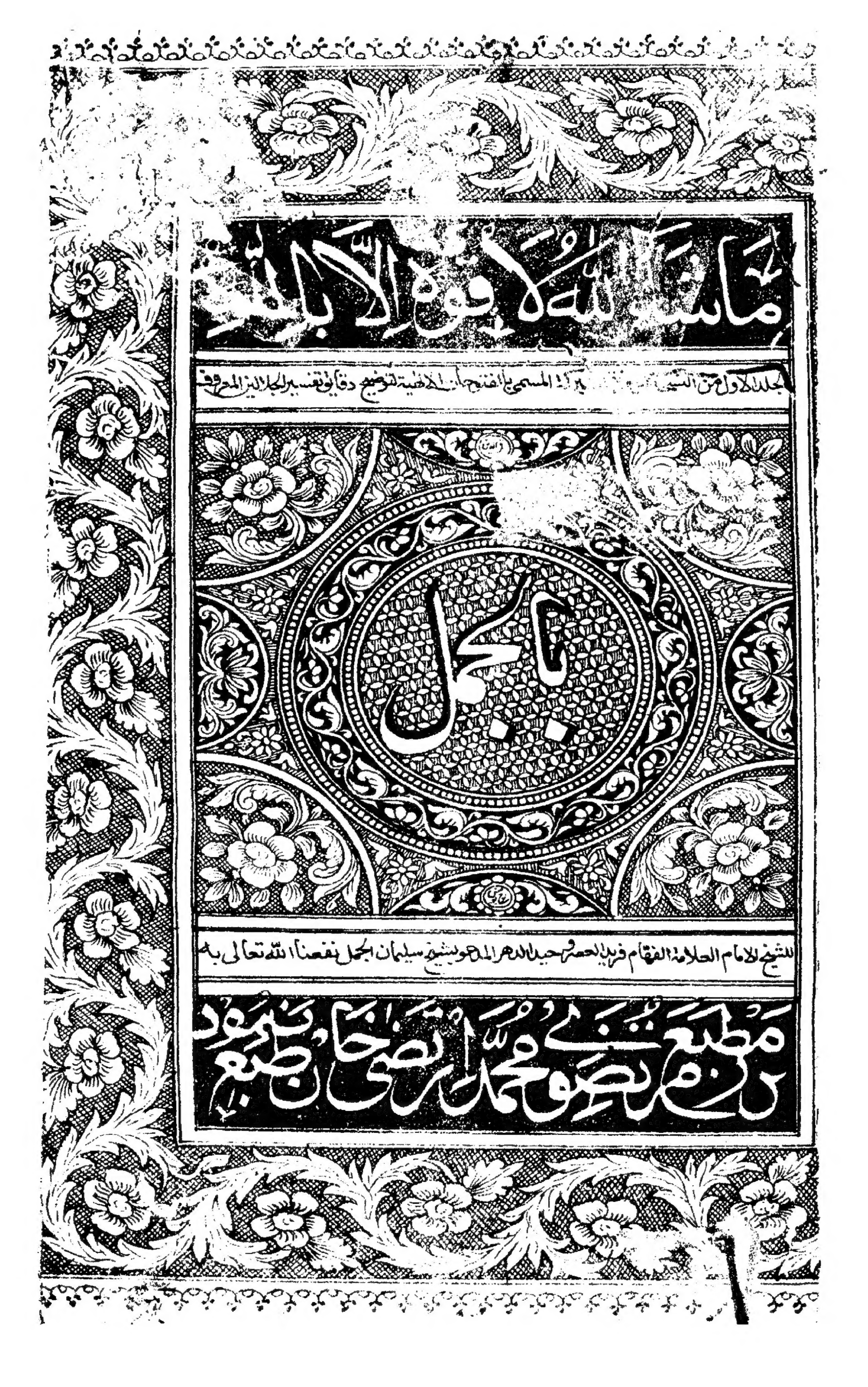

ما شاء الله لا قوة إلا بالله
الجلد الاول من ... المسمى بالفتوحات الالهية لتوضيح دقائق تفسير الجلالين المعروف
بالجمل
للشيخ الامام العلامة الفهام فريد العصر وحيد الدهر المرحوم الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله تعالى به
در مطبع منصوری محمد مرتضی خان طبع نمود



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله وبعد فيقول العبد
الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد
بن احمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله تعالى و
اعاد علينا بركاتهما امين ينتفع بها المبتدي ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول
اسأل الله أن ينفع بها كما انفع بأصلها امين وسميتها **الفتوحات الالهية بتوضيح
تفسير الجلالين للدقائق الخفية** وعلى الله الكريم اعتمادي واليه تفويضي و
استنادي فاقول وبالله التوفيق **مقدمة** ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة
ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده
ليعينه على تحصيله فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم
التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة
البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كاسباب النزول وتاويل وهو ما يمكن ادراكه
بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز التاويل بالرأي بشروطه دون التفسير أن التفسير
شهادة على الله وقطع بانه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم
بأن تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر
وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلى

الله عليه وسلم المتحدّى بأقصر سورة منه المنقول تواترا ودليل الكتاب والسنة ولغة
العرب العرباء واستمداده من علمي اصول الدين والفقه والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية
العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي وممن عاصره وممن
ترددت اليه من الائمة الاعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابرهيم التتائي المالكي
والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقري المالكي والشيخ الامام شهاب
الدين أحمد التونسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد
الشافعي والشيخ منلا صادق الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي
الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد ابن شيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى
أبي السعود الجارحي والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ
أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد
السموسي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي ومنلا النعمان البسطامي رحمة
الله عليهم أجمعين اهـ الكرخي **فائدة** اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح
المحفوظ جملة الى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزل مفرّقا على لسان
جبريل عليه السلام الى النبيّ صلى الله عليه وسلم مدّة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث
ما يحدث على ما يشاء الله وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأمّا ترتيب
نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوّل ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك
الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا ايها المزّمّل ثم المدّثّر ثم تبّت يدا أبي لهب ثم
اذا الشمس كوّرت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم
والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم
ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا ايها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد
ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش
ثم القارعة ثم القيمة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم
الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجنّ ثم يس ثم الفرقان
ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم
بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات
ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم الزخرف
ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم
النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم
الملك ثم الحاقة ثم سال سائل ثم عمّ يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت
ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن
عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين
فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلث وثمانون سورة على ما استقرّ
عليه روايات الثقات وأمّا ما نزل بالمدينة فاحدى وثلثون سورة فاوّل ما نزل

بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة
ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان
ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا
جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة
ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح
ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل
من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه
ان شاء الله تعالى اه خازن **فائدة** قال صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على
سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال
والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لانها التي ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله
عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وصححوها
وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الاحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها
اخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم
أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل
أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل
ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن **فائدة** السور باعتبار الناسخ
والمنسوخ اربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة ويوسف
ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح
والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة
والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر
وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور
والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة
والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام
والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون
والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والم السجدة وفاطر والصافات
وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق
والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق
والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر

والمنافقون

والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى ١ه من اسباب النزول **فائدة** قد نظم صاحب
كلا الواردة في القرآن التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة — جميع الذي في الذكر منها أتت إذا
ومجموعها في خمس عشرة سورة — ولا شيء منها جاء في النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم — وفي الشعرا عدده وفي سبأ
وفي تسعة خير قد افلح سائل — ومدثر أربع وثالثه —
وأول حرف في القيامة قد أتى — ومطففين ثان وفي الفجر أولا
وفي همزة حرف ولا وقف عندهم — عليها سوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو في فرقة سوى — عليها يكون الوقف فيما تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم — وان أوهمت شيئا سواه تأولا
وقال سواهم انما الردع غالب — وتأتي لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى سوف في نادر أتت — ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وابدأ بها اذا — أتت لسوى هذا على ما تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما — تجد به سندا من سيبويه ومعقلا

وسنكون عودة لذلك في سورة مريم **فائدة** في تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام
النسفي في كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم الالف ثمانية وأربعون الفا وسبعمائة واربعون
الباء احد عشر الفا وأربعمائة وعشرون التاء ألف وأربعمائة وأربعة الثاء عشرة
الاف وأربعمائة وثمانون الجيم ثلاثة الاف وثلثمائة واثنان وعشرون الحاء أربعة
الاف ومائة وثمانية وثلاثون الخاء ألفان وخمسمائة وثلاثة الدال خمسة الاف وتسعمائة
وثمانية وتسعون الذال أربعة الاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون الراء ألفان ومائتان
وستة الزاي الف وستمائة وثمانون السين خمسة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون الشين
ألفان ومائة وخمسة عشر الصاد ألفان وسبعمائة وثمانون الضاد ألف وثمانمائة واثنان
وثمانون الطاء ألف ومائتان وأربعة الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون العين تسعة الاف
وأربعمائة وسبعون الغين ألف ومائتان وتسعة وعشرون الفاء تسعة الاف وثمانمائة
وثلاثة عشر القاف ثمانية الاف وتسعة وتسعون الكاف ثمانية الاف واثنان
وعشرون اللام ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون الميم ثمانية وعشرون
ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون النون سبعة عشر ألفا الهاء ستة وعشرون الفا و
تسعمائة وخمسة وعشرون الواو خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة لام ألف أربعة
عشر ألفا وسبعمائة وسبعة الياء خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر ه × وأما
جملة حروفه فهي ألف ألف [illegible] ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه
الأول باعتبارها [illegible] من قوله في سورة الكهف لقد جئت شيئا نكرا والكاف أول
النصف الثاني وعدد [illegible] حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء
والارض × وأما عدد آياته فهي [illegible] نصفها الأول هو تعلى في سورة الشعراء فألقى عصاه فاذا هي ثعبان فكون

قوله تجد به أي تعالى وفي نسخة المؤلف والصفار بخط يعرف به لاجل الأمن كلا الاخفى مصححه ٥١

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمدا موافيا
لنعمه مكافئا لمزيده و
الصلوة والسلام على
محمد وآله وصحبه وجنوده
هذا ما اشتدت اليه
حاجة الراغبين في
تكملة تفسير القرآن
الكريم

وراد جلالات القرآن لثمان وستمائة واربعة وستون اه ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي فسح الله في قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطي بضم السين ويقال أسيوطي بضم الهمزة وفي القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه **قوله الحمد لله الخ** افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخي وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر في الاقتباس **قوله موافيا لنعمه** أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الامقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل **قوله مكافئا لمزيده** أي مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم وفي المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا قلت يقال زاد الشيء وزاده غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين والمعنى انه يترجى أن يكون الحمد لله الذي اتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل تأمل **قوله على محمد** في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف آله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الامر محمد فقط اه شيخنا **قوله وجنوده** جمع جند وهو اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذي بالياء هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد وبغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل **قوله هذا** هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة الى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلي فما في قوله ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة للمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وابدع فيما رقم وأتقن وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها واشرق فلذا عجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخي **قوله حاجة الراغبين** أي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اه **قوله في تكملة تفسير القرآن** أي تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات

والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففي المصباح فسرت الشئ فسرا من باب ضرب
بينته واوضحته والتثقيل مبالغة اهـ والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى
اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الادبية وأن التأويل
حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا
بالتفسير ما يعم الامرين اهـ شبرخيتى في الكرخي ما نصه واعلم أن المفسرين وان تباينت
مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلثة لا رابع لها الاول من اذا درس اية اقتصر
على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب
ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان
الفهوم والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما اتاه الله تعالى
من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود
في بطون الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين
ولا يخفى أنه ارفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب
الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ وقال أبو حيان
في البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية
تركيبها في تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب
من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك
اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم
أن علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس و
عكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء
كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة ينافض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر
يزعم أن كل اية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى أن وصل ذلك الى الصحابة
ومن كلامه ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب
الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم
يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة
أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله تعالى عنه
وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه
واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند
الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اهـ قوله المحلي بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة
من مدن مصر قوله وتتميم ما فاته بالرفع عطفا على ما في قوله مما اشتدت اليه حاجة
الراغبين أو بالجر عطفا على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو
في المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثاني فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة
للاوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفي هذا التعبير تسمح من حيث ان ما أتى
به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته اذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله

الذى الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى اخر الاسراء

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية

وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أى التتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدقهما واحد
وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها
السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة لتفسيره وابتداء هو من أول البقرة اه شيخنا
وسيأتى له فى آخر الإسراء أنه فسر هذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم أى فى أربعين
يوما بل فى أقل منها وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكانت هذه
التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة
وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة
المحلى بست سنين وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة
تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة
عمره أربع وستون سنة وأما المحلى رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة إحدى وتسعين
وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة
اه **قوله** بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أى هذا التتميم الذى أتى به السيوطى
تفسير النصف الأول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله
هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ **قوله** على نمطه) حال من التتميم أى حال
كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفى القاموس
أن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى
الذى تبعه فيه السيوطى وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة **قوله** من ذكر ما يفهم
به كلام الله) ما عبارة عن المعانى التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها **قوله**
والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أى والاقتصار على أرجح الأقوال وكذا قوله وإعراب وقوله
وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه
على جميع القراءات المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لأنها إما
من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد وإما من حيث
المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرئ بهما وإما
من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحروف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلوا فقد قرئ بهما
وصورة الباء والتاء واحدة وإما النقط فحادث وإما أن يكون الاختلاف فى صورة الحرف
لا فى المعنى كبسطة وبصطة وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا
فقد قرئ بهما وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وإما من حيث التقديم
والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب
التحبير فى علم التفسير وقوله المشهورة أى بالمعنى اللغوى يعنى الواضحة فلا ينافى أن القراءات
السبع كلها متواترة وأن المشهورة عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه **قوله** على وجه لطيف)
متعلق بالمصادر الأربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف
تفسير وفى المصباح لطف الشىء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم
اللطافة بالفتح اه **قوله** وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف فهو تصريح بما علم

من

من قوله وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله يذكر أقوال متعلق
بتطويل وقوله غير مرضية أى عند المفسرين وقوله أعاريب معطوف على أقوال **قوله**
والله أسأل النفع به) أى بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أى أتوسل
اليه فى قبول هذا الدعاء بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه
أى ايصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أولم يسأل **قوله** سورة البقرة الخ) مبتدأ
ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا
لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة
والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر * وأسماء السور توقيفية
أى تتوقف على نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة
يقول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا
وكذا ترتيب الآيات توقيفى فكان جبريل يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية
عقب آية كذا وقبل آية كذا * والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهى
طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب
الآيات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر
فى التحبير اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من
النبى صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثانى واختار مكى
وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الاوائل من النبى صلى الله عليه وسلم وترتيب السور
منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبى صلى الله عليه وسلم اه وعلى كل من القولين
فأسماء السور فى المصاحف لم يثبتها الصحابة فى مصاحفهم وانما هو شىء ابتدعه الحجاج كما
ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات اسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون
واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف
عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الاول الدال من قوله فى النساء
ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثانى التاء من قوله فى الاعراف أولئك حبطت
وآخر الثالث الالف من أكلها فى قوله فى الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الالف من جعلنا
فى قوله فى الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله فى الاحزاب وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله فى الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر
السابع ما بقى من القرآن كما ذكره القرطبى وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا
فأول ربعه خاتمة الانعام والربع الثانى فى الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر
والربع الرابع ما بقى من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور فى كتاب البيان لابى عمرو
الدانى * وقوله مدنية فى المكى والمدنى خلاف كثير وأرجحه أن المكى ما نزل قبل الهجرة
ولو فى غير مكة وأن المدنى ما نزل بعد الهجرة ولو فى مكة أو عرفة وحاصل ما فى الجلالين
الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف فى سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين
ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافى أن بعضها ليس كذلك كما سيأتى فى التنبيه

والله أسأل النفع به فى الدنيا
وأحسن الجزاء عليه فى العقبى
بمنه وكرمه
(سورة البقرة مدنية
مائتان

علٰى ذلك كله فى هذا التفسير وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف
الكوفى وغيره فى رؤس بعض الآى اه شيخنا وقال المصنف فى التحبير ما نصه وكون
اسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذى تذكر به السورة وتشتهر والا فقد سمى
جماعة من الصحابة والتابعين سورا باسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب
وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية
وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها تكفى عما عداها ومن السور ماله اسمان فاكثر فالفاتحة
تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلوة والشفاء والسبع المثانى والرقية
والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس وبراءة تسمى التوبة
والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لانها سابعة السبع الطوال والاسراء
تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن
وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمى القتال
والطلاق تسمى سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين
للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة وما بعدها الى الاعراف والسابعة يونس
كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح انه من الحجرات الى آخر القرآن لكثرة
الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه **فائدة**
قال ابن العربى سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة
وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لحيلتهم بالباطل اذا قرئت فى بيت
لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميرى وروى مسلم عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذى
تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ سنام
وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة اى القرآن آية الكرسى أخرجه الترمذى
وقال حديث غريب اه خازن **فائدة** فى الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وابو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم وقال الثورى والاوزاعى الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله
هو السميع العليم وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل
صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا
وحكى عن عطاء وجوبها سواء كانت فى الصلوة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل
فى عمره مرة واحدة كفى فى اسقاط الوجوب ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور
سواء فى الصلوة او خارجها وحكى عن النخعى انه بعد القراءة وهو قول داود واحدى
الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجئ اليه وأمتنع به مما أخشاه من
عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحمة وقيل من شاط

يشيط اذا هلك واحترق فالشيطان اسم لكل عات من الجنّ والانس وشيطان الجنّ مخلوق
من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية فالرجيم فعيل بمعنى فاعل اى يرجم بالوسوسة
والشرّ وقيل بمعنى مفعول اى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم
بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى
وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شيئ يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة
ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد
بقدرة البارى عزّ وجلّ وانّه الغنيّ القادر على دفع جميع المضرّات والآفات واعترا ف
من العبد ايضا بان الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة الالتجأ الى الله تعالى القادر على دفع
وسوسة الشيطان الغويّ الفاجر وانّه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله اعلم
اه خازن **فائدة** اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور
سوى سورة برأة فذهب الشافعيّ وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة
ذكرت فى اولها سوى سورة برأة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابى هريرة وسعيد بن جبير
وعطاء وابن المبارك واحمد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقيّ هذا القول عن
علي بن ابى طالب والزهريّ والثوريّ ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعيّ ومالك وابو حنيفة الى
ان البسملة ليست آية من الفاتحة زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى
سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرّك قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة وللشافعي
قول انها ليست من اوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن والاحسن ان يقدر
متعلق الجار ههنا قولوا لانّ هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب
تعالى اه **قوله** وثمانون آية قيل اصلها ايية كتمرة قلبت عينها الفا على غير قياس
وقيل ائية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات
القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر
وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هى
فواتح السور وعن ابى عمرو الدانى لا اعلم كلمة هى وحدها آية الا قوله تعالى مدهامّتان اه
من التحبير **قوله** الم اعلم ان مجموع الاحرف المنزلة فى اوائل السور اربعة عشر حرفا وهى
نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها
ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء اربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد
واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها احادى
وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد اه شيخنا **قوله**
(الله اعلم بمراده بذلك) اشار بهذا الى ارجح الاقوال فى هذه الاحرف التى ابتدئ بها كثير
من السور سواء كانت احادية كق وص ون او ثنائية او ثلاثية كما سيأتى وهو انها
من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها
وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى وهو تدركه فهى
غير معربة وغير مبنية لعدم موجبيهما وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهى آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
وستّ وسبع وثمانون آية
الله اعلم بمراده بذلك

فيها اربعة عشر حرفا ويجمعها
قولك سمعك النصيحة اه

مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور التى ابتدئت بها وقيل اسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى أى ان كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المبانى وذلك الحرف جزء من اسم من أسماء الله تعالى فالألف اسم مدلوله ا من الله واللام اسم مدلوله من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبى وقيل الالف يشير الى آلاء الله واللام تشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبعض قوّاه خرجه عليه لامحل لها من الاعراب كالقول الاوّل المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء حروف التهجى بمعنى أن الميم اسم لمه والعين اسم لعه وان فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جئ لهذه الفائدة فألغيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الاقوال الثلاثة فى الاسماء التى لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقى منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتى بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك امانة الله الثريد

يريد وامانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو انها مقسم بها حذف حرف القسم وبقى عمله كقولهم الله لا فعلنّ أجاز ذلك الزمخشرى وأبو البقاء وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لايشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم ان فى الم ونحوها ستة أوجه وهى أنها لامحل لها من الاعراب أولها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك الكتاب فيجوز فى ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أوّل وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولاريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر عن الاوّل ويجوز أن يكون الم خبر مبتدأ مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولاريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا لذلك ولاريب فيه خبر ثان اه **فائدة** هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وهو الآيات الاوّل الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لاباطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة

وهو

قوله باضمار فعل هكذا فى نسخة المؤلف ولعل المناسب اما محذوفة هنا ليناسب ما قبله وعطف الثانية عليها تأمل اه مصححه

وهو من قوله يا أيها الناس الى آخر الربع اه شيخنا **قوله** ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جئ به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصري وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود **قوله** أي هذا) بيان للحال في نفس الامر وأنه قريب حضوره وهذا لا ينافي بعد رتبته كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا **قوله** الذي يقرؤه محمد) أي لا الذي يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب في الاصل مصدر قال تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين **قوله** لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشري قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم في الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس في القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفي ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أن المنفي كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى أن معه من الادلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثاني أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث أنه خبر معناه النهي والاول أحسن اه **قوله** أنه من عند الله) بدل من الضمير في فيه **قوله** والاشارة به) أي بذلك للتعظيم أي تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها في الشرف **قوله** هدى) أي رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفي السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه **قوله** للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهي الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهي الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أي المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية في قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس الخ اه من أبي السعود **قوله** الصائرين الى التقوى) أي ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم **قوله** بامتثال الاوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهي اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهي اتقاء الكفر بالايمان والآية يصح أن يراد منها الاقسام الثلاثة **قوله** لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الى تقدير المفعول وقوله بذلك أي الامتثال والاجتناب اه شيخنا **قوله** الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له ان فسرت

(ذلك) أي هذا (الكتاب) الذي يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب)

التقوى بترك المعاصي فقط مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى
بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ
تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة
بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر
لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب
على المدح بتقدير أعني والرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره
الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه
وقف على مستقل وما بعده ايضا مستقل واما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام
لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود **قوله** (بما غاب عنهم) أشار به الى أن المصدر بمعنى
اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك
بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب
والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن
الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف
وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أي يؤمنون ملتبسين
بالغيبة اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه
من شواهد النبوة واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه
مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ
للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما في
قولهم فلان يعطي ويمنع أي يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية
ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه **قوله** (ويقيمون الصلوة) أصله يؤقومون حذفت
همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة
على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها
عبارة عن تعديل اركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وادابها
خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق
اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب
فيه وقيل عبارة عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه
اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن ادائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه
بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر
والى الحقيقة اقرب والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى وانما كتبتا بالواو

بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلوة

مراعاة للفظ المفخم وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود **قوله**
بحقوقها) أي حال كونها ملتبسة بحقوقها يعني الظاهرة وهي الأركان والشروط والسنن
وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع والخضوع القلب اه شيخنا **قوله**
ومما رزقناهم) بإسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهي تبعيضية وما موصولة
والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا ومنفصلا على حد قوله (وصل أو افصل
هاء سلنيه) وقوله رزقناهم يرسم بدون ألف كما في الخط العثماني وقوله أعطيناهم أي
ملكناهم وقوله ينفقون أي نفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الأهل ومندوبا وهو صدقة التطوع
اه شيخنا **قوله** في طاعة الله) تعليلية **قوله** والذين يؤمنون بما أنزل إليك
معطوف على الموصول الأول على تقديري وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في
زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين
تحت عام إذ المراد بالأولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير
عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الإيمان بالكتب المنزلة قبل
كعبد الله بن سلام وأضرابه والمراد بما أنزل إليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها
والتعبير عن إنزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل
ما في شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى
مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع إذ ذاك نازلا وبما أنزل من قبلك
التوراة والإنجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل إليه من الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام لقصد الإيجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في
قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل الآية والإيمان
بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فإن في
وجوبه على الكل عينا حرجا بينا وإخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للإيذان بتعين الفاعل
وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود **قوله** وبالآخرة) أي بما فيها من الجزاء والحساب
وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به
كما قدم المنفق في قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة
الفعلية قبلها فهي صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقناهم
ينفقون لأن وصفهم بالإيقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالإنفاق من الرزق فناسب
التأكيد بمجيء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين
والإيقان إتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى
يقينا أي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام
التي من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن
تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم في أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا
أولا وهل هو دائم أولا وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم
من أهل الكتاب فإن اعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن

أي يأتون بها بحقوقها
ومما رزقناهم) أعطيناهم
ينفقون) في طاعة الله
والذين يؤمنون بما أنزل
إليك) أي القرآن وما أنزل
من قبلك) أي التوراة
والإنجيل وغيرهما (وبالآخرة
هم يوقنون) يعلمون

الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود **قوله** اولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أي هدى أي هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود **قوله** من ربهم) أي كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود **قوله** وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى وأما الافلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدأ ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لأولئك اه أبو السعود **قوله** ان الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما في طائفة مخصوصة وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لأن الخبر نفس المبتدأ ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لأن وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبر ان وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الاوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهي هنا غير مراد اذ المراد التسوية وأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة

ولكونها

(أولئك) الموصوفون بما ذكر
(على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون) الفائزون
بالجنة الناجون من النار
(ان الذين كفروا) كأبي
جهل وأبي لهب ونحوهما
(سواء عليهم

ويكونها متصدرة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني
أن يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم
وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة
ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه
نفي الماضي مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على أنه بمعنى مستو
فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على أنه
معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه في الاصل مصدرا واما للاستغناء
عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سي بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف
الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة
بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء
عليكم أي أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين **قوله** (أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين
قال تعالى انا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره
أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والاحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اه
سمين **قوله** (بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركه هاتان
قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة
وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراءات في هذا المقام خمسة وقوله وادخال
ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا
التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة الابدال لحن
وعلله بوجهين الاول أن الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني أنه يؤدي الى جمع الساكنين
على غير حده ورد عليه القاري بأن ما قاله خطأ اما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا
تقلب محله في القلب القياسي واما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسال سائل وكمنسأته
واما الوجه الثاني فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا واما اذا سمع
تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبي وهو أفصح العرب
وأيضا فجمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوي
وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده اه
قال منلا علي قاري وأما قول البيضاوي وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من
تقليد الكشاف فلان القراءة به متواترة عن النبي فانكارها كفر فأما تعليلهم بأن
المتحركة لا تقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت في منسأته عند القراء ونقل في كلام الفصحاء
قال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في التسهيل قسط همز قال قطرب [illegible]
وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدي الى جمع الساكنين على
غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث
يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم مقام الحركة كما في محياي باسكان
الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة

(أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا
وتسهيلها وادخال ألف
بين المسهلة والأخرى
وتركه

الثانية فى نحو لات ثم اعلم أن موافقة العربية انما هى شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد
وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ما ذكر تفهيما للقاعدة وتتميما للفائدة اهـ
قوله فلا تطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم
واراحته من انذارهم وعلاجهم **قوله** مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا فى تخويف
يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار
اهـ سمين وأبو حيان **قوله** ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو
عدم ايمانهم وحيث اطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه
للبهائم والاموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب
الجسمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك
وترتسم فيه العلوم والمعارف اهـ **قوله** طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو
وضع الخاتم على الشئ وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم
هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم
على الشئ تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال فى الختم
على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار **قوله** وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم
فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية اهـ شيخنا
قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح
ذلك أنه مصدر حذف ما اضيف اليه لدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع
لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصدر لا يجمع وقرئ شاذا وعلى
أسماعهم اهـ كرخى **قوله** غطاء) اى عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر
لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اهـ كرخى **قوله**
ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الألم الى الحى هوانا وذلك فايلام الاطفال والبهائم
ليس بعذاب اهـ كرخى **قوله** عظيم) هو ضد الحقير واصله أن توصف به الاجرام
وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اهـ كرخى وهل العظيم والكبير
بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير
دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد
اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من
فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة فى فاعل نحو عليم فى عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى
مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع
ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل
والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب
جمع غارب اهـ سمين **قوله** ونزل فى المنافقين) أى فى بيان حالهم الباطنة والظاهرة
وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من احوالهم المذكورة
فى الآيات الثلاثة عشر وانتهاؤها قوله ان الله على كل شئ قدير اهـ شيخنا **قوله**

> (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم ونزل فى المنافقين

ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة
أي الذي يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الأول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة
وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا ١ ه سمين ورد هذا ابو السعود ونصه ومحل
الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله تعالى
ومنا دون ذلك أي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع
على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن
يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به
من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وإنما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع في موارد
الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة ١ ه
والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسي وهو حقيقة في الآدميين
ويطلق على الجن مجازا ١ ه سمين وفي أبي السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له
انسان وأناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا
يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم
الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم
الى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك
لنسيانهم ١ ه (قوله لأنه آخر الأيام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس
الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت
وهو إما محدود أو غير محدود الأول آخر الأوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب
الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الأبد الدائم الذي
لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني ١ ه كرخي (قوله وما هم
بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم في
جميع الأزمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه في الماضي ١ ه أبو السعود
(قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر
وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله ويحتمل أن تكون بدلا من الجملة
الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع
وأصل الخداع الاخفاء ومنه الأخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت
١ ه سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من
حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب
للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن
يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة ١ ه أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء
في الأفعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير
من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الأمم ١ ه

(ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر
أي يوم القيامة لأنه آخر
الأيام (وما هم بمؤمنين)
روعي فيه معنى من وفي ضمير
يقول لفظها (يخادعون الله
والذين آمنوا) باظهار
خلاف ما أبطنوه من الكفر

كرخي) قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المؤمنين في الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اه كرخي قوله لان وبال خداعهم) الوبال الهوى الوخامة والثقل اه قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لان الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومنه مشاعر الانسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها اه سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأشعر الامر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم جاده اه قوله أن خداعهم لانفسهم) أشار به الى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به وتقديره أن الله يطلع نبيه على كذبهم اه كرخي قوله والمخادعة الخ) أشار به الى جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن هي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار الى جوابه بما ذكر ومحصله انها هنا ليست على بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الاية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح أو من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من أبي السعود وغيره قوله وذكر الله فيها تحسين أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم أو تعليل له كأنه قيل مالهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفعاله وقد يؤدي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الى الهلاك الروحاني والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الاية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الى هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الى المعنى المجازي وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الى المعنى الحقيقي

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية

ليدفعوا عنها الا أنفسهم (وما يخدعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون أن خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها

تحقيقيّ **قوله** فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اه أبو السعود وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كأعطى وكسا فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة من ياء لقولهم يزيد اه سمين **قوله** مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أي متألم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة ايلامه للمعذب صار كأنه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جده اه من حواشي البيضاوي **قوله** بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى + وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة الى ضمير عائد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين **قوله** واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء أسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا قدم على ما تلك عاقبته **قوله** قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى انه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفسادات انما تفيد قصر

(فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد

ما دخلت عليه ما بعدها مثل إنما زيد منطلق وإنما ينطلق زيد وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **قوله**
ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بأن وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد
عليهم لما ادعوه من قولهم إنما نحن مصلحون لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بإنما
ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بأبلغ وآكد مما ادعوه انتهت **قوله**
للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف
تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ
مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض
والتحضيض فتختص بالأفعال لفظا أو تقديرا اه (**قوله** بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا صلاح
أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (**قوله** وإذا قيل لهم آمنوا) أي قيل
لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف إثر نهيهم عن المنكر إتماما للنصح وإكمالا
للإرشاد اه أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين أحدهما النهي عن الإفساد
وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الأمر بالإيمان وهو عبارة عن التحلي
بالفضائل اه صادق **قوله** كما آمن الناس) الكاف في محل نصب وأكثر المعربين
يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيمانا كإيمان الناس وهذا ليس مذهب
سيبويه إنما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم
من الفعل المتقدم وإنما أحوج سيبويه إلى ذلك أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه
لا يجوز إلا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد
به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل فإن اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا
أي من غير اعتبار قيد معه يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه
ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بإنسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي
ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا إيمانا مقرونا
بالإخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لإيمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال
إلى الاحتمال الثاني بقوله أصحاب النبي اه **قوله** كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة
وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم
موال كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الفرض
أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه وإلا لظهرت
حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أي فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه
فيما بينهم اه **قوله** الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره
بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي
وأشار بقوله أي لا نفعل كفعلهم إلى أن الاستفهام إنكاري **قوله** ولكن لا يعلمون)
عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل
لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم

وهو

قال الله تعالى ردا عليهم
(ألا) للتنبيه (إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون)
بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس) أصحاب
النبي (قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء) الجهال أي لا نفعل
كفعلهم قال تعالى ردا
عليهم (ألا إنهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون) ذلك

وهو أن الشعور الذى قد ثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدّر به هو الأمر
بالايمان وذلك مما يحتاج الى معان فكر ونظر تامّ يفضى الى الايمان والتصديق ولم يقع منهم
المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أى أنهم سفهاء **قوله**
وإذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدّرت به القصة
من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم فى الواقع ونفس
الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روى أن ابن أبىّ وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة
لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبى بكر الصدّيق
وقال مرحبا بالصدّيق وشيخ الاسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوىّ فى
دينه ثم أخذ بيد علىّ فقال مرحبا بابن عم النبى وسيد بنى هاشم فقال له علىّ يا عبد الله اتق الله
ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن انى لا أقول هذا والله الا لأن ايماننا كايمانكم ثم افترقوا
فقال ابن أبىّ لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا
عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبىّ وأخبروه بذلك فنزلت اه
خازن واذا منصوب بقالوا وهو جوابها اه سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته
اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اه بيضاوى
قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء أى التى هى لام الكلمة يعنى وبعد حذفها
قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو وصار وزنه فعوا اه **قوله** قالوا آمنا) أى قالوا
قولا يؤدى معنى هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه **قوله** وإذا
خلوا) أصل خلوا خلووا فقلبت الواو الاولى التى هى لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الالف
وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين **قوله** وإذا خلوا منهم) أى عنهم أى انفردوا عنهم
أى المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره المحلى وحاصل صنيعه أن خلا بمعنى
انفردوا وفى البيضاوى تفسير آخر محصله أن الى بمعنى مع ولا حذف فى الكلام ونصه من خلوت
بفلان واليه اذا انفردت معه اه **قوله** رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم
رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة
وأبو بردة فى بنى أسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن
الاسود بالشأم ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
الشياطين فى تمرّدهم انتهت وفى أبى السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم
للشياطين فى التمرّد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى الكفر أو كبار
المنافقين والقائلون صغارهم اه **قوله** انما نحن) أى فى اظهار الايمان عند المؤمنين
مستهزؤن بهم من غير أن يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبنى على سؤال نشاء
من ادّعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة
الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم فلا يقدح ذلك فى كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا
جوابهم انهم يهينون المؤمنين ويعدّون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فان المستهزئ

(وإذا لقوا) أصله لقيوا
حذفت الضمة للاستثقال
ثم الياء لالتقائها ساكنة مع
الواو (الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا
(إلى شياطينهم) رؤسائهم
(قالوا إنا معكم) فى الدين
(إنما نحن مستهزئون) بهم

بالشئ مصرّ على خلافه أو يلزم منه لانّ من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشئ السخرية
منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصل الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ
يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أى تسرع به وتخف اه أبو السعود **قوله** باظهار الايمان
أى ليأمن من شرهم ونقف على سرّهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخي **قوله**
يجازيهم باستهزائهم) أى عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ
وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه
وايضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة فى اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنها ولا يرون أنهم يفتنون اه كرخي
قوله يمهلهم) أشار به الى أنه من المدّ أى التطويل فى العمر وفى البيضاوى ويمدهم من مدّ
الجيش من باب ردّ وأمدّه اذا زاده وقوّاه ومنه مددت السراج والارض اذا أصلحتهما
بالزيت والسماد اه وفى السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرئ شاذا بضمها فقيل
الثلاثى والرباعى بمعنى واحد تقول مدّه وامدّه بكذا وقيل مدّه اذا زاده من جنسه وأمدّه
اذا زاده من غير جنسه وقيل مدّه فى الشر كقوله تعالى ونمدّ له من العذاب مدّا وأمدّه
فى الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة الاف
اه **قوله** فى طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام
طغى قيل ياء وقيل واو ويقال طغيت وطغوت وأصل المادّة مجاوزة الحدّ ومنه انا لما طغى الماء
والعمه التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لانّ العمى يطلق على ذهاب
ضوء العين وعلى الخطا فى الرأى والعمه لا يطلق الا على الخطا فى الرأى يقال عمه يعمه من باب
طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اه سمين **قوله** يترددون) أى فى البقاء على الكفر
وتركه الى الايمان وقوله تحيرا مفعول لاجله أو حال مؤكدة لـ يترددون وقوله حال
أى أن جملة يعمهون فى محل نصب على الحال امّا من الضمير فى يمدهم أو من الضمير فى
طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لانّ المضاف مصدر وترددهم فى الكفر لا ينافى
كونهم فى الباطن عليه المقتضى لجزمهم به لانّ بعضهم كان شاكا فى حقية الاسلام وباقيهم
كان عليه امارة الشك لما يشاهده من الايات الباهرة فهم وان أصرّوا على الكفر انما
اصرارهم تجلد وعناد اه شيخنا **قوله** أولئك) أى الموصوفون بالصفات السابقة من
قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبر والضلالة الجور
عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاوّل للعدول عن الصواب فى الدين والثانى
للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهى
اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بتاء الفاعل
وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لو استطعنا وقيل لانّ الضمة أخف
من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حرّكت بحركة الياء المحذوفة فان الاصل اشتريوا
كما سيأتى وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لانه أخف واصل اشتروا
اشتريوا

بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة
باظهار الايمان (الله يستهزئ

اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة دالة عليها اه سمين. **قوله** بالهدى) أي الهدى كان في وسعهم لتمكنهم منه
خصوصا وقد جعل الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد
أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة
وهي تدخل على المتروك أبدا كما هنا **قوله** أي استبدلوها به) أشار بهذا إلى أن الشراء
هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى
أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز
بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح إلى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت
والتجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس
المال يقال ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح فإسناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران
إليها هو لأربابها بناء على التوسع **قوله** وما كانوا مهتدين) أي لطرق التجارة فإن
المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لأن رأس مالهم
كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى إدراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين
عن الربح فاقدين للأصل اه بيضاوي **قوله** فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور
قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب
وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هي الخبر وهذا مذهب الأخفش فإنه يجوز
أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك إلا في شعر والذي ينبغي أن
يقال إن كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين فيها أن تكون اسما وهو ما إذا كانت
فاعلا أو مجرورة بحرف أو إضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء
الذي كزيد لأن جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند
البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى
القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل
بالفتح في الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو في الأصل الصفة وأما
المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك
حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسير الحصول الصيف ضيعت اللبن سواء
كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذي في محل خفض بالإضافة
وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه في قوله ذهب الله
بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين **قوله** في نفاقهم) أي في حال النفاق
وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال وقد **قوله** أنارت) أشار به
إلى أن الفعل متعد وفاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أي أضاءت النار المكان الذي
حوله فما بمعنى المكان اه وفي أبي السعود ما نصه الإضاءة فرط الإنارة كما يعرب عنه قوله

(بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله)

تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجيء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها
على الاستيقاد أي فلما أضاءت النار ما حول المستوقد وقيل فلما أضاء ما حوله والتأنيث
لكونه عبارة عن الأماكن والأشياء أو أضاءت النار نفسها فيما حوله على أن ذلك ظرف وفي الشرح
النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو ما مزيدة وحوله ظرف اه قوله واستدفأ) في المصباح
دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل
وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه
ودفئ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفي المختار الدفء نتاج الإبل
وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا
بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو بين الدفاءة ورجل
دفئ بالقصر ودفئ بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفئ بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة
أيضا وكذا الثوب والبيت اه قوله ذهب الله بنورهم) أي المقصود بالايقاد فبقوا في ظلمة
وخوف وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير وعدل عن ضوئهم الذي هو مقتضى اللفظ لئلا
يحتمل ذهابا بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ذهاب النور عنهم بالكلية
وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخي والباء فيه للتعدية وهي
مرادفة للهمزة في التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم
فيها مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فإذا قلت ذهبت بزيد
فلا بد أن تكون قد صاحبته في الذهاب فذهبت معه وإذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد
صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم في الذهاب
مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أي أطفأ الله نارهم التي هي مدار
نورهم اه أبو السعود قوله مراعاة لمعنى الذي) أي بعد جعله بمعنى الذين كما في قوله تعالى
وخضتم كالذي خاضوا قوله وتركهم) ترك في الأصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد
وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فإن جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفي ظلمات
ولا يبصرون حالان وإن جعل متعديا لاثنين فالثاني في ظلمات ولا يبصرون حال وهي مؤكدة
لأن من كان في الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره
بقوله ما حولهم قوله في ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه
وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفي البيضاوي وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة
يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال
وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه
يقتضي أن الضمير في وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس
بالجيد بل الأولى أنه راجع لأصحاب المثل المستوقدين وإلى هذا يشير قول الجلال فكذلك
هؤلاء الخ أي هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل قوله فكذلك هؤلاء آمنوا)
أي أمنوا على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بإظهار كلمة الإيمان أي بسبب إظهارها قوله
هم صم) هذا ما عليه الأكثرون من أن رفع الثلاثة على إضمار مبتدأ وهي أخبار

فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم)

قوله المنافقين الخ هكذا في نسخة الشيخ ... وفي بعض النسخ المنافقين

[illegible] مالها الى عدم قبول الحق مع كونهم يسمع الاذان
[illegible] من الظاهرة كما أشار اليه فى التقرير والجملة
[illegible] الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها
[illegible] جدا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر
أصم [illegible] ومثل [illegible] وقيه ابضا بكم يبكم من باب تعب
[illegible] الاخرس الذى خلق ولا نطق له والابكم الذى له نطق ولا يعقل
[illegible] ا ه وفيه ايضا عمى من باب صدى فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء
[illegible] ايضا ا ه **قوله** فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفى
[illegible] ظاهرا وكذا يقال فى قوله فلا يرونه أى
[illegible] شيخنا **قوله** عن الضلالة) اشارة الى أن الفعل لازم وقيل انه متعد
[illegible] أى لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالاحكام
السابقة [illegible] واحتباسهم ا ه كرخى **قوله** أو كصيب من السماء) فى أو خمسة
أقوال اظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين فى حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال
المستوقد الذى هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثانى أنها
للابهام أى ان الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر
[illegible] والرابع أنها للاباحة الخامس أنها للتخيير أى أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا
[illegible] وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو والثانى كونها بمعنى
بل [illegible] والصيب المطر يسمى بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا نزل والسماء
كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت
الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية
وشقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة
ا ه سمين **قوله** أى كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو فى يجعلون أصابعهم
وبقى لا يحتاج الى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق ا ه شيخنا **قوله**
وأصله صيوب) اى فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء
وأدغمت الياء فى الياء **قوله** من السماء) ظرف لغو متعلق [illegible] بمعنى نازل أو نعت
للصيب [illegible] عليها ويجوز أن تكون تبعيضية على الثانى على حذف مضاف فتقديره
من أمطار السماء ا ه شيخنا **قوله** فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير
راجع للصيب فاعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذى
هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفى بمعنى مع **قوله** متكاثفة) أى مجتمعة
من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل ا ه شيخنا **قوله** ورعد)
أى شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتى أنها شدة صوت
الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن ا ه شيخنا **قوله** لمعان
سوطه) وسوطه آلة من نار يزجر بها السحاب [illegible] من باب نصر أى يسوقه كما

(بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمى) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أى كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أى السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذى يزجره به

فى الحناء **قوله** يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب فهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه
لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وانما اطلق الاصابع على الانامل للمبالغة
اه بيضاوى **قوله** أى اناملها) أشار الى أنه من أنواع المجاز اللغوى وهو اطلاق
الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة
فى الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخى **قوله** من الصواعق)
أل للعهد الذكرى لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر فى العهد الذكرى
اختلاف العنوان كما قرر فى محله اه شيخنا **قوله** شدة صوت الرعد) أى الملك
كما روى أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب
وتنعقد اه كرخى فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوت
تكون الاضافة بيانية أى شدة صوت هو الرعد وفى السمين والصواعق جمع صاعقة
وهى الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين
وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال فى سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب
اه **قوله** لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذى هو الجعل مع علته التى هى من الصواعق
اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا
يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر
وعامله محذوف تقديره يحذرون حذر الموت اه سمين **قوله** كذلك هؤلاء الخ)
هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع فى كلامه
يقتضى أن الاية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان
فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أى فى أن
كلا مادة حياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ
والثلاثة الباقية تأتى فى قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الاية من
قبيل التشبيه المركب لذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة
وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا
بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه بشيخنا **قوله** المشبه بالظلمات) أى
فى عدم الاهتداء للحجة وفى الحيرة فى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله
المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وارهابه وقوله المشبه بالبرق أى فى ظهوره اه كرخى فرفع
الثلاثة أنسب ليكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه
تلك الثلاثة **قوله** يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب
أصابعهم فى آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله فى جانب المشبه به من الصواعق حذر
الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذى هو
بمنزلة الموت عندهم **قوله** وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لانه كفر اه كرخى
قوله والله محيط بالكافرين) عند أحد لا من مبتدا وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط

بكم

(يجعلون) أى أصحاب الصيب (أصابعهم) أى أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين)

يجوز وأعلّ إعلال يستعين بأن نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم بإحاطة السور واستعيرت الاحاطة لشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشري اعتراض لا محل لها من الاعراب كأنه يعني بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيئا واحدا لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا **قوله** علما وقدرته) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدأ والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه **قوله** فلا يفوتونه) أي لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى أنه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهو استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخي **قوله** يكاد البرق) واوي العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة وأما كاد التامة فهي يائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع في القرآن مختلفا يكاد زيتها يضيء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا **قوله** يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه **قوله** كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أي كل زمان اضاءة وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء في الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثاني والعامل في كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أي أضاء لهم البرق الطريق فالهاء في فيه تعود على البرق في قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفي على بابها أي أنه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أي مشوا في ضوئه أو بضوئه اه سمين وفي البيضاوي وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في موضع نوره اه **قوله** أي في ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط **قوله** تمثيل لازعاج الخ) أي فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخي **قوله** تمثيل لازعاج ما في القرآن الخ) أي باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أي تشبيهه بالبرق وقوله ووقوفهم الخ أي بوقوفهم في الظلمة اه شيخنا **قوله** ولو شاء الله الخ) يعني أن امتناع اذهاب الله لاسماعهم وأبصارهم بسبب عدم مشيئته ذلك فعدم

علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم)

المجازة المجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ندّ وقال أبو البقاء أندادا جمع ندّ ونديد
وفي جعله جمع نديد نظر لأنّ أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس
عليه والندّ المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدّا أو خلافا وقيل هو الضدّ وقيل الكفؤ
والمثل اه سمين **قوله** وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اه سمين
قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود
منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وإن كان أكد كما صرح به الكشاف
لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله أندادا بحال علمهم فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم
سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون
أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والإنجيل جواز اتخاذ الانداد
اه كرخي **قوله** ولا يخلقون) أي وأنهم لا يخلقون **قوله** وإن كنتم في ريب الخ)
فيه ثلاثة أمور الأول أن إن تقلب الماضي إلى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك
هنا واقع لا مستقبل وجوابه أن المراد وإن دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني
أن إن لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف
الأصل فيها توبيخا لهم وإشارة إلى أن الشك لا ينبغي أن يقع بالفعل الثالث أن قوله
وإن كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون وقوله الآتي إن كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بأنه
غير حق وجوابه أن حالهم التي هم عليها في نفس الأمر الشك والتي يظهرونها ويخبرون
عنها أنه من عند محمد مغالطة فأول الآية ناظر لما هم فيه وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمّل
اه شيخنا **قوله** في ريب) خبر كان متعلق بمحذوف وصح كان الجزم وهي وإن كانت
ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع إن ليس لغيرها
من الأفعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها في المضي لا تقلبها إن الشرطية للاستقبال
بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن كثرة استعمالها غير
دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لأن التعليق إنما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره
غير ذلك نحو إن كان قميصه قدّ إما بإضمار يكن بعد إن وإما على التبيين والتقدير إن
تكن كان قميصه أو إن تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل إن هنا بمنزلة
إذ وقوله في ريب مجاز من حيث إنه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان لكثرة وقوعه
منهم ومما يتعلق بمحذوف لأنه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية
ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أي إن ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية
وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي نزلناه والتضعيف
في نزلناه للتعدية مرادفا للهمزة للتعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشري
التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في أوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة إلى
التكلم لأن قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت
للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدّي بعلى لإفادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكّن من

المنزل

قوله عن جعله هكذا في نسخة المؤلف وبعضها عن جعلهم اه

(وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون (وإن كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا)

المنزل عليه وليس وهذا جاء أكثر القرآن بالتحدي بها دون الى فإنها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة في عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وأمته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام اه سمين **قوله** من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أي في أنه من عند الله أي أو في أنه من عند نفسه اه **قوله** فأتوا بسورة) جواب للشرط والفاء هنا واجبة لان ما بعدها لا يصح أن يكون شرطا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل أتي بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج اليها ابتداء أما في الدرج فانه يستغنى عنها وتعود الهمزة التي هي فاء الكلمة لانها انما قلبت لاجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اه سمين **قوله** للبيان) بناه على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتي لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعيضية أي بسورة أي بمقدارها كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أي بسورة كائنة عمن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولان الكلام في المنزل لا في المنزل عليه فقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب في النظم اذ المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشئ مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال وان ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخي وفي السمين قوله من مثله في الهاء ثلاثة أقوال * احدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوي أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون زائدة ولا يجئ الا على قول الاخفش * الثاني أنها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون صفة لسورة أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت ولا حاجة تدعوا الى ذلك والمعنى يأباه أيضا اه **قوله** والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخي وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والا لما صدق على شئ من السور كما لا يخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف اذ لا يصدق على شئ من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قال السعد

قوله من القرآن أنه من عند الله أن يأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات

قوله كقوله هكذا في نسخة المؤلف ولعل الأولى حذف الكاف من كقوله تأمل اه مصححه

وفى البيضاوى والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التى اقلها ثلاث آيات وهى ان جعلت
واوها اصلية منقولة من سورة المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على
حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التى هى
الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب فى الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التى هى البقية
والقطعة من الشئ والحكمة فى تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتناسب
النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه
بعض كربه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد انه اخذ
من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير
ذلك من الفوائد اه **قوله** وادعوا شهداءكم) هذه جملة امر معطوفة على الامر قبلها فهى فى
محل جزم ايضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين اى فاصله ادعووا
بواوين الاولى مضمومة وهى لام الكلمة والثانية ساكنة وهى واو الجماعة فاستثقلت الضمة على
الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التى هى لام الكلمة **قوله**
الهتكم) سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدى الله فى القيامة بصحة عبادتهم اياهم على
زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء او حال منهم والمعنى على زيادة من اذ
تقديره شهداءكم التى هى غير الله او حال كونها مغايرة الله اه وفى البيضاوى والشهداء
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمى به لانه يحضر
المجالس وتبرم بحضرته الامور ومعنى دون ادنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه
ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للتفاوت
فى الرتب فقيل زيد دون عمرو اى فى الشرف ومنه الشئ الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل
تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا
والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير
الله فانه لا يقدر على ان ياتى بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان
ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة
او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة
او الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اه **قوله** ان كنتم صادقين) شرط
حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك اى الاتيان والدعاء وكذلك تصرف غيره كالسمين
والبيضاوى على انه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من انه اذا اجتمع
شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الاول قيدا فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه
وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تامل **قوله** فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)
ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية

(وادعوا شهداءكم) من
آلهتكم التى تعبدونها
دون الله) اى غيره لتعينكم
(ان كنتم صادقين) فى ان محمدا
قاله من عند نفسه فافعلوا
ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله
ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى
(فان لم تفعلوا) ما ذكر
لعجزكم

على فعل منفيّ بلا نحو لا تفعلون فيكون لم تفعلوا فى محلّ جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين **قوله** ابدا) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها **قوله** اعتراض) اى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محلّ لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لانّ واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض فى الغالب التأكيد ويجئ لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها أبلغ منها فى نفى المستقبل واستمراره **قوله** فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرّر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التى هى لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضمّ ما قبلها لمناسبة الواو وفى الكرخيّ ما نصه وعرّف النار هنا ونكرها فى التحريم لانّ الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم فى أسفل النار المحيطة بهم فعرّفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنىّ وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه **قوله** التى وقودها) بفتح الواو أى ما توقد به وأمّا بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور فى أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى فى الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال فى الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين **قوله** منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوىّ **قوله** هيئت) بين به معنى أعدّت يقال اعدّ له كذا هيأه له فدل على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والا لزم الكذب فى خبر الله تعالى فما زعمه المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لانّ خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير فى القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره فى شرح المقاصد اه كرخىّ **قوله** أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير فى وقودها لانه مضاف اليه ولانّ المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين **قوله** لازمة) دفع لما قيل هى معدّة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه كرخى **قوله** وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أوّل خبر من خير أو شرّ قالوا لانّ أثرها يظهر فى البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه الا أنّ الاكثر استعمالها فى الخير وان استعملت فى الشرّ فمقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرىّ أنها تختص بالخير والبشارة أيضا

(ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله

الحال في التبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر إمّا ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام
وهو الواضح وإمّا كل من تصح منه البشارة اهـ سمين كعلماء المسلمين **قوله** الصالحات
جمع صالحة وهي من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل اهـ سمين **قوله**
تجري الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم
فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجري أي
على ظهر الأرض من غير حفيرة بل هي متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أي جنسها أو المعهودة
في آية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وعن
مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان
فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء
غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات
انتهت **قوله** وقصورها) أي المعبر عنها بمساكنها ففيه تفنن **قوله** والنهر الموضع
الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن الساكن الهاء
يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله
وفعل سماعا صحيح عينا أفعل وقوله وغيرها أفعال فيه مطرد من الثلاثي اسما بأفعال يرد
وينبغي أن يضبط في الشرح بفتح الهاء لأن غرضه أن يبين مفرد الجمع الذي في الآية وهو بالفتح
لا غير اهـ شيخنا وفي السمين الأنهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه تسكين الهاء
ولكن أفعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر
وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجاري نفسه الأول أظهر لأنه مشتق من نهرت أي
وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وإنما أطلق على الماء مجازا إطلاقا للمحل على الحال اهـ
وفي المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل
كثير جرى فقد نهر واستنهر اهـ **قوله** رزقا) أي مرزوقا مفعول ثان والأول واو الضمير
القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها
والمصدر لا يؤتى به متشابها إنما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أي لأنها بدل من قوله منها بدل اشتمال بإعادة العامل
وإنما قلنا إنه بدل اشتمال لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدلية
أو العطف وإنما احتيج إلى تقدير مثل لأن هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان إشارة إلى
المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأمّا إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم
ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت
يستحيل أن يكون عين الذي تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل
أن المراد بثمرة النوع لا الفرد إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ
سعد الدين التفتازاني في تقرير اهـ كرخي **قوله** قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذي رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول
وعائد الموصول محذوف لاستكمال الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء

الغاية

(وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة

تعالى فيكون معنى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت
قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوى
يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخى والمراد بكونه واقعا
موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد **قوله** من ربهم) من لابتداء
الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو
صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بأن ضرب
المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة
سادة مسد مفعولى يعلمون اه كرخى **قوله** وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه
وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوى
قوله تمييز) أى من اسم الاشارة تمييز نسبة وهى نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه
والمثل كل شئ حاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهى جمع تمثال ويطلق المثل
على المثل بكسر الميم وسكون التاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذى استوقد
نارا ولله المثل الاعلى اه كرخى **قوله** بصلته) أى مع صلته وهى أراد والعائد
محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة فى محل رفع وقوله خبره أى المبتدأ وان
وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أى اشتياق النفس وميلها الى
فعل بحيث يحملها عليها أو هى قوة هى مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثانى قبله وكلاهما
لا يتصور فى حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح احد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى
يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخص الفعل ببعض الوجوه بل هى موجدة
للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخى **قوله** يضل
به كثيرا) الباء فى به للسببية وكذلك فى يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان
للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى وقيل فى محل نصب لانهما صفتان
لمثلا أى مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز
أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أى مضلا بكثير وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون
جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدى به كثيرا من كلام البارى تعالى
وهذا ليس بظاهر لانه الباس فى التركيب اه سمين **قوله** وما يضل به الا الفاسقين)
الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على
الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اه سمين
وفى المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر
من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه **قوله** الخارجين
عن طاعته) أى بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاولى يرتكبها احيانا مستقبحا لها
الثانى الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج
عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص ترد هم

(فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته

اه كرخي قوله (الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك
التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله في إبطال العهد من حيث ان العهد يستعار له
الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز
وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شيء هو من روادفه وهو أن العهد حبل في ثبات الوصلة
بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين
ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ
بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله
وعليه حمل قوله واشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول
مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على
جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا
يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوي قوله نعت
أي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخي قوله
(من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشيء وميثاقه
الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الاول مصدر مضاف
الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه
الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به
أي قوى به عهده من الآيات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون
بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه قوله (وغير ذلك) كموالاة المؤمنين
وعدم التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة
لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم
السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو
القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية
للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره
والثاني أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أي لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله
بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أي لانه على الاول يصير المعنى
ويقطعون وصل ما أمر الله به اه قوله (الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون
الى آخره وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخي قوله (لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم) أي باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية
والخاسر من خسر أحد أمور ثلاثة المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه
كرخي (١) وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة
وخسارا اضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار

(الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون في الارض) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم

(١) قوله وفي القاموس الخ كما قال الاول يزاد على ما ذكره مصدرين وهما خسرا بضمتين وخسيرا مع اللفظ بعد قوله والتاجر وضع في تجارته وغبن والخسر الخ فتدبر اه مصححه

وللخسران اه **قوله** كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال
التى يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير
ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغى أن توجد فيكم تلك الصفات
التى يقع عليها الكفر فلا ينبغى أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفى
اللازم يوجب نفى الملزوم فهذا استدلال على نفى الكفر أى نفى لياقته وانبغائه بنفى لازمه
لان نفى اللازم يوجب نفى الملزوم اه شيخنا **قوله** وقد كنتم) أشار به الى أن جملة
وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون فى محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على
القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضى اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة
اه كرخى **قوله** وكنتم أمواتا) لابد من التأويل على ما قسره أى وكانت موادّ أبدانكم
أو اجزاؤها أمواتا هذا والظاهر حمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم
كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا فى حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح
فيه الحياة من البنية اه كرخى **قوله** نطفا) أى وعلقا ومضغا **قوله** بنفخ الروح)
من المعلوم أن نفخ الروح انما هو فى الرحم فالظرف متعلق بقوله فى الارحام فقط اه
قوله والاستفهام للتعجيب) أى ايقاعهم فى الامر العجيب وحمل المخاطب على التعجب
والاستغراب **قوله** مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب لان الكفر أى الاشراك
بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر فى حد ذاته فلا غرابة
فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعنى فالمحيى والمميت ينبغى أن يكون
هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا **قوله**
ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة
البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين
والفاء فى قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخى لان المراد
بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثانى الموت المعهود وبالحياة
الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخى على هذا التفسير
وهو أحسن الاقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا
متراخ عن البعث انتهت **قوله** بأعمالكم) أى عليها **قوله** وقال دليلا على البعث)
يعنى ان الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا
عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أى لاجل
الدليل أى لاجل الاستدلال **قوله** هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها
التعليل أى لاجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل
للاختصاص وما موصولة وفى الارض صلتها وهى فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال
من المفعول الذى هو ما وهى بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق
بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا معا فان مع تقتضى المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهى
هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم

كيف تكفرون) يا أهل
مكة (بالله و) قد
(كنتم أمواتا) نطفا فى
الاصلاب (فأحياكم) فى
الارحام والدنيا بنفخ الروح
فيكم والاستفهام للتعجيب
من كفرهم مع قيام البرهان
أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند
انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)
بالبعث (ثم اليه ترجعون)
تردون بعد البعث فيجازيكم
بأعمالكم وقال دليلا على
البعث لما أنكروه (هو الذى
خلق لكم ما فى الارض

أى الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أى قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء

ان كثيرا مما فى الارض ضارّ كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له أصلا كالهوامّ ويجاب بأنها كلها نافعة إمّا بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب **قوله** أى الارض وما فيها) أى بأن يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عامّ لانّ الانتفاع صادق بالدنيوىّ وبالاخروىّ وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخىّ قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأمّا خلق السمّ القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بأنه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما فى الارض جميعا انتهت **قوله** ثم استوى الى السماء) أصل ثمّ أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيزىّ لحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه **قوله** بعد خلق الارض) أى غير مدحوّة أى مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى أن خلق ما فى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين ثم خلق ما فى الارض مما ينتفع به فى يومين والى هذا أشار القرطبىّ فى سورة الانبياء فى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخبارىّ لا الزمانىّ وذلك لانّ خلق ما فى الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلوّ على الشئ قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم أوّلها ويحيل حملها على ظاهرها وقال الفرّاء الاستواء فى كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان وقال البيهقىّ أبو بكر محمد بن علىّ بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لانّ الاقبال هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان فى قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها أى بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرىّ ويذكر عن أبى

العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك
والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه
خلق الارض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء
بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل
الارض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السماء
خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى أيبس
الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض
قبل السماء ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت
اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخان
السماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك
ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا
قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه
سماء ثم ايبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين
فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء
على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان
أنها ليست في الارض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها
الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض وذلك قوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد
بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء
وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها
لاهلها في اربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات
سبع ولم يأت للارض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن
وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة
بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن
وقيل هي سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قال الماوردي والصحيح الاول وأنها سبع
كالسموات اه وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة
بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين
وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان
أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا
قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني أنهم لا يشاهدون السماء فان الله

تعالى

تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرية وفي الآية قول ثالث حكاه
الطبي عن أبي صالح عن ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق
بينها البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هناك مزيد بسط على هذا فتأمل **قوله** لانها
في معنى الجمع) أي لان أل جنسية وقوله الآيلة اليه أي الصائرة بعد خلقها بالفعل سيما والجمع
هو السموات السبع وقوله أي صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى
وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اه شيخنا **قوله** أفلا تعتبرون
أي تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك أي ما ذكر من الارض وما بعدها **قوله** واذكر الخ
أشار به الى أن اذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف
الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أي قالوا ذلك القول
وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه كرخي
قوله اذ قال ربك للملائكة) أي لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهي الطائفة التي
أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال
لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الى الارض فطردوا
الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض
وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك الا لاني
أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة يعني بدلا عنكم ورافعكم
الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن **قوله** أيضا اذ قال ربك
للملائكة) أي تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب
خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخي **قوله** للملائكة)
جمع ملأك الذي مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة و
الملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم
كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله وقال يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الامر من السماء الى الارض على ما
سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي ومنهم الارضيون قال أبو حيان في تفسيره
واللام في للملائكة للتبليغ وهو أحد المعاني التي جاءت لها اللام اه كرخي **قوله**
اني جاعل) أي خالق أو مصير ولم يذكر الزمخشري غيره وقوله خليفة مفعول به على
الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض هو الثاني قدم عليه اه كرخي وصيغة
اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود **قوله** يخلفني في تنفيذ أحكامي الخ) عبارة
أبي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة
والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس
وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم
لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب
كتب كما في القاموس **قوله** قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا عما خفي

لانها في معنى الجمع الآيلة
اليه أي صيرها كما في
آية أخرى فقضاهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم
مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون
أن القادر على خلق ذلك
ابتداء وهي أعظم منكم قادر
على اعادتكم (و) اذكر يا محمد
(اذ قال ربك للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة)
يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها
وهو آدم (قالوا أتجعل فيها

عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون الآية وانما عرفوا ذلك باخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لأحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف والا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخي **قوله** من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية وذلك أن في كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالأوليين يحصل النقص وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا للمقتضى الأوليين وغفلوا عن مقتضى الأخرى اه شيخنا **قوله** بالمعاصي) من الحسد والبغي وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا **قوله** ويسفك الدماء) المشهور ويسفك بكسر الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل الا في الدم وقال ابن فارس والجوهري يستعمل أيضا في الدمع وقال المهدوي لا يستعمل السفك الا في الدم وقد يستعمل في نثر الكلام يقال سفك الكلام أي نثره اه سمين وفي المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اه **قوله** بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الأب قيل هو ابليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وان ابليس أبو الشياطين كما سيأتي في سورة الحجر اه والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اه **قوله** متلبسين) فيه اشارة الى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال أي نسبح ما هو متقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخي **قوله** فاللام زائدة) أي والكاف مفعول نقدس أي نقدسك وقال البيضاوي ان اللام للتعليل وقال أبو حيان والأحسن أن تكون معدية للفعل كهي في سبح لله اه كرخي **قوله** والجملة) أي جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب ولا التفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك كما هو مبسوط في الاحياء اه كرخي **قوله** أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور **قوله** وأن ذريته) أي ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أي آدم العدل **قوله** فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه **قوله** لسبقنا له) أي عليه أي على ذلك الخلق أي المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم **قوله** فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير **قوله** أي وجهها) في القاموس والأديم من السماء والأرض ما ظهر منهما اه وفي المختار وربما سمي وجه الأرض أديما اه **قوله**

(من يفسد فيها) بالمعاصي
(ويسفك الدماء) يريقها
بالقتل كما فعل بنو الجان
وكانوا فيها فلما أفسدوا
... الملائكة
فطردوهم إلى الجزائر والجبال
(ونحن نسبح) متلبسين
(بحمدك) أي نقول سبحان
الله وبحمده (ونقدس لك)
ننزهك عما لا يليق بك فاللام
زائدة والجملة حال أي فنحن
أحق بالاستخلاف (قال)
تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون)
من المصلحة في استخلاف آدم
وأن ذريته فيهم المطيع
والعاصي فيظهر العدل بينهم
فقالوا لن يخلق ربنا خلقا
أكرم عليه منا ولا أعلم
لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره

الأرض أي وجهها

بان قبض منها قبضة) أي بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن
يخلق آدم أوحى إلى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن
أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار قالت الارض أتخلق مني خلقا يكون
للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الخ القصة اه من الخازن
قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسوّاه أي صوّره **قوله** وعلم آدم
الاسماء) أي جميع اللغات لكن بنوه تفرّقوا في اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها
وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اه شيخنا **قوله** الاسماء) أي لفظا ومعنى وحقيقة
مفردا ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشئ ودليله الذي
يرفعه الى الذهن أي يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا أو جرما
فهو أعمّ من الاسم والفعل والحرف اه كرخي **قوله** حتى القصعة الخ) أي حتى الوضيع و
الحقير وحتى الذوات والمعاني فان الفسوة المرّة من الفسو على حد قوله (وفعلة لمرّة
كجلسة) فهي عبارة عن المرّة من اخراج الريح اه شيخنا وفي المصباح فسا يفسو من باب
عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط
يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه **قوله** بأن ألقى
في قلبه علمها) أي علم الاسماء يعني وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات
مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالاسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى
بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا **قوله** ثم عرضهم على الملائكة)
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف
المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوّض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض
للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لا سيما ان أريد بها الالفاظ
والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوي **قوله** وفيه) أي في الضمير
في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء
والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهنّ وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث
كنى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معاني الاسماء
التي علمها آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صوّر الاشياء في قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها
وفي الحديث انه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع
ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخي وهذا ظاهر
في المسميات التي هي ذوات وأما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة
والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها في قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها
وكذا يقال في عرضها على الملائكة تأمل **قوله** تبكيتا) أي توبيخا واسكاتا وفي المختار
التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا
وبكته عليه أي قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئوني من النبأ
والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايثاره على الاخبار للايذان برفعة

بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوّاه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وعلم آدم الاسماء) أي أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها (ثم عرضهم) أي المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسميات

شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اه كرخي

قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبئوني دل عليه ما قبله اى انبئونى فى السابق واشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب انبئونى السابق وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه ابو حيان على رد ذلك اه كرخي

قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين اه بيضاوى

قوله انك انت العليم الحكيم) انت يحتمل ثلاثة اوجه ان يكون توكيدا للاسم ان فيكون منصوب المحل وان يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وان يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب ام لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب اى باعراب ما بعده فيكون فى محل رفع كقول الكسائى والحكيم خبر ثان او صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه هو المتصل به فى قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم واثر له وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم لصنعته اه سمين

قوله قال تعالى يا آدم) اراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم عجمى لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل ان ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لان الاسماء الاعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه

قوله فسمى كل شئ باسمه الخ) اى بان قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا

قوله قال تعالى لهم موبخا) اى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم ولا يتجرؤن على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وافهمت الآية انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها اى لانه اخبر عن علمه تعالى باسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى

قوله ما تبدون) وزنه تفعون لان اصل تبدون مثل تخرجون فاعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين

قوله واذ قلنا للملائكة) اى الملائكة الذين اسكنهم الله الارض لطرد الجن او جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها

(ان كنتم صادقين) فيه اى انى لا اخلق اعلم منكم وانكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك انت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم انبئهم) اى الملائكة (باسمائهم) اى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما انبأهم باسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (واعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله اكرم عليه منا ولا اعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة

تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان في محنة عظيمة في قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الأنبياء هو آدم عليه السلام ثم إنه كان في محنة عظيمة للخلق اهـ من الخطيب في سورة الإسراء **قوله** (اسجدوا لآدم) السجود في الأصل تذلل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به إما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أي سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أي إليه وإما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود إخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام اهـ خطيب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اهـ من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اهـ ع ش عليه **قوله** سجود تحية أي سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الإسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله بالانحناء أي من غير وضع الجبهة على الأرض وهذا أصح القولين في المقام اهـ شيخنا وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعملها الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اهـ **قوله** (إلا إبليس) في المصباح وأبلس إبلاسا إذا سكت غما وأبلس يئس وفي التنزيل فإذا هم مبلسون وإبليس أعجمي ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي مشتق من الإبلاس وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اهـ من السمين **قوله** هو أبو الجن) أي المسمى فيما سبق بالجان في قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اهـ شيخنا **قوله** كان بين الملائكة) هكذا في خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ولكن أكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضي على أنه كان من الملائكة وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أو لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ما ذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة إلى التأويل لكنه خلاف الأصل اهـ كرخي **قوله** تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وقدم الإباء عليه وإن كان متأخرا عنه في الترتيب لأنه من الأفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فإنه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الإباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اهـ كرخي **قوله** وكان من الكافرين) أي قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله في علم الله بمعنى أن علم الله الأزلي متعلق بأنه

(اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) في علم الله

يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وإنما أوّلت الآية بما ذكر
لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فإما أن يكون التعبير بكان باعتبار
ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل إن كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخي قوله
في علم الله إشارة إلى أن الأظهر أن كان على بابها قال البيضاوي أو صار منهم باستقباحه
أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع
للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه وبجملة على الآية اعتراضية مقررة لما سبق
من الإباء والاستكبار فإيثار أو على الفاء لأنه على أن يتحقق الإباء والاستكبار كفر لا أنهما
سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر وتجنب وسخر الله تعالى وأن
الأمر للوجوب انتهت **فائدة** قال كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه إن إبليس اللعين
كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين
ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش
أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء
الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة
عزازيل وفي اللوح المحفوظ إبليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف الغيب للسمرقندي
قوله (وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة إذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف
زمانيهما وهو من خطاب الأكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لأنه ملك
الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة لمنع عطفه
من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن إذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على
الفعل وحده صحيح إذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أي
اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل **قوله** (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا)
إن قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الأعراف فكلا بالفاء قلت لأن اسكن هنا معناه
استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والأكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة
على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والأكل وفي الأعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين
عنها والأكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد
بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الإسلام في متشابهات القرآن وهذه
النكتة لا دليل عليها بل الظاهر أن الأمر هنا وفي الأعراف بالسكنى المراد به الدخول لأن
قصة السجود كانت قبل دخول الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم
اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه **قوله** (ليعطف عليه الخ) وإنما صح العطف عليه
مع أن المعطوف لا يباشر فعل الأمر لأنه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه زكريا **قوله**
(من ضلعه الأيسر) فلذا كان كل إنسان ناقصا ضلعا من الجانب الأيسر فجهة اليمين أضلاعها
ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على
آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو الأقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع
لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه

من

(وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر (الجنة وكلا منها)

من الخازن ولا برد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء ٥٠١
كرخي **قوله** رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد
ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد
القوم بالالف اخصبوا والرغيدة الزبد ا ه **قوله** حيث شئتما) أى في أي مكان من الجنة
شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
أشجارها التي لا تنحصر ا ه بيضاوي **قوله** ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا
وقرابة وقربة وقربى أي دنا وقربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل
قربانا بالكسر فعلته او دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنى ومن الثاني لا تقرب الحمى أى لا
تدن منه ا ه **قوله** أو غيرهما) كالاترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضي الى
أن الاولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أم وظاهر ا ه كرخي **قوله** فتكونا) اما مجزوم
بالعطف على تقربا او منصوب في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب
قوله من الظالمين) أى الذين وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشيء في
غير موضعه ا ه كرخي **قوله** فأزلهما الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أى أزلقهما وحملهما
على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وأزلهما عن الجنة بمعنى
أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراءة أزالهما وهما
متقاربان في المعنى فان الازلال أي الازلاق يقتضي زوال الزال عن موضعه البتة وازلاله
قوله لهما هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن
تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما اني لكما لمن الناصحين ا ه أبو السعود
وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل
في منطقه او فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ ا ه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة ابليس
بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك
لان قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى
واخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا
وحسدا وأحب أن يتسبب في اخراجهما من الجنة كما اخرج هو منها بسببهما وأجيب
بوجوه منها أن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا
خارجه فتكلم معهما بما كان سببا في اخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب
الجنة ودخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل في فم الحية ا ه من البيضاوي هنا وفي الخازن
في سورة الاعراف أنه وسوس لهما وهو في الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة
بالقوة القوية التي جعلها الله له ا ه **قوله** وقاسمهما) أى أقسم لهما فالمفاعلة ليست على
بابها بل للمبالغة ا ه أبو السعود من سورة الاعراف **قوله** فأكلا منها) اشار به الى أن قوله
تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهي
وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي
ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له انه لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد

(رغدا) واسعا لا حجر
فيه (حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة) بالأكل منها
وهي الحنطة أو الكرم
أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا
(من الظالمين) العاصين
(فأزلهما الشيطان) ابليس
أذهبهما وفي قراءة فأزالهما
نحاهما (عنها) أى الجنة بأن
قال لهما هل أدلكما على
شجرة الخلد وقاسمهما بالله
انه لهما لمن الناصحين فأكلا
منها

بالله كاذبا اه شيخنا **قوله** مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذي كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين **قوله** الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن **قوله** أي انتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أي التي في الاصلاب فكانت في ظهر آدم اه شيخنا **قوله** بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان اصحهما أنها في محل نصب على الحال أي اهبطوا متعادين والثاني أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان عدوا أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اه سمين **قوله** وفي قراءة) أي لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف في ذلك أن تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقي آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقي الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف في تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سيأتي في سورة الاعراف في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر مواضع الكتاب والسنة اه كرخي **قوله** وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أي على أصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه بيضاوي **قوله** فتاب عليه) أي مما لا يليق بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائز الاصل لوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمي معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اه من الخازن **قوله** انه هو التواب) أي كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخي ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه في حقه ووضح اسناد

(فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم في الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم

فعله اليه كما في قوله فتاب عليه وذلك لأن اسماءه تعالى توقيفية اه **قوله** (جميعا) حال
من فاعل اهبطوا أي مجتمعين اما في زمان واحد او في أزمنة متفرقة لأن المراد الاشتراك
في أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم
جميعا في زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم
يتخلف أحد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان اه سمين **قوله** (كرره ليعطف
عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثاني
غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوي كرر للتأكيد
أو لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون
والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول
من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض انتهت **قوله** (فاما يأتينكم الخ) فيه
تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وان اهبطتكما من الجنة فقد أنعمت
عليكما بهدايتي المؤدية الى الجنة مرة اخرى على الدوام الذي لا ينقطع اه من الخازن
قوله (فيه ادغام نون ان الخ) بصلته أن اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد
ولاجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب
هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهي قوله فمن تبع الخ والحملية وهي قوله
والذين كفروا الخ واما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه
غير واجب عقلا أي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لا بد أن يسمع من النبي صلى الله
عليه وسلم فاستعمال ان في الآية مجاز اه كرخي **قوله** (فمن تبع هداي الخ) بقي قسم
ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا في الاثنين على تفسير الشارح اه
شيخنا **قوله** فلا خوف عليهم أي عند الفزع الاكبر وقوله ولاهم يحزنون في الآخرة أي
علموا فانهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر في المستقبل والحزن غم يلحقه
من فوت أمر في الماضي وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا اه كرخي
قوله (في الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بانتفى أي انتفى عنهم الامران
بسبب الخ اه شيخنا **قوله** (والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه
قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود صانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه
بيضاوي **قوله** (يا بني اسرائيل الخ) قال ابن جزي الكلبي في تفسيره لما قدم دعوة الناس
عموما وذكر مبدأهم دعا بني اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى
حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة
بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوبات آبائهم التي عاقبهم بها
فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهي واذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم
من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم وغفر لكم

(قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يأتينكم مني هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداي) فآمن بي وعمل بطاعتي (فلا خوف عليهم) في الآخرة (ولاهم يحزنون) بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بني اسرائيل) أولاد يعقوب

خطايا كم واتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر
من سوء افعالهم عشرة اشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم ارنا الله جهرة
وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست
قلوبكم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوباتهم عشرة اشياء ضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا انفسكم وكونوا
قردة وانزلنا عليهم رجزا من السماء واخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وهذا كله جرى لاباءهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد
صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون باحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله
عليه وسلم بنوبيخات اخرى وهي عشرة كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به
ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن ابناء الله
وقولهم يد الله مغلولة ا ه بحروفه * وبني منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر [illegible]
نونه للاضافة وهو شبيه جمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة
جمع التكسير فالحقوا في فعل المسند اليه تاء التانيث نحو قالت بنو فلان [illegible]
مشتق من البناء لان الابن فرع الاب مبني عليه او واو لقولهم البنوة [illegible]
قولان الصحيح الاول واما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة [illegible]
ذوات الياء الا ان الاخفش رجح الثاني بان حذف الواو اكثر واختلف [illegible]
العين وقيل بسكونها وهو احد الاسماء العشرة التي سكنت فاؤها [illegible]
الوصل * واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب اضافة
مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر [illegible]
فكان معناه الذي قواه الله وقيل لانه اسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل [illegible]
كان يطفئ سرج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا يكون بعض الاسم عربيا وبعضه
عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة افصحها لغة القران وهي قراءة الجمهور [illegible]
ابو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز [illegible]
الالف دون ياء واسرال بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرايل بهمزة مكسورة بين
الراء واللام واسرال بالف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين
ابدلوا من اللام نونا كصيلان في صيلال وجمع على اساريل واجاز الكوفيون [illegible]
واسارلة كانهم يجيزون التعويض بالتاء قال الصفار ولا نعلم احدا يجيز حذف الهمزة
من اوله ا ه سمين **قوله** اذكروا نعمتي) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد
يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائي هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور
الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذي محله القلب ضد النسيان والذي محله
اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد ام لا والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل
بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله

(اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) اي على ابائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام

لا تحصوها والتى نعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرط ان فان الاصل التى أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى انعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحد الاوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى * وعليكم متعلق به وأتى بعلى دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين **قوله** وغير ذلك أى مما سيأتى تعداده قريبا فى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الايات **قوله** بأن تشكروها تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال فتفسيره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال أطيعونى وعظمونى من حيث انى منعم عليكم بانعم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء فى الكل اه شيخنا **قوله** أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخى **قوله** وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف على الامرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم ان اللغات الثلاث واردة فى القرآن أما أوفى فكهذه الاية وأما وفى الذى بالتشديد فكقوله وابراهيم الذى وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما اخذ من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثى لكن التعميم هنا هو المشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير وحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبى اه سمين وتفصيل العهدين يأتى فى سورة المائدة فى قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات اه بيضاوى **قوله** دون غيرى) اشار الى ان تقديم المفعول هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو هنا ... بتخصيصه بالاقبال عليه وبعد الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك منصوب بفعل بعده فهو جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا لا ستيفاء فارهبوا مفعوله وهو ... الثانية فى بعض القراآت فهما جملتان والتقدير واياى ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخى * والفاء فى فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما أنها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أى تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثانى فى هذه الفاء انها زائدة اه سمين **قوله** مصدقا لما معكم) أى من حيث انه نازل حسبما نعت فى الكتب الالهية أو مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار فى المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم فى ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان

وغير ذلك بأن تشكروها
بطاعتى (وأوفوا بعهدى)
الذى عهدت اليكم من
الايمان بمحمد (أوف بعهدكم)
الذى عهدت اليكم من
الثواب عليه بدخول الجنة
(واياى فارهبون) خافون
فى ترك الوفاء به دون
غيرى (وآمنوا بما أنزلت)
من القرآن (مصدقا
لما معكم)

موجبا لما وتبعة لا اتباعي تنبيها على أن اتباعها لا ينافى الايمان به بل يوجبه ولذلك عرّض
بقوله ولا تكونوا أوّل كافر به بأن الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به لانهم كانوا أهل النظر
فى معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوى **قوله** من التوراة
أى والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها فى معظم أحكامها وقوله بما فقته الباء
سببية وقوله فى التوحيد والنبوّة أى وفى كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا **قوله**
أوّل كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال ان المعنى ولا تكونوا أوّل
كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الاوّلية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أى بل
يجب أن تكونوا أوّل فوج مؤمن به لانكم أهل نظر فى معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه
واحد وهو فى معنى الجمع أى أوّل الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أوّل فريق كافر
ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرّت الاشارة اليه اه كرخى **قوله** من أهل
الكتاب) دفع به ما يقال ان أوّل من كفر به مشركوا العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة
فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أوّلا فأجاب بأن الاوّلية نسبية أى بالنسبة
لاهل الكتاب ومفهوم الاوّلية معطل كما تقدّم ومعنى الاية لا تكفروا به فتكونوا أوّلا بالنسبة
لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيه
اثما واحدا اه شيخنا **قوله** تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء فى حيز الشراء تدخل
على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهى فى حيزه
تدخل على المتروك وفى الكرخى وهى فى حيزه تدخل على العوضين اه **قوله** خوف
فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا
يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم فى كل سنة شيئا معلوما من
زروعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا
نعته بالكتابة فكتبوا فى التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه
كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا
بالكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا **قوله** ولا تلبسوا الحق أى لا تكتبوا فى
التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وفى تخلطوا اشارة الى أن اللبس
بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أى خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا
يتم تزييف القاضى وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره واشارة الى الجواب عن سؤال وهو انهم
لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة
كالتى فى قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفى جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من
غير ضرورة قال السمين ولا أدرى ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس
بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قال الجوهرى
اه كرخى وفى المصباح لبست الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر
واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفى التنزيل وللبسنا
عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفى الامر لبس بالضم ولبسة أيضا أى اشكال
والتبس

من التوراة بما فقته له فى
التوحيد والنبوّة (ولا تكونوا
أوّل كافر به) من أهل
الكتاب لان خلفكم تبع لكم
فاثمهم عليكم (ولا تشتروا)
تستبدلوا (بآياتى) التى
فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا
قليلا) عوضا يسيرا من
الدنيا أى لا تكتموها خوف
فوات ما تأخذونه من سفلتكم
(واياى فاتقون) خافون فى
ذلك دون غيرى (ولا تلبسوا)
تخلطوا (الحق) الذى أنزلت
عليكم (بالباطل)

والتبس الامر اشكل ولابسته بمعنى خالطته اه قوله الذى تفترونه) أى تختزعونه كما عبر به البيضاوى قوله ولاتكتموا الحق) أتى بلا ليفيد أن الاولى والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لاتفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهى باضمار أن ولوا والجمع لايقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما فى لاتأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهى عن الجمع لايدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل اخر اما فى مسئلة السمك فللطب واما فى الاية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة فى النعى عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى قوله نعت محمد) فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لاتغاير بينهما فكيف عطف أحدهما على الاخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخى قوله وانتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أى عالمين اه كرخى قوله صلوا مع المصلين الخ) أى صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا على اليهود من حيث ان صلاتهم لاركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أى يقولون لهم ذلك سرا ففى البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولايتبعونه اه قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد فى هذا المقام ولان الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب اه قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشئ يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم فى اللازم أو السبب فى المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الى أن ترك ماذكر لا ينبغى أن يصدر عن العاقل الا نسيانا اه شيخنا قوله وانتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخى وقوله وفيها الوعيد الواو للحال قوله أفلا تعقلون) المعنى لاينبغى أن ينتفى عنكم العقل أى لاينبغى أن تنتفى عنكم ثمرته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهى فى نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تتقدم أيضا على الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وزعم الزمخشرى أن الهمزة فى موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يسيروا أى أعموا فلم يسيروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور فى مواضع يأتى التنبيه عليها اه قوله محل الاستفهام الانكارى) أى

الداخل على أتأمرون المتضمن للتوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه
بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحمق الخالي عن العقل فإن
الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل غايته تزكية نفسه
والإقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي **قوله** واستعينوا)
الخطاب للمسلمين لا لأهل الكتاب لأن من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر
والصلاة فوجب صرفه إلى من صدق محمدا وسيأتي مقابله بقوله وقيل الخ والثاني أنسب بسياق
النظم فإن في الأول تفكيكا له اه شيخنا **قوله** الحبس للنفس على ما تكره) كالاجتهاد
في العبادة وكظم الغيظ والحلم والإحسان إلى المسيء والصبر عن المعاصي ومما تقرر علم
أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول
وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثاني وأجره أكثر منهما اه
كرخي **قوله** والصلاة) أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لأنه مقدمة
الصلاة فإن من لا صبر له لا يقدر على إمساك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن
حصولها كاملة إلا به اه كرخي **قوله** أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أي لأنها جامعة لأنواع
العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه إلى
الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن
اه كرخي **قوله** وفي الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها
قوله إذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة أي أهمه ونزل به وضبطه الطيبي
بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخي وفي القاموس حزبه الأمر من باب كتب
اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا في باب النون وحزنه الأمر
من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر إلى الصلاة وفي رواية
فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها اه كرخي **قوله** وقيل الخطاب لليهود الخ) إشارة إلى أنه متصل
بما قبله لأن ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبني إسرائيل اه كرخي **قوله** الشره)
أي الحرص وفي نسخة الشهوة بدل الشره اه **قوله** وإنها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية
في آخر الكلام على رأي من يجوزه **قوله** أي الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة
كون الضمير للأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله
وقيل للأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا وانتهى إلى قوله واستعينوا
اه كرخي **قوله** ثقيلة) أي شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه اه كرخي
وإنما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة
في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة اه بيضاوي **قوله** إلا على الخاشعين)
استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وإنها لا تخف ولا
تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا

قوله

(واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وإنها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين)

قوله الساكنين) أى المائلين **قوله** يوقنون) اشارة الى أن الظنّ هنا بمعنى اليقين ومثله
انى ظننت أنى ملاق حسابيه فاستعمل الظنّ استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال
الظنّ كقوله فان علمتموهنّ مؤمنات اه كرخىّ **قوله** ملاقوا ربهم) أى مجتمعون عليه
برؤيتهم له أى يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور
فهو سبب للرؤية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التى بعدها اه شيخنا **قوله** بالبعث الخ)
أشار الى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن الحقّ جواز رؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث
متواترا ففسّر الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا وانما نحو لها يفسر وتهما بما يناسب المقام
كلقاء ثوابه والجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل
اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه
الشيخ المصنف فى التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا أى لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذى تفرّون منه فانه ملاقيكم أى
انه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخىّ **قوله** فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب
سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثانى مع أن ما قبله يغنى عنه وايضاحه لا يغنى عنه لان المراد
بالاوّل أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثانى أنهم يوقنون بالبعث وبحصول
الثواب على ما ذكر اه كرخىّ **قوله** يا بنى اسرائيل اذكروا) كرّره للتأكيد ولربط
ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود **قوله** وأنى فضلتكم على العالمين) أن
وما فى حيزها فى محلّ نصب لعطفها على المنصوب فى قوله اذكروا نعمتى أى اذكروا نعمتى
وتفضيلى اياكم والجارّ متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العامّ والتفضيل الزيادة
فى الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذى معناه الفضلة من الشئ
وهى البقية ففعله أيضا كما تقدّم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم
من يكسرها فى الماضى ويضمها فى المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين **قوله**
عالمى زمانهم) يعنى لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم
تفضيلهم على نبينا وأمّته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى
البارى فيحمل على الموجود فى زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على
أنه لو سلم العموم فى العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافى كنتم خير أمّة
وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم
من أمّة غيرهم ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام زكريا
الانصارى فى حاشيته على البيضاوىّ ويؤيده أن ما فضلوا به قد ذكر فى سورة المائدة وهو
خاص بهم وذلك فى قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هناك من
المنّ والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعنى كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية
الامور المذكورة فى هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه **قوله** واتقوا يوما) يوما مفعول
به على حذف المضاف أى اتقوا عظائمه وأهواله وأصله اوتقوا لانه من الوقاية قلبت الواو

الساكنين الى الطاعة (الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم اليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وأنى فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما)

تاء وادغمت التاء فى التاء كما هو القاعدة ا ه سمين **قوله** لا تجزى نفس) أى لا تغنى ا ه من
الشارح فى اخرها نسخ والجملة فى محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزى
فيه ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها وهذا مذهب سيبويه
وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار د
الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزى فهو فى محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية
يقال اجزأنى كذا أى كفانى وكذا الجزاء تقول جزيته واجزيته بمعنى ا ه سمين والنفس الاولى
هى المؤمنة والثانية هى الكافرة **قوله** ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ما قبلها
فهى صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولا تقبل منها فيه شفاعة
وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميرات فى لا يقبل منها ولا يؤخذ منها
يعودان على النفس الثانية لانها أقرب مذكور ويحتمل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق
واحد ويجوز أن يعود الضمير الاول على الاولى وهى النفس الجازية والثانى على الثانية
وهى المجزى عنها وهذا هو المناسب ا ه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال
هو الاحتمال الاول لان قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها
شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة
فى الكافرة ا ه **قوله** ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل
وعديل وقيل عدل بالفتح المساوى للشئ قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى
له فى جنسه وجرمه وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والاول أشهر وأما
العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غير ا ه سمين **قوله** ولا هم ينصرون) جملة من مبتدا
وخبر معطوفة على ما قبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدأ مخبرا عنه بالمضارع
تنبيها على المبالغة والتأكيد فى عدم النصرة والضمير فى قوله ولا هم ينصرون يعود على
النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة
لان المراد بها العباد والاناسى والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من أنصارى الى الله
والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أى انتقم منه لها والنصر أيضا
الاتيان يقال نصرت أرض بنى فلان أى أتيتها ا ه سمين **قوله** واذ نجيناكم الخ) شروع
فى تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهى بقوله واذ استسقى موسى والفرعون
أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى
عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة ا ه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة
الالقاء على نجوة من الارض وهى المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل
فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة ا ه سمين **قوله** واذكروا اذ نجيناكم
أفاد به أن اذ فى موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى بعده كما
أشار اليه فيما يأتى وقيل انها معطوفة على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت نجيتكم
أى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم
بنعمة التفضيل بأنهم لا تهم نجوا بجاههم ا ه كرخى **قوله** وكذلك الظروف التى بعده

وهي ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ اتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير لو اضمر أن يقال يا بني اسرائيل اذكروا اذ نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ اتينا موسى الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة انما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذ استسقى واذكر المفيد في أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأن تذكير بني اسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الاولى ما سلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ منها واذ استسقى واذ قلتم يا موسى لن نصبر واذ اخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني اسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ **قوله** والخطاب به الخ) نبه به على أنه لابد من حذف مضاف كما قدره نحو حملناكم في الجارية أو لان انجاء الآباء سبب في وجود الابناء **قوله** من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولي القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من اربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اه كرخي قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اه سمين **قوله** يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لان سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه اياه أو كلفه اياه قال الزمخشري وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم أي يطلبونكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيئا لانه أقبح بالاضافة الى سائره والسوء كل ما يغم الانسان من أمر دنيوي أو أخروي وهو في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالى أساؤا السوأى اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا في أعمال فرعون فالقوي يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان **قوله** أشده) أي أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لانه أقبح بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء

واذ نجيناكم (والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا) من آل فرعون يسومونكم (يذيقونكم) سوء العذاب (أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم

فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اهـ كرخي **قوله** يذبحون أبناءكم الخ)
فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اهـ من الخازن **قوله** بيان لما قبله) أي
بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لأن عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل على
ما اطلقه ابن هشام كغيره وجوز في ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل
كونه بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضي المغايرة وأجيب
بأن ما هنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد
المحن في قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا
بأن ما هنا تفسير لصفات العذاب وما هناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اهـ كرخي
قوله ويستحيون نساءكم) عطف على ما قبله وأصله يستحييون بياءين الاولى عين الكلمة
والثانية لامها فقيل حذفت الاولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون
وطريق الحذف على الاول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى
ساكنان الياء الاولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال حذفت
الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الاولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الاطفال وانما
عبر عنهن بالنساء لما لهن الى ذلك وقيل المراد غير الاطفال كما قيل في الابناء ولام النساء
الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل
نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعنى قولان اهـ من السمين **قوله** لقول بعض الكهنة
الخ) أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس
وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل
الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني
اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء
القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم
فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون
في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اهـ من الخازن **قوله**
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها
في الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا
وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الاكثر في الخير أبليته
وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفي ذلكم
يجوز أن يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب ويجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو
شر مكروه وقال الزمخشري والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة أن أشير
به الى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الامرين من الانجاء والذبح
اهـ سمين **قوله** واذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز
ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اهـ سمين وفي المصباح فرقت بين الشيء
فرقا

(يذبحون) بيان لما قبله
(أبناءكم) المولودين
(ويستحيون) يستبقون
(نساءكم) لقول بعض
الكهنة له ان مولودا يولد
في بني اسرائيل يكون سببا
لذهاب ملكك (وفي ذلكم)
العذاب أو الانجاء (بلاء)
ابتلاء أو انعام (من ربكم
عظيم) و اذكر (واذ فرقنا)
(بكم)

فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه **قوله** بسببكم) أي لاجلكم أي لاجل أن يتيسر لكم سلوكه **قوله** البحر) في القاموس البحر الماء الكثير والملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه **قوله** وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب في الماء ويجوز به عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه سمين **قوله** قومه معه) يعني أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب **فائدة** كان بنو اسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذ ذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن **قوله** وإذ وعدنا موسى) عبارة البيضاوي لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي أمره أن يجيء الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلف هرون على بني اسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشرة كما في سورة الاعراف اه شهاب وموسى اسم أعجمي غير منصرف وهو في الاصل مركب والاصل موشى بالشين لان الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب فقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الاشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى وهو فعلى مشتق من ماس يميس أي تبختر في مشيته وتحركت فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كموقن من اليقين انما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لانها تحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسى اسم النبي صلى الله عليه وسلم اشتقاق لانه أعجمي + وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لانه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الاصل مفرد اسم جمع سمي به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اه سمين **قوله** ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والاصل ائتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما

بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم
(فأنجيناكم) من الغرق
(وأغرقنا آل فرعون)
قومه معه (وأنتم تنظرون)
الى انطباق البحر عليهم (وإذ
واعدنا) بألف ودونها (موسى
أربعين ليلة) نعطيه عند
انقضائها التوراة لتعملوا بها
(ثم اتخذتم العجل)

ساكنة فوجب قلبها ياء ثم قدمت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال
اه سمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا
أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذت ته
صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه **قوله** ثم اتخذتم العجل من بعده) فالذي عبده
منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا أصح اه من الخازن
قوله السامري) واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه **قوله** محونا ذنوبكم
أي بعد شككم لما تبتم فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا
قبول التوبة من عبدة العجل وامره بن قتل نسيبف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة
أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما المغفرة فلا يكون مع عقوبة وهو
من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أي اذهبته وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا اه كرخي
قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك
على الطاعة اه أبو السعود **قوله** عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات
المشروط فيها أن تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف أي الجامع بين كونه كتابا
منزلا وفرقانا فرحلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخي **قوله**
لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أي لكي تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود
قوله واذ قال موسى لقومه) هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود
قوله يا قوم) القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد
من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون
على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء في قوله تعالى لا يسخر قوم
من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح قوم لوط والمكذبون رجال
ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة وان كانت
عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين **قوله** إلها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل
وهو أحسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل
لان رتبته التقديم اه كرخي **قوله** فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا
على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها
وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا لاجماله ويرجع في المعنى
الى أن العطف للتفسير اه **قوله** الى بارئكم) البارئ هو الخالق يقال برأ الله الخلق
اي خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارئ والخالق بأن البارئ هو المبدع المحدث والخالق
هو المقدر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادة اي مادة برئ يدل على انفصال شيء عن
شيء وتميزه عنه يقال برئ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرئ المدين من
دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لان معناه الذي
أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية اي الخليقة لانفصالهم من العدم
الى الوجود اه من السمين وفي المختار أن برئ المريض من باب سلم وقطع وأن برأ الله
الخلق

الذي صاغه لكم السامري
إلها (من بعده) أي بعد ذهابه
لميعادنا (وأنتم ظالمون)
باتخاذه لوضعكم العبادة في
غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا
ذنوبكم (من بعد ذلك)
الاتخاذ (لعلكم تشكرون)
نعمتنا عليكم (وإذ آتينا
موسى الكتاب) التوراة
(والفرقان) عطف تفسير
أي الفارق بين الحق والباطل
والحلال والحرام (لعلكم
تهتدون) به من الضلال
(وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل) إلها (فتوبوا إلى
بارئكم) خالقكم من عبادته

الخلق من بارئ قطع لاغير اهـ **قوله** فاقتلوا انفسكم) أي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بني اسرائيل فقول الجلال أي ليقتل البرئ منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل **قوله** أي ليقتل البرئ منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثني عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف وأقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اهـ من الخازن **قوله** ذلكم القتل) يعني أن الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشئ بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اهـ كرخي **قوله** فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال ففعلتم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اهـ **قوله** فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل **قوله** انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم اهـ أبو السعود **قوله** واذ قلتم يا موسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وان التقدير فيه واذكروا اذ قلتم يا موسى الخ وانما قال هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج

(فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البرئ منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى

بهم إلى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله إني أنا الله لا إله إلا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اهـ من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الأعراف واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى لميقاتنا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت **قوله** لن نؤمن لك) أي لن نصدقك بأن ما نسمعه كلام الله اهـ كرخي وأورد عليه أن الإيمان إنما يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا التعدية أي لن نؤمن لأجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به إعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي وأنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اهـ من أبي السعود **قوله** عيانا) أشار به إلى أن جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى **قوله** الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتي في الأعراف أنهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل **قوله** فمتم) أي موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما وليلة اهـ شيخنا **قوله** أحييناكم) أي لأنهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يا رب إنهم قد خرجوا معي وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعدما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لإظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا إلى يوم القيامة اهـ كرخي **قوله** نعمتنا بذلك) أي نعمتنا بذلك أي بالبعث بعد الموت اهـ أبو السعود **قوله** بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اهـ أبو السعود **قوله** في التيه) وهو واد بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة الآيات وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه من بني إسرائيل فقاتلهم اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود في سورة المائدة قيل كان طول الوادي الذي تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا [illegible] في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هنالك قال عمرو بن [illegible] هرون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى [illegible]

(لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه

وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى
الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فانى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه
ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك
فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتنى الى عبد لا يريد
الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان
كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدد سنين
قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدننى من الارض المقدسة رمية بحجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ
أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن
تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم
أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل
فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض
الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها
فقبض الله تعالى روحه **قوله** المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى
طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه ما يكفيه
اه أبو السعود **قوله** والطير السمانى) أى المعروف بعينه أو ما يشبه السمانى وقدم عليه
المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المن من السماء
أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اه كرخى * وفى الخطيب
فى سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السمانى وخاصيته أن اكل لحمه
يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى
أن يسكن جزائر البحر التى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء اوان المطر والرعد فيخرج
من الجزائر وينتشر فى الارض اه **قوله** وقلنا كلوا) فيه اشارة الى انه على ارادة القول
وان فيه اختصارا اه كرخى **قوله** من طيبات) أى مستلذات ما رزقناكم يجوز
فيما أن تكون بمعنى الذى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أى رزقناكموه وأن
تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى والكلام فى العائد
كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك
ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أى من طيبات مرزوقنا اه سمين **قوله**
فقطع عنهم) أى فدود وفسد ما ادخروه اه خطيب وانظر بأى شئ كانوا يقتاتون بعد
انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتى فى قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر **قوله** وما ظلمونا) كلام عدل به عن [illegible]

(وأنزلنا عليكم) فيه (المن
والسلوى) هما الترنجبين
والطير السمانى بتخفيف الميم
والقصر وقلنا (كلوا من
طيبات ما رزقناكم
ولا تدخروا فكفروا النعمة
وادخروا فقطع عنهم (وما
ظلمونا)

المخاطب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذى يقتضيه النفى السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود ان قلت ما الحكمة فى ذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى آل عمران فالجواب أن ما فى السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما فى آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخى **قوله** بذلك) أى بفعل شئ مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف **قوله** لان وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخى **قوله** هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها لاهلها تقول قريت الماء فى الحوض أى جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية فى الاصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى وأسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين **قوله** بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضى وغيره بالاول ورجح الثانى بأن الفاء فى فبدل تقتضى التعقيب فيكون وقوعه عقب هذا الامر فى حياة موسى عليه السلام وموسى توفى فى التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازى اه كرخى وفى القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخ + وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هى أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج ابن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذى فتح أريحا بعد موسى لان موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضى الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لانه الذى فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوى فى سورة المائدة ومثله أبو السعود ونصه وروى أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل اه **قوله** وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن **قوله** منحنين) أشار الى ان سجدا نصبه على الحال أى متواضعين كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت **قوله** مسألتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة

بذلك (ولكن كانوا
انفسهم يظلمون) لانّ وباله
عليهم (واذ قلنا) لهم بعد
خروجهم من التيه (ادخلوا
هذه القرية) بيت المقدس
أو اريحا (فكلوا منها حيث
شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه
(وادخلوا الباب) أى
بابها (سجدا) منحنين
(وقولوا) مسألتنا (حطة) أى
أمرنا أن نحط عنا خطايانا
(نغفر

من بعدها كالجلسة والقعدة وقيل هى لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هى لفظة توبة اه سمين **قوله** خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزتان الاولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التى بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فكأنه اجتمع ثلاث الفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالا ففيه خمسة أعمال قلب الياء التى قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل **قوله** فبدل الذين ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه **قوله** فقالوا حبة فى شعرة) وفى رواية فى شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفى المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب واسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول فى الوصل بالتاء وفى الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه **قوله** مبالغة فى تقبيح شأنهم) أشار به الى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر فى كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط فى الاتقان فى علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخى **قوله** طاعونا) من المعلوم أنه ضربه الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات **قوله** بسبب فسقهم) أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال فى سورة الاعراف بظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى **قوله** فهلك منهم الخ) أى فى القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم فى التيه اه شيخنا **قوله** واذكر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضى أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله فى تذكير بنى اسرائيل فكان الاولى أن يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة اخرى كفروها اه **قوله** طلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معانى استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخى والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفى المختار وسقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم اه **قوله** وقد عطشوا فى التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الكلام رجع الى قصة موسى حيث كانوا فى التيه وأصابهم العطش اه كرخى **قوله** فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب

وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (اذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر)

فأعطاها لموسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان
بسهم عيون وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فإذا احتاجوا الى الماء
وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فإذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء وقوله وهو
الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى
مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن **قوله** وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع
أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه **قوله** أو كذان) فى القاموس الكذان
كتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن
الكذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه **قوله** فضربه) أشار به الى
أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الامر
فضربه ويدل عليه وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان ينفجر بدون ضربه لم يكن
للامر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء
وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون أولا فالاول
والانفجار ثانيا اه سمين **قوله** اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط
وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل
لشعيب فأعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد
يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا **قوله** مشربهم) مفعول العلم
بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة
عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين
قوله من رزق الله) من للابتداء أو للتبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن
متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على إعمال الثانى كما هو مذهب البصريين
والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى **قوله** حال مؤكدة لعاملها
أى لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم
مدبرين اه كرخى **قوله** من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب
أفسد فهو عاث اه **قوله** وإذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا اذ
يا بنى اسرائيل اذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية
أخرى صدرت من أسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم
وبين أصولهم من الاتحاد اه **قوله** أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين
فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس
الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا
تنافى أن له فردين اه شيخنا **قوله** شيئا) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية
لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى
قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن
لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف

وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا (مما تنبت الأرض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها

العائد عليها أي مما تنبته الارض في حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته
الارض من النجم أي مما لا ساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها
لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها في قولهم
اقثأت الارض أي كثر قثاؤها ووزنها فعال اه سمين **قوله** (حنطتها) في المصباح الفوم
الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفي السمين والثاء المثلثة قد
تقلب فاء ولكنه غير قياس اه **قوله** (قال لهم موسى) أي أو الله تعالى وقدمه القاضي
على ما قبله اه كرخي **قوله** (الذي هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو
قول أبي اسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو في ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره
لخساسته وقلة قيمته والثاني أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خففت همزته بقلبها
ألفا والثالث أن أصله أدون مأخوذ من الشئ الدون أي الردئ نقلت الواو التي هي عين
الكلمة الى ما بعد النون التي هي لامها فصار أدنو بوزن افلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها
قلبت ألفا اه من السمين **قوله** (أي أتأخذونه بدله) أشار به الى أن الباء مع الابدال
تدخل على المتروك لا على المأتي به اه كرخي **قوله** (والهمزة للانكار) أي مع التوبيخ أي لا
ينبغي منكم ذلك ولا يليق **قوله** (فدعا الله تعالى) أشار به الى أن قوله اهبطوا الخ مرتب
على هذا المقدر اه **قوله** (انزلوا) أي انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فيه ما تطلبون
فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالي الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من أرض
الى أرض مطلقا اه من الشهاب * وفي المصباح وهبطت من موضع الى موضع
من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادي هبوطا نزلته اه وهذا الامر للتعجيز
والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم اذ لو عرفوا
طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق **قوله**
(مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الامصار
فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهي مصر موسى وفرعون وانما صرف لخفته بسكون
وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان
ومصحف أبي كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكي
عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أي حدودها اه
سمين وفي الخطيب والمصر البلد العظيمة **قوله** (ما سألتم) ما في محل نصب اسم لان والخبر
الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي سألتموه اه سمين **قوله**
(وضربت عليهم الذلة) أي ضربت على فروع بني اسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل
عيسى فهذا الذل الذي أصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسى في زعمهم فهذا الكلام أي قوله
وضربت عليهم الذلة الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص
المتعلقة بحكاية أحوال بني اسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم

حنطتها (وعدسها وبصلها) (أتستبدلون) لهم (قال لهم موسى) (الذي هو أدنى) أخس (بالذي هو خير) أشرف أي أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ما سألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان

أو مذهب مبني للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز والمسكنة مفعلة من السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اهـ من السمين **قوله** من السكون والخزي) بيان لأثر الفقر **قوله** وإن كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اهـ من الخازن **قوله** لزوم الدرهم المضروب لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم وفي المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اهـ **قوله** وباؤوا بغضب) ألف باء منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اهـ سمين وفي شهاب قال أبو عبيدة والزجاج باؤوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل لازموه وهو الأوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أي ألزمته فلزمه اهـ **قوله** بغضب) في موضع الحال من فاعل باؤوا والباء للملابسة أي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اهـ سمين **قوله** من الله) الظاهر أنه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى ذمه إياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الآخرة اهـ كرخي **قوله** بآيات الله) أي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة وبالإنجيل والقرآن اهـ خازن **قوله** ويقتلون النبيين الخ) روي أن اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار ينسق قوت مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن **قوله** بغير حق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون إلا كذلك الإيذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق إذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقية قتل نبي وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اهـ من أبي السعود **قوله** وكرره) أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ ذلك اهـ سمين وفي تكرير الإشارة قولان أحدهما أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول على سبيل التأكيد والثاني ما قاله الزمخشري وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال عصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتديون ففعل به ما فعل بيتقون من الحذف والإعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الإدغام ومثله فقد اهتدوا وإن تولوا وهذا بخلاف ما إذا

التقى

الضمّ ما قبل الواو فان المدّ يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله
الذى يوسوس ١ه سمين **قوله** من قبل) أى قبل بعثة محمد **قوله** والذين هادوا) أى
تهوّدوا يقال هاد وتهوّد اذا دخل فى اليهودية ويهود اما عربىّ من هاد اذا تاب سموا
بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرّب يهوذا أو كانهم سموا باسم أكبر أولاد
يعقوب عليه السلام ١ه بيضاوى **قوله** والنصارى) جمع نصران كالندامى والياء
فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرىّ سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أو لانهم كانوا معه فى
قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أى باسم من أسسها ١ه بيضاوى **قوله**
والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود وقيل
انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفى البيضاوى أنهم
قوم بين اليهود والمجوس ١ه وفى السمين والصابئ التارك لدينه ١ه وفى المصباح
وصبا صبوّا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين الى دين يصبأ
مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها
تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون
ويدّعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع
١ه **قوله** من آمن منهم الخ) من اما فى محلّ رفع بالابتداء وهى حينئذ اما شرطية أو موصولة
فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء
لعموم المبتدا واما فى محلّ نصب على البدل من اسم انّ وما عطف عليه وحينئذ فخبر
انّ قوله فلهم اجرهم ١ه من أبى السعود **قوله** فى زمن نبينا) جواب عما يقال كيف
قال فى أوّل الآية انّ الذين آمنوا وقال فى آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم
التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد انّ الذين آمنوا على التحقيق فى زمن الفترة مثل قس
ابن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرة الراهب وأبى ذرّ الغفارىّ وسلمان الفارسىّ فمنهم من
أدرك النبىّ وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال انّ الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا
على الدين الباطل المبدّل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم
الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ ١ه من الخازن **قوله** فلهم أجرهم) الاجر فى الاصل مصدر يقال
أجره الله يأجره أجرا من بابى ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشئ المجازى به والآية
الكريمة تحتمل المعنيين ١ه سمين **قوله** عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا
ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون فى محلّ نصب على
الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم اجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز
لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم ١ه سمين
قوله ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ١ه بيضاوى **قوله** والعمل بما فى التوراة
ومنه الايمان بموسى **قوله** وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محلّ نصب على

(ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما فى التوراة (و) قد (رفعنا

قوله والعمل كذا فى نسخة المؤلف والذى فى نسخ التفسير بالعمل بالباء ولعله الاولى تأمل ١ه مصححه

الحالية اه كرخي والطور يطلق على أي جبل كان كما في القاموس وصرّح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما في الخازن عن ابن عباس اه **قوله** فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدّم الكلام عليه اه سمين **قوله** فتلعناه) أي اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا أنزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة في سجود اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اه من الخازن قيل فكأنه حصل لهم بعد هما القسر والالجاء قبول واذعان اختياري أو كان يكفي في الامم السابقة مثل هذا الايمان اه ويرده ما في التيسير عن القفال انه ليس جبارا على الاسلام لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فأما قوله لا اكراه في الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اه شهاب **قوله** وقلنا خذوا الخ) اشار الى ان خذوا في محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوّة حال مقدّرة والمعنى خذوا الذي آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اه كرخي **قوله** بالعمل به) عبارة البيضاوي واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت **قوله** لعلكم تتقون) لعل تعليلية أي لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اه بيضاوي **قوله** ثم توليتم الخ) ثم للتراخي فدلت على أنهم امتثلوا الامر مدّة ثم أعرضوا وتولوا اه شهاب **قوله** ثم توليتم من بعد ذلك) التولي تفعل من الولي وأصله الاعراض والادبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا ومجازا اه سمين **قوله** من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وبايتاء التوراة اه **قوله** فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتداء خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسدّه في حصول الفائدة اه بيضاوي **قوله** بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اه **قوله** لكنتم من الخاسرين) اللام في جواب لولا واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقلّ حذفها وان كان منفيا فلا يخلو اما أن يكون حرف النفي ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالى لامات وان كان ما فالكثير الحذف ويقلّ الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدّم عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم والاصحّ لها من الاعراب ومن الخاسرين في محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين **قوله** الهالكين) أي بسبب الانهماك في المعاصي

(فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين

في المعاصي اه **قوله** ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين
العلم والمعرفة أن العلم يستند على معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما
أو ضاحكا والمعرفة تستند على معرفة الذات والفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد
لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته
في محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أي أحكام الذين
اعتدوا لان المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه
افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين **قوله** منكم) في محل نصب على الحال من
الضمير في اعتدوا والسبت في الاصل مصدر سبت أي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت
اما مأخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء
فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أي حلقه وقال الزمخشري والسبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور
في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يريد هذا السبت الخاص المذكور في هذه
الآية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه
كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما
عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنفا أمسك ونهى
وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهي اثني
عشر ألفا فمسخ المجرمين قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ
خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم
يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الآخران الناهون والساكتون وفي الخطيب
في سورة الاعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب
السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت
شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه **قوله** فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير و
تكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة وقوله
خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين أي عن الرحمة والشرف وفي المختار خسأ
الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع والخاسئ أيضا وخسأ البصر حسر من باب
قطع وخضع اه **قوله** نكالا) مفعول ثان لجعل التي بمعنى صير والاول هو الضمير
والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمي العقاب
نكالا لانه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود الى فعله الاول
والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين
قوله وبعدها) أي الى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخي **قوله** للمتقين الله)
أي من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخي **قوله** واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر
لأخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أي واذكروا
وقت قول موسى عليه السلام لأصولكم اه أبو السعود **قوله** وقد قتل لهم قتيل الخ)

(علمتم) (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للأمم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه

هذه هي أوّل القصة الآتي في قوله وإذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهي أوّل القصة
فحق ترتيبها أن يقال وإذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه
ببعضها فإن قلت إذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه
لما ذكرهما بقبائحهم وجناياتهم ونعى عليها ناسب أن يقدّم في هذه القصة ما هو من قبائحهم
وهو تعنتهم على موسى لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اهـ من الخازن وعبارة الكرخي
فيما سيأتي قوله وهي أوّل القصة أي وإن كان مؤخرا في التلاوة وإنما أخّر أوّل القصة
تقديما لذكر مساويهم ونعديدا لها ليكون أبلغ في توبيخهم على القتل اهـ **قوله** قتيل)
اسمه عاميل **قوله** بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة والصفة
تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للأنثى خاصة من هذا
الجنس والذكر الثور ونحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمي هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض
أي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اهـ سمين وفي المصباح وبقرت الشيء بقرا من باب قتل
شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح
أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الأوّل بالثاني والثاني
بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده
وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أوّل الأمر بقرة معينة كما قيل إذ
لو كان كذلك لما عدّت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعدّ من قبيل
العبادات فإن الامتثال للأمر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اهـ من أبي السعود
والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيى
ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اهـ **قوله** قالوا أتتخذنا) أي
تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف
مضاف أي ذوي هزؤ الثاني أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوءا بنا الثالث
أنهم جعلوا نفس الهزء مبالغة وهذا أولى اهـ سمين فقول الجلال مهزوءا بنا إشارة
إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسميته هزؤ مصدرا تسمح فإنه اسم مصدر وفي المصباح
هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم
الزاي وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اهـ **قوله** بمثل ذلك) أي لأن سؤالنا عن
أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يعلموا
أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اهـ شيخنا **قوله** من الجاهلين) هو أبلغ
من قولك أن أكون جاهلا فإن المعنى أن انتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله
المستهزئين أي لأن الهزء في أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اهـ كرخي **قوله**
فلما علموا أنه) أي الأمر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله
حق من حقوقه أي واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها **قوله** ما سنها)
أي حالتها وصفتها وفيه إشارة إلى أن ما يسأل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك
أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه

(إن الله يأمركم أن تذبحوا
بقرة قالوا أتتخذنا هزوا)
مهزوءا بنا حيث تجيبنا بمثل
ذلك (قال) أعوذ) امتنع
(بالله) من (أن أكون من
الجاهلين) (المستهزئين فلما
علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي) أي
ما سنها

فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسأل عنها لأن حقيقة
البقرة معروفة **قوله** لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين
الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا
لمبتدأ محذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل
خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا
ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة
قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعته وبلغت آخره اهـ سمين
قوله مسنة) أي جدا الجيش لا تلد وقوله صغيرة أي جدا الجيش لا تلد هذا معنى الفارض
والبكر كما في الخازن اهـ وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى
لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اهـ فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اهـ
قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم
العين وسكون الواو والأصل بضم الواو ولكن سكن تخفيفا اهـ **قوله** المذكور من السنين)
أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد
وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض
والبكر اهـ كرخي **قوله** ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وتقديره تؤمرونه
به فحذف الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي خاضوا فإن
الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذي أشبه
اهـ سمين **قوله** فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد
الصفرة وقد فقع لونه من بابي خضع ودخل اهـ مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة
ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرهما
أبو البقاء وفي الوجه الأول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل
عمل الأفعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وإنما أنث الفعل لاكتساب المبتدأ
التأنيث من المضاف إليه ويقال في التأكيد أصفر فاقع أي شديد الصفرة وأبيض ناصع
أي شديد البياض وأحمر قانئ أي شديد الحمرة وأسود حالك أي شديد السواد اهـ سمين وقوله
ذكرهما أبو البقاء أي وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اهـ
قوله تسر الناظرين) جملة في محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون
خبرا عن لونها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذي يجلس
عليه إذا كان لأولي النعمة وسرير الميت تشبيها به في الصورة وتفاؤلا بذلك اهـ سمين
قوله بحسنها) أي بسببه **قوله** أي تعجبهم) أي تحملهم على التعجب من شدة صفرتها
لغرابتها وخروجها عن المعتاد اهـ **قوله** أسائمة) أي غير عاملة بدليل المقابلة
وبدليل أن العاملة في العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس
هذا السؤال تكريرا للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اهـ من الخطيب **قوله** عما ذكر)

(قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة (إن البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة

أي بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أي وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرتها أي
كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التي أمرنا بذبحها
وقوله المقصودة أي المرادة لله أي التي أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون
اليها قالوا هذا على سبيل الترجي فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين
لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة
اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الى الخبر **قوله** لو لم يستثنوا) المراد
بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت
في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخي **قوله** آخر الابد) بالنصب
وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخي **قوله** لا ذلول) الذل بالكسر ضد
الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أي لا هينة سهلة الانقياد بل صعبة
لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا **قوله**
غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها
فيما بعدها اه كرخي وفي السمين قوله لا ذلول الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة
ذلول بينة الذل بالكسر ورجل ذليل بين الذل بضمها اه **قوله** صفة ذلول) وهي
في المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هي المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض
وقوله داخلة في النفي أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته أي انها بقرة ينتفي عنها التذليل
واثارة الارض وينتفي عنها أيضا سقي الحرث على ما سيأتي **قوله** ولا تسقي الحرث)
لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها
مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه **قوله** الارض المهيأة للزراعة)
كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب
والحراث الزراع اه **قوله** لا شية فيها) الشية في الاصل مصدر وشى من باب وعد
وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة
اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه شيا وشية فحذفت فاؤها
لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل باقي الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة
ومنه ثوب موشى أي منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أي أبلقها ويقال ثور أشيه وفرس
أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى البلق اه **قوله** الآن)
منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين
وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت
واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي **قوله**
جئت بالحق) هذا لا يتم الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها
خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي
بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا
بخلاف المرتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل

(وإنا إن شاء الله لمهتدون)
اليها وفي حديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد (قال إنه
يقول إنها بقرة لا ذلول) غير
مذللة بالعمل (تثير الارض)
تقلبها للزراعة والجملة صفة
ذلول داخلة في النفي (ولا
تسقي الحرث) الارض
المهيأة للزراعة (مسلمة) من
العيوب وآثار العمل (لا
شية) لون (فيها) غير
لونها (قالوا الآن جئت
بالحق)

خلاف

ذلك قد أدوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث
من غير مشارك لها فيما عدّ في المرة الاخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة
بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بأمه قد ذهب بها الى
السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها أمسكي هذه البقرة
فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها
ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل
المقتضي بطريق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الاوليين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت
بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قال الشيخ المصنف
في الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبسا
بالحق أو معك الحق اه كرخي (قوله فطلبوها) اشارة الى أن قوله فذبحوها مرتب على
هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت
قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك
الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح
يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لاجل
الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اه وجملة وما كادوا في محل
الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح
وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذ قتلتم) أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم
نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب ليهود المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان ما يصدر من الاسلاف ينسب
للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبي السعود قال علماء السير والاخبار انه كان في بني
اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى
قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بأناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل
فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى صلى الله عليه وسلم فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين
لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال
لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل
ادارأتم تدارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج
فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت
همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي ادارأتم فأدغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لان كل واحد
من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أي في شأنها اه (قوله
ما كنتم تكتمون) ما موصولة أي الذي كنتم تكتمونه من أمر القتيل اه (قوله وهذا)

نطقت بالبيان التام فطلبوها
فوجدوها عند الفتى البار
بأمه فاشتروها بملء مسكها
ذهبا (فذبحوها وما كادوا
يفعلون) لغلاء ثمنها وفي
الحديث لو ذبحوا أي بقرة
كانت لأجزأتهم ولكن
شددوا على أنفسهم فشدد الله
عليهم (واذ قتلتم نفسا
فادارأتم) فيه ادغام التاء
في الاصل في الدال أي
تخاصمتم وتدافعتم (فيها
والله مخرج) مظهر (ما كنتم
تكتمون) من أمرها وهذا
اعتراض وهو أول القصة

اى قوله والله مخرج اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادّارأتم فقلنا اضربوه
وقوله وهو أي قوله وإذ قتلتم نفسا اه كرخي لكن في صنيعه تساهل لأن هذا الضمير أي قوله
وهو أول القصة ثم تقدّم له مرجع في كلامه اه **قوله** فقلنا اضربوه الخ معطوف على
قوله فادّارأتم فيها **قوله** يحيى أي وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان
وفلان ثم مات حالا في مكانه اه خطيب **قوله** كذلك يحيى الله الموتى كذلك في محل
نصب لأنه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق
بمحذوف أي احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين يعني أن احياء الله للموتى يوم
القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والامكان فا
لغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث اه شيخنا وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع
منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لأنهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا
يكون قوله كذلك يحيى الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شأن بني اسرائيل
تأمل **قوله** ويريكم آياته الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا
ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اه سمين
قوله ثم قست قلوبكم ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة قلوبهم
في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك
الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب **قوله** صلبت
عن قبول الحق أشار إلى أن في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في
عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب
بقوله فهي كالحجارة اه كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اه **قوله** من الآيات كفلق
البحر وانفجار العيون من الحجر فإنها مما يوجب لين القلوب اه كرخي **قوله** أشد اشارة
إلى أن قسوة منصوب على التمييز لأن الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل
عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان
منها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم أشبّه
بالحديد وان كان أصلب لأنه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلى الاشارة
بقوله وإن من الحجارة الخ اه كرخي **قوله** لما يتفجر منه لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدّم
الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدّم الخبر لم يجز دخول اللام
على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على
ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين
قوله لما يتفجر منه الانهار قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب
موسى يسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله يعني ينزل من أعلى
الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمتنع عما يريد منها وقلوبكم
يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت

ان الله

قوله بين العاطف والمعطوف عليه هكذا في النسخ ولعل صوابه بين المعطوف والمعطوف عليه تأملا اه مصححه

(فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين

ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة
ان الله تعالى في الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح
وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن **قوله** وان
منها لما يهبط الخ) أي يتجلى للطور لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما ينزل حجر
الى أسفل الا من خشية الله اه من الخازن **قوله** وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع
فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو انها حقيقة
بمعنى أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية وعليه
قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه اه كرخي **قوله**
وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية
قلوبهم حافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة اه من الخازن **قوله** أفتطمعون
الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله أولا
أولا يعلمون وثم كقوله ثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف في مثل هذه التراكيب
فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لان لها الصدر ولا حذف في الكلام والتقدير
فأتطمعون والا يعلمون وثم أاذا ما وقع وذهب الزمخشري الى انها داخلة على محذوف
دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون
اه من أبي السعود **قوله** أيها المؤمنون) يعني النبي وأصحابه وقيل الخطاب للنبي
وحده والجمع للتعظيم **قوله** أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة
قوله أي اليهود) يعني الموجودين في زمن النبي والاستفهام للانكار كما سيأتي والمراد
الانكار الاستبعادي يعني أن طمعكم في ايمانهم بعيد لانهم أربع فرق في كل منهم
وصف ينفي مادة الطمع في ايمانه فأشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح في كون
المراد الموجودين في زمن النبي التعبير بكان لان المضي بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار
الى الثاني بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى
الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود **قوله** وقد كان) الواو للحال والتقدير
أفتطمعون في ايمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضي من
الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه
كرهط وقوم اه سمين **قوله** أحبارهم) في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل
حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه **قوله** في التوراة
أي حال كونه في التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اه بيضاوي
فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط
الشعر اه زكريا **قوله** من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الامالة والتحويل
وثم للتراخي اما في الزمان أو في الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أي ثم
يحرفون الكلام من بعد المعنى الذي فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير

(فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط) ينزل من علو الى
أسفل (من خشية الله)
وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين
ولا تخشع (وما الله بغافل
عما تعملون) وانما يؤخركم
لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية
وفيه التفات عن الخطاب
(أفتطمعون) أيها المؤمنون
(أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم
وقد كان فريق) طائفة (منهم
يسمعون كلام
الله) في التوراة (ثم يحرفونه)
يغيرونه (من بعد
ما عقلوه)

في عقلوه يعود حينئذ على الكلام أي من بعد تعقلهم اياه ا ه سمين **قوله** فهموه) أي عقلوه
ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة ريبة أصلا ا ه كرخي **قوله** وهم
يعلمون) جملة حالية وفي العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون
حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثاني وهو الظاهر أنه يحرفونه أي
يحرفونه حال علمهم بذلك ا ه سمين **قوله** والهمزة للانكار) أي الاستبعادي على
حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة في الكفر أي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو
تحريف التوراة يعني فحينئذ ايمانهم مستبعد غاية الاستبعاد ا ه شيخنا **قوله** وإذا لقوا
الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهي حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه
فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما
أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثاني أن تكون في محل نصب
على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون
في ايمانهم وحالهم كيت وكيت ا ه **قوله** قالوا أتحدثونهم الخ) أي البعض الساكتون
الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا ا ه أبو السعود **قوله**
بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي
فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء
وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل للانزال وقيل للاعلام أو التبيين بمعنى أنه بين
لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل
هذه أقوال مذكورة في التفاسير ا ه سمين **قوله** من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح
للايذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد ا ه من أبي السعود **قوله** للصيرورة
أي للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة فالمضارع منصوب بعدها
بأن مضمرة وهي متعلقة بتحدثونهم **قوله** عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم
بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم
في ربكم أي فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم **قوله**
مع علمكم) الاولى مع اقراركم كما في الخازن لان هذا هو الذي يخص المنافقين وأما
العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم ا ه شيخنا **قوله** أفلا تعقلون
من تمام مقول الموبخين **قوله** أولا يعلمون) أي اليهود الموبخون للمنافقين **قوله** الاستفهام
للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ ا ه
كرخي وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير
في عليها للواو وفي الصفة قد جرت على غير من هي له فكان حقه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل
عليها الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر
[illegible] الخ وعبارة السمين قوله أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية
بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب
الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفي وأن الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالات

[illegible] والداخل عليها للعطف

احتم

(من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم
مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة
في الكفر (وإذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا
قالوا آمنا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وإذا
خلا) رجع (بعضهم إلى بعض) أي رؤساؤهم الذين لم
ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله
عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد
(ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم)
[illegible]

أحدها أنها سادّة مسدّ مفرد إن جعلنا علم بمعنى عرف والثاني أنها سادّة مسدّ مفعولين
إن جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدّم أن هذا مذهب سيبويه وأن الأخفش يدّعي
أنها سادّة مسدّ الأول والثاني محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي
يسرّونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أي يعلم سرّهم وعلنهم والسرّ والعلانية متقابلان
انتهت **قوله** (ما يسرّون) أي اليهود الموبّخون وفي البيضاوي أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين
أو اللائمين أو كليهما أو إياهم والمحرّفين أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ومن جملته إسرارهم
الكفر وإظهارهم الإيمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه **قوله** (من ذلك)
أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الأمر
رجع عنه اه **قوله** (ومنهم أمّيّون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها
لهنّ فإن مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وإن لم يكن فيها ما يحسم مادّة الطمع في إيمانهم كما
هو مضمون الجمل الثلاثة فإن الجهل بالكتاب في منافاة الإيمان ليس بمثابة تحريف كلام الله
ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن إظهار ما في التوراة اه من أبي السعود والأمّيّون
جمع أمّيّ وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب إلى الأم كأنه باق على أصل الخلقة اه كرخي **قوله**
(أمّيّون عوامّ) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في إيمانه **قوله** (لا يعلمون) جملة فعلية في محل
رفع صفة لأمّيّون كأنه قيل أمّيّون غير عالمين اه سمين **قوله** (إلا أمانيّ) استثناء
منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير إلا بلكن لأن
الأمانيّ ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة
بيعلمون لأن إدراك الأمانيّ أي الأكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب واعتقاد ناشئ عن
تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في محل تقديره لكن يعتقدون
أمانيّ أو يدركون أمانيّ أو نحو ذلك والأمانيّ جمع أمنية بتشديد الياء فيها وتخفيفها فيهما
وهي في الأصل ما يقدّره الإنسان في نفسه من منى إذا قدّر ولذلك تطلق على الكذب وعلى
ما يتمنّى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرّفين أو
مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسّهم
إلا أياما معدودة وقيل إلا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى اه من البيضاوي والسمين مع
زيادة لغيرهما **قوله** (وإن هم) نبّه به على أن إن نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر
ما تأتي بمعناها إذا انتقض بإلا وقد جاءت وليس معها إلا كما سيجيء في موضعه اه
كرخي وعبارة السمين إن نافية بمعنى ما وإذا كانت نافية فالمشهور أنها لا تعمل عمل ما الحجازية
وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم إن لأنها غير عاملة على
المشهور وإلا للاستثناء المفرّغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظنّ
للعلم بهما أو اقتصارا اه **قوله** (فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به
وإن كان نكرة لأنه دعاء عليهم والدعاء من المسوّغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليكم أو عليه
كهذه الآية والجارّ هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين **قوله** (شدّة عذاب) أي أو هو واد
في جهنم لو سيّرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حرّه كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن

(أن الله يعلم ما يسرّون) وما يخفون (وما يعلنون) ما يظهرون من ذلك فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أمّيّون) عوامّ (لا يعلمون الكتاب) التوراة (إلا) لكن (أمانيّ) أكاذيب تلقّوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وإن) ما (هم) في جحد نبوّة النبي وغيره مما يختلقونه (إلا يظنّون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدّة عذاب

المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخي **قوله** (بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر الأيدي مع أن الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والأيدي جمع يد والأصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للمجانسة ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين **قوله** (مختلقا من عنده) أشار الى أن قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اه **قوله** (ليشتروا به ثمنا قليلا) روى أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا الى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اه من أبي السعود **قوله** (فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سبق يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اه من أبي السعود **قوله** (من الرشا) أي أو من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق يشعر بأن كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مترتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وأخر يكسبون لأن الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي ما يدفع الى الحاكم ليحكم بحق أو ليمنعه من ظلم اه زاده **قوله** (الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا الا في أيام قلائل يحصرها العدد لأن العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لأنه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء في الياء مثل هين وميت اه سمين **قوله** (معدودة) أي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا **قوله** (حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخي **قوله** (ميثاقا منه) أي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي **قوله** (فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله أتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أي بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام

فاحوانه

(للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا النار الا أياما معدودة) قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) لا

وأخواته قوله أن تقدّم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فإنه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعني بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله أتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الإعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدّي إلى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوا بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لإنكار الاتخاذ وتقييده ومعنى بل الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد لما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جرى على الثاني حيث قدّر جواب الهمزة بلا النافية وفسّر أم ببل وهي هنا للإضراب الانتقالي وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة وإثبات ما في حيز أم ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه على كونها متصلة فهو من قبيل الإنشاء اه شيخنا قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل وإي إلا أن بلى جواب لنفي متقدم أي إبطال ونقض وإيجاب سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجاباً له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أي قد قام وقوله أليس زيد قائماً فتقول بلى أي هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين قوله تمسكم وتخلدون) أشار به إلى أن بلى جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياماً معدودة أي بدليل ما بعده بين أن الخلود في مقابلة قولهم إلا أياماً معدودة وهو تقرير حسن اه كرخي قوله من كسب سيئة الخ) في معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والإنسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني إيذاناً بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الإيمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لأنها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد وميت اه سمين قوله سيئة شركاً) أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره وهذا ما عليه إجماع المفسرين كما قاله الواحدي اه كرخي قوله بالإفراد) أي على أن المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أي جمع التصحيح خطيئات على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان اه كرخي قوله من كل جانب) أي فلا تبقى له حسنة وقوله بأن مات مشركاً أي لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أي لم تستول عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فإنه يسد على صاحبه جميع طرقها قوله وإذ كر إذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضي أن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو وإن كان صحيحاً لكنه ليس مناسباً للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي

(أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون) (بلى) تمسكم ويخلدون فيها (من كسب سيئة) شركاً (وأحاطت به خطيئته) بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركاً (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعي فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) و اذكر (إذ أخذنا

صلى الله عليه وسلم بما وقع لاسلافهم فلا ولى الاحتمال الاخر وهو أن يكون الخطاب مع بني اسرائيل
وهم اليهود المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر
العامل اذكروا وعبارة أبي السعود واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل شروع في تعداد بعض
اخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر في أحوالهم على قطع الطمع
في ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم بسوء
صنيع أسلافهم أي اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت **قوله** ميثاق بني اسرائيل
أي الذين كانوا في زمن موسى **قوله** لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير
بالغيبة بني اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات
اه من السمين **قوله** لا تعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول
يحتمل أنه في محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد اخبار
وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهي ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة
لاخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه اخذ ميثاق بني اسرائيل كان في ذلك ابهام
للميثاق ما هو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين
قوله خبر بمعنى النهي) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه
وتأكيد ضيعته حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبي السعود وهو
أبلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام أن المنهي حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهي عنه
فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت **قوله** وقرئ لا تعبدوا) أي بصريح النهي
وهذه القرأة شاذة اه كرخي ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته
أنه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه القاعدة أغلبية
في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع **قوله** وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره
الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله على عبده
أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة
عظيمة لانهما السبب في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي
وعطف على برهما بر ذوي القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما
هو بواسطة الوالدين اه من الخازن **قوله** مصدر) في القاموس الحسن بالضم الجمال
والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن
ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كامير وحسان كغراب وحسان
كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قرأة حمزة والكسائي فهو صفة مشبهة لا مصدر
كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا **قوله** وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة)
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي **قوله** فقبلتم ذلك) أي الميثاق المذكور وقدر
هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه **قوله** فيه التفات عن الغيبة) أي الى الخطاب
لان ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله كالزمخشري انما يجيء

في
(ميثاق بني اسرائيل) في التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذي القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم

على قراءة لا يعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي **قوله** إلا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه اه كرخي **قوله** كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لأن قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد بآبائهم وقوله وأنتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم بتحالهم اه شيخنا وفي السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعني آباءهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل فرعون أي آباءكم اه وهذا يؤدي إلى أن جملة قوله وأنتم معرضون لا تكون حالا لأن فاعل التولي في الحقيقة غير هو صاحب الحال والله أعلم اه **قوله** وإذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم أي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الإعراب على قياس ما تقدم **قوله** لا تسفكون) في المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعي اه **قوله** بقتل بعضكم بعضا) أي لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لأنه يوجب قصاصا فهو من باب إطلاق السبب على المسبب اه كرخي **قوله** ولا تخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتي من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالإثم والعدوان وذلك لأن العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه **قوله** من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والأصل دوار لأنها من دار يدور وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد اه سمين **قوله** قبلتم ذلك الميثاق) أشار به إلى أن المراد ههنا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه فيكون ذلك الإقرار مجازا اه كرخي **قوله** على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالإقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعل هنا سببية فجعل ثم أقررتم على الإقرار من آبائهم وجعل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوي وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون

(إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (وإذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم

قوله فهو من باب إطلاق السبب الخ صوابه العكس تأمل اه

تشهدون على اقراراسلافكم ويكون اسناد الاقرار اليهم مجازا اتهت **قوله** ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا **قوله** فيه ادغام التاء في الاصل أى قبل قلبها ظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية في الظاء فصار باللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ويكون الثاني أقوى من الاول اه كرخي **قوله** على حذفها) أى التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهي الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو في تخرجون أو من فريقا أى منهما اه شيخنا **قوله** بالاثم والعدوان الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذى يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم في الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعاني ويحتمل أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز في الظلم وقد تقدم في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين **قوله** وان يأتوكم الواو واقعة على الفريق أى وان يأتكم ذلك الفريق الذى تخرجونه من دياره وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوه ومعنى تباينهم أنه يقع في يد حلفائهم فتمكنون من اقتلاعه منهم فاذا وقع نضيرى في يد الاوس يقال انه أى قريظة من حيث انه وقع في أيدى حلفائهم فكانه في أيديهم تأمل **قوله** وفي قراءة أسرى) أى في قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفي قراءة تفادوهم يعني مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراءات خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفي المصباح ان كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفي السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير اه **قوله** تنقذوهم) تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذه اه وقوله أو غيره كالرجال **قوله** وهو مما عهد اليهم) أى قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لان قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون الخ اه شيخنا **قوله** أى الشأن) أى هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شئ منها عليه وفائدة الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتداء قال في المغني خالف القياس في خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شئ منها الثاني أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخه الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هي شاخصة

قوله ملتبسين صوابه متلبسين بتقديم التاء المثناة على اللام وهكذا يقال في أمثاله اه مصححه

(ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم أى تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أى الشأن

ابصارا الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار اه كرخي **قوله** (محرم) خبر مقدم وفيه ضمير
قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر لضمير الشأن ولم
يحتج هنا الى عائد على المبتدا لان الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخي **قوله** (متصل بقوله
وتخرجون) أي على انه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لانه معطوف على تظاهرون
الواقع حالا كما ذكره شيخنا **قوله** (والجملة بينهما) الجملة هي قوله وان يأتوكم أسارى
تفدوهم وقوله بينهما أي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه
وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت **قوله** (فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون
مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة
والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا
اه شيخنا **قوله** (ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أي يخرب الفريق
المقاتل بكسر التاء ديارهم أي ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا
قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أي
يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا أسروا أي أسر واحد من المقاتلين
بفتح التاء ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أي فدى المقاتلون بكسر التاء
الاسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع في يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال
مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الاسير في وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا
يقال في عكسه وعبارة أبي السعود قال السدي ان الله تعالى أخذ على بني اسرائيل في التوراة
أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد أو أمة وجدتموه
من بني اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا
ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب
وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا
نستحي أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت **قوله** (قالوا أمرنا بالفداء)
أي فتعلقوا بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية
بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعني أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان في تركها اذلال
حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا
قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالايمان لازمه الشرعي وهو فعل الواجبات
وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال
والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبي السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أي التوراة التي
أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخي والفاء للعطف على مقدر يستدعيه
المقام أي أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو
حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عند الله
تعالى داخلا في الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده ترتيب

قوله مقام الفاعل لعل الاولى مقام نائب الفاعل على ما لا يخفى اه مصححه

(محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم وكانوا اذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة

النظم الكريم اه **قوله** فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ منكم حال من فاعل يفعل أي يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله الاخزي خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا وفي ذلك اختلاف طويل محله كتب العربية اه كرخي **قوله** وقد خزوا بفتح فضم وأصله خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح خزي خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزي خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه **قوله** بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا خيبر اه **قوله** بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين في تعملون سبعية وأما في تردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثاني أنه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهت **قوله** أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولاهم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية **قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض آخر من جناياتهم وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبي السعود **قوله** وقفينا من بعده) قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أي أتبعناهم مفعوله محذوف أي اياه وقوله رسولا الخ حال أي مترتبين اه وفي السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف في قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين لانه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى أن الاول محذوف والثاني بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه في القرآن كذلك يبعد هذا التقدير وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسول بمعنى مرسل وفعل

(فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي) هوان وذل (في الحياة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وقفينا من بعده

وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اه **قوله** بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون
وداود وسليمان وشعيا وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى
وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود وقد قيل ان عدة الانبياء بين موسى وعيسى سبعون
ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة
وتبليغها اليهم وذكر السيوطي في التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة
سنة وخمس وعشرون سنة اه **قوله** في إثر رسول) في المصباح جئت في أثره بفتحتين
وفي إثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي تبعته عن قرب اه وكون بعضهم في إثر بعض ليس
من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين
في زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وان كان
المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد
فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد اه شيخنا **قوله** عيسى ابن مريم) خصه بالذكر
من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من ايتاء البينات والتأييد بروح
القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد
نسخ بشرعه كثيرا من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته
واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصل بالسريانية صفة
بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة
الرجال اه سمين **قوله** وابراء الاكمه) أي الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفي
المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه
الانسان وربما كان من عرض اه **قوله** وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى ابن
مريم اه وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده
تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أي قوي
اه **قوله** جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقي في أن
كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيى به القلوب والارواح من حيث
اتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيى بها الابدان والاجساد وقوله لطهارته أي عن مخالفة الله
تعالى في شيء ما لا يعصون الله ما أمرهم الآية اه شيخنا **قوله** يسير معه الخ) فلم يفارقه
حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا
قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا
كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضا أشار به
الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا
فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل
توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه **قوله** بما لا تهوى
أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى
نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط والتقدير

بالرسل أي أتبعناهم رسولا
في إثر رسول (وآتينا عيسى
ابن مريم البينات) المعجزات
كإحياء الموتى وإبراء الأكمه
والأبرص (وأيدناه) قويناه
(بروح القدس) من إضافة
الموصوف إلى الصفة أي
الروح المقدسة جبريل
لطهارته يسير معه حيث سار
فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى) تحب
(أنفسكم)

بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفى المختار وهوى أحب وبابه صدى ويقال هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم **قوله** تكبرتم) أى فالسين زائدة للمبالغة اه **قوله** وهو محل الاستفهام أى فالتقدير أأستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعيب **قوله** ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رؤس الاى وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من حذف أى فريقا منهم والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر لانه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لانه ذكر أقبح منه فى الفعل اه سمين **قوله** لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع فى الماضى واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال **قوله** وقالوا للنبى استهزاء) أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم **قوله** أى مغشاة بأغطية ينبغى حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء ولان قولهم أنها مغطاة بالأغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا وفى السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر والمعنى على هذا انها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الأغلف الذى يختتن اه **قوله** بل للاضراب) أى الابطالى **قوله** وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم) أى كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا **قوله** أى ايمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى فيؤمنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أى فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين

قوله ولما جاءهم) أى جاء اليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتى أن جوابها هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة اخرى فالاول اشارة الى كفرهم بالقرآن والثانى اشارة الى كفرهم بالنبى وهذا أحسن ما قيل هنا من الاعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبى الذى عرفوه كفروا به اه شيخنا **قوله** من التوراة) بيان لما **قوله** يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أى يستنصرون به على الذين كفروا يعنى مشركى العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر

تهوى تحب من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبى استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة أى ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا

ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم انتهت وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت
استنصرت اه وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه **قوله** (فلعنة الله على
الكافرين) جملة من مبتدأ وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى
تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم فأقام
الظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اه سمين **قوله** (باعوا) أي استبدلوا
والباء في به داخلة على المأخوذ **قوله** (تمييز لفاعل بئس) أي المستكن على معنى بئس الشيء
شيئا اشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخي **قوله** (والمخصوص بالذم أن يكفروا) أشار
إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس
هو أن يكفروا في المستقبل وإنما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا
لفعلهم الشنيع اه كرخي **قوله** (مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسي وهو
مقتضى تفسير القاضي لأنه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب
الكشاف من أنه علة اشتروا اه كرخي **قوله** (على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على
إسقاط الخافض لأنه مفعول من أجله اه كرخي **قوله** (الوحي) مفعول ينزل فأشار إلى
أنه محذوف وأن إنزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي أشار
إلى أن من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اه **قوله** (بكفرهم) الباء سببية وقوله
بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية **قوله** (مهين)
صفة لعذاب وأصله مهون لأنه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين إهانة مثل أقام
يقيم إقامة فنقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء و
الإهانة الإذلال والخزي وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب
المهين اه سمين وقوله ذو إهانة أي وإذلال لهم لأن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا
على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه
صلى الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصي إذ هو مطهر له فقط اه كرخي **قوله** (وإذا قيل
لهم آمنوا الخ) شروع في بيان ما يلزمهم من كفرهم بكتابهم الذي ادعوا الإيمان به وبيان
اللزوم أن قتلهم الأنبياء يقتضي كفرهم بالتوراة لأن فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه
فآل أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا **قوله** (بما أنزل الله)
أي بجميع ما أنزل الله **قوله** (قالوا نؤمن بما) أي قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا
نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد
اه **قوله** (الواو للحال) أي قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة
مستأنفة استئنافا للإخبار بأنهم يكفرون بما عدا التوراة لأن الحال أدخل في رد
مقالتهم أي قالوا ذلك مقارنا لما هو شاهد على بطلانه اه كرخي **قوله** (بما وراءه) متعلق
بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل ليس إلا والهاء في وراءه تعود على ما في قوله

عليهم يستفتحون يستنصرون بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين) (بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل) بالتخفيف والتشديد (الله من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباءوا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن

نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى غير وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير في قولهم وريئة والثاني أنها بدل من ياء لقولهم تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لأن ما فاؤه واو لا تكون لامه واوا الا ندورا اه سمين **قوله** حال) أي من ما والعامل فيها يكفرون

قوله مصدقا فالحال ثانية مؤكدة) أي لأن قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة إما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا في الأرض مفسدين وإما أن تؤكد مضمون جملة فإن كان الثاني التزم إضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين وفي أبي السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء وإما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أي أحقه مصدقا اه **قوله** قل لهم) أي الزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها اه شيخنا **قوله** فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لأن الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور واللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أي لأي شيء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين **قوله** ان كنتم مؤمنين) في ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما يتأتى على قول الكوفيين وأبي زيد والثاني أن ان نافية بمعنى ما أي ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين **قوله** لرضاهم به) أي وعزمهم عليه وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعلها اه كرخي **قوله** ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الأمر السابق أي وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا أي لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه أنه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها وليس الأمر كذلك لأن عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقيب أشار له أبو السعود **قوله** بالبينات) في محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أي جاءكم ذا بينات وحجج أو ومعه البينات اه سمين **قوله** كالعصا واليد) أي وكالخمسة المذكورة في الأعراف في فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار

الماء

(ومصدقا) حال (لما معهم) حال ثانية مؤكدة (قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر

الماء من الحجر اه بشمنا **قوله** ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية
قبح ما صنعوا اه ابو السعود **قوله** من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات) أي ليأتي بالتوراة **قوله**
وانتم ظالمون) حال أي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أي كافرين بعبادته وهذه الآية
توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم ان كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اه سمين **قوله**
واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما أنزل
عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ
اه أبو السعود **قوله** وقد رفعنا) أي والحال **قوله** قالوا سمعنا) أي بآذاننا وعصينا
أي بقلوبنا وغيرها اه زكريا **قوله** وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا
سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار
قد لتقريب الماضي الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون
مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما
يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالأولى أن لا يكون بينهما أجنبي والواو في أشربوا
هي المفعول الأول قامت مقام الفاعل والثاني هو العجل لأن شرب يتعدى بنفسه فالسيئة
الهمزة مفعولا آخر اه كرخي والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل
في الالوان نحو أشرب بياضه حمرة والمعنى انهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ
الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لأن المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف المأكول
فانه يجاوره اه سمين **قوله** خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين
المبالغة في ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخي **قوله** كما يخالط الشراب
مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي أجزاءه الباطنة اه **قوله**
بكفرهم) الباء للسببية متعلقة بأشربوا أي أشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين
قوله قل لهم) أي توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم
يقتدون في كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود **قوله** بئسما) فعل ماض وفاعله
مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا
لما التي هي بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم
المحذوف اه وعبارة الكرخي واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم
أما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن
مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلان الايمان انما يأمر
ويدعو الى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ما هو
في غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت
قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية
وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا
الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أي ايمانكم

(ثم اتخذتم العجل) الها من
بعده) من بعد ذهابه الى
الميقات (وانتم ظالمون)
باتخاذه (واذ أخذنا
ميثاقكم) على العمل بما
في التوراة (و) قد (رفعنا
فوقكم الطور) الجبل حين
امتنعتم من قبولها ليسقط
عليكم وقلنا (خذوا
ما آتيناكم بقوة) بجد
واجتهاد (واسمعوا) ما
تؤمرون به سماع قبول
(قالوا سمعنا) قولك (وعصينا)
أمرك (وأشربوا في قلوبهم
العجل) أي خالط حبه قلوبهم
كما يخالط الشراب (بكفرهم
قل) لهم (بئسما) شيئا
(يأمركم به ايمانكم) بالتوراة
عبادة العجل (ان كنتم
مؤمنين) بها كما زعمتم

الباطل أو حذف مضاف أي صاحب إيمانكم اهـ سمين **قوله** (المعنى لستم بمؤمنين الخ) أشار
لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين
لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة
وقوله لأن الإيمان الخ إشارة إلى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ إشارة إلى تاليها هكذا
وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية
حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج
إنتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه
فر بما ذكروه وقع في خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اهـ **قوله**
(قل إن كانت الخ) كرر الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم وإظهار كذبهم
في فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الأمر بإبطاله بل اكتفى بالإشارة إليه في
تضاعيف الكلام اهـ أبو السعود **قوله** (إن كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه
فتمنوا والدار اسم كان وهو الجنة والأولى أن يقدر حذف مضاف أي نعيم الدار لأن
الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين واختلفوا في خبر كان على ثلاثة
أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة أو للاستقرار الذي في لكم والثاني
أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف
وخالصة حال أيضا اهـ سمين **قوله** (خاصة) إشارة إلى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة
كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اهـ كرخي وقوله من دون الناس متعلق به لأن
دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لي دونك أي من دونك أي لا حق لك فيه اهـ شهاب
قوله (كما زعمتم) أي حيث قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اهـ بيضاوي **قوله**
(تعلق بتمنيه الخ) الأظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الأول الخ ظاهره أن الأول
هو تمام معنى الثاني فلا يتحقق مدلول الثاني بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال
المقيد بدونه اهـ شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الأول وجعل جواب
الثاني محذوفا وعبارة أبي السعود إن كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة
ما سبق عليه أي إن كنتم صادقين فتمنوه انتهت **قوله** (ولن يتمنوه أبدا) هذا في المعنى
إشارة إلى استثناء نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض
المقدم اهـ شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سيق من جهته تعالى لبيان
ما يكون منهم من الإحجام عما دعوا إليه اهـ كرخي وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان
يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اهـ سمين وقال هنا لن وفي الجمعة
لا لأن لن أبلغ في النفي من لا حتى قيل إنها لتأبيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون
الجنة لهم بصفة الخلوص ولأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لأن الثانية تراد
لحصول الأولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم
أولياء الله فناسب ذكر لا فيها اهـ كرخي **قوله** (بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه
والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها

موصولة

المعنى لستم بمؤمنين لأن
الإيمان لا يأمر بعبادة
العجل والمراد آباؤهم أي
فكذلك أنتم لستم بمؤمنين
بالتوراة وقد كذبتم محمدا
والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه
(قل) لهم (إن كانت لكم
الدار الآخرة) أي الجنة (عند
الله خالصة) خاصة (من
دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا
الموت إن كنتم صادقين) تعلق
بتمنيه الشرطان على أن
الأول قيد في الثاني أي إن
صدقتم في زعمكم أنها لكم
ومن كانت له يؤثرها
والموصل إليها الموت فتمنوه
(ولن يتمنوه أبدا بما قدمت
أيديهم)

موصولة بمعنى الذى والثانى أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى
قدّمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجرّ على الثانى والثالث أنها مصدرية أى بتقديم
أيديهم اه سمين **قوله** ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى أنهم
أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم
محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير
والثانى أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو ان وجدنا أكثرهم لفاسقين
ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال
اه سمين **قوله** أحرص الناس) فى المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد
والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب
لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** على حيوة) متعلق بأحرص لان هذا الفعل يتعدى
بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهى الحياة
المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبىّ على الحياة بالتعريف وقيل
ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء
الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين **قوله** ومن الذين اشركوا) متعلق بمحذوف
دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين اشركوا وفى السمين
وهذا العطف محمول على المعنى لان معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل
أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل أنه حذف من الثانى لدلالة الاول عليه
والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف فى اللفظ فان قلت الذين أشركوا
قد دخلوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر
لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة
الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم فى الحرص وهم مقرون بالبعث و
الجزاء كانوا أحق بالتوبيخ العظيم اه خازن **قوله** عليها) متعلق بأحرص المقدرة
فى كلام الشارح والضمير للحياة **قوله** لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام
وقوله بأن مصيرهم الخ أى فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله أى لهذا المصير
اه شيخنا **قوله** ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفى سنة
قولان أحدهما أن أصلها سنوة لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثانى أن أصلها
سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين **قوله**
لو مصدرية) اى لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه **قوله** وما هو بمزحزحه الخ) فى هذا الضمير
أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره
بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح واما حجازية
وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء الخ ما تقدم والثانى أنه ضمير الامر والشأن
واليه نحا الفارسى فى الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشأن بمفرد اذا انتظم
من ذلك اسناد معنوى وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر

من كفرهم بالنبى المستلزم
لكذبهم (والله عليم
بالظالمين) الكافرين
فيجازيهم (ولتجدنهم
لام قسم (أحرص الناس
على حيوة و) أحرص (من
الذين اشركوا) المنكرين
للبعث عليها لعلمهم بأن
مصيرهم النار دون المشركين
لانكارهم له (يود) يتمنى
(أحدهم لو يعمر ألف سنة)
لو مصدرية بمعنى أن وهى
بصلتها فى تأويل مصدر
مفعول يود (وما هو) أى
أحدهم (بمزحزحه)

فاعل بالجحود البصريين يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزئيها سالمة من حرف جر الى آخر ما فى السمين **قوله** من العذاب) من بمعنى عن وبستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ا ه سمين

قوله والله بصير بما يعملون) البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أى الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لامحالة ا ه أبو السعود

قوله بالياء والتاء) أى قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير لهم والباقون بالياء على الغيبة لأنه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآى وختم الفواصل ا ه كرخى **قوله** بالياء والتاء الاولى وهى قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهى قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة فى أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكى ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقا للبغوى والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت **قوله** وسأل ابن صوريا النبى الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبى صلى الله عليه وسلم أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره اليها على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما فى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يجئ بالخصب والسلامة الخ انتهت وفى البيضاوى ان عمر هو الذى سأل اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب الخ ا ه **قوله** قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية فى محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثانى من جهة الصناعة أما الاول فلأن فعل التنزيل متحقق المضى والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثانى فلانه لابد فى جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير فى قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمى فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لأن الاشتقاق لا يكون فى الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال انه

مركب

(حاشية فى الهامش، قراءة تقريبية:) معناه (من العذاب) فاعل ... عن ابن عباس ... ابن صوريا ... وعمر عمن يأتى النبى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا ... بالخصب والسلم ... (قف)

مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله
لانه كان ينبغي أن يجرى الاول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثاني وكذا قول المهدوي
انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغي أن يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد
تصرفت فيه العرب على عادتها في الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها
وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي
لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل
كسلسبيل وهي لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائي الرابعة كذلك الا أنه لا ياء
بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى
أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفي بعض
التفاسير لا يرفق في موضع من الاقيل معناه الله السادسة جبرائل بألف بعد الراء وهمزة
مكسورة بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل
بياءين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة
جبرايل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشر جبرين بفتح الجيم
والنون الثانية عشر كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشر جبرائين اه سمين **قوله** من
كان عدوا لجبريل) أي بسبب بغضهم له بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا **قوله**
على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه الى ضمير المخاطب دون ياء
المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون على قلبي اما مراعاة لحال الامر بالقول
فيرد لفظه بالخطاب كما هو واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان
عدوا لجبريل اه سمين **قوله** بإذن بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام
الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر
أي بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على
الحقيقة ما أمكن اه كرخي **قوله** بإذن الله) أي وإذا كان نزوله بإذن الله تعالى فلا
وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا **قوله** مصدقا الخ) أحوال
من مفعول نزله وفي ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف
من أفعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني
وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخي **قوله** وهدى وبشرى للمؤمنين) أي وعدا وشدة
على الكافرين اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن
قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين في الآية الاولى أن من كان عدوا لجبريل لاجل أنه نزل
بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الآية أن كل
من كان عدوا لواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو
للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوي وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة
الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم
فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت

نعم من كان عدوا لجبريل
فليمت غيظا فانه نزله أي
القرآن على قلبك بإذن
بأمر الله مصدقا لما بين
يديه قبله من الكتب
وهدى من الضلالة
وبشرى بالجنة للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته
ورسله

فيهما انتهت قوله (بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما
وقوله وبها الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها
وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اهـ قوله (وميكال)
اسم عجمي والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك
بمعنى عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب إضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال
بوزن مفعال وهي لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك إلا أن
بعد الألف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي قراءة الباقين
الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك إلا أنه لا ياء بعد
الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الألف وبها قرأ الأعمش
السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الألف كما يقال إسرائل وحكى الماوردي عن ابن عباس
أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى
ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اهـ سمين قوله (عطف على
الملائكة) أي عطف جبريل وميكال كما في الخازن قوله (من عطف الخاص على العام) أي
لدخولهما في الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة
كأنهما من جنس آخر لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني
في العجائب خص بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم إليه ميكائيل لأنه ملك
الرزق الذي هو حياة الأجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب
والأرواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة
الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن
بعده على هذا الترتيب اهـ كرخي قوله (وفي أخرى بلا ياء) أي والقراآت الثلاث كلها
سبعية اهـ شيخنا قوله (بيان لحالهم) فيه إشارة إلى أن فائدة وضع الظاهر موضع المضمر الدلالة على أنهم كفروا
بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الآية دلالة على ... والمراد
بعداوة الله تعالى مخالفته أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين
من عباده وصدر الكلام بذكر الجليل تفخيما لشأنهم لأن العداوة على الحقيقة الإضرار
بالعدو وإيصال الضرر إليه وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا محذوف وأن قوله فإن الله عدو للكافرين
والرابط كما أشار إليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني
أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الأول تحته ويجوز أن يكون
محذوفا أي فهو كافر اهـ كرخي قوله (واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها
وعلى كونها من عند الله اهـ أبو السعود قوله (ما جئتنا بشيء) أي بشيء نعرفه وما أنزل
عليك من آية فنتبعك اهـ بيضاوي قوله (إلا الفاسقون) اللام للعهد أي الفاسقون
المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون
فيه دخولا أوليا اهـ كرخي قوله (أوكلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم من العهود في محمد صلى الله عليه وسلم

وجبريل) بكسر الجيم وفتحها
بلا همز وبه بياء ودونها
(وميكال) عطف على الملائكة
من عطف الخاص على العام
وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء
وفي أخرى بلا ياء (فإن الله
عدو للكافرين) أوقعه موقع
لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا
إليك) يا محمد (آيات بينات)
واضحات حال رد لقول
ابن صوريا ما جئتنا بشيء
وما يكفر بها إلا الفاسقون
كفروا بها (أوكلما
عاهدوا)

أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية ا ه
خازن **قوله** أكفروا بها) أي الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة قبلها
للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف
فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه في جواز زيادتها ا ه كرخي
قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى
أعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا ا ه كرخي **قوله** وهو محل الاستفهام الانكاري)
أي المقصود به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي
ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه ا ه **قوله** بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان
أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي
وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني أن يكون من عطف المفردات
ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة في محل نصب على الحال من أكثرهم
وقال ابن عطية من الضمير في أكثرهم وهذا الذي قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال
من المضاف اليه لانا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كما هنا
وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير
وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين
أن النابذين الاكثر فدفع الاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة في الاجرام واسناده
الى العهد مجاز ا ه سمين **قوله** ولما جاءهم رسول الخ) هذا اشنع عليهم مما قبله حيث
أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذي كانوا قبلوه وقال السدي لما جاءهم محمد عارضوه
بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب
آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ ا ه شيخنا
قوله مصدق لما معهم) أي التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق
حقية نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه ومن حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء
على وفق ما نعت له فيها ا ه كرخي **قوله** الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه
يتعدى في الاصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقي الثاني منصوبا وقد
تقدم أنه عند السهيلي مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذ ووراء منصوب على الظرفية
وناصبه نبذ وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف
اذنه أي اهمله ا ه سمين **قوله** أي التوراة) انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون
الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن ا ه
من الخازن **قوله** أي لم يعملوا بما فيها الخ) اشارة الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه
أي الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤونه وقال سفيان
بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه
فذلك النبذ وانما عبر عنه بكتاب الله تشريفا له وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤوا عليه
من الكفر بها ا ه كرخي **قوله** كأنهم لا يعلمون) جملة في محل نصب على الحال وصاحبها

الله (عهدا) على الايمان
بالنبي ان خرج او النبي
أن لا يعاونوا عليهم المشركين
(نبذه) طرحه (فريق منهم)
بنقضه جواب كلما وهو محل
الاستفهام الانكاري (بل)
للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند
الله) محمد صلى الله عليه وسلم
(مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين أوتوا الكتاب) أي التوراة
(كتاب الله) أي التوراة
(وراء ظهورهم) أي لم يعملوا
بما فيها من الايمان بالرسول
وغيره (كأنهم لا يعلمون)
ما فيها من أنه نبي حق او
أنها كتاب الله

فريق وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق
العلم محذوف وتقديره أنه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا ا
هـ سمين . واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة
وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا
يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله
نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم
بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال
بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اهـ بيضاوي . قوله (عطف
على نبذ) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والأولى أن تكون هذه جملة معطوفة على مجموع
الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله
ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلو الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان
اتباعهم لذلك قبل وما موصولة وعائدها محذوف والتقدير تتلوه اهـ كرخي . قوله
(أي تلت) أي قرأت أو افترت وكذبت اهـ . قوله (على عهد ملك سليمان) في تقريره إشارة إلى
أن على بمعنى في أي في زمن ملك [illegible] أن يضمن تتلو معنى تتقول أي تتقول على ملك
سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل [illegible]
وأن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة
وإنما أحوج إلى هذين [illegible] وليس أن تلا إذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى به
نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه
وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف
والألف والنون وهذا إنما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف
زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان في الأسماء الأعجمية وكذلك قوله وما كفر سليمان فيه ذكر
ظاهر تفخيما له وتعظيما اهـ سمين . قوله (لما نزع ملكه) وعلة نزعه أربعين يوما [illegible]
ذلك أن إحدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله [illegible]
الكرسي بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان في خاتمه وكان
من الجنة وكان إذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الأمينة ففعل ذلك يوما فجاء
جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمينة وقال أعطيني خاتمي فدفعته
له فسخرت له الجن والإنس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للأمينة
وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان
قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر فألقى الخاتم فيه
فابتلعته سمكة ثم وقعت في يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن بإ
حضار المارد وأتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اهـ
من الخازن في سورة ص . قوله (أو كانت تسترق السمع الخ) هذا في المعنى معطوف على قوله
من السحر أو تنويع للخلاف يعني أن الذي تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته

قوله جل اليهود الذي في زمن النبي [illegible] السعة جبل اليهود اهـ

(واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم

الكهنة

الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الاكاذيب فى عبارة الخطيب واتبعوا ما تتلو الشياطين
على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان
فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل
وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم
فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان
فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبى وقال السدى وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة
فيما يكون فى الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون فى كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن
أحدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء
الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان
على صورة انسان فأتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم
قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم وأراهم المكان وأقام فى ناحية فقالوا ادن فقال
لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من
الكرسى الا احترق فحفروا فأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس أن
سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر
فى اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن
زعم ذلك واتبعوا ما تتلو الشياطين الخ انتهت **قوله** لانه كفر) أى من غير تفصيل وذلك
فى شريعته وأما فى شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالاول مكفر دون الثانى اه
شيخنا وفى زكريا على البيضاوى ما نصه ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل
استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه أنه ان تعلمه ليعمل به
فحرام أو ليتوقاه فمباح والا فمكروه اه وذهب الامام أحمد الى أن السحر مكفر مطلقا
أى سواء اعتقد فاعله حله أم لم يعتقد اه خطيب **قوله** ولكن بالتشديد) أى للنون
مفتوحة ونصب تاليها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائى وقوله
والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها
ومن خفف أهملها اه كرخى **قوله** يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر
مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا
أى كفروا معلمين الثانى أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل فى الحال
وليس بشئ فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها فى محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين
الرابع أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئناف أخبر عنهم
بذلك هذا اذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا

وانتزعا ان تبرأ به سليمان
وردا على اليهود فى قولهم
انظروا الى محمد يذكر سليمان
فى الانبياء وما كان الا ساحرا
(وما كفر سليمان) أى لم
يعمل السحر لانه كفر
(ولكن) بالتشديد والتخفيف
(الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر) الجملة حال
من ضمير كفروا

ماتتلوا الشياطين فتكون حالا من فاعل تبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا ابدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو فى الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجئ مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالى فى الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية فى مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة فى الشخص المسحور اه **قوله** ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة فى محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخى **قوله** وقرئ بكسر اللام) أى شاذا وأشار به الى تأييد القول بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد فى الاحتجاج لانه منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخى **قوله** ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعنى فى أى فى بابل ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف وذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم بهذه الارض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح فى البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمرود اه سمين **قوله** هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت وماريت وهوارتة ومواريه وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكره لانصرفا اه من السمين وغيره **قوله** ابتلاء من الله للناس) أى امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين واظهار أمرهم على الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بنى آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا سبحانك ما ينبغى لنا أن نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلحهم وأعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب فى البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن

(و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أى ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد فى سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله
الاعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت
من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة في بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها
افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا لي على خصمي ففعلا
ثم سألاها ما سألاه فقالت لا الا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تشربا
الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تعلماني ما تصعدان به
الى السماء فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا
فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك في عهد
ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجا اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة فاختارا الاول لانقطاعه فهما قيل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما
وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لما أن
مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله في
الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم السحر منهما
فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء
الا قدر أربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا
كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال انا رجل من الناس فقالا من أي امة أنت قال من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا
الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول
أبي السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل
معتبر وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما
ممن طال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق كما أفاده شيخنا الحافظ عصره
الشهاب ابن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان
والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة و
البيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكي عن اليهود ولعله من رموز
الاولين الخ اه خطيب **قوله** وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ما قبلها والضمير
في يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثاني أنه عائد على الملكين
ويؤيده قراءة أبي باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك أن الاعتماد
انما هو على البدل دون المبدل منه فانه في حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه
الملازم للنفي وأنه الذي همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون
همزته بدلا من واو اه سمين **قوله** حتى يقولا) حتى حرف غاية وهي هنا بمعنى الى أن
والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير
الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعنى وما يعلمان من
أحد الا أن يقولا والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين **قوله** انما نحن

(وما يعلمان من) زائدة

(أحد حتى يقولا) الضحا

(انما نحن فتنة)

فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدراً وحملها عليهما حمل مواطأة
للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف
الناس عن تعلمه أى وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحداً من طالبيه حتى ينصحاه
قبل التعليم ويقولا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد
حقيته كفر ومن توقى عن العمل به واتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على
الإيمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به اهـ أبو السعود **قوله** فلا تكفر بتعلمه)
أى مع العمل به **قوله** فيتعلمون) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها معطوفة على قوله
وما يعلمان والضمير فى فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملاً على المعنى نحو قوله فما منكم
من أحد عنه حاجزين فإن قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفياً أيضاً
لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن وما يعلمان من أحد حتى يقولا
وإن كان منفياً لفظاً فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما إنما نحن فتنة
وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثانى قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن
يريد أنه خبر مبتدإ مضمر وأن يكون مستقلاً بنفسه غير محمول على شئ قبله وهو ظاهر كلامه
وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على
الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين
والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اهـ سمين
قوله ما يفرقون) الظاهر فى ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة
وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف
عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أى بسبب استعماله اهـ من السمين
وأبى السعود **قوله** وما هم بضارين به من أحد) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون
الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو فى محل نصب الثانى أن تكون
التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضاً فهو فى محل رفع والضمير
فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود
العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على ما فى قوله
ما يفرقون به أى بما تعلموه واستعملوه من السحر اهـ سمين **قوله** إلا بإذن الله) هذا
استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفى صاحب
هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثانى أنه المفعول وهو
أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء فى به أى بالسحر
والتقدير وما يضرون أحداً بالسحر إلا ومعه علم الله أو مقروناً بإذن الله ونحو ذلك والرابع
أنه المصدر المعرف وهو الضر إلا أنه حذف للدلالة عليه اهـ سمين **قوله** ويتعلمون ما
يضرهم) أى لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً وقوله ولا ينفعهم صرح
بذلك إيذاناً بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لأنهم لا يقصدون
به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوة من السحرة أو تخليص

الناس

(ابتلاء من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه فإن أبى إلا التعلم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بأن يبغض كلا إلى الآخر (وما هم) أى السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد إلا بإذن الله) بإرادته (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر

الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التي لا تؤمن أن تجر إلى الغواية اه أبو السعود **قوله** ولقد علموا) راجع في المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير في علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود الذين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أنه ضمير اليهود الذين في عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اه من السمين **قوله** ومن موصولة) أي في محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ما له في الآخرة من خلاق جملة من مبتدإ وخبر ومن مزيدة في المبتدإ وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ما له خلاق في الآخرة وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي علموا إن جعل متعديا إلى اثنين أو مفعوله الواحد إن جعل متعديا لواحد اه أبو السعود **قوله** بكتاب الله) وهو التوراة **قوله** ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي والله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه إيذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم إلا تبارا اه أبو السعود **قوله** أن تعلموها) أن مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية للذم اه **قوله** حقيقة ما يصيرون إليه الخ) قصد بهذا دفع التنافي في الآية حيث أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الإجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين اه شيخنا **قوله** ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع واختلف في ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه أنه في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو إيمانهم ثابت والثاني وهو قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت إيمانهم اه سمين **قوله** لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعلة والأصل مثوبة بواو مكسورة فنقلت الضمة على الواو الأولى فنقلت إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذفت أولاهما الذي هو عين الكلمة فصارت مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعولة كالمعقولة فهي مصدر نقل ذلك الواحدي والثاني أنها مفعلة بضم العين وإنما نقلت الضمة منها إلى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الإعلال فيقال مثابة كمقالة إلا أنهم صححوها اه سمين **قوله** من عند الله) في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله والعدول عن الجملة الفعلية التي هي مقتضى الظاهر قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا بمعنى أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أفمن يلقى في النار خير اه سمين وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا

(ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ما له في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئس ما) شيئا (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) مما شروا به أنفسهم

قوله (أنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما اشتروا الضمير اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب قوله (راعنا أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه أبو السعود قوله (وكانوا) أي المسلمين يقولون له ذلك أي إذا ألقى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق والهوج روي أن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود قوله (وهي بلغة اليهود الخ) في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة أي سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لا سمعت فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للأول وغيره للثاني في هذا وهي بالمعنى الأول المذكور في الشرح عربية وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اه شيخنا قوله (انظرنا) أي أمهلنا حتى نحفظ وقوله أي انظر إلينا أي فهو من باب الحذف والإيصال اه أبو السعود قوله (ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لأنه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أي وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه قوله (وللكافرين) أي اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور إلى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود قوله (ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي قوله (ولا المشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لأن المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين قوله (أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول بيود أي ما يودون إنزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بما في النفي دون غيرها لأنها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين قوله (من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أي ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وإن كان ينزل لم يباشره حرف النفي

انسحاب

قوله (سعد بن معاذ) الذي في أبي السعود سعد بن عبادة اه مصححه

ولا يغتر أن اه خير (لو كانوا يعلمون) أنه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أي انظر إلينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحي

اصحاب النفي عليه من حيث المعنى لانه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يتقدمه نفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأي سيبويه وأتباعه وأما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شيء من هذا اه سمين **قوله** من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين **قوله** حسدا لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا **قوله** والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تمييزه اه شيخنا **قوله** والله ذو الفضل العظيم) يعني ان كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن **قوله** ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر ونزل ما ننسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه **قوله** ما ننسخ من آية) لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسي وفي أبي السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وابطال مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقيقة الوحي ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها من القلوب والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها أي نوح اليك أخرى هي خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ مثل قوله أياما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين **قوله** اما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقي نسخ التلاوة

(من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما ننسخ من آية) أي نزل حكمها اما مع لفظها أو لا

دل بحكم وسيذكره في قوله ونتسأ ها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في القرآن على ثلاثة وجوه أحدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبي أمامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوي وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكما الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وان الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير في القرآن اه **قوله** بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة الى اثنين فتقدير ما ضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية أي أمره بنسخها أي بالاعلام بنسخها فقوله أي نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الاول وبنسخها المفعول الثاني وكون أنسخ بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثي معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال في ذلك السمين اه شيخنا **قوله** بنسخها) أي بالاعلام به **قوله** أو ننسأها) من النسء وهو التأخير ومراده تأخير الحكم عن النسخ أي ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الاول في الشارح أو تأخيرها في اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالى انزالها فيه وهو الاحتمال الثاني اه شيخنا **قوله** فلا ننزل حكمها) أي بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا على المنفي لا المنفي فهذه اشارة الى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا **قوله** وفي قراءة بلا همز) الاولى أن يقول وفي قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لأن عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى الاول لانه خلاف القراءة والثاني لانه يقتضي صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الاولى من الانسان لأن هذا هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اه شيخنا **قوله** أي نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه الا ما نسخ قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اه شيخنا **قوله** في السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الاجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول في النسخ بالبدل الاخف والثاني في النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال

قوله فلم يكلوا فيه الخ عبارة الخطيب فيلم بذلك وأمثاله اه من هامش

ننسخ من آية أي نزل حكمها إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو ننسأها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط نأت بخير منها أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر أو مثلها في التكليف والثواب

بيت

بيت المقدس بعد وجوب استقبال الكعبة فهما متساويان فى الاجر اه شيخنا **قوله** ألم
تعلم أن الله على كل شئ قدير) استدلال على جواز النسخ كما اشار له الشارح وقوله ألم تعلم الخ استدلال
على هذا الدليل اه شيخنا **قوله** والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد
بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ و بما
هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته
تعالى لجميع الاشيا علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير
لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالوهية
اه أبو السعود **قوله** ألم تعلم) الخطاب للنبى والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما
أفرده لانه أعلمهم ومبدأ علمهم اه بيضاوى **قوله** وما لكم من دون الله من ولى
يجوز فى ما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولى مبتدأ
مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشئ والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز
تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم فى محل نصب خبرا مقدما ومن ولى اسمها
مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق
به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثانى أنه فى محل نصب على الحال من قوله
من ولى ولا نصير لانه فى الاصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى
بصيغة فعيل فى ولى ونصير لانها أبلغ من فاعل ولان وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا
لم يجئ فى القرآن الا فى سورة الرعد وأيضا لتواخى الفواصل وأواخر الاى اه سمين **قوله**
من ولى) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولى والنصير أن الولى قد يضعف
عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة
معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق
الخطابين السابقين بالامة أيضا وانما أفرده صلى الله عليه وسلم بهما لما أن علومهم
مستندة الى علمه صلى الله عليه وسلم كما مرت الاشارة اليه اه كرخى **قوله** ونزل لما سأله أهل
مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا فى شأن اليهود
وأيضا تقدير أم ببل التى للاضراب الانتقالى مما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة
حتى ينتقل منه الى الكلام الآخر معهم فالاظهر انما هو القول الآخر وهو أنها فى شأن اليهود
وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما
أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى
تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اه
قوله أن يوسعها) أى بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هى بينهما لتكون أشرح وأنزه اه
شيخنا **قوله** أم بل أتريدون) أشار به الى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو
الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة الى قصة لا ضرب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها
وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هى معادلة للهمزة المذكورة فى قوله ألم تعلم
كما لا يخفى مما مر من التقرير اه كرخى وأصل تريدون ترودون لانه من راد يرود فنقلت

(ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أى غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل (تريدون)

حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين **قوله** أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون أي أتريدون سؤال رسولكم اه سمين **قوله** كما سئل موسى) الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكما في موضع المفعول المطلق أي سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخي **قوله** أي سأله قومه) إشارة إلى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخي وقوله من قبل أي من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم **قوله** وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إلى غير ذلك **قوله** أي يأخذه بدله) إشارة إلى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب كما قاله أبو البقاء اه كرخي **قوله** واقتراح غيرها) أي طلب غيرها تعنتا وتحكما وفي القاموس والاقتراح التحكم اه وفي المختار اقترح عليه كذا سأله إياه من غير روية اه **قوله** فقد ضل) في محل جزم لأنها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخي **قوله** سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أي الطريق المستوي أي المعتدل أي الحق اه شيخنا **قوله** ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من أحبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نالكم ما أصابكم فارجعا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال إني عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم إنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ود أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود اه خازن **قوله** لو يردونكم) الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول لود أي ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا وفرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجعل أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره **قوله** حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أي الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين **قوله** أي حملتهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه **قوله** من بعد ما تبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أي أن ودادتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أي من بعد تبين الحق والحسد تمني زوال نعمة الإنسان **قوله** من بعد ما تبين لهم الحق) أي

أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى أي سأله قومه من قبل من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالإيمان أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا من عند أنفسهم أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق في شأن النبي

بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي **قوله** فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففي المصباح عفا الله عنك أي محا ذنوبك وعفوت عن الحق اسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اه وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر أعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا يكون العطف في الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه **قوله** من القتال) على حذف مضاف أي من الاذن فيه والامر به وهذا بيان للامر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوي حتى يأتي الله بأمره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بني النضير انتهت وهذا كله يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن في القتال الذي كان قد حصل انما كان في قتال العرب وأما قتال بني اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب أو قبلها بيسير تأمل **قوله** ان الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن **قوله** وأقيموا الصلوة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن **قوله** وما تقدموا الخ فيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي اه خازن **قوله** أي ثوابه) بين به المراد لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه أي تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخي **قوله** عند الله) يجوز فيه وجهان * أحدهما أنه متعلق بتجدوه * والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اه سمين **قوله** وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوي **قوله** الا من كان هودا أو نصارى) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اه سمين **قوله** جمع هائد) أي على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفي المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أي صار يهوديا واتهود بدن انعود اليهود اه **قوله** أو نصارى) في المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اه وفي المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصري ونصران **قوله** قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى وبالانجيل

(فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير) طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت **قوله** أى قال
اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلف بين كلام الفريقين أى جمع بينهما ثقة بأن
السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل
كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود
لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا
لتقدمهم زمانا اه كرخى **قوله** أى قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين
اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أى قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية
اه من الخازن **قوله** تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة
لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قل هاتوا برهانكم فهى اعتراض بين الدعوى ودليلها
قوله القولة) أى المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفراد المبتدأ لفظا لانه كما ذكر كناية
عن القولة وهى مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك
جمع الخبر وهو قوله أمانيهم ليطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه كرخى والامانى جمع أمنية
وتقدم بسط الكلام عليها فى قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا امانى اه **قوله**
هاتوا برهانكم) هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف فى هات على ثلاثة أقوال أحدها
أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتى هاتيا
هاتين الثانى أنه اسم فعل بمعنى احضروا الثالث وبه قال الزمخشرى أنه اسم صوت
بمعنى ها التى بمعنى احضروا اه سمين **قوله** برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين
أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعى ومنه برهة
الزمان أى القطعة منه فوزنه فعلان والثانى أن نونه أصلية لثبوتها فى برهن يبرهن
برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلن لان فعلن غير موجود فى أبنيتهم فوزنه فعلال
وعلى هذين القولين يترتب الخلاف فى صرف برهان وعدمه اذا سمى به اه سمين **قوله** بلى
يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات ما نفوه وأن ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب
النفى اه كرخى **قوله** وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء) أى الظاهرة ولان فيه أكثر
الحواس ولانه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص خصائص
الاخلاص اه كرخى **قوله** وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها
أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لان من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين **قوله**
موحد) أى ومتبع أمر الله اه كرخى **قوله** فله أجره) الفاء جواب شرط ان قيل
بأن من شرطية وزائدة فى الخبر ان قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين
عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين **قوله** الجنة)
بدل من الثواب **قوله** فى الآخرة) أى أما فى الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من
غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخى **قوله** وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه
على وجه العموم اه أبو السعود **قوله** معتد به) أى فى الدين وفيه تلويح الى أنه على
حذف

أى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (إن كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أى انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أى ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) معتد به وكفرت بموسى

بحذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أى أهلك الناجين اه كرخي وليس فعل ماض ناقص بدا من اخوات كان ولا يتصرّف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين قوله وهم يتلون الكتاب) أى فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام فى الكتاب للجنس اه قوله كذلك أى مثل ذلك الذى سمعت به والكاف فى محل نصب اما على أنها نعت لمصدر محذوف قدّم على عامله لافادة القصر أى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود قوله وغيرهم) بالرفع أى غير المشركين من الكفار قوله بيان لمعنى ذلك) أى على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعنى أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اه شيخنا قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أى ليس أصحاب الدين على شئ أى شئ يعتد به قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وفى البيضاوى وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما فى سلك من لا يعلم شيئا ورجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدّرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث اه كرخي قوله ومن أظلم) من استفهام فى محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى أى لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت فى القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى أن المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفى ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثانى أن هذا نفى للاظلمية ونفى الاظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لان نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية فى الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الاظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم متساوون فى ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر فى الظلم كما أنك اذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة فى محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهى جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتى على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتى ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الاصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد فى لغة اه سمين قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع فى الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على المساجد لما أن فعلهم من طرح الاذى والتخريب

(وهم) أى الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (قال كذلك) كما قال هؤلاء (الذين لا يعلمون) أى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله)

ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرّب مسجدا من هذين فقد خرّب مساجد كثيرة بالقوّة لأنهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا **قوله** أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثانى أنه مفعول من أجله أى كراهة أن يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف أى دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أى منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على إسقاط حرف الجرّ والأصل من أن يذكر اه سمين **قوله** بالهدم) مبنىّ على أن المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبنىّ على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعضهم اه شيخنا واختلف فى خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لأنه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين فى اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى فى أن تخرب هى بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين **قوله** الذين خرّبوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومىّ ملك النصارى وأصحابه غزوا بنى إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه اه أبو السعود **قوله** أولئك) أى المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا أولى بها منهم وهم يجبنون فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن **قوله** ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدّم على اسمها واسمها أن يدخلوها لأنه فى تأويل المصدر أى ما كان لهم الدخول والجملة المنفية فى محل رفع خبر عن أولئك اه سمين **قوله** ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أى ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بيضاوىّ وقوله ما كان ينبغى لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقى فى أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم إلا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب **قوله** إلا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرّغ من أعم الأحوال لأن التقدير ما كان لهم الدخول فى جميع الأحوال إلا فى حالة الخوف اه سمين **قوله** خبر بمعنى الأمر) فيه بعد جدّا خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الأئمة فيه

بجوازه

أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح وسعى فى خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خرّبوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا

قوله وتكونوا الخ هكذا فى نسخة المؤلف بحذف النون وفى بعضها بإثباتها أعملا لأن الناصبة وإن لم يتقدمها ما يقتضى النصب وقد جاء ذلك فى اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها والصواب ولا يدخلونها اه مصححه

تجويزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أى وبشرط أن يكون فى دخوله حاجة انتهت بزيادة **قوله** لهم فى الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لأن خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين **قوله** أو فى صلاة النافلة الخ) معطوف على لما الأولى فى قوله فى صنيع أو وتنويع الخلاف يعنى أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت فى شأن صلاة النافلة فى السفر والقولان محكيان فى الخازن ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفى رواية لمسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه **قوله** ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى فى خرابها يعنى انه ان سعى ساع فى المنع من ذكره تعالى وفى خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة فى غيرها لأن المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثانى أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أى والبرد وفى المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثانى أنهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما فى كل يوم والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما وكان حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين **قوله** فأينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهى ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهى لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام لكن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الأمكنة وهى مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا تولّيوا فأعل بالحذف اه سمين **قوله** فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة فى محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنّا بتشديد النون وهو مبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لأنك تقول فى الحاضر هنا وفى الغائب هناك وثم ناب عن هناك وهذا ليس بشئ وقيل بنى لشبهه بالحرف فى الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين **قوله** قبلته التى رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التى ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها اه وفى المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه **قوله** قبلته

(لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار. ونزل لما طعن اليهود فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التى رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه

قوله لتضمنه الاستفهام … لتضمنها كما لا يخفى مصححه

التي رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اه شيخنا **قوله** بواو) أي عطفا على سابقه أي على مخصوم قوله ومن أظلم أي على معناه وكانه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني أظلم من الاول و قوله ودونها أي على الاستئناف وأشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر و بالثاني الى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لانه ابتدا كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما ينسق عليه اه كرخي **قوله** أي اليهود والنصارى الخ) أي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله و قوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أي قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزيز على قول والمسيح على آخر وللملائكة على آخر اه شيخنا **قوله** اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخي **قوله** تنزيها له عنه) أي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخي **قوله** وعبر بما) أي التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أي للاعلام بأنهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية و في نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على المجانسة بينهم و بين المخلوقات المنافية للالوهية اه كرخي **قوله** كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي كل ما فيهما كائنا ما كان من أولي العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصي شئ منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل في فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد وطول القيام والصمت والدعاء اه سمين **قوله** مطيعون) أي طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة للارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازي اه كرخي **قوله** كل بما يراد منه) أي كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام **قوله** وفيه) أي في التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب للعاقل أي ايذانا بأن الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخي **قوله** بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدا محذوف أي هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة اضيفت الى منصوبها الذي كان فاعلا في الاصل والاصل بديع سمواته أي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم اضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة لا بد أن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز في اسم الفاعل الذي هو الاصل اه سمين وفي القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه

(وقالوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدهما لا على مثال سبق

قوله وإذا قضى أمرا) العامل في إذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فإنما يقول له
والتقدير إذا قضى أمرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل في إذا وقوله أراد فيه
إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا فإن القضاء له معان كثيرة مرجعها إلى انقطاع الشيء
وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا إلى بني إسرائيل
وبمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الأجل وبمعنى ألزم وقضى
القاضي بكذا وبمعنى أراد وإذا قضى أمرا وبمعنى قدر وأمضى تقول قضى يقضي قضاء
اه من السمين قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا
أي خبر المبتدأ محذوف أي فهو يكون ويعزى لسيبويه والثاني أن يكون معطوفا على
يقول وهو قول الزجاج والطبري والثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو
قول الفارسي وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفي الأولى من آل عمران وهي كن فيكون ونعلمه
تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفي مريم كن فيكون وإن الله ربي وربكم وفي غافر
كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون ووافقه الكسائي على ما في النحل ويس وهي أن يقول
له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به
حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا
توقف اه بيضاوي وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحالة التي تتصور من تعلق إرادته
تعالى بشيء من المكونات وسرعة إيجاده إياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع
الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون
هناك أمر ومأمور اه شهاب قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم
وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد إليه سبحانه
وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد
هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي أو لعدم عملهم
بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل
التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقالوا لولا أنزل
علينا الملائكة أو نرى ربنا اه أبو السعود قوله هلا) أشار إلى أن لولا هنا حرف
تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا إلا فلولا أنه
كان من المسبحين فمعناه لم يكن متصف بآيات منها لولا أن رأى برهان ربه فإنها
امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخي قوله يكلمنا الله) أي مشافهة من غير واسطة أو
بواسطة الوحي إلينا لا إليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية لنا
هذا منهم جحود وإنكار لكون ما أنزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوي
قوله مما اقترحناه) قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا إذا سألته إياه من غير روية
واقتراح الكلام ارتجاله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اه كرخي قوله
كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا
هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلها الخ اه أبو السعود قوله مثل

وإذا قضى) أراد (أمرا) أي إيجاده (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسول (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم

قوله وقالوا لولا أنزل الخ هكذا [illegible] في أبي السعود والذي [illegible] علينا الملائكة [illegible] لا ينبغي [illegible] اه منه

النعت أي التشديد والتحكم اه **قوله** تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء وأولئك في العمى والعناد وإلا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود **قوله** فيه) أي في قوله كذلك قال الذين الخ **قوله** قد بينا الآيات) أي نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك في أنفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد أن لم تكن بينة اه كرخي **قوله** بالحق) أي متلبسا ومصاحبا له أو بسببه أي بسبب إقامته والمراد بالهدى دين الإسلام بدليل قوله الآتي قل إن هدى الله أي الإسلام اه شيخنا **قوله** ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسئول والثاني أن تكون مستأنفة اه سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه **قوله** ما لهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول وقوله إنما عليك الخ تعليل للنفي المذكور اه **قوله** وفي قراءة بجزم تسأل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فإنها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا **قوله** ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل إن هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضا ورضاء بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يتضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله

إذا رضيت علي بنو قشير

اه سمين **قوله** ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع إن وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله ما لك من الله من ولي وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين **قوله** لام قسم) أي دالة على قسم مقدر **قوله** أهواءهم) هي المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أي على سبيل الفرض والتقدير وإلا فاتباعه لهم محال اه شيخنا **قوله** من العلم) في محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أي جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين **قوله** ما لك من الله من ولي الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فما لك من الله الخ وذلك لأن القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

قوله يحفظك) عبارة الخازن ما لك من الله من ولي يلي أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك

يمنعك

مثل قولهم من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أي الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التي يدعونك إليها فرضا (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (ما لك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه

ويمنعك من عقابه انتهت **قوله** الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفي خبره قولان أحدهما يتلونه
ويكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حالا على قول ضعيف
تقدم مثله أول السورة والثاني أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه
في محل نصب على الحال اما من المفعول في آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين
فهي حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحوفي أن
يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه
يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به
العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى
عنها وفيها الفائدة اه سمين **قوله** يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤونه كما أنزل لا يغيرونه
ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه
حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده
ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه
وحقائقه وأسراره اه خازن **قوله** نزلت في جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس
نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وقيل هم المؤمنون عامة انتهت **قوله** أي بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعي
بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أي يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا
قوله وأني فضلتكم) معطوف على نعمتي **قوله** تقدم مثله) عبارة الخازن وفي هذه
الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها في أول السورة
وهنا للتوكيد وتذكيرا للنعم انتهت **قوله** خافوا يوما) على حذف مضاف أي خافوا
عذابه **قوله** لا تجزي نفس أي مؤمنة عن نفس أي كافرة وقوله ولا يقبل منها
أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه
وقوله شيئا أي شيئا من الاغناء أو شيئا من الجزاء **تنبيه** اتفق القراء على قراءة يقبل
هنا بالياء على التذكير اه خطيب **قوله** واذكر إذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبي صلى
الله عليه وسلم ويصح أن يقدر واذكروا خطابا لبني اسرائيل وعبارة أبي السعود وإذ
منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذكر لهم
وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الى التوحيد الوازعة
عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف
على اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم
وأبنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا
التذكير توبيخ أهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما
وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول

(الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (إذ ابتلى)

قوله قول محمد لانّ ما اوجبه الله تعالى على ابراهيم جاء به محمد وفى ذلك حجة عليهم اه خازن **قوله**
اختبر) اختبار الله تعالى عبده مجاز لانّ حقيقة الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفى على
المختبر وذلك غير جائز فى حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التى لا نهاية لها على سبيل
التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا
مثل فعل المختبر اه كرخى **قوله** ابراهيم) مفعول مقدّم وهو واجب التقديم عند جمهور
النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر
لفظا ورتبة اه كرخى وابراهيم اسم اعجمىّ ومعناه أب رحيم وهو ابن تارخ بن آزر بن
ناخور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
اه من الخازن وفى ابراهيم لغات سبع اشهرها ابراهيم بالف وياء وابراهام بالفين
والثالثة ابراهم بالف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا أنه بفتح الهاء
الخامسة كذلك الا أنه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء السابعة
ابراهوم بالواو اه سمين **قوله** بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف فى الكلمات
التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس
هى ثلاثون من شرائع الاسلام * عشر فى براءة التائبون العابدون الخ + وعشر فى الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات الخ + وعشر فى المؤمنون الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون
وفى سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون + وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة
أشياء هى الفطرة خمس فى الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة
والختان والاستنجاء بالماء وفى الخبر ان ابراهيم اوّل من قص الشارب واوّل من اختتن
وأوّل من قلم الاظفار وأوّل من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب
زدنى وقارا وقال قتادة هى مناسك الحج أى فرائضه وسننه كالطواف والسعى والرمى
والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فاحسن
فيها النظر وعلم أنّ ربه قائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر
عليها وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة اه
قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل
الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأمّا فى حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب
قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر **قوله** والاستنجا
أى بالماء وأمّا بالحجر فهو من خصائص هذه الامّة اه **قوله** قال انى) هذه الجملة
القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بأنها عاملة فى اذ لانّ التقدير
وقال انى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا اذا قلنا ان العامل فى اذ مضمر كانه
قيل فماذا قال ربه حين أتمّ الكلمات فقيل قال انى جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا
القول أن تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت
ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشرى اه كرخى **قوله** جاعلك) هو

اسم

قوله وهو ابن تارخ بن آزر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والذى وقفت عليه فى تاريخ م ب الفدا ما نصه وهو ابراهيم ابن تارح وهو آزر بن ناحور ابن ساروغ بن رعو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح وقد أسقط من ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بسبب انه كان ساحرا فأسقطوه من النسب وقيل لم يذكر لانه هو كان ساحرا فاسقطوه وهو وقالوا شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه فليتحرر بالحقيقة شالح بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه مصححه

وفى قراءة ابراهام اختبر ابراهيم ربه بكلمات) باوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء فلما أتمهن أداهن تاما (قال) تعالى له (انى جاعلك

اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين أحدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور
هي في محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما
أنه في محل جر بالاضافة الثاني أنه في محل نصب وإنما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير
والمفعول الثاني اماما اه سمين **قوله** للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق
بجاعل أي لاجل الناس الثاني أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون
حالا منها والاصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أي يقصد
ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين **قوله** قدوة في الدين
أي الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه في الجملة اه كرخي
قوله قال ومن) أي واجعل من بعض ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك
فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه
كرخي **قوله** قال لا ينال) أي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا
به وعهدي فاعل أي لا يصل عهدي الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والاعمش وابو رجا
الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان اذ الفعل يصح نسبته
الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره
غيره بالنبوة أو الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالامامة أي
الذي هو الامامة **قوله** واذ جعلنا) اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا
يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال
وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والاصل في مثابة
مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة
كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه اي يرجع او لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة
ثلاثة اقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أي رجع او من الثواب
الذي هو الجزاء قولان اظهرهما أولهما وقرأ الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة
كل واحد من الناس اه سمين **قوله** الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم فان الله
تعالى وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن **قوله** للناس) فيه وجهان
أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب الثاني أنه متعلق بجعلنا أي
لاجل الناس أي لاجل مناسكهم اه سمين **قوله** مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف
القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أي يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا بمن حج
ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعا الخ
يعني ان الزائرين يثوبون اليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما
لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم في القصد اه وحاصله أن المراد بالمرجع
مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر **قوله** مأمنا لهم) يعني أن أمنا
المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أو على حذف مضاف أي ذا أمن [illegible]
من جعل بمعنى اسم الفاعل أي امنا على سبيل المجاز كقوله حرما امنا لان الامن [illegible]

للناس اماما) قدوة في الدين
(قال ومن ذريتي) أولادي
اجعل أئمة (قال لا ينال
عهدي) بالامامة (الظالمين)
الكافرين منهم دل على أنه
يناله غير الظالم (واذ جعلنا
البيت) الكعبة (مثابة
للناس) مرجعا يثوبون
اليه من كل جانب (وأمنا)
مأمنا لهم من الظلم والاغارات
الواقعة في غيره

الساكن والملتبح فان الاول لا يجاذفيه اه كرخى **قوله** فلا يعجبه) أى فلا يزعجه لحرارتهما م
قوله واتخذوا) قرءنا فع وابن عامر تخذوا فعلاماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ
الامر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقدير
فيكون الكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على مجموع قوله واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير
اذ أى واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا
على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الامر ففيها اربعة أوجه أحدها
أنها عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا
والثانى أنها عطف على الامر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكرهذين
الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بأن
الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون
مستأنفا اه سمين **قوله** من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية
وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الاخفش وليسا بشئ
والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل
حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس
اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لمن لا يظهر منها شئ هنا وان استظهر الاول وانما الذى
يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق
بجهاته الاربع وانتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم
والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى حاصله وبعد ذلك يقال
فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فالا
التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هنالك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى
الذى يقف هناك وقد ذكر العليمى فى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة
فكان وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل **قوله** الذى
قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الاسود
وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدى المشركين
لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب **قوله** عند بناء البيت) وبناؤه كان مرتين
من بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الاول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة
من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسمعيل وابنها اسمعيل وهى ترضعه وضعهما
عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاء هـا
الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت
كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا
أم اسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا
نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسمعيل وأعجبهم
تزوج امرأة منهم وماتت أم اسمعيل اه من الخازن **قوله** مصلى) مفعول اتخذوا

ازهرى

كان الرجل يلقى قاتل ابيه
فيه فلا يهيجه (واتخذوا)
ايها الناس (من مقام
ابراهيم) هو الحجر الذى قام
عليه عند بناء البيت (مصلى)
مكان صلاة بأن تصلوا خلفه
ركعتى الطواف وفى قراءة
بفتح الخاء خبر

فلم يزل الانبس [illegible]
لما لا يصح الا مصحح

وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء في التغيير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف
أي مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم
أول الكتاب اه سمين **قوله** واسمعيل) هو علم أعجمي وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على
سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ما نقل في التسمية أن ابراهيم عليه السلام
لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمى
ولده بذلك اه سمين **قوله** أمرناهما) أي أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة
الخازن أي أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه **قوله** أن طهرا) يجوز في
أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله عهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى
أمرنا أو وصينا فهي بمنزلة أي التي للتفسير وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى
القول لا حروفه وقال أبو البقاء ان التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه وقد
غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثاني أن تكون مصدرية وخرجت عن
نظائرها في جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه
والاصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض
بيتي مفعول به اضيف اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال
أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف
يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع وقد قرئ بهما والسجود
يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني
أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لا بد من حذف مضاف أي ذوي السجود
ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر في قوله للطائفين والعاكفين
لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الاخرى في قوله الركع السجود لان
المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها
وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر
صيغة فعول على فعل لانها فاصلة اه سمين **قوله** من الاوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك
أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أي امنعا أن تعبد
هي عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك **قوله** المقيمين فيه) فسر به العاكفين
ليطابق ما في سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا
على عادة العرب من تفننهم في الكلام اه كرخي **قوله** هذا المكان) أي الا قفر الذي
ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة
اه شيخنا وعبارة الكرخي ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت
قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعله ويصيره بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله
بلدا اه **قوله** ذا أمن) أشار به الى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخي قوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا

(وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما (أن) أي بأن (طهرا بيتي) من الاوثان (للطائفين) المقيمين فيه (والعاكفين) ... (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه

لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز أن يكون اسنادا الى المكان مجازا كما فى
ليل نائم نسبة الى الزمان أى نائم فيه قاله السعد التفتازانى فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم
على سبيل المجاز لان المقصود أمن الملتجئ اليه فأسند اليه مبالغة اه **قوله** لا يسفك
فيه دم انسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق
عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه و يقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه
فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص
منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على
كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيات تضاعف فيه كالحسنات
وقوله ولا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا
قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل
بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس
بشئ اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الامن المذكور فى قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا هو الامن من الاعداء والخسف والمسخ والمراد من الامن
فى دعاء ابراهيم هو الامن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخى **قوله**
اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أى المكان اه **قوله** موافقة لقوله) أى فانما
أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال
الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق
فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وأرزق
من كفر اه شيخنا **قوله** وأرزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من
آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام
عليه أى لان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين
ويجوز ان تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخى
قوله ألجئه) اشارة الى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من
لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى المشبه به وعبارة
القاضى أى ألزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخى **قوله** هى)
أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف الالزم عطف الانشاء على
الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله واتقوا الله ويعلمكم الله ان
الواو فى ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر اه كرخى **قوله**
واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورته رفع
القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت
قبل الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها

حرما لا يسفك فيه دم
انسان ولا يظلم فيه أحد ولا
يصاد صيده ولا يختلى خلاه
(وارزق أهله من الثمرات)
وقد فعل بنقل الطائف من
الشام اليه وكان أقفر لا زرع
فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله
واليوم الآخر) بدل من أهله
وخصهم بالدعاء لهم موافقة
لقوله لا ينال عهدى الظالمين
(قال) تعالى (و) أرزق
(من كفر فأمتعه) بالتشديد
والتخفيف فى الدنيا بالرزق
(قليلا) مدة حياته (ثم
أضطره) ألجئه فى الآخرة
(الى عذاب النار) فلا يجد
عنها محيصا (وبئس المصير)
المرجع هى (و) اذكر
(اذ يرفع ابراهيم القواعد)

فلما أهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور
وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على
موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى
عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الله تعالى عليه الحجر الاسود فتوجه آدم من الهند ماشيا
فأرسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه وبقى هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وهو
البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل
حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى
زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعدما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله
تعالى أن يبين له موضعه فدله عليه وعلى الحجر الاسود الذى كان قد خبأه جبريل فبنى البيت
هو واسمعيل اه من الخازن وفى القسطلانى على البخارى ما نصه وبنيت الكعبة
عشر مرات × الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا فى كل سماء بيتا
وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هى أربعة عشر بيتا وروى أن الملائكة حين اسست
الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الابل فتلك
القواعد من البيت التى وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما × الثانى بناء آدم روى انه
قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس × الثالث بناء ابنه شيث بالطين
والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير
مكانه × الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس
فى هذا العالم أشرف من الكعبة لان الامر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل
والبانى الخليل والمعين اسمعيل × الخامس بناء العمالقة × السادس بناء جرهم والذى بناه
منهم هو الحرث بن مضاض الاصغر × السابع بناء قصى خامس جد للنبى صلى الله عليه وسلم ×
الثامن بناء قريش وحضره النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة × التاسع
بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر
ابن الزبير بمكة فى أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار
واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم
قامة ونصفا حتى وصل قواعد ابراهيم فوجدها كالابل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى
ان من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها
ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالارض أحدهما بابها
الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء فى جمادى الآخرة وختمه فى
رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم × العاشر بناء الحجاج وكان
بناؤه للجدار الذى من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربى المسدود عند الركن اليمانى وما تحت
عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير ثم

بناء الحجاج الى الآن اه ملخصا وهذا بحسب اطلاعه عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك
بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الاول
بعضهم فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم + ملائكة الله الكرام وآدم
فشيت فابراهيم ثم عمالق + قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا + بناء لحجاج وهذا متمم اه

فائدة قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا
ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل
بناء غائصة في الارض الى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير
ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أي القواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المستترة
في الارض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الاسس جمع جمع أساس بفتح
الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت في الارض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب
وكتب والجدار الحائط وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه اساس مثل قفل
واقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس
مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه **قوله** يقولان قدره
ليصح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا
قوله منقادين المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لان الاصل
حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعني احداثه لان الانبياء معصومون عن
الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام اه كرخي
قوله أمة جماعة أفاد أن الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال
تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله
تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وملة اه كرخي **قوله** وأتى به أي بالتبعيض
[illegible] وهو من يعني ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا **قوله** وأرنا
أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لاجل بناء الفعل
ونقلت حركة الهمزة الى الراء الساكنة قبلها وهي فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ
فوزنه أفنا وقوله علمنا يعني عرفنا فهي قلبية تعدت لواحد وتعدت للثاني بواسطة
همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما
والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين **قوله** شرائع عبادتنا أو حجنا قدم
الاول لان النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة
اه كرخي **قوله** أي أهل البيت أي بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية
وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا ولم يأت
من ذريتهما معا نبي الا محمد صلى الله عليه وسلم وأما جملة الانبياء بعد ابراهيم

فمن

(الاسس او الجدر) (من
البيت) يبنيه متعلق بيرفع
(واسمعيل) عطف على
ابراهيم يقولان (ربنا تقبل
منا) بناءنا (انك انت السميع)
للقول (العليم) بالفعل (ربنا
واجعلنا مسلمين) منقادين
(لك و) اجعل (من ذريتنا)
اولادنا (امة) جماعة (مسلمة
لك) ومن للتبعيض وأتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي
الظالمين (وأرنا) علمنا
(مناسكنا) شرائع عبادتنا
او حجنا (وتب علينا انك انت
التواب الرحيم) سألاه
التوبة مع عصمتهما تواضعا
وتعليما لذريتهما (ربنا
وابعث فيهم) أي أهل البيت
(رسولا منهم) من انفسهم
وقد أجاب الله دعاءه
بمحمد صلى الله عليه وسلم

فمن ذرّيته هو واسحق اه شيخنا **قوله** أيضا أى أهل البيت) أفاديه أن الضمير عائد على الذرّية بمعنى الامّة اذ لو عاده على لفظها لقال فيها اه كرخى **قوله** يتلو عليهم) فى محلّ نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدّم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجارّ والمجرور على الجملة أى هى فى محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص اه كرخى **قوله** الكتاب) أى معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرّح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة فى القول والعمل ووضع كل شئ موضعه اه **قوله** والحكمة) أى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك الى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل هى الفقه فى الدين وقيل هى السنة اه **قوله** من الاحكام) أى الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا **قوله** الغالب) فهو صفة ذات وقوله فى صنعه فهو صفة فعل **قوله** ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابنى أخيه الى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهى تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركى العرب لانّ اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب الى ابراهيم لانهم من بنى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم واذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذى طلب بعثة هذا الرسول فى آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذى هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن **قوله** أى لا يرغب) أشارة الى أن من اسم استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ فهو نفى فى المعنى ولذلك جاءت بعدها الا التى للايجاب وهى فى محل رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أى مع ظهورها ووضوحها اه كرخى **قوله** الا من سفه) فى من وجهان أحدهما أنها فى محل رفع على البدل من الضمير فى يرغب وهو المختار لانّ الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو ما قام القوم الا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور فى كتب النحو الثانى أنها فى محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محلّ لها على الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثانى اه سمين **قوله** جهل أنها مخلوقة لله) أشار بهذا الى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به الى أنه متعدّ بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه فى نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لانّ ثعلبا والمبرّد حكيا أن سفه يكسر فيتعدّى بنفسه كما يتعدّى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكى عن أبى الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشرى فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثانى أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدّى فقدّره

(يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أى ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) فى صنعه (ومن) أى لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليه عبادته

الزجاج وابن جني جهل وتسفيه ... اه سمين قوله جهل أنها مخلوقة) لله أي
يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الصانع ... نبيًا بالمعجزة والتعجب تضمنه
موضع جهل لأن من عبد حجرًا أو بقرًا أو شمسًا أو نحو ذلك فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها
قوله أو استخف بها وامتهنها) أي لأن ... فمن رغب عما لا يرغب
فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها اه كرخي قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر
قبله واللام جواب قسم محذوف والمخصوص ... البيان لقوله ومن يرغب الخ اه
كرخي وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بإن واللام لأن الثانية محتاجة لمزيد تأكيد
وذلك أن كونه في الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الإخبار به إلى فضل تأكيد وأما
اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخي قوله بالرسالة)
الباء سببية أو بمعنى اللام قوله بالملة) أي باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد جرى
ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة
اه كرخي قوله إبراهيم بنيه) وكانوا ثمانية إسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية
وإسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد
وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثني عشر روبين بضم الراء وبالنون
وروي باللام وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخر وزبولون ودون ونفتون وكوذا وأشير
وبنيامين ويوسف اه من البيضاوي والخازن قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن
ويعقوب بالرفع عطفا على إبراهيم كما هو الأظهر والمفعول محذوف أي ووصى يعقوب بنيه
أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يا بني إن الله اصطفى اه
كرخي قوله يا بني) فيه وجهان أحدهما أنه من مقول إبراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب
على إبراهيم الثاني أنه من مقول يعقوب إن قلنا رفعه بالابتداء ويكون قد حذف مقول
إبراهيم لدلالة عليه تقديره ووصى إبراهيم بنيه يا بني وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بني
وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأي البصريين أي فقال يا بني وبفعل الوصية لأنها في
معنى القول على رأي الكوفيين اه سمين قوله الدين الإسلام) أي فالألف واللام للعهد لأنهم
كانوا قد عرفوه اه كرخي قوله إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الأحوال
أي لا تموتوا على حالة غير حالة الإسلام فليس فيه نهي عن الموت الذي هو قهري ولذلك
قال الشارح نهي عن ترك الإسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر في محل نصب
على الحال كأنه قال لا تموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل إلا اه سمين
قوله نهي عن ترك الإسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس في قدرة الإنسان
حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم كقولك
لا تصل إلا وأنت خاشع فالنهي فيه إنما هو عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة
اه كرخي والنكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة وهي غير منهي عنها هي إظهار أن
الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة
وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه

وإن

وأن حق هذا الموت أن لا يحصل لهم وأصل تموتن تموتونن الاولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لان نون التوكيد أولى بالبقاء لانها على معنى يستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اه سمين **قوله** ألست تعلم) أي أنت تعلم **قوله** باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها وهي صلة موصى **قوله** نزل الخ أي نزل تكذيبهم بيانا ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدي فهذا هو الذي قاله ومما يكذبهم أيضا أن اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا **قوله** شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين **قوله** اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين **قوله** يعقوب) سمي بذلك لانه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج اه من الخازن **قوله** بدل من اذ) أي بدل اشتمال **قوله** ما تعبدون) ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام أي أي شيء تعبدونه وأتى بما دون من لان المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فأجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال اه كرخي **قوله** واله آبائك) انما أعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا **قوله** عد اسمعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي أن يقال لم قدم اسمعيل على اسحق في الذكر مع أن اسحق هو الاب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الاول أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة الثاني أنه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا **قوله** ولان العم بمنزلة الاب) أي ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي مثله في أن أصلهما واحد اه كرخي **قوله** ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعني أنها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الاول أبلغ اه كرخي **قوله** وأم بمعنى همزة الانكار) أي في أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وبهما معا والغالب في كلامه أن يقدرها بهما معا وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الاضراب انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعنى الاستفهام الانكار والتقريع [illegible] النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الخ [illegible] وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت

فلما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به

قوله وأنث) أى أتى به اسم الاشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى جزاؤه قوله استئناف أى أو صفة أخرى لامة أو حال من الضمير فى خلت والاول اظهر اه كرخى قوله والجملة أى جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى قوله وقالوا كونوا هودا الخ معطوف فى المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع فى بيان قبح آخر من فنون كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم فى نفسهم والضمير فى قالوا لاهل الكتابين يعنى قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أى التقسيم أى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أى أن قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا أى تصلوا الى الخير وتظفروا به قوله قل لهم بل نتبع الخ) أى قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا قوله بل نتبع) قدره ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصب على الاغراء أى الزموا ملة وهو قول أبى عبيدة وهذا كالوجه الاول فى أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخى قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركى العرب حيث ادعوا أنهم على ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر قوله قولوا آمنا بالله الخ) أى قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وهذا فى المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا قوله خطاب للمؤمنين أى لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل انه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل اه شيخنا قوله وما أنزل الى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم كانوا متعبدين بتفاصيل ما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والا فليس منزلا عليهم فى الحقيقة وقوله وما أوتى الخ عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للتمل فى العبادة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا فى قليل يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا قوله أولاده) أى أولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد اسحق وابراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى اسمعيل فأسباط بنى اسرائيل قبائلهم وهذا كله

بالنظر

(تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده [illegible] وتسميتهم [illegible] أسباطا [illegible]

بالنظر الى أصل اللغة في اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارئ خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا **قوله** وما أوتي النبيون) أي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتي هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو اللائق بالاختصار ولأن الخطاب هنا عام كما ترى وثم خاص فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا أوتي موسى ولم يقل وما أنزل الى موسى كما قال قبل وما أنزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة الذكر اه كرخي **قوله** من ربهم) في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتي الثانية ان أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتي الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران ان أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخي **قوله** لا نفرق الخ) أي في الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن نفرق بينهم في الافضلية اه **قوله** فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي بل نؤمن بجميعهم لأن تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لانه مفرع على المنفي على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أو في كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو أول العدد في مثل قل هو الله أحد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أي رسل ورسول اه كرخي **قوله** فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أي واذا قلتم ما ذكر فخالف اليهود والنصارى اما ان ساووكم فيما ذكر أو خالفوكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به هو المذكور في قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أي لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا **قوله** خلاف معكم) أي لأن كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه أي في ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له في اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه كرخي **قوله** ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور قبلها فانه في المعنى وفي المصباح صبغت الثوب صبغا من بابي نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب اه **قوله** لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أي انه بطريق الاستعارة التصريحية قال البغوي في تفسيره هاهنا ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهي وذلك انه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس في الصبغ الحسي ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولاينا في ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط في التلخيص وشرحه للسعد فانظرهما والثاني

(وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) (فان آمنوا) أي اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائدة (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره

من قسمى المشاكلة وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ مؤكدة لامنا بالله أى تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه أى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور فى الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور فى الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى أولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا فى كلام الله ولا فى كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة فى سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين **قوله** ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفى أى لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثانى أن يراد التفضيل باعتبار من يظن أن فى صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشئ ومن الله متعلق بأحسن فهو فى محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجرى بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعنى كون التمييز منقولا من المبتدا اه سمين **قوله** ونحن له عابدون) معطوف على امنا فهو داخل معه تحت الامر أى وقولوا نحن الخ شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود **قوله** لكتاب الاول) أى التوراة وأولية بالنسبة للقرآن والا فقبله كتب وقوله وقبلتنا أى بيت المقدس **قوله** أتحاجوننا) هذه الجملة فى محل نصب بالقول قبلها والضمير فى قل يحتمل أن يكون للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع فى أتحاجوننا لليهود والنصارى أو المشركى العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله فى الله لا بد من حذف مضاف أى فى شأن الله أو فى دين الله اه سمين أى تخاصموننا فى اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغى هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن يشاء بمحض الفضل وأن توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغى أيضا منكم ما ذكر لان لنا

على صاحبه كالصبغ فى الثوب
(ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (فى الله) أن اصطفى نبيا من العرب

قوله وقوله صبغة الله الخ أى ان الذى فى أبى السعود أن ومن أحسن جملة المعترض من الله صبغة كما يعلم بمراجعته اه مصححه

عملا كما ذكر بعل ... النبوة ... عملنا كما أن يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون في عملنا دونكم اه شيخنا **قوله** فلا يبعد أن يصطفي) أي يخص بالفضل **قوله** ما نستحق به الاكرام) أي عمل نستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويتيمون عليه الحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوي **قوله** دونكم) أي لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففي الآية اضمار اه كرخي **قوله** فنحن أولى بالاصطفاء) أي الاختيار للنبوة أي اختيار كونها فينا **قوله** والهمزة) أي في قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربنا وربكم الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أي من الواو في أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه **قوله** بل أتقولون) الهمزة للانكار أيضا أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر لان اليهودية والنصرانية انما هي من وقت موسى وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتي في قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ في الاستفهام عن قصة أخرى والمعنى على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الى ابراهيم ومن ذكر معه انتهت **قوله** أم الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤول عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز في مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسؤول عنه نحو أعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم وأم ههنا المتصلة أي أيكم أعلم والتفضيل في قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم في الجملة والا فلا مشاركة اه سمين **قوله** أي الله أعلم) اشارة الى بيان جواب الاستفهام **قوله** وقد برأ منهما) أي اليهودية والنصرانية **قوله** والمذكورون معه) وهم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط تبع له أي في الدين اه كرخي **قوله** كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة أولى لشهادة اه كرخي ويحتمل أنه متعلق بكتم وأن الكلام على حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله في من وجهان أحدهما أنها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف أي من كتم من عباد الله شهادة عنده والثاني أن تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه **قوله** أي لا أحد أظلم الخ) عبارة البيضاوي المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أو لا أحد أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في ...

(وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفي من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل (تقولون) بالتاء والياء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أي الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم ...

وغيرها اه‍ **قوله** وهم اليهود) تفسير لمن كتم **قوله** وما الله بغافل عما تعملون) تهديد في اعلام
بأنه لا يترك أمرهم سدى وأنه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذى لا يفطن للأمور اهمالا
منه مأخوذ من الأرض الغفل وهي التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى أرض غفل
لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب
أن نفى النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها
فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض كان
العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على أنه عالم
وأنه غير غافل وذلك أبلغ في الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالى في موضع آخر
والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية
فان المقصود بها الزجر والتهديد اه‍ كرخى **قوله** تقدم مثله) أى وكرر تأكيدا وزجرا
عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الأمة في الآية الأولى للأنبياء
وفي الثانية لأسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه
الآية لنا اه‍ كرخى **قوله** سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضى القول المذكور
لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية
قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء انهم يستمرون
على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم
أيضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضى البيضاوى تبعا لما في الكشاف
والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين
وفائدة تقديم الاخبار به أى على الضمير عنه توطين النفس وإعداد الجواب فلا يرد السؤال
وهو أى فائدة في الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم
به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشغبه وقوله اليهود
والمشركين أى والمنافقين فان السفيه من لا يميز ما له وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى
ما يضره ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا
الاسم فلا كافر الا وهو سفيه **قوله** من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل
فيها سيقول وهي حال مبينة فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان
والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس
ذكره ابن عطية وغيره اه‍ سمين **قوله** اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول
عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن
في الدين والقدح في أحكامه والظاهر أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير
داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه‍ من أبى السعود **قوله** أى شىء
الخ) أشار به الى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب
بالقول والاستفهام للانكار أى أى شىء وأى سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التى كانوا
عليها أى لا سبب يقتضى ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرف فهمهم برأيهم ومحصل الجواب

وهم اليهود كتموا شهادة الله
في ابراهيم بالحنيفية
(قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون)
تهديد لهم (تلك أمة قد خلت ...
... سبت و... كم
... ولا تسألون عما كانوا
... تقدم مثله (سيقول
... من
السفهاء) الجهال (من
الناس) اليهود والمشركين
(ما ولاهم) أى شىء صرفهم
النبى صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين
قوله عنها اى صخرة بيت
المقدس لا نها قبلتهم
اه‍

المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمّل **قوله**
على استقبالها) أى أو اعتقادها فلا بدّ من حذف مضاف والاستفهام فى محلّ نصب بالقول
والاستعلاء فى قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشئ
اه كرخى وعبارة أبى السعود التى كانوا عليها أى ثابتين مستمرّين على التوجه اليها و
مراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت **قوله** فيأمر بالتوجه الى أىّ جهة شاء) أى لا يختص
به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره أى
امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما
مطالع الانوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات
وتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخى **قوله** أى ومنهم أنتم) أى وممن هداهم الله
أنتم أيها المؤمنون وقوله دلّ على هذا أى على قوله ومنهم أنتم أى على كون المؤمنين مهديّين
وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهى واقعة على هداية المؤمنين أى جعلناكم
أمّة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا **قوله** خيارا عدولا) أى مزكين بالعلم
والعمل كما قاله القاضى كالكشاف اى ممدوحين بهما من قولك زكى نفسه أى مدحها
قال الجوهرى أى فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق
الملزوم وأراد اللازم فيكون استعارة وأصل الوسط مكان تستوى اليه المساحة من
سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على المتصف بها والآية ذات على أن
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم أى اختلت اه كرخى
قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين
فى صعيد واحد ثم يسأل كفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير
فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة
فيقولون أمّة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد لنا فيؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون
لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى
هذه الامّة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امّته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم اه من الخازن **قوله** لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام
كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جرّ
وبعدها أن مضمرة هى وما بعدها فى محلّ جرّ وأتى بشهداء جمع شهيد الذى يدلّ على المبالغة
دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر
والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول
عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الاخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية
منه عليه السلام لهم وانما قدّم متعلق الشهادة آخرا وأخّره أوّلا لوجهين أحدهما وهو
ما ذكره الزمخشرى أن الغرض فى الاوّل اثبات شهادتهم على الامم وفى الآخر اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان

(عن قبلتهم التى كانوا) ... (على استقبالها) فى الصلاة ... والاتيان ... بيت المقدس ... بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام ... أى ومنهم أنتم ... (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا امّة ... (أمّة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم

قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري
مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين **قوله**
أنه بلغكم) هو أحد القولين في المراد بقوله عليكم شهيدا وحاصله أنه إذا ادعى على أمته
أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من
حيث قبولها وعدم توقفها على شيء آخر بخلاف سائر الأنبياء لا تقبل دعواهم على أممهم
إلا بشهادة الشهود وهم هذه الأمة والثاني أن المراد به أن الرسول يزكيكم في شهادتكم
على الأمم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أي يكون شاهدا لكم
أي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف **قوله** القبلة التي كنت عليها)
فيه أعاريب خمسة أحسنها ما سلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثاني مقدما والتي
نعت لمحذوف أي الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول الأول فقد أخر والتقدير وما صيرنا
الجهة التي كنت عليها أولا يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن أي بعد نسخ استقبال بيت المقدس
أي وما جعلنا قبلتك الأولى قبلة لك ثانيا أي ما حولناك ورجعناك إليها إلا لنعلم الخ
اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتي
كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري الثاني
أن القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت عليها هو الأول وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له
بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ألا ترى
أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الأوجه فراجعه إن
شئت **قوله** ثم حول) أي أمر بالتحول إلى الكعبة **قوله** إلا لنعلم) استثناء مفرغ من
أعم العلل أي وما جعلنا ذلك لشيء من الأشياء إلا لنمتحن الناس أي نعاملهم معاملة
من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة
والالتفات إلى الغيبة مع إيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للإشعار بعلة الاتباع
اه أبو السعود **قوله** علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب
بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد
الشارح وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو إيمان بعض وكفر بعض اه شيخنا
قوله من يتبع الرسول) من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز إذ
لا التمييز الثابت من المتنزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع
التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من
أبي السعود **قوله** فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لأنه لم يسبقه نفي ولا طلب **قوله**
على عقبيه) في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتدا وراجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرئ
على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين **قوله** أي يرجع إلى الكفر) إشارة إلى
أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبيه اه كرخي **قوله** في حيرة
بفتح الحاء المهملة أي تحير وقوله من أمره أي شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أي للظن
المذكور **قوله** مخففة من الثقيلة) أي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين

(ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) الجهة (التي كنت عليها) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إلا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع إلى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف

النافية لابين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي
قوله أي التولية) أي المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم وتولة اليها أي الكعبة قوله
الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفي ولا شبهه
وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فا
في معنى النفي اذ المعنى انها لا تخف ولا تسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه
في قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف
تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه
نفي ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين
قوله وما كان الله ليضيع) في هذا التركيب وما اشبهه مما ورد في القرآن وغيره نحو وما
كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان احدهما قول البصريين وهو أن خبر
كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك
منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير
وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي واشترط
بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كي بما ذكرنا من اشتراط تقدم
كون منفي ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله سموت ولم
تكن أهلا لتسمو والقول الثاني للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر
ولا يقدرون شيئا وان اللام للتأكيد اه سمين قوله لأن سبب نزولها الخ) عبارة
الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب
وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى
فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على
ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم
على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة
من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني صلاتكم الى بيت المقدس اه قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله) قوله لرءوف
رحيم) بالمد أي زيادة واو بعد الهمزة والقصر أي حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان
وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن قوله في عدم اضاعة أعمالهم)
في سببية أي انه رءوف رحيم بسبب علمه اضاعة أعمالهم ومن اجل ذلك قوله وقدم
الابلغ) أي مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا
يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أي لانها على الميم والفاصلة هي الكلمة
آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبروا بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله
تعالى فصلت آياته وهي هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رءوف رحيم اه كرخي

وإنها) (كانت) أي
التولية إليها (لكبيرة) شاقة
على الناس (إلا على الذين
هدى الله) منهم (وما كان
الله ليضيع إيمانكم) أي
صلاتكم إلى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لأن سبب
نزولها السؤال عمن مات
قبل التحويل (إن الله
بالناس) المؤمنين (لرءوف
رحيم) في عدم إضاعة أعمالهم
والرأفة شدة الرحمة وقدم
الأبلغ للفاصلة

قوله قد نرى الخ) هذا في المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أي انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولأنا نرى الخ ا ه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضي وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية ا ه خازن وفي البيضاوي وروي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين ا ه وفي المواهب ما نصه قال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين ا ه وقوله فاستداروا الى الكعبة بأن تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة ا ه شارحه **قوله** قد للتحقيق) أي كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضي موافقة ما ذكره سيبويه في الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب في التكثير بالنسبة الى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الرائي وهو الله تعالى لأنه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر في كتب الأصول ا ه كرخي **قوله** فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب وقوله قوله وجهك انجاز بما بشر به ا ه شيخنا والفاء هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أي والله لنولينك وولى يتعدى لاثنين فالأول هنا الكاف والثاني قبلة وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعني فلنولينك يدل على أن في الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك في السماء طالبا قبلة غير التي أنت مستقبلها ا ه سمين **قوله** نحولنك) يقتضي أن قبلة منصوب بنزع الخافض أي الى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها

(قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا الى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم ولأنه أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها

نحوها أي محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس
أيضا من حيث امتثال الامر اه شيخنا **قوله** شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف
من الشئ والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاسع
البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل
شطير وشطر اليه أي أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر
والشاطر أيضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين **قوله** وحيثما كنتم) أي
من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفي حيثما هنا وجهان أظهرهما أنها شرطية وشرط
كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم في محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هي
منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أيا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى واعلم أن حيث من الاسماء اللازمة للاضافة فالجملة التي بعدها
كان القياس يقتضي أن تكون في محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها
صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هي ظرف مكان مضافة الى الجملة فهي مقتضية
للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم لان عوامل الاسماء لا تعمل في الافعال
والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينا في اسم الشرط لان اسم الشرط
مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت
من عوامل الافعال والثاني أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا
قاله أبو البقاء وليس بشئ لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل
ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء
وضم ما قبله ليجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين **قوله** خطاب للامة) أي فهو أمر لهم بعد أمر
رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخي **قوله** وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدي هم اليهود
خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب
التوراة والانجيل اه كرخي **قوله** أنه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها
سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد احدهما عند الاخفش والثاني
محذوف على أنه يتعدى لاثنين وأن تكون سادة مسد مفعول واحد على أنها بمعنى العرفان
وفي الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولي المدلول عليه بقوله فولوا والثاني على
الشطر والثالث على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله
فلنولينك الى الغيبة اه سمين **قوله** من ربهم) متعلق بمحذوف على أنه حال من الحق
أي الحق كائنا من ربهم اه سمين **قوله** لما في كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه
يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبي وبيان له **قوله** لام قسم) أي وان شرطية فقد
اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم
مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا
الا في ضرورة كما هو مقرر في محله اه كرخي **قوله** أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعني اليهود
والنصارى **قوله** في أمر القبلة) أي في أن تحولك بأمر من الله) **قوله** أي

استقبل في الصلاة (فول وجهك) نحو (شطر) (المسجد الحرام) أي الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه) أي التولي الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة

يتبعون) أي ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضي لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم البيت اه شيخنا وعبارة الكرخي أي يتبعون نبه به على أن تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا في الماضي اه

قوله عنادا) أي لان تركهما تباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخي

قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أحدهما كونها حجازية أو تميمية فعلى الاول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع في محل نصب وعلى الثاني يكون مرفوعا بالابتداء وبتابع في محل رفع وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا محل له لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم مؤكدا نفيها بالباء ووحد القبلة وان كانت مثناة لان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لاحد وجهين اما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة واما لاجل المقابلة في اللفظ لان قبله ما تبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لانه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعود الى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين

قوله قطع لطمعه الخ) يعني أن هذا على التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم ففيه لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه

قوله أي اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى مطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص أن قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس فدس في دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمر قومي يتوجهوا اليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الانجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم أشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم

(ما تبعوا) أي يتبعون (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس

وشرع الاحكام وأن ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء فهم مع اليهود متفقون
على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم
بذلك الامر وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا
ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه
فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه **قوله** ولئن اتبعت أهواءهم) أى الامور التى
يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم **قوله** الوحى) أى فى أمر القبلة بأنك
لا تعود الى قبلتهم **قوله** فرضا) أى على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن
يقل منهم انى اله اه كرخى **قوله** الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى **قوله**
أى محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر للدلالة
الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضى ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين
اه كرخى **قوله** كما يعرفون أبناءهم) أى يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم اه
شيخنا والكاف فى محل نصب اما على كونها نعتا لمصدر محذوف أى معرفة كائنة
مثل معرفتهم أبناءهم أو فى موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف
والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم ابناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق
هذا وما مصدرية لانه ينسبك منها وما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أى
والتقدير كمعرفتهم أبناءهم **قوله** بنعته) متعلق بيعرفون الاول **قوله** قال ابن سلام
كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له ان الله تعالى
أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى بمحمد أشد من معرفتى بابنى فقال عمر فكيف
ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى فى كتابنا ولا أدرى ما تصنع النساء
فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن **قوله** ومعرفتى لمحمد أشد
أى من معرفتى لابنى لانى لست أشك فى محمد أنه نبى وأما ولدى فلعل والدته خانت وخص
الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم
ألصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له صلى الله عليه
وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا فى الكتاب منعوتا بالنعوت
التى من جملتها انه صلى الله عليه وسلم يصلى الى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب
يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخى **قوله** وان فريقا
منهم) أى من أهل الكتاب **قوله** وهم يعلمون) أى يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن
صفة محمد مكتوبة فى التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية
فى محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لان لفظ
يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من
العقاب أى وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين
قوله هذا الذى الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار

(ولئن اتبعت أهواءهم) التى
يدعونك اليها (من بعد ما جاءك
من العلم) الوحى (انك اذا)
ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين
الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه) أى محمدا (كما
يعرفون أبناءهم) بنعته فى
كتبهم قال ابن سلام لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف
ابنى ومعرفتى لمحمد أشد (وان
فريقا منهم ليكتمون الحق)
نعته (وهم يعلمون) هذا الذى
أنت عليه (الحق) كائنا
(من ربك)

الى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره
الجار والمجرور بعده وفي الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى
عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذى في قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه
هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى ان جنس الحق من الله لا من غيره الثانى أنه
خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو
الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور
على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت **قوله** فيه) متعلق بالممترين
أى في أنه الحق من ربك وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع
من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أى لانه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو
كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا **قوله** ولكل وجهة) هذا في المعنى نتيجة
قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ فالجار والمجرور خبر مقدم ووجهة
مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله
فأمر ومضارع من كوعد + احذف وفي كعدة ذاك اطرد اه شيخنا
وعبارة السمين وفي وجهة قولان أحدهما أنها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون
اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا اذ
قياسها على الاصل المتروك في عدة ونحوها انتهت **قوله** من الامم) أى المسلمين واليهود
والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس
اه شيخنا **قوله** هو موليها) بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر
عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة
ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى **قوله** وجهه) هذا
هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها والاول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو
اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء
المفعول الثانى وهو في محل جر بالاضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله
وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض الى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا
قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة
وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت
والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة
خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشئ أولا وأصله التقدم
في السير ثم تجوز به في كل تقدم اه سمين **قوله** وقبولها) أى قبولها وامرها اه **قوله**
أينما تكونوا) أى في أى موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على
سبيل الجواز وهى ظرف مكان وهى هنا في محل نصب خبر الكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى
ما له صدر الكلام وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون
[illegible] ما فلا تعمل شيئا وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط

والاستفهام

أو الاستفهام ا ه سمين **قوله** فينبئكم بأعمالكم) بالرفع والنصب على حد قوله
والفعل من بعد الجزاء إن يقترن * بالفاء أو الواو بتثليث قمن أي حقيق
وكان القياس جواز الجزم أيضاً لكن الرسم منع منه ا ه شيخنا **قوله** إن الله) في معنى
التعليل لما قبله وقوله على كل شيء ومنه جمعكم في الحشر ا ه **قوله** ومن حيث خرجت
فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر بإضافة حيث إليها والظاهر أن من
ابتدائية أي فول وجهك مبتدئاً من أي مكان خرجت إليه للسفر ويصح أن تكون بمعنى
في بل هو الأقرب أي فول وجهك إلى الكعبة في أي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية
لعدم زيادة ما والهاء في قوله وإنه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون
بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم ا ه سمين وفي زكريا على البيضاوي ما نصه قوله ومن
حيث خرجت الخ قد جوزوا إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقاً بول لكن
لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه أنه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أي ومن حيث
خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أي أينما
كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد ا ه **قوله** وإنه) أي التولي للحق **قوله** تقدم
مثله) أي مثل هذا القول وهو قوله سابقاً فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وقوله وكرره أي هذا القول المذكور فالضميران له وبعضهم قال الأول منهما راجع
لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور ا ه شيخنا **قوله** ومن حيث خرجت) أي
ومن أي مكان خرجت للسفر ا ه بيضاوي **قوله** كرره للتأكيد) عبارة الخازن فإن
قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع
التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل
التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة **قوله** لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كي وأن هي
المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أي لأجل أن
ينتفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر
في الشارح ولما حولتم إلى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور ا ه شيخنا **قوله** اليهود أو المشركين
أشار به إلى أن اللام للعهد وأشار في الكشاف إلى أن حكم النفي متعلق بكل فرد منهم
لا بكل جمع وأنه لعموم النفي لا لنفي العموم وأن حجة اسم كان خبره للناس وعليكم
متعلق بهما وحال من الحجة على أنه في الأصل صفة ا ه كرخي **قوله** حجة) أي في استقبالكم
بيت المقدس **قوله** أي لتنتفي مجادلتهم) أي باستقبالكم الكعبة **قوله** منهم) أي
من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل
أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان ا ه كرخي **قوله** فإنهم يقولون ما حولـ الخ) هذه
مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم
إن محمداً في حيرة من أمره فلم يهتد إلى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل
باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين ا ه شيخنا **قوله** والمعنى لا يكون لأحد
الخ) إشارة إلى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد

فيجازيكم به وإن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتأكيد لئلا يكون للناس اليهود أو المشركين عليكم حجة أي مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته إلا الذين ظلموا منهم بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء فلا تخشوهم تخافوا جدالهم في التولي إليها

تسمى حجة قوله بحجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين او المراد نفي الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اه كرخي **قوله** عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لأجل انتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أن تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولأتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخي **قوله** ولعلكم تهتدون أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة **قوله** كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اه شيخنا وقوله كاتمامها الخ أي يجامع التحقق في كل وعبارة الكرخي أي اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال في التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبرياء فادة أبو السعود اه **قوله** منكم) أي من العرب فلم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا **قوله** يتلو عليكم آياتنا) أي وذلك من أعظم النعم لانه معجزة على الدوام اه شيخنا **قوله** يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اه خازن **قوله** القرآن) أي معانيه اه خازن **قوله** والحكمة) أي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اه كرخي **قوله** ما لم تكونوا تعلمون) أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني بعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن **قوله** فاذكروني أي باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا **قوله** ونحوه كالتحميد والتهليل **قوله** أجازيكم) وفي نسخة أجازكم أي أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى اذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه **قوله** من ذكرني في نفسه) أي خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله في نفسي أي بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن **قوله** في ملأ) أي أشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفي المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لانهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفي القاموس ان الملاء جمع ملئ اه **قوله** واشكروا لي) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ولذلك

(ولأتم) عطف على لئلا يكون (نعمتي عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أي اتماما كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية

قوله وفي القاموس الخ هكذا في النسخ والذي في القاموس ان الملاء مثل ملاءة بالكسر والملأ الملأ على وزن جبل الذي نحن فيه فليراجع اه مصححه

فسّر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأياديّ وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معاً فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين **قوله** بالمعصية) أي لأن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع أن الأول يقتضيه اه كرخي **قوله** بالصبر على الطاعة) أي فعلاً وتركاً فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا **قوله** لتكررها وعظمها) لأنها أمّ العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات ربّ العالمين اه كرخي **قوله** بالعون) أي لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامّة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامّة في حق كل أحد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فافهم أنه مع المصلين بالأولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الأولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأمّا الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اه **قوله** ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم ظلماً لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل في سبيل الله فانه حيّ بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجلّ لايصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشياً فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتاً من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لأنهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون باخباري اياكم به فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص

(بالمعصية) (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات

الشهداء بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم يرزقون من
مطاعم الجنة وما كلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب اخر وهو انه رد لقول من قال ان
من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل احياء
انهم في نعيم دائم اه خازن **قوله** أرواحهم في حواصل طيور الخ) بمعنى أن الطيور
للارواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا **قوله** تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم
وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وانما
هي أمر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل
أن حياتهم بالجسد وان لم نشاهده وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق
فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان
في آل عمران اه كرخي **قوله** ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه
مضارعا مثبتا مستقبلا وجب تقرنه باللام واحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون
بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم
تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين **قوله** للعدو) اللام زائدة أو بمعنى من وقوله
القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب الجوع اه شيخنا **قوله**
من الاموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لانه مصدر نقص
الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير
ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء ويكون معنى من على هذا للتبعيض الثالث أن
يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون
من لابتداء الغاية اه سمين **قوله** بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت
الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع
الجوائح والمال مجوح ومجيح وأجاحته بالالف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال
مثل جاحته اه **قوله** أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم اصابة من يختبر
أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك
لان ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة الى ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب معاندهم وانما
اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به
وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه **قوله** وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم
عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ
سعد الدين التفتازاني اه كرخي **قوله** الذين اذا أصابتهم مصيبة) فيه اربعة أوجه
أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الاصح الثاني أن يكون منصوبا على
المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وحينئذ
يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة
الشرطية من اذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين
قوله قالوا انا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع

(بل) هم (أحياء) أرواحهم
في حواصل طيور خضر
تسرح في الجنة حيث شاءت
لحديث بذلك (ولكن لا
تشعرون) تعلمون ما هم
فيه (ولنبلونكم بشيء من
الخوف) للعدو (والجوع)
القحط (ونقص من الأموال)
بالهلاك (والأنفس) بالقتل
والموت والأمراض (والثمرات)
بالجوائح أي لنختبرنكم
فننظر أتصبرون أم لا
(وبشر الصابرين) على
البلاء بالجنة هم (الذين إذا
أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا
إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل
بنا ما يشاء (وإنا إليه
راجعون) في الآخرة
فيجازينا

تبير وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لاجله وأنه رجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه
ليرى أن ما يبقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطي
أحد مثل ما أعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب
الا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفي قول العبد انا لله الخ رجوع
وتفويض منه الى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخي **قوله** من استرجع
أي قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله أجره الله فيها أي بسببها وفي المصباح أجره
الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه **قوله** انما هذا مصباح
يعني هذا شيء سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة **قوله** أولئك عليهم صلوات
الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذي بشروا به فقيل أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ما الذي بشروا به والاولى أن
يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكر اه كرخي وفي
السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك
ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء لانه قد قوي بوقوعه خبرا والجملة
من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الاوجه المتقدمة أو لا محل لها على غيره من الاوجه
وقالوا هو العامل في اذا لانه جوابها وقد تقدم الكلام في ذلك وتقدم أنها هل تقتضي التكرار
أم لا اه **قوله** مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه
بيضاوي وأبو السعود **قوله** ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال ان
الصلاة من الله الرحمة فينبغي أن لا تعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف
عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره شيخنا المصنف من أن الصلاة
المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع
الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أي أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة
عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخي
قوله الى الصواب) أي حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اه كرخي **قوله**
ان الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو
وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن
واو بدليل قلبها في التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لانه من الصفو
وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذي لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين
واحده بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال
قالوا صفي بكسر الصاد وضمها كالعصي وأصفاء والاصل صفوو وأصفاو فقلبت الواوان
في صفوو ياءين والواو في أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة
وقيل الصلبة وقيل المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفي المختار أرهف
سيفه رققه فهو مرهف اه **قوله** من شعائر الله) أي من أعلام مناسكه كما كان كذلك
أولا اه شيخنا والواحد شعيرة والجمع شعائر بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اه

في الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفى فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله
(أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله)

سمين **قوله** أعلام دينه) أشار به الى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أي علامة اه **قوله** فمن حج البيت) من شرطية في محل رفع بالابتدا وحج في محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين **قوله** أي تلبس بالحج أو العمرة) اي دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب اذ التفسير اللائق به ان يقول أي قصد البيت بالحج أو العمرة **قوله** وأصلهما) أي معناهما الاصلي أي اللغوي وفي كلامه لف ونشر مرتب وفي المختار والحج في الاصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل اه وفي المصباح والعمرة الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرفة وغرفات في وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه **قوله** فلا جناح اثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء فلا جناح في الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف في تأويل مصدر مرفوع بالابتدا فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخي **قوله** فيه ادغام التاء في الاصل أي قبل قلبها طاء وأشار بهذا الى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء بعد تسكينها وقلبها طاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لكونها فصار اطوف ثم استغنى عنها في المضارع بحرف المضارعة لانه متحرك اه كرخي **قوله** لما كره المسلمون ذلك) أي السعي بينهما يعني كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا في فعلهم فعل الكفار اه **قوله** وعليهما صنمان) أحدهما يسمى اساف بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثاني على المروة وكانا على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدا اه شهاب وقال زكريا ان هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتدأ ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لان آدم وقف عليه وتأنيث المروة لان حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اه **قوله** غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث ان رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والاجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انتهت **قوله** ان الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فان الله

كتب

(ومن شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) إثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم

... هكذا ... وعمل ... خيرا ...

كتب عليكم السعي فأفاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخي

قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه اما على اسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو (تمرون الديار فلم تعوجوا) الثاني أن يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفا وهذا مذهب سيبويه اه سمين **قوله** أي عمل ما لم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض اخرى فعمل وفي نسخة أي فعل اه **قوله** بالاثابة عليه) اشارة الى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي بأحواله فلا ينقص من اجره شيئا وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخي **قوله** ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخي **قوله** من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الادلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود **قوله** كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه هذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخي وفي الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح أنه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اه **قوله** من بعد ما بيناه للناس متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى أو اللفظ مما لا ريب في جوازه والاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أي كائنا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل أحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدى مؤكد لقبح الكتم وتفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول أنسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع

(ومن تطوع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء في الطاء (خيرا) أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به ونزل في اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) التوراة

غيره في موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في
تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اهـ أبو السعود **قوله** (أولئك يلعنهم)
يجوز في أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني
أن يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اهـ سمين **قوله** الملائكة الخ) إشارة الى أن
الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة
والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا
وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة
تأكيدا في ذمهم وفي قوله يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله
أنزلنا ولكن في اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اهـ كرخي وفي الخطيب واختلف
في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس
وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة
بني آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم اهـ **قوله** (الا الذين تابوا) مستثنى
من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ إشارة الى أركان التوبة
فقوله تابوا أي ندموا وقول الشارح رجعوا أي بالندم وعبارة الخازن أي ندموا على ما
فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن
الاقلاع لأنه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اهـ **قوله**
رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى
منه هو الضمير في يلعنهم وقيل انه منقطع لأن الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء
الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا
عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا وذكره
في آل عمران لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبل من بعد ما بيناه لالتبس وتكرر اهـ كرخي وعبارة
أبي السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور
الاستثناء المتصل في قوله تعالى الا الذين تابوا أي عن الكتمان وأصلحوا أي ما أفسدوا بأن
أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه
غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل في ارشاد الناس
الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة
ما كانوا فيه ويقتدي بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين
مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت **قوله** (فأولئك أتوب
عليهم) أي بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أي
المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات
الى التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ
في فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اهـ أبو السعود **قوله** (ان الذين كفروا)
أي بالكتمان وغيره وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله

(أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إلا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (إن الذين كفروا)

الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا **قوله** حال) أى جملة حالية واثبات
الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اه كرخى **قوله**
اولئك عليهم لعنة الله) اولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبر خبر عن اولئك واولئك
وخبره خبران ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن اولئك
وتقدم تحريره فى عليهم صلوات من ربهم اه سمين **قوله** أى هم مستحقو ذلك الخ) أشار
بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه
شيخنا **قوله** والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة
ثم يلعنه الناس أجمعون اه خازن **قوله** قيل عام) أى للمؤمن والكافر فالكفار
يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام أى حتى لاهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم
بعضا وهو صحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه
اه **قوله** خالدين فيها) اشارة الى كثرة العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة
الى كيفه وشدته اه شيخنا **قوله** أو النار المدلول بها) أى اللعنة عليها أى النار وحاصله
ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا
فكثيرا ما وقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخى **قوله** يمهلون) اشار
الى انه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفى واستمراره اه كرخى
قوله صف لنا ربك) أى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان
كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص
انتهت **قوله** اله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة
ألا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا
فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اه سمين **قوله** لا اله الا هو) تقرير
للوحدانية لان الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة
والواحد لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخى **قوله** الا هو)
رفع على انه بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت
فيه لانها وما بعدها فى محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه
لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذى يظهر لى انه ليس بدلا من اله ولا من رجل
فى قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل
الا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن فى الخبر لا من
رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير
هو عائد على اسم لا اه سمين **قوله** الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح
وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان
هذا يؤدى الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بان هاتين الصفتين جريا
مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك فى البسملة الثانى
أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الرحمن وحسن حذفه توالى اللفظ بهو مرتين الثالث

(وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى هم مستحقو ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين (ولاهم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا اله الا هو) هو (الرحمن الرحيم)

ان يكون خبرا ثالثا لقوله والهكم أخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو وبقوله الرحمن
الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك
عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير
هذين الشرطين أي أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين
بن مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز أن يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان
المستثنى لا يكون جملة اه سمين **قوله** وطلبوا آية على ذلك) أي لانه كان للمشركين
حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت
صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات الخ كرخي **قوله** وطلبوا
أي كفار قريش وقوله على ذلك أي على وحدانيته تعالى **قوله** ان في خلق السموات والارض
ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة
لام الابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة في خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان في كل
واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين
تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع
السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض
لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات في السماء هي سمكها وارتفاعها
بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في الارض مدها
وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار
والثمار النوع الثاني قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجيء و
الذهاب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام
أحوال العباد في معايشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار النوع الثالث قوله
تعالى والفلك التي تجري في البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي
موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل
الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله
تعالى بما ينفع الناس أي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة والآيات في ذلك ان الله
تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان
الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا
يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل
ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى وما انزل الله
من السماء من ماء الخ والآيات في ذلك ان الله جعل الماء سببا بالحياة جميع الموجودات من
حيوان ونبات وانه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله
بمكان دون مكان النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات في ذلك ان جنس
الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال
والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم

وطلبوا آية على ذلك فنزل ان في خلق السموات والارض

سائر

سائر الحيوانات النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات في الريح أنه جسم لطيف
لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان
العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو امسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على
وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات
في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة وبقي معلقا
بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخر لا تخفى تأمل اه
وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات
والارض نوعين لكان أوضح وأظهر **قوله** ان في خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى
المخلوق اذ الآيات التي نشاهدها انما هي في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ فالاضافة
بيانية **قوله** من العجائب) جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب
منه لغرابته وعظم شأنه **قوله** واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما في المجيء
والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده اه خطيب
والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح
أنه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع
ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا
أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي ان الليلة هل هي
تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم
تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة
على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل
اه سمين **قوله** بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه
وجه ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الازمنة فهما يختلفان
في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من
الارض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا
هذا اذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه
للشمال أكثر كانت ايام الصيفية أقصر وايام الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال
المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخي
قوله والفلك) عطف على خلق المجرور لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون
واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغيير
ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال
كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه من السمين
قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشيء رسوبا
من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اه وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا

ومنها من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التي تجري في البحر) ولا ترسب

ذهب إلى أسفل اه قوله موقرة) أى مثقلة أشار به إلى متعلق قوله بما ينفع الناس قوله
بما ينفع الناس) فى ما قولان أحدهما انها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أى
تجرى مصحوبة بالاعيان التى تنفع الناس الثانى أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء
للسببية أى تجرى بسبب نفع الناس ولاجله فى التجارة وغيرها اه سمين قوله
والحمل) أى الذى يحمل فيها ولو غير تجارة قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها
ابتداء الغاية أى انزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن
تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثانى أن تكون للتبعيض فان
المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هى وما بعدها بدلا من قوله من السماء
بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلق بأنزل فان قيل كيف
تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك ان يتحدا معنى من غير
عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المعنى
فيهما مختلف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو للتبعيض فظاهر لاختلاف معناهما
فان الاولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهى مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك
كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الاولى بمحذوف على انها حال اما من الموصول نفسه وهو ما
أو من ضميره المنصوب بانزل أى وما انزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين قوله
فأحيى به الارض) أى أظهر نضارتها وحسنها قوله وتشر به) أشار بقوله به الى ان قوله وبث
معطوف على أحيى فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على انزل وعبارة الكرخى
ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيى وهو أحد وجهين والوجه الثانى
أنه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فأحيى عطف على انزل فاتصل به
وصارا جميعا كالشئ الواحد وكأنه قيل وما انزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة
لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قال الزمخشرى والحيا بالقصر قد يمد المطر لكن قال
أبو حيان لا يصح عطفه على انزل ولا على أحيى لانه على التقديرين يكون فى حيز الصلة
فيحتاج الى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط
جوازه وهو مجرور بالحرف ان يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب انه على حذف
الموصول أى وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية
مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت وفى السمين ما حاصله ان بعضهم
أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه
قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الاخفش أو تبعيضية اه
من السمين قوله لانهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أى الناشئ
قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف
أى وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف
أى وتصريف الله الرياح والبيسة أشد فى التقرير اه كرخى وفى السمين ما نصه والرياح
جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والاصل روح ورواح لانه من راح

سفن (بما ينفع الناس) من
التجارات والحمل (وما انزل
الله من السماء من ماء) مطر
(فأحيى به الارض) بالنبات
(بعد موتها) يبسها (وبث)
فرق ونشر به (فيها من كل
دابة) لانهم ينمون بالخصب
الكائن عنه (وتصريف
الرياح) تقليبها

يروح وانما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ما قبلها وفى رياح لانها عين فى جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهى ساكنة فى المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اه **فائدة** قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانه تريح النفوس قال جريح القاضى ما هبت ريح الا لشفاء سقيم أو اسقام صحيح **(فائدة اخرى)** البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لابشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهى المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهى العقيم والصرصر فى البر والعاصف والقاصف فى البحر **فائدة اخرى** كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف ولام كما هنا اختلفوا فى جمعها وتوحيدها الا فى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب **قوله** جنوبا وشمالا) أى وقبولا ودبورا فالشمال هى التى تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهى التى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأما أحوالها فذكره بقوله حارة وباردة أى ولينة وما صفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخى وفى القسطلانى على البخارى ما نصه وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الاسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لان مهبها من مقابلة القطب وهى عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهى من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه **قوله** والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه كرخى **قوله** يسير) أى بواسطة الرياح **قوله** بين السماء) فى بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أى كائنا بين السماء والأرض ولآيات اسم أن والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان فى موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم فى محل نصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة فى محل جر لانها صفة لقوم اه سمين **قوله** بلا علاقة) متعلق بالمسخر وهى بكسر العين فى المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح فى المعانى كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه من المختار **قوله** يتدبرون) أى يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبى

جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون

صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اه كرخي **قوله** ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن الناس الخ **قوله** من يتخذ) من في محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع أي فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الأخذ وهي متعدية الى واحد وهو أندادا اه كرخي **قوله** أي غيره) نبه به على أن المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وإنما فهمت معنى غير مجازا وذلك أنك إذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي وإذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لأنه ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اه كرخي **قوله** أندادا) المراد بها الأوثان التي اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أي أمثال والمعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخي **قوله** يحبونهم) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون في محل رفع صفة لمن في أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني أن تكون في محل نصب صفة لأندادا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام وإنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين **قوله** أي كحبهم له) أي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فإن قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله وذلك لأنه بضرورة العقل يعلم أن هذه الأوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الأوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب فالجواب أن المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء في هذه المحبة لا ينافي ما ذكر تأمل اه كرخي **قوله** من حبهم) أي المشركين لأن حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للأنداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخي قال وأتى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لأن حب مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الي فشاذ اه **قوله** لأنهم) أي الذين آمنوا لا يعدلون عنه أي عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون في الشدة أي فقد انفكوا في هذه الحالة عن حب الأصنام **قوله** الذين ظلموا) أي هؤلاء فهو من وضع

الظاهر

(ومن الناس من يتخذ من دون الله) أي غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحبهم) كحب الله أي كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال والكفار يعدلون في الشدة إلى الله (ولو ترى) يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الأنداد

الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخي **قوله** اذ يرون) ظرف لترى أى
لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب **قوله** يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة
الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم الياء وفتح الموحدة
والصاد مشددة **قوله** واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضي وقد اضيفت
هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به
عن الماضي وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل في الصحة كالماضي وهو مما يتكرر في
القرآن كثيرا اه كرخي **قوله** أن القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله
لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة اخرى فقال
لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اه **قوله** حال) أى من الضمير المستكن في الجار
والمجرور الواقع خبرا لان تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون حالا من القوة
فان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وأن لا تعمل في الحال وهذا مشكل فانهم
أجازوا في ليت أن تعمل في الحال وكذا في كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمني والتشبيه
فكان ينبغى أن يجوز ذلك في أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخي وجميع في الاصل
فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر
وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على
الشمول ككل ولا دلالة له على الاجتماع في الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن
يكون مجيئهم في زمن واحد وقد تقدم ذلك في الفرق بينها وبين جاؤا معا اه سمين **قوله**
وأن الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر
فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه
اه كرخي **قوله** والفاعل ضمير السامع) أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى لكان
أظهر معنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية
سواء بسواء وكذا تقدير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهى
الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا **قوله** وأن وما بعدها) أى أن الاولى مع معموليها
وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب
فتحها وان لم يصح تأويلها بالمفرد لان وجوب الفتح مداره على أحد أمرين اما تأويلها
بالمصدر واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم
ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل في قوله اذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن
يتعلق بيرى قبله لانه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه
في السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وأن القدرة لله
وحده وقت معاينتهم له تأمل **قوله** وجواب لو محذوف) أى على القيل الثانى وهو أن
الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وأن الله شديد
العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه ففيه لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا
في الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون البناء في

(اذ يرون) بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون (العذاب)
لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى
اذا (أن) أى لأن (القوة) القدرة
والغلبة (لله جميعا) حال
(وأن الله شديد العذاب)
وفى قراءة يرى بالتحتانية
والفاعل ضمير السامع
وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى
يعلم وأن وما بعدها سدت
مسد المفعولين وجواب
لو محذوف والمعنى لو علموا
في الدنيا شدة عذاب الله
وأن القدرة لله وحده وقت
معاينتهم له وهو يوم القيامة

بعد وفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك **قوله** لما اتخذوا من
دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدره على
قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لانه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو
من تمام فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف
فالمناسب تقديره قبله تأمل **قوله** اذ بدل) أي مع مدخولها وقوله من اذ قبله أي مع
مدخولها وتبرأ في محل خفض باضافة اذ اليه والتبرؤ الخلوص والانفصال ومنه برئت
من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين **قوله** أي الرؤساء تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أي قالوا ما أضللناكم قال تعالى قالت أخراهم لاولاهم
الآية اه شيخنا لكن تفسيره للتبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الا في
فنتبرأ منهم فالاولى ما ذكره أبو السعود ونصه أي تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا
ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن
مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس اني كفرت بما أشركتمون من قبل اه **قوله**
وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفي
تقديره قد اشارة الى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرؤا في حال رؤيتهم
بمعنى رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي **قوله** عنهم) أشار به
الى أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أي عنه وأظهر منه
جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي
مجاز فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به الشجرة ثم اطلق على كل ما يتوصل به الى شئ
عينا كان أو معنى اه كرخي **قوله** من الارحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها
كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا **قوله**
رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفي المختار الكر
الرجوع وبابه رد اه **قوله** كما تبرؤا منا) الكاف في موضعها نصب على كونها نعت
مصدر محذوف أي تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخي **قوله** ونتبرأ جوابه) أي ولذلك
كان منصوبا بالفاء جواب التمني وفي السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة
في جواب التمني الذي أشربته لو ولذلك أجيبت بجواب ليت الذي في قوله يا ليتني كنت
معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح
أنها لا تحتاج للجواب هو مقدر فيها تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه **قوله** كما أراهم)
أفاد به أن الاشارة بذلك الى الاراءة المدلول عليها بقوله يريهم الله أعمالهم اه كرخي **قوله** شدة عذابه) راجع
لقوله ورأوا العذاب في قوله وتبرأ وبعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش
والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على
العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا **قوله** حال) أي من أعمالهم لانه من رؤية
البصر وفي السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى
لاثنين بنقل همزة أفعل الضمير والثاني أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم

والثاني

ما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أي الرؤساء (من الذين اتبعوا) أي أنكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم

والثانى أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه **قوله** ندامات) جمع ندامة
ففى المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيئا ثم
كرهه اه وفى السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها
اما من قولهم بعير حسير أى منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه **قوله** عليهم)
يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لأن حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف
أى على تفريطهم والثانى أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهى فى محل نصب لكونها
صفة لمنصوب اه سمين وفى المصباح وحسرت على الشئ حسرا من باب تعب والحسرة
اسم منه وهى التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته فى الحسرة اه **قوله** ونزل
فيمن حرم السوائب ونحوها) أى كالبحائر والوصائل والحوامى قال ابن عباس هذا
هو المشهور خلافا لما جرى عليه القاضى من أنها نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع
الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخى **قوله** كلوا مما فى الارض) من تبعيضية
اذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل اصلا وليس كل ما يؤكل يجوز اكله فلذلك قال حلالا
والامر مستعمل فى كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان لقيام البنية
والثانى كالاكل مع الضيف والثالث كغير ما ذكر **قوله** حلالا) أى مأذونا فيه شرعا
وقوله مؤكدة أى فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية وقوله
أو مستلذا أى طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفى نسخة
أى مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان ابغضه الطبع اه شيخنا **قوله** حال)
أى من ما بمعنى الذى أى كلوا من الذى فى الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية فى
موضع مفعول كلوا أى كلوا بعض ما فى الارض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض جوزه أبو البقاء وجوز
أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهى لابتداء الغاية وسيأتى ايضاحه فى
المائدة وقال مكى انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا
واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذى يظهر فى بعده أن حلالا ليس صفة خاصة
بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف
اه كرخى **قوله** صفة مؤكدة) أى للحلال لانه الطيب وسمى الحلال حلالا لانحلال
عقدة الحظر اه كرخى **قوله** أو مستلذا) أى لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام اه كرخى **قوله** خطوات) قرأ ابن عامر والكسائى وقنبل وحفص خطوات
بضم الخاء والطاء وباقى السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فأما
قراءة الضم فهى جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة
بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم
لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل هما لغتان بمعنى
واحد ذكره أبو البقاء اه من السمين **قوله** أى تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أى طرق
تزيينه وتزيينه وساوسه وطرقها الاعمال المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة **قوله**
انه لكم عدو الخ) تعليل للنهى عن الاتباع **قوله** بين العداوة) أى عند ذوى البصائر

ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكدة أى مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة

وان كان بظهر الموالاة لان يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخى
قوله انما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوى يعنى شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتنى نفسى بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء عن يريد اغواءه اه كرخى وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التى نجدها فى انفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب **قوله** بالسوء) قال البيضاوى والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثانى ما شرع فيه الحد اه **قوله** وأن تقولوا) أى وبأن تقولوا الخ **قوله** وغيره) أى كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التى لم يأت فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن **قوله** أى الكفار) أى المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثانى فهو نشر على ترتيب الآيات اه شيخنا **قوله** بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الاول أى لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعنى بذلك أنه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب فى القرآن فالمراد به الانتقال من قصة الى قصة الا فى هذه الآية والا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه يحتمل الامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين **قوله** ألفينا) فى ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين **قوله** وجدنا) وبه عبر فى المائدة ولقمان لان ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الاول أنسب به اه كرخى **قوله** من عبادة الاصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات **قوله** وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعدها بانثى وكانوا

(انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) أى الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر

قوله لان ألفى يتعدى الخ ينافيه ما قدمه من قوله انها متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى صادف فليتأمل اه مصححه

بسببها لطغيانهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليسر بينهما اذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى اه جلال **قوله** (أولو كان) الهمزة للانكار واما الواو ففيها قولان احدهما واليه ذهب الزمخشرى انها واو الحال والثانى واليه ذهب ابو البقاء وابن عطية انها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما ان هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو احسن اليك فالمعنى وان احسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجىء لو هنا تنبيها على ان ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الاحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على ان المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو اساء اليك ولا اعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا قالوا وفى ولو من الامثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح ان يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح ان يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله اعلم انها انكار لاتباع ابائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب ان يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على ان ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الاحوال حتى هذه الحال ففيهما معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين اكرم زيدا لو جفاك وبين اكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لا تبعوهم وقدره ابو البقاء فكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذى جرى عليه ابو السعود ان لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشئ فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات او بالواسطة من الحكم الموجب او المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعدها منه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشئ متى تحقق مع المنافى القوى فلان يتحقق مع غيره اولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر فى الخبر الموجب والمنفى والامر والنهى كما فى قولك فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطى ولو كان غنيا وقولك احسن اليه ولو اساء اليك ولا تهنه ولو اهانك لبقائه على حاله اه **قوله** والهمزة للانكار) اى والتوبيخ والتعجيب من حالهم اى لا ينبغى ولا يليق ان يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

قال تعالى) تبعونه (ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا) من الدين (ولا يهتدون) الى الحق والهمزة للانكار

قوله (ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاشار الشارح الى أن المشبه فيه
حذف وينبغى أن يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذى ينعق مع منعوقه كالغنم يعنى مثلهم
مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعى مع غنمه فى سماع الموعظة الخ ما فى الشارح فعلى هذا
فى الكلام احتباك حيث أثبت فى الاول المدعو وحذف الداعى وأثبت فى الثانى الداعى
وحذف المدعو وقوله كمثل الذى ينعق أى كمثل الراعى الذى يصوت على الغنم التى لا
تسمع الا مجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا
وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس فى هذه الآية اختلافا كثيرا واضطربوا
اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة
الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور فى هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك فمنهم من قال ان
المثل مضروب لتشبيه الكافر فى دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب
لتشبيه الكافر فى دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى
للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق
والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا
فى دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشئ غير أنه
فى عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الآلهة الا العناء وعلى القول الثانى معناه ومثل
الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعى
الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد فى الاول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول
الثالث فتقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لا يفهم مما
يخاطبه به داعيه الا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على
حذف مضاف من الاول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده
مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى فهم كلام
سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف
من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره فى الثانى وحذف من الثانى وهو حذف
المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لا يفهم
عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه الا أصواتا لا يعرفون ما وراءها
وفى هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا
وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف
والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك فى جيبك
تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك فى جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة
تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هى على القول بأن الآية من
قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر فى ذلك الى
مقابلة الالفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والكاف
ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلا بد من الكاف حتى

(ومثل الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى

قوله انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اه ملخصا قوله كمثل الذى ينعق) النعيق صوت الراعى للغنم ولا يقال نعق الا لراعى الغنم وحدها اه خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعى وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نعق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا فى الغراب وهو غريب قوله الادعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أى صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعانى الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اه ومفعول كلوا محذوف أى كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز فى رأى الاخفش أن تكون من زائدة فى المفعول به أى كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أى فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف واياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب لانه متى تأخر وجب اتصاله الا فى ضرورة وفى قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكرونا اه سمين قوله حلالات) أى أو مستلذات اه كرخى قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التى هى الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اه خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبى أى ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها فى الآية وان كان حرم غيرها من الامور المذكورة فى أول المائدة اه شيخنا قوله ما أبين من حى) رواه أبو داود والترمذى وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أى فى خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اه كرخى وخص أى أخرج قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذى ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لاهل والباء بمعنى فى ولا بد من حذف مضاف أى فى ذبحه لان المعنى وما صيح فى ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أى صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبى اه سمين وقدم به هنا وأخره فى المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها وبدخولها وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اه كرخى قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اه خازن قوله فأكله) أخذه من قوله فلا اثم عليه كما أشار اليه فيما بعد أيضا قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف فى صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر فى اضطر وجعل القاضى وأبو بكر الرازى من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر فالتقدير فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا فى الاكل لا فى الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين

يمثل الذى ينعق) يصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه أى فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) فى أكله (ان الله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك

مما قاله اذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعيد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى و عاد اسم فاعل من عدا يعدو واذا تجاوز حده والاصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو **قوله** والمكاس) أى المسافر لاخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا **قوله** فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغي والعادي المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضى أن المراد بهما فى الآية المقيمان وذلك لان الترخيص لا يمتنع فى حق المقيم العاصي الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر الرخص التى من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملى فى باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله فى مذهبه القديم اه واختلف العلماء فى قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبى حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب **قوله** ان الذين يكتمون الخ) نزلت فى رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبى المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها فأنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أى فى الكتاب من صفة النبى صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن **قوله** من الكتاب) من للبيان وفيه حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب فى العامل فيه انزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل فى الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى فى والكتاب والتوراة **قوله** ويشترون به) أى بكتمانه اه خازن **قوله** يأخذونه أى الثمن وقوله بدله أى بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أى النعت وقوله خوف فوته أى الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أى أخذ الثمن فى مقابلة كتمانه يعنى فى نفس الامر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا فى مقابلة الكتم اه شيخنا **قوله** فى بطونهم) أى ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشى فى تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست فى بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة فى بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخى **قوله** الا النار) استثناء مفرغ لانه قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم اكل فلان الدم يريدون الدية التى سببها الدم اه كرخى فالآية على حذف مضاف أى الا سبب النار كما أشار له بقوله لانها أى النار مآلهم أى مآل ما يأخذونه أى عاقبته وغايته اه **قوله** ولا يكلمهم) أى كلام رحمة **قوله** غضبا عليهم) أشار الى أنه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنص أنه

وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) لانها مآلهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار

نعم

تعالى بسالهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد
من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تنتظم به الحسرة والغم عتابا
المناقشة والمسائلة كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض
التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند
كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أي ولا ينسبهم
الى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء ولا ينزلهم منازل الأزكياء
اه كرخي **قوله** أولئك الذين الخ) أي الموصوفون بالصفات السنية من قوله ان الذين يكتمون
الى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بين حالهم في الآخرة **قوله** لو لم يكتموا) جوابها
محذوف أي لاعترت لهم دل عليه ما قبله **قوله** فما أصبرهم على النار) في ما خمسة أوجه
أحدها وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها
التعجب فاذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني واليه ذهب الفراء
أنها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش أنها
موصولة والرابع ويعزى له أيضا أنها نكرة موصوفة وهي على الأقوال الأربعة في محل رفع
بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولي الأخفش يكون الخبر محذوفا
وان الجملة بعدها اما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا في أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو
قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده
هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس
هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي سائر القرآن الاعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها
والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز
الكلام الخامس أنها نافية أي فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشيء
اه سمين **قوله** موجباتها) أي أسبابها وقوله والا فأي صبر لهم أي ولو كان المراد
ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لا صبر لهم أصلا فقوله فأي صبرهم استفهام
انكاري وقال الكسائي فما أصبرهم على أهل النار أي ما أدومهم عليه روي عن الكسائي
أنه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف أحدهما على
حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اه خطيب **قوله** الذي ذكر الخ) فيه اشارة
الى أن ذلك راجع الى الذي ذكر من أكلهم النار وكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا
قليلا وعذابهم على ذلك بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب
بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان
والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اه كرخي **قوله** نزل
الكتاب) أي التوراة **قوله** فاختلفوا فيه) اشارة الى أن في الآية حذفا ليظهر كونها
سببا لما قبلها فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اه شيخنا **قوله** آمنوا
ببعضه) أي فلم يكتموه **قوله** وان الذين اختلفوا الخ) مرتب على ما قدره الشارح
من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الأول في المراد بالكتاب وهو أنه التوراة

(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأي صبر لهم (ذلك) الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا في الكتاب)

وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا
قوله بذلك) أي بكتمان البعض والايمان بالبعض **قوله** وهم اليهود) هو ما أخرجه
ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتي في آل عمران ان الذين يشترون
بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في اليهود اه كرخي **قوله** وقيل المشركون) مقابل قوله
وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل
الخ خلاف في المراد بالكتاب الثاني وأما الكتاب الأول في قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة
لا غير **قوله** ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح
بني اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا **قوله**
أن تولوا وجوهكم) اختلف في المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني
أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية
قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة
النصارى الى المشرق فانهم اكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة
أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن
البر ما في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر
مقصورا على أمر القبلة اه خطيب **قوله** قبل المشرق) منصوب على الظرف المكاني
بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أي في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون
بمعنى عند نحو قبل زيد دين أي عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق الشمس
والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل
بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هي بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب
وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه ابو السعود لهذا واجاب عنه بما لا
يجدي شيئا ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس
وحاصل الجواب الذي أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربيا بالنسبة
للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لأن من استقبل بيت المقدس
فيها يكون ظهره مقابلا للميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جملة
الشام فليتأمل فاني لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه **قوله**
حيث زعموا ذلك) أي زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله في استقبال المشرق وهو
زعم النصارى وفي استقبال المغرب وهو زعم اليهود **قوله** ولكن البر الخ) البر اسم جامع
لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين
خصالا من البر فقال من آمن الخ اه خازن وفي السمين في هذه الآية أربعة أوجه
أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الراء الاولى بزنة بطن وفرح
فلما اريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى
حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم
الفاعل الصريح التي نبه عليها الشارح الثاني أن الكلام على حذف مضاف كما قدره

(بذلك) وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرئ البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب

بطلان الثالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر بر من آمن من الرابع أن المصدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار ويؤيده قراءة البار ويؤيده قراءة التلاوة ١ه بنوع تصرف **قوله** على حبه فى محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة فى احببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحدهما أنه يعود على من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه اياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له والثانى وهو الاظهر أنه يعود على المال فالمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى مع حب المؤتى اياه أى المال اه من السمين **قوله** ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين **قوله** القرابة) يعنى قرابة المعطى أى الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخى **قوله** واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وظاهره أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخى **قوله** المسافر) أى المنقطع به السفر عن وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمى ابن السبيل أى الطريق لملازمته اياها فى السفر أو لان الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى **قوله** الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرسه رواه الامام أحمد اه كرخى **قوله** وفى الرقاب معطوف على المفعول الاول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعه فى فكها أى لاجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت فى حل العبارة اه **قوله** وأقام) معطوف على آمن **قوله** والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا نذروا وفوا واذا حلفوا بروا فى أيمانهم واذا قالوا صدقوا فى قولهم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن **قوله** على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو اذكر هكذا صرح حواشيه وعبارة أبى السعود نصب على الاختصاص ولم يندرج فى سلك ما قبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو فى الحقيقة معطوف على ما قبله من حيث المعنى قال أبو على اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب فى بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لان تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين انتهت وعبارة الكرخى ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب لما كان الصبر من وجه مبدأ

(والنبيين وآتى المال على) حبه (مع) حبه له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفى الرقاب) المكاتبين (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله فى التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح

للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على
هذا المفصل هذا كلام حسن فالآية جامعة لجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت **قوله** (في البأساء والضراء) اسمان مشتقان
من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء
بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف لمنصوب
بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة
بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين **قوله** (أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر
وأتى بخبر أولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع
منهم واستقر وأتى بخبر الثانية موصولا صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وأنه ليس
متجددا بل صار كالسجية لهم وأيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال
الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها
وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي ان يظن الانسان أنه الموفي بعهده
أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع
هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع فيه
هذه الاوصاف وقال الآخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى أعلم اه كرخي
قوله (وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة
تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم اه أبو السعود **قوله**
(كتب فرض) أي فرض ولزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو
فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الآية
للقاتلين وولاة الامور **قوله** (المماثلة) كأن هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب
نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية
به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل قيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين
طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا
جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير
بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه
بغيره اه خازن **قوله** (في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسببية كقوله عليه الصلاة
والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها والقتلى جمع قتيل والفعيل بمعنى مفعول
وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان يأتوكم أسارى اه سمين **قوله** (وصفا وفعلا) متعلق
بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقوله الحر بالحر والثاني كما
لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل في الفروع اه شيخنا **قوله** (الحر
بالحر) الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر

(في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر)

اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار وهو غير مقيس والانثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين **قوله** ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى أن الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى اه وفي الكرخي يعني أن الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وأنه تعتبر المماثلة أي مماثلة القاتل القتيل بأن لا يفضله في الدين أي ولا بالاصلية اه كرخي **قوله** فمن عفي) أي فالقاتل الذي عفي له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع له الخ اه شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أي أخي القاتل وقوله بأن ترك تفسير لعفي والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أي من من الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أي وبالعفو من بعض الورثة **قوله** بأن ترك القصاص) هذا أي تفسير عفي بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه قال أبو حيان فان قيل يضمن عفي معنى ترك فالجواب أن التضمين لا ينقاس اه كرخي **قوله** لا يقطع أخوة الايمان) أي خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما أخوة اه شيخنا **قوله** والخبر فاتباع) أي جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا **قوله** بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخي **قوله** بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اه **قوله** وترتيب الاتباع) أي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي أن الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شيء لان البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمي في العفو كما ذكر ذلك الشارح اه شيخنا **قوله** أن الواجب أحدهما) أي أحد الامرين اما القصاص والدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح الثاني بأنه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخي **قوله** بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص **قوله** كما حتم على اليهود القصاص) أي وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه **قوله** ولكم في القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما وانزجاره في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ اه شيخنا وفي أبي السعود ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده وهو

ولا يقتل بالعبد الحر (والعبد بالعبد والانثى بالانثى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفي له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح (و) على القاتل (أداء) الدية (اليه) أي العافي وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أي العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل (ولكم في القصاص حياة) أي بقاء عظيم

١٢

الحياة وتنكير الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لأنهم
كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله
اه وعبارة الخازن ولكم في القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو
القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح إذا علم أنه إذا جرح
جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة إلى الموت
فيقتص من الجارح اه **قوله** (يا أولي الألباب) جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى
سمي بذلك لأحد وجهين إما لبنائه من لب بالمكان أقام به وإما من اللباب وهو
الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين **قوله** (ومن أراد) أي
فأحيا من أراد قتله **قوله** (فشرع) أشار به إلى أمرين إلى أن المراد في مشروعية القصاص
وإلى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه **قوله** (لعلكم تتقون القتل الخ) أي وتعملون
عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له قاله القاضي كما
الكشاف إشارة إلى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الإحياء ويقرب صنيعه
بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخي **قوله** (كتب عليكم) كتب مبني للمفعول
وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها
أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم
مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه والثاني أنه الإيصاء
المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الإيصاء والثالث أنه الجار والمجرور
وهذا يتجه على رأي الأخفش والكوفيين وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل
نصب على القولين الأولين اه سمين **قوله** (إذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت
عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح
قوله (مالا) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه وفيه بتسميته خيرا
أن الوصية تستحب في مال طيب اه كرخي **قوله** (مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يحسن
الوقف على خيرا وقيل إنه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل
ما المكتوب علينا إذا حضر الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت
في مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق إذا أي العامل فيها وقوله إن كانت ظرفية أي محضة
غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له وقوله إن
كانت شرطية أي ظرفية مضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل
محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر فقوله أي
فليوص بيان لكل من جواب إذا وجواب إن فقد أخبر الشارح عن الوصية بثلاثة
الرفع بكتب وعملها في إذا إن لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية وعلى جواب
إن اه شيخنا **قوله** (وجوابها) بالجر أي ودال على جواب إن أفاده السمين
قوله (والأقربين) عطف عام **قوله** (لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية فالكتب أي
الفرض لا يكون إلا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها

ويقم

(يا أولي الألباب) ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (إن ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق لإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حقا) مصدر مؤكد

وفيه أن المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وههنا قد عمل فى قوله على المتقين أو وصف
به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الاولى أن يكون مبينا للنوع اه شيخنا **قوله** وهذا
أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين منسوخ باية المواريث
وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله
تعالى أعطى كل ذى حق حقه والاية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازانى فيه مقال
اه كرخى **قوله** فمن بدله من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت
شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز أن
تعود على الوصية وان كانت بلفظ المؤنث لانها فى معنى المذكر وهو الايصاء أو تعود
على نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الا أن اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان
مجازا وقيل تعود على الامر والفرض الذى أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير فى سمعه والضمير
فى اثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى فى قوله على
الذين يبدلونه اذ لو جرى على نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه أو على الذى بدله وقيل
الضمير فى بدله يعود على الكتب أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال وما فى قوله بعد ما سمعه
يجوز أن تكون مصدرية أى بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذى فالهاء فى سمعه على
الاول تعود على ما عاد عليه الهاء فى بدله وعلى الثانى تعود على الموصول أى بعد الذى سمعه
من أوامر الله تعالى اه سمين لكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو فى
الوصية المنسوخة التى هى للوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى آخر الاحكام الاتية انما
هو فى الوصية التى استقر عليها الشرع ويعمل بها الى الآن واذا كان كذلك فكيف يعود
الضمير من الكلمة على المنسوخة فليتأمل فانى لم أر من نبه على هذا **قوله** أى الايصاء
أى المعبر عنه بالوصية التى هى التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل
كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن
يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى
بجديد اه شيخنا **قوله** أى الايصاء المبدل أى أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر
قوله على الذين يبدلونه أى لا على الميت **قوله** فيه اقامة الظاهر الخ أى للتشنيع
فى تضعيفهم **قوله** فيجازى عليه أى فيجازى الاول بالخير والثانى بالشر **قوله** فمن
خاف أى علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف
منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجئ الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا أن
يخافا أن لا يقيما حدود الله اه كرخى **قوله** جنفا مصدر جنف كفرح فالجنف مطلق الميل
وقيده بالخطا لاجل العطف **قوله** بأن تعمد ذلك أى الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل
من جنفا واثما **قوله** فأصلح بينهم أى فعل ما فيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالامر
بالعدل لا الصلح المترتب على الشقاق فان الموصى والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالامر أى أمر
الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للاغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال
بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا فى قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور

اه شيخنا **قوله** في ذلك) أى الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصى فالتبديل قسمان حرام وخير اه **قوله** من الامم) عبارة الخطيب من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى الله تعالى عنه اولهم آدم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم وفى قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب فى الفعل وتطييب للنفس انتهت **قوله** فانه) أى الصوم يكسر الشهوة اى كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة أى مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع لشهوته اه خطيب **قوله** أى قلائل) أى أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله أو موقتات أى مضبوطات ومقدرات **قوله** كما سيأتى) أى فى كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدأ محذوف وهو تلك الايام اه شيخنا **قوله** وقلله) الاظهر وقللها لكن لما كانت هى نفس رمضان صح مذكره اه شيخنا **قوله** حين شهوده) أى شهود الصيام أى شهود وقته الذى هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل **قوله** مريضا) أى ولو فى أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ فى أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى فى السفر دون المرض أى فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا **قوله** فى الحالين) أى حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا **قوله** من أيام أخر) صفة لأيام وأخر على ضربين ضرب هو جمع أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل الأول ومنه قوله تعالى قالت أخراهم لأولاهم فالضرب الأول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون فى كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الألف واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تأنيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة فى اللفظ فقدرنا عدله عن الألف واللام وهذا كما قالوا فى سحر انه عدل عن الألف واللام الا أن هذا مع العلمية وأما الضرب الثانى فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول قوله فيها مآرب أخرى ومن الثانى هذه الآية ونظائرها وانما اوثر هنا معاملته معاملة الجمع لانه لو جئ به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه سمين **قوله** فدية) الفدية القدر الذى يبذله الانسان يقى به نفسه من تقصير وقع منه فى عبادة أو نحوها اه **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقراءات ثلاث اه شيخنا

قوله وقيل لا) أى لفظة لا غير مقدّرة **قوله** فى حقهما) أى فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أمّا اذا خافتا على نفسهما فقط أو على نفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرّر فى كتب الفروع **قوله** بالزيادة) أى بأن زاد على المدّ **قوله** وأن تصوموا الخ) هذا يتجه على النسخ اذ هو الذى فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأمّا على الاحكام فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفى الخازن وأن تصوموا خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه **قوله** والفدية) أى اخراجها **قوله** تلك الايام) أى المذكورة فى قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدّر اه شيخنا **قوله** شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقى أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدّة الزمان الذى يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى أن يستتر سمى بذلك لشهرته فى حاجة الناس اليه من المعاملات والثانى قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفى تسميته برمضان أقوال أحدها انه وافق مجيئه فى الرمضاء وهى شدّة الحرّ فسمى به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أى يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لانّ القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن فى الاصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أى جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها اه **قوله** الى السماء الدنيا) أى القربى وقوله فى ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل الى الارض مفرّقا على حسب الوقائع فى ثلاث وعشرين سنة مدّة النبوّة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محلّ من تلك السماء يسمى بيت العزة وفى القرطبى ما نصه قال ابن عباس نزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعنى الآية والآيتين فى احدى وعشرين سنة اه وفى الخطيب فى سورة القدر روى أنه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبىّ صلى الله عليه وسلم كذلك اه **قوله** وبينات) عطف

وكان ... فى صدر الاسلام ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية (فهو) أى التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات

على الحال فهي حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون الا هدى وبينات وهذا من باب
عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية والبينات من الاشياء
الجلية اه سمين **قوله** من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبينات
فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أي أن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله
وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه
مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشيء جليا
واضحا حصل به الفرق ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات
بالفرقان اه سمين ومن في قوله من الهدى تبعيضية أي بينات هي بعض ما يهدي الى الحق
والهدى الثاني في الاحكام الفرعية والاول في الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا **قوله**
مما يفرق) من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اه **قوله** فمن شهد منكم الشهر)
هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل
وأراد جزءا منه وقد فسر ابن عباس وعلي وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر
فليصمه جميعه وان سافر في أثنائه ولم يقل فليصم فيه لئلا يدل على صيامه بعض اليوم اه كرخي
ومن فيها وجهان أعني كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم في محل نصب على
الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منكم اه سمين **قوله** حضر)
أي وجد ذاك متصفا بصفات التكليف **قوله** تعميم من شهد) أي فانه شامل للصحيح
المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف **قوله** يريد الله الخ) هذا
في المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز الفطر
والتوسعة في القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ
فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار
للاول بقوله ولذا اباح الخ وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للامر
بالصوم أي من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أي وشرع
تلك الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة
العدة ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص
والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاد من علماء
البيان اه **قوله** ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أي لكونه أراد بكم اليسر الخ **قوله**
ولكون ذلك) أي قوله يريد الخ وقوله أيضا أي كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم
أي صوم القضاء يعني من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف
علة ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق **قوله** أي عدة صوم رمضان) يعني
لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الالف واللام للعهد فيكون
ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو أن تكون
للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون ببدل رمضان
كاملا في عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين **قوله** عند اكمالها)

…ى الى (الحق) مما يهدي من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان

ان كان المراد اكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضاء وان كان المراد اكمالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل **قوله** على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفى على قولان أحدهما أنها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى الحمد قال الزمخشرى كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثانى أنها بمعنى لام العلة والاول أولى لان المجاز فى الحرف ضعيف وما فى قوله على ما هداكم فيها وجهان أظهرهما انها مصدرية أى على هدايته اياكم والثانى أنها بمعنى الذى قال الشيخ وفيه بعد من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثانى حذف مضاف يصحح به معنى الكلام تقديره على اتباع الذى هداكم أو ما اشبهه وختمت هذه الآية بترجى الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجى التقوى وهما قوله ولكم فى القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من اشق التكاليف فناسب ختمهما بذلك وذلك مطرد فحيث ورد ترخيص عقب بترجى الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجى التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اه سمين **قوله** على ذلك) أى على الترخيص والتيسير الذى من جملته اباحة الفطر فى المرض والسفر اه **قوله** فنناجيه) أى ندعوه سرا وفى المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا انتهى والقياس نصب نناجيه لانه فى جواب الاستفهام وفى كتب الحديث أن الاظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أى فنحن نناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه أى ندعوه جهرا **قوله** عنى) أى عن قربى وبعدى **قوله** فانى قريب منهم بعلمى) اشارة الى أن القرب حقيقة فى القرب المكانى وقد استعمل هنا فى الحال الشبيه بحال من قرب من عباده فى كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسى لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اه كرخى **قوله** فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فانى قريب جواب اذا أى فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اه كرخى **قوله** اجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أى أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة فى المصحف فمن القراء من اسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها فى الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اه سمين **قوله** دعوة الداع) أى دعاء الداعى لا خصوص المرة ففعلة ليست هنا للمرة لان محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل **قوله** فليستجيبوا لى) السين والتاء للطلب أى فليطلبوا اجابتى قاله ثعلب أو زائدتان أى فليجيبوا لى كما يشير له المفسر تأمل

(على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك وسأل جماعة النبى صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) منهم بعلمى فأخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع اذا دعان) بانالته ما سأل (فليستجيبوا لى)

قوله دعائي بالطاعة) أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم والإجابة في اللغة الطاعة فالإجابة من العبد الطاعة ومن الله الإنالة والعطاء انتهت **قوله** يديموا على الإيمان بي) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الإيمان وهو ظاهر أيضا إذ يقال دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم ويدام دوما ودواما ودامت السماء تديم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اهـ **قوله** يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرئ بفتحهما وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اهـ سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اهـ **قوله** ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه أحل وليس بشيء لأن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وإنما لم يجز أن ينتصب بالرفث لأنه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا إلى إضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة للصيام اتساعا لأن شرط صحته وهو النية موجود فيها والإضافة تأتي لأدنى ملابسة وإلا فمن حق الظرف المضاف إلى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اهـ سمين **قوله** بمعنى الإفضاء) أي لأجل تعديته بإلى وإلا فأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اهـ شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالألف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اهـ وفيه أيضا وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه اهـ **قوله** بعد العشاء) أي بعد صلاتها أي أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا إذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة إلى الليلة الأخرى اهـ شيخنا وعبارة الكرخي وإيضاح ذلك أنه كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك إلى الليلة القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعدما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل

لكم

دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يديموا على الإيمان (بي لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفضاء (إلى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء

لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدّم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعنى أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه فى العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أى كالفراش واللحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن ولستر أحدهما الآخر عن الفجور اه كرخى (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أى فى منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا خير فى النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله أنكم الخ) هذا فى المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أى تخونون والاختيان أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوّلت لى نفسى فجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أى فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدّم الكلام على الآن وفى وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والامر مستقبل أبدا وتأويله ما قاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذى أنت فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذى كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالآن على حقيقته اه سمين (قوله باشروهن) هذا الامر والثلاثة بعده للاباحة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها اه شيخنا (قوله أى أباحه الخ) فعلى هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثانى يكون تأسيسا فهو الاحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت فى صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل فى أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا فى عمله فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما أفاق أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بيتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقريرها اقتصر

(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أى أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أى الصادق بيان الخيط الابيض

عليه لنتيجة المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لأن الخيط الأبيض جزء من الفجر
لا أنه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضاً من الفجر اهـ كرخي وفي الخازن
روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم
في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله
تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي بن حاتم
لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض
فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار اهـ **قوله**
وبيان الأسود محذوف) أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لأن غالب أحكام الصوم
مربوطة بالفجر لا بالليل اهـ **قوله** من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو
بقية الليل والمراد باستداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين
البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره
والجمع أغباش والغابش الغاشّ والخادع اهـ **قوله** في الاستداد) متعلق بتشبيه
(ثم أتموا) الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي
ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما **قوله** من الفجر إلى الليل) أشار إلى أن ابتداء الصوم
من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فإلى متعلقة بأتموا وإلى إذا كان ما
بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من
جنس النهار وبإخراج الليل حد نفي صوم الوصال أي لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم
وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الإفطار بين يومين
فبالسنة اهـ كرخي **قوله** ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهاراً
ويباح ليلاً فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لأنه يشارك الصوم في غالب أحكامه
بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلاً ونهاراً اهـ من الخازن **قوله** متعلق بعاكفون)
أي المباشرة المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه إذا نوى الاعتكاف
مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اهـ شيخنا **قوله** فلا تقربوها) قال أبو البقاء
دخلت الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اهـ سمين والقاعدة
أن الأحكام إذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
مال اليتيم وهكذا وإن كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها بأن لا تفعلوها
وما هنا من قبيل الأول والآية الأخرى من قبيل الثاني فكل جاء على ما يليق به اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الإشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز
أن يشار به إلى ما نهي عنه في الاعتكاف لأنه شيء واحد بل هو إشارة إلى ما تضمنته آية
الصيام من أولها إلى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والأمر بالشيء نهي عن ضده
فبهذا الاعتبار كانت عدة مناهٍ ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فأطلق

وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها)

على الكل حدود اتغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الاوامر فقيل فيها
حدود الله وانما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لا يقال لا تقربه اه **قوله**
ابلغ) أي لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذى هو عدم التعدى
وأما عدم التعدى فخاص بالثاني اه شيخنا **قوله** اياته) أي آيات الاحكام غير
ما ذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا **قوله**
ولا تأكلوا) أي تأخذوا **قوله** أي لا يأكل الخ) أشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع
بالجمع كما في ركبوا دوابهم بل نهى كل عن اكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا
أى لا تأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال
من أموالكم اه كرخي وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان أحدهما أن
يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال
من أموالكم أى لا تأكلوها كائنة بينكم **قوله** بالباطل) أى الطريق والسبب الحرام
وأصل الباطل الشيء الذاهب في الطريق الحرام كالنهب في الغصب في اللهو كالقمار وأجرة
المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الامانة اه من الخازن
وفي السمين قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أى لا تأخذوها بالسبب الباطل
والثاني أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال
كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسة بالباطل والثاني أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوا
مبطلين أى ملتبسين بالباطل اه **قوله** ولا تدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على
النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي **قوله** أى بحكومتها) فالآية
على حذف مضاف والادلاء الاسراع أى لا تسرعوا بالخصومة في الاموال الى الحكام
ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل وأما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما
اه **قوله** طائفة) أى جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس **قوله** بالاثم
يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون
حالا من الفاعل في لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أى لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون
جملة في محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأى من يجيز تعدد الحال وأما من
لا يجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين **قوله** عن الاهلة) أى عن فائدة اختلافها
لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة الخازن نزلت
في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم
يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لا يزال ينتقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه
والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم ادغمت في اللام الاخرى
قوله جمع هلال سمي بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت
والهلال في الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته اه شيخنا واختلف
اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون
قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر وليلتين من آخره وما بينهما قمر اه سمين

أي يقربوها لا تعتدوها المعبر به
في آية أخرى (كذلك) كما بين
(يبين الله آياته) كما ذكر
(للناس لعلهم يتقون) محارمه
(ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أى لا يأكل بعضكم
مال بعض (بالباطل) الحرام
شرعا كالسرقة والغصب
(و) لا (تدلوا) تلقوا (بها)
أى بحكومتها أو بالاموال
(الى الحكام) لتأكلوا) بالتحاكم
(فريقا) طائفة (من
أموال الناس) ملتبسين
(بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم
مبطلون (يسألونك) يا محمد
(عن الاهلة) جمع هلال

قوله ثم تبدو دقيقة) في المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب
ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه قوله قل هي مواقيت) هذا من جواب السائل
بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لأنه هو الذي يعنيهم
وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف
إشارة إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسأل عنه لأنه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول
التصدي لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها
ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذي قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب
مطابق للسؤال ونص الأول كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال
القمر وتبدل أمره فأمره الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون
معالم للناس الخ اه **فائدة** كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلا
فاء إلا في قوله في طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لأن الجواب في الجميع كان بعد
وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه
الشيخ فيها **فائدة أخرى** الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة
المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال
والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخي قوله جمع ميقات) أصله موقات
قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اه قوله للناس) أي لأغراضهم الدنيوية والدينية
كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس قوله
وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء
أوقات الحيض والطهر والولادة قوله عطف على الناس) أي عطف خاص على عام وهو في
الحقيقة عطف على المضاف المقدر وإنما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث أن الوقت
أشد لزوما من بقية العبادات وذلك لأنه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا في وقته المعلوم وأما
غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا قوله وليس البر بأن تأتوا
البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر
وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله
ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لأن زيادة الباء في الثاني
عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن من سواء بسواء
ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان
أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين قوله
بأن تنقبوا فيها نقبا) في المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه قوله
وكانوا يفعلون ذلك) أي في الجاهلية وصدر الإسلام فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة
أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل
منه ويخرج أو يتخذ سلما ليصعد منه وإن كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل
ولا يخرج من الباب فكان إذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف

الباب

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الإحرام (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اهـ خازن **قوله** ولما صدّ) أي منع ففي المختار صدّه عن الأمر منعه وصرفه وبابه ردّ اهـ **قوله** عام الحديبية) وهو السنة السادسة **قوله** وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اهـ **قوله** وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة **قوله** وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد **قوله** وكره المسلمون قتالهم) وإنما كرهوه لأنه في ذلك الوقت كان محرما في الأحوال الثلاثة المذكورة **قوله** لإعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لأن السبيل في الأصل الطريق فيتجوز به عن الدين لما كان طريقا إلى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لإبراز كمال العناية بالمقدم اهـ كرخي **قوله** إن الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اهـ كرخي **قوله** بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل إنه نسخ بها سبعون آية اهـ كرخي **قوله** حيث ثقفتموهم) أي وإن لم يبتدئوكم وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اهـ أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه المثاقفة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اهـ وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اهـ **قوله** أي مكة) تفسير لحيث **قوله** وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والإخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اهـ **قوله** الشرك منهم) إنما سمي الشرك فتنة لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اهـ خازن **قوله** الذي استعظمتموه) نعت للقتل **قوله** عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن والضمير في فيه يعود على عند إذ ضمير الظرف لا يتعدى إليه الفعل إلا بفي لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وأصل الظرف على إضمار في اهـ سمين **قوله** أي في الحرم) إشارة إلى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اهـ شيخنا **قوله** فإن قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اهـ **قوله** وفي قراءة بلا ألف) أي لحمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الألف فهي واضحة لأنها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الأولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتلنا بنو فلان أي بعضنا وقال قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اهـ سمين **قوله** كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والإخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اهـ شيخنا

ولما صدّ صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إن الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة (كذلك) القتل والإخراج (جزاء الكافرين) فإن

قوله (فإن انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين قوله (وقاتلوهم) أى ولو في الحرم وإن لم يبتدئوكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا قوله (حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كى وهو الظاهر وأن تكون بمعنى إلى وأن مضمرة بعدها في الحالين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائنا لله اه سمين قوله (وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لأنه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره في الانفال لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخي قوله (دل على هذا) أى المقدر قوله (إلا على الظالمين) في محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون إلا على الظالمين بدلا بإعادة تكرار العامل وهذه الجملة وإن كانت بصورة النفي فهي في معنى النهي لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب إذا بالغت في النهي عن الشيء أبرزته في صورة النفي المحض إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يوجد البتة فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه في الإثبات إذا بالغوا في الأمر بالشيء أبرزوه في صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتي اه سمين قوله (الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا في المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبي السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء في ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت قوله (المحرم) أى المحرم القتال فيه اه قوله (فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح في أنه قد وقع منهم مقاتلة في عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام والحجارة اه شيخنا قوله (رد) أى هذا رد الخ) قوله (والحرمات قصاص) أى يجرى فيها القصاص وقوله أى يقتص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم إن قاتلوكم اه أبو السعود قوله (فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز في من وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثاني أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة في الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين قوله (بمثل ما اعتدى عليكم) في الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثاني أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر إلى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لأن المضاف إلى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين قوله سمى

مقابلته

قوله استثقلت الضمة على الياء ... ما فيه وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان ... اه

(فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فإن انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (إلا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أى يقتص بمثلها إذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة

مقابلته اعتداء) أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أي الذي هو اعتداء وهم اه شيخنا أي فالكلام من قبيل المشاكلة **قوله** واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله في الانتصار أي لأنفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أي بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا **قوله** وانفقوا في سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه أنه في سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن **قوله** ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا في سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا في سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه **قوله** بأيديكم) في هذه الباء وجهات أحدهما أنها زائدة في المفعول به لأن ألقى يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثاني أن يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم الى التهلكة كقولك أفضيت بجنبي الى الارض أي طرحته على الارض ويكون قد عبر بالايدي عن الانفس لأن بها البطش والحركة اه سمين **قوله** الى التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب في لغة يقال هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدي التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس اه **قوله** أو تركه) أي الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه أي أحد الامرين المذكورين يقوي العدو عليكم أي فيهلككم هذا والأولى رجوع الضمير لما ذكر من الامرين أي مجموعهما لأن العدو لا يقوى علينا الا بتركهما معا اه وعبارة أبي السعود ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لأن ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا انتهت **قوله** بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل أحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الاسراف والاقتار في الانفاق انتهت **قوله** لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أي أتموهما لله عز وجل أي لاجل طاعته أن تعظموه ولا تفعلوا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الاصنام **قوله** أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لأنه أمر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة في ذلك والمعنى أدوهما تامتين كاملتين بأركانهما وشروطهما وفيه اشارة الى أن قوله تعالى لا دلالة في الآية على وجوبهما لأن الامر بالاتمام لا يدل على الامر بأصل الفعل الذي أمر

(واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا في سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لانه يقوي العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أي يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما

بإتمامه اهـ كرخي **قوله** بحقوقهما) الباء للملابسة أي أدوهما ملتبسين بحقوقهما **قوله** فما استيسر من الهدي) فإن لم يتيسر عدل إلى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به في مكان الإحصار فإن لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعني قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو في هذه الصورة وفي الوطء المفسد كما أشار له ابن المقري بقوله

والثان ترتيب وتعديل ورد + في محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قومه ثم اشترى + به طعاما طعمة للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما + أعني به عن كل مد يوما اهـ شيخنا

قوله تيسر) أشار به إلى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب في ذلك لأن العرب لا تزيد غالبا حرفا إلا لنكتة لا على معنى زائد لا دليل عليه الأصل كما هو مقرر في التصريف اهـ كرخي **قوله** من الهدي) يطلق الهدي على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالإحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا اهـ **قوله** وهو شاة) أي مجزئة في الأضحية وهذا بيان لأقل المجزئ وإلا فغير الشاة من النعم يجزئ بالأولى **قوله** حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه في مكان الإحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر في الفروع اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وحمل الأولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدي جمع هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدي جمع هدية كمطي ومطية انتهى وفي المختار وقرئ حتى يبلغ الهدي محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديته أي سيرته اهـ **قوله** وبه) أي المذكور من الأمرين يحصل التحلل أي الخروج من النسك **قوله** فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أي محتاجا إلى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به أذى أي ألم ومرض من رأسه أي في رأسه اهـ ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الأول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا على مريضا الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لأن الجار إذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذى من رأسه وأما الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة في محل نصب لأنها عطف على مريضا الواقع خبر الكان فهو وإن كانت جملة لفظا فهي في محل مفرد إذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال إنه على الأول عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق

بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامها بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤوسكم) أي لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدي محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق في الإحرام

الفرق اه كرخي **قوله** ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدّره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أي مكة وقوله أي ذبح شاة أي مجزئة في الاضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له في النظم بقوله

وخيرن وقدرن في الرابع × ان شئت فاذبح أو فجد باصع
للشخص نصفاً وصم ثلاثاً × تجتث ما اجتثثته اجتثاثاً
في الحلق والقلم ولبس دهن × طيب وتقبيل ووطء ثنى
او بين تحللي ذوي احرام × هذي دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أي تمتع أي انتفع وقوله بغير الحلق الغ هي سبعة أشياء الثلاثة التي في الشارح والتقليم والتقبيل والوطء الثاني والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أي مقاس وان اقتصر الشارح في التصريح على ثلاثة اه شيخنا **قوله** فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان احصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذي في ضمن الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر أي فاستقر عليه ما استيسر اذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء في قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافاً في أنه يقع الشرط وجوابه جواباً بالشرط اخر مع الفاء اه سمين **قوله** استمتع) أي انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيداً في حقيقة التمتع بل هو شرط في وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الاول ما سيأتي في الآية من قوله ذلك الخ والثاني ما ذكره هنا والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة في أشهر الحج من السنة التي اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج في سنة واحدة والرابع أن لا يعود الى الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا دم عليه اه شيخنا **قوله** فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري بقوله

أربعة دماء حج تحصر × أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا × وترك رمي والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفه × أو لم يودع أو كمشي أخلفه
ناذره يصوم ان دما فقد × ثلاثة فيه وسبعا في البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب في النسك وبقي الرابع يذكر في سورة المائدة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شيئين كما أشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل في × صيد وأشجار بلا تكلف
ان شئت فاذبح أو فعدل مثل ما × عدلت في قيمة ما تقدما اه شيخنا

قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالي تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا
قوله أي في حال الاحرام به) أي فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لانه عبادة بدنية

(ففدية) عليه (من صيام)
ثلاثة ايام (أو صدقة) بثلاثة
آصع من غالب قوت البلد
على ستة مساكين (أو نسك)
أي ذبح شاة وأو للتخيير
وألحق به من حلق لغير عذر
لانه أولى بالكفارة وكذا
من استمتع بغير الحلق كالطيب
واللبس والدهن لعذر أو غيره
(فاذا أمنتم) العدو بأن ذهب
أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع
(بالعمرة) أي بسبب فراغه
منها بمحظورات الاحرام (الى
الحج) أي الى الاحرام به بأن
يكون أحرم بها في أشهره
(فما استيسر) تيسر (من
الهدي) عليه وهو شاة
يذبحها بعد الاحرام به
والأفضل يوم النحر (فمن لم
يجد) الهدي لفقده أو فقد
ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام
(ثلاثة أيام في الحج) أي
في حال الاحرام به

لا يجوز تقديمها على ثاني سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا **قوله** فيجب حينئذ) أي حين وقوعها
في الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا
لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه في الروضة عن الحناطي
والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملي ومثله
ابن حجر في كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل
يوم النحر اذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز ان لا يحج في هذا العام انتهت **قوله** على
أصح قولي الشافعي) أي وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر
باتفاق اه شيخنا **قوله** اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهي لمحض الظرف وليس
فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد في ظرفي زمان لانا نقول ذلك جائز
مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا
على في الحج وفي قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات
فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الأول لقيل
اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعي
اللفظ لأفرد فقيل رجع اه سمين **قوله** وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعي
وراجح عند أبي حنيفة اه شيخنا **قوله** جملة) أي أن قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر
وقوله تأكيد أي هي تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد
دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك
هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهي قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد
الكمال في الثواب يعني أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئا اه شيخنا
قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفي اللام قولان أحدهما
أنها على بابها أي ذلك لازم لمن والثاني أنها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة
الى هذا ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضري خبر يكن وحذفت نونه
للاضافة اه سمين **قوله** أو الصيام) أي ان لم يقدر على الهدي فان الكلام في دم التمتع
اه **قوله** بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفي وهو حاضري المسجد الحرام وقوله فان كان
أي أهله يعني كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لا حله قوله فلا دم
عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ
فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفي الذي هو مفهوم النفي ولم يفسر منطوق النفي
ولذا كتب الكرخي ما نصه وكان الأوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين
فأكثر من الحرم وهذا تفسير للنفي الذي هو منطوق الآية ثم يقول تفسيرا للمفهوم فان
لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اه **قوله** باشتراط الاستيطان) أي المعتبر في باب
الجمعة **قوله** فعليه ذلك) أي الهدي فالصيام **قوله** والاهل كناية عن النفس) مراده
تفسير الأهل في الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي
لمحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالأولى

بعدها حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وسبعة إذا رجعتم) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس

ما قاله غيره وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين
تحت حجره دون الاباء والاخوة اه **قوله** وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم
أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير فهو يجب في تسعة أشيا في الآية منها
واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب
صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام
من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم
الثلاثة بعد ايام التشريق في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني
في فتاويه ان صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله الى حيث يتقرر عليه الدم أي الى
مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت
بالاداء والا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه
الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اه من
حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء بعد قول
النظم يصوم ان دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات
ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب ايام التشريق بالنسبة للرمي
والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع اما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه
كما مر وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها
انتهت **قوله** قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها **قوله** واعلموا أن الله) اظهار
في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اه أبو السعود **قوله** شديد العقاب)
من باب اضافة الصفة المشبهة لمرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون الا من نصب
والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لان فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة
اه سمين **قوله** وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج عمل والاشهر زمن وهو لا يخبر به
عن العمل اه **قوله** أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية
مخصصة لعموم آية يسألونك عن الاهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الاهلة وقت للحج اه
قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد
به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى
هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن وهذا القول شاذ في مذهب
الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه لا يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى
المحاملي قولا عن الاملاء أنه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت
قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أي أوجبه عليها وألزمها اياها اه **قوله** فلا رفث
الخ) هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان
كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء اما جواب الشرط واما زائدة في الخبر
على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح
جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين

(وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة) القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالإحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص

والعطاردي بنصب الثلاثة والتنوين اه **قوله في الحج**) أي في أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا في نفسه ففي خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اه أبو السعود **قوله** والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى أن هذا الامر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا **قوله** وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وشهره واذا علم منه الشر ستره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اه خازن **قوله** فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اه خازن وقال ابن الجوزي قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطا اه كرخي **قوله** ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبران وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اه شيخنا **قوله** ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه **قوله** في أن تبتغوا) أشار بتقدير في الى أن أن تبتغوا في موضع جر اه كرخي **قوله** من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثاني يحتاج الى حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين **قوله** بالتجارة في الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل أن الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخي والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسئلة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا اجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالي فيما اذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه اجر وان كان القصد الديني أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والاوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي **قوله** فاذا أفضتم) العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها

(ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولي الالباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم)

مابعد ما فيها قبلها لانه شرط اه سمين **قوله** دفعتم) أى دفعتم نفسكم وسرتم للمزدلفة منها والافاضة دفع بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمي به كأذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لاتنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بأن أصله جمع اه أبو السعود وفي المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أى طواف الرجوع من منى الى مكة اه **قوله** فاذكروا الله) أى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه **قوله** عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين **قوله** يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل تقديرا وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من الحرم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا **قوله** حتى أسفر جدا) أى دخل في السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود **قوله** لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفي المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفي القاموس والعلامة السمة ومنصوب في الطريق يستدل به ومعلم الشئ كمقعد مظنته ومايستدل به من العلامة اه **قوله** والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى **قوله** مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه **قوله** قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه **قوله** لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين اى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان مابعد الموصول لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين **قوله** أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة **قوله** وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه **قوله** وثم للترتيب فى الذكر) اشارة الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه يستشكل الناس مجئ ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الاولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الالباب

دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين) ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر

ففي الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض النحويين فهي لعطف كلام على كلام منقطع عن الاول الرابع أن الافاضة الثانية هي من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه **قوله** واستغفروا الله واستغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثاني بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف حرف الجر كقولهم

استغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت اليه من كذا ولم يجئ استغفر في القرآن متعديا الا للاول فقط فأما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفري لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من أجله لا مفعول به وثم ما غفر فذكر مفعوله في القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وفي أخرى يغفر لمن يشاء والسين في استغفر للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به أي من ذنوبكم التي فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم **قوله** فاذا قضيتم أديتم أي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضى ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بني اسرائيل أي أعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخي **قوله** مناسككم في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والمنسك بمعنى اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه **قوله** جمرة العقبة بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بان رميتم جمرة العقبة أي رميتم اليها أي الى تلك البقعة اه **قوله** كذكركم آباءكم المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه **قوله** بالمفاخر جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه وتفاخروا

من (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور رحيم) بالمؤمنين (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عباداتكم الحجية بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر

القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار **قوله** أو أشد ذكرا)
أى بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أى وأشد ذكرا أى وأكثر ذكرا لله تعالى من ذكركم
للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن
وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم **قوله** المنصوب باذكروا) أى على أنه
مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكرا مقدم عليه والمعنى
اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أى أكثر منه فكل من الجار والمجرور
وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لانه كان فى الاصل صفة لو تأخر عنه فلما
قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل **قوله**
فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون فى حجهم الدنيا فيقولون
اللهم أعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال
المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا
والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه **قوله** نعمة)
النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخى
وعبارة الخازن قيل ان الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق
الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة فى الدنيا
العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح
وفى الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد
أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه **قوله** وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن
الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل **قوله** اولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثانى
فقط وذلك ان الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وماله فى الآخرة من خلاق فبقى
الفريق الثانى بلا بيان فبينه بقوله اولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أى كل فريق
له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال فى تقريره على الاحتمال الاول **قوله**
فى قدر نصف نهار) بل فى قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب فقد كنى
تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والآخرين فى مقدار
هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة بأمر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا
فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخى وعبارة الخازن
والله سريع الحساب ذكروا فى معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وعليهم بمعنى
أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير
ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله
تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى
يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب
وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالى لا يحتاج الى عقد يد وروية فكر ووصف
نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال

(أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا) نصيبنا (وما له فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك

قلة لانه تعالى لا يشغله شان عن شان ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولامساعد لاجرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق فى أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق فى قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل فى معنى كونه تعالى سريع الحساب انه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون فى الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شئ من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل فى معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة الى المسادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت **قوله** عند رمى الجمرات) أى وخلف الصلوات وعلى الاضاحى والهدايا اه كرخى روى مسلم عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر فى هذه الايام التكبير وروى البخارى عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه وفى مجلسه وفى ممشاه فى تلك الايام جميعا اه من الخازن **قوله** الثلاثة) وهى ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعى وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول على بن أبى طالب ويروى عن ابن عمر أيضا وهو مذهب أبى حنيفة اه خازن **قوله** بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفى والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل فى الامر واستعجل فيه وتعجل واستعجل اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفورا أيضا اه من القاموس **قوله** أى فى ثانى أيام التشريق الخ) يشير به الى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع فى كل من اليومين وليس مرادا اه شيخنا وعبارة السمين ولابد من ارتكاب مجاز فى قوله فى يومين لان الفعل الواقع فى الظرف المعدود يستلزم أن يكون واقعا فى كل من معدوداته تقول سرت يومين لابد وأن يكون السير وقع فى الاول والثانى أو بعض الثانى وهنا لا يقع التعجيل فى اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع فى أحدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسى أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف المضاف أى فى ثانى يومين انتهت **قوله** بعد رمى جماره) يعنى بعد الزوال وهى احدى وعشرون حصاة يرمى سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمى اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمى بعد الزوال هو مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوى **قوله** ومن تأخر بها) أى بمنى أى استمر وبقى فيها حتى بات الخ **قوله** أى هم مخيرون فى ذلك) جواب سؤال تقديره أن يقال نفى الاثم انما يقال عند التقصير فى الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل

الجواب

بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمى الجمرات (فى أيام معدودات) أى أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أى استعجل بالنفر من منى (فى يومين) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك

الجواب الذي أشار له أن في نفي الاثم دلالة على جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا وتأخروا فلا اثم في التعجيل ولا في التأخير وفي المقام أجوبة اخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخي ونصه قوله أي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخير وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل كالتخيير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع أنه معلوم بالاولى مما قبله اه بحروفه

قوله ونفي الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين **قوله** لانه الحاج) أي لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة **قوله** ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتي ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فالاول الاربعة راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني راغب فيها وفي الآخرة كذلك والثالث راغب في الآخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا والرابع راغب في الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا والاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء وليس هو شيأ له في ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم أعرف سببه اه سمين **قوله** في الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أي قوله وكلامه الكائن في شأنها وما يتعلق بها وقوله في الآخرة متعلق بالضمير المستكن في الفعل العائد على القول أي ولا يعجبك هو أي قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اه

قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما في قلبه أي من مدلول القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أي يحلف بالله ان ما في قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما في قلبي موافق لقولي فقوله انه موافق متعلق بيشهد **قوله** شديد الخصومة أشار به الى أن ألد صفة مشبهة والخصام اما مصدر على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وعلى هذا فالاضافة على معنى في واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود **قوله** وهو الاخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبي وتلقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال اني سأخنس بكم فاتبعوني فخنس فسمي الاخنس لذلك اه خازن **قوله** حلو الكلام) أي وحسن المنظر اه خطيب **قوله** فيدني مجلسه) أي قربه النبي مجلسه

ونفي الاثم لمن اتقى) الله في حجه لانه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه

أى فى مجلسه أى يقربه منه فى مجلسه فكان النبىّ اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده
قريبا منه فقاعد بد فى ضمير يعود على النبىّ صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت
وفى بعض النسخ فيدنوا أى الاخنس ه شيخنا **قوله** فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله
المذكور أى بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ **قوله** وحمر) بضم الميم جمع حمار الحيوان
المعروف اه **قوله** وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر
البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره
فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا وفى لغة من باب قرب
انقطع حملها فهى عاقر اه **قوله** واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة
الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ما قبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة
أو صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام
اه سمين **قوله** ويهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى
بالقتل وهو النسل أى المولود الذى هو الحمر وفى المختار والحرث الزرع وبابه نصر الحرث
الزرع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه **قوله**
من جملة الفساد) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من
عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الاموال
وغير ذلك **قوله** واذا قيل له) أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة
أو معطوفة على يعجبك **قوله** حملته الانفة) أشار به الى أن فى أخذ استعارة
تبعية استعير الاخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها اياه على الاثم بحالة شخص
له على غريمه حق فيأخذه به ويلازمه اياه اه شهاب **قوله** الانفة) أى التكبر اه
شهاب وفى المصباح انف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف
وهو الاستكبار وانفت منه تنزه عنه قال ابو زيد أنفت من قوله أشد الانف اذا كرهت
ما قاله اه **قوله** بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول
الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه أى حملته العزة على الاثم
وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت
التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر
الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لاخذ العزة كما فى قوله أخذته عزة من
جهل فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ
وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالاثم والثانى أن تكون حالا من
المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم
البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك
أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس
بها اه سمين **قوله** فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل

جهنم

فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر
لبعض المسلمين فأحرق
وعقرها ليلا كما قال تعالى
(واذا تولى) انصرف عنك
(سعى) مشى (فى الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل) من جملة الفساد
(والله لا يحب الفساد) أى
لا يرضى به (واذا قيل له اتق
الله) فى فعلك (أخذته
العزة) حملته الانفة والحمية على
العمل (بالاثم) الذى أمر
باتقائه (فحسبه) كافيه
جهنم

جهنم في محل عجب ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل انه اسم
فعل اه سمين **قوله** ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أي والله وقوله هي إشارة الى أن
المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ
والجملة من بئس خبر وفي المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو الموطأ للنوم والثاني
انه اسم مفرد سمي به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أي جعلت
جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين **قوله** أي يبذلها) في المصباح بذله بذلا
من باب قتل سمح به وأعطاه وبذله أباحه عن طيب نفس اه وقوله في طاعة الله من صلاة
وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار
كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله ابتغاء مرضات
الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم انه تعالى يشتري ملكه بملكه
فضلا منه ورحمة واحسانا اه **قوله** وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر في تقرير
الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه
لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه وعبارة أبي السعود نزلت في صهيب بن سنان
الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان
كنت عليكم لم أضركم فخلوني وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه وأتى المدينة اه وفي الخطيب
بعدما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبذل اه
فتلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقريرين تأمل **قوله** والله رؤوف بالعباد)
ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف
نفسا الا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة اذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك
السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا
منه ورحمة واحسانا اه كرخي **قوله** وأصحابه) أي ممن أسلم من اليهود **قوله** لما عظموا
السبت) أي احترموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة موسى ومن جملة
تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الابل أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم
كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا في جميع شرائع الاسلام يعني لم يتلبسوا بالجميع لأن
تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم
أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي من مرضه
أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام اليه
لحوم الابل وأحب الشراب اليه ألبانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتي
هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الخ **قوله** ادخلوا في السلم) أي تلبسوا
واعملوا بجميع السلم أي بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة
الاسلام اه شيخنا **قوله** بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح
نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها وأما التي في الأنفال فلم يقرأها بالكسر الا
أبو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر الا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتي

(ولبئس المهاد) الفراش هي
(ومن الناس من يشري)
يبيع (نفسه) أي يبذلها
في طاعة الله (ابتغاء) طلب
(مرضات الله) رضاه وهو
صهيب لما آذاه المشركون
هاجر الى المدينة وترك لهم
ماله (والله رؤوف بالعباد)
حيث أرشدهم لما فيه رضاه
ونزل في عبد الله بن سلام
وأصحابه لما عظموا السبت
وكرهوا الابل بعد الاسلام
(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم) بفتح السين
وكسرها الاسلام

فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون اه **قوله** حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك انتهى هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه **قوله** أي في جميع شرائعه) أي فلا تخالفوا في بعضها الذي خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم في هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه **قوله** أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا **قوله** بالتفريق الباء للملابسة أي ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا **قوله** بين العداوة) أشار بذلك الى أن مبين مأخوذ من أبان اللازم اذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا **قوله** حكيم في صنعه) أي لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق أو عنده شبهة في الدين اه شيخنا **قوله** هل ينظرون) استفهام انكاري كما أشار له الشارح توبيخي أي لا ينبغي لهم انتظار اتيان العذاب يعني أنهم لما فعلوا مقتضى العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اه شيخنا **قوله** ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير في ينتظرون عائد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المهاتة **قوله** الا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اه شيخنا **قوله** من الغمام فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثاني أنه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اه سمين **قوله** السحاب) أي الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو السعود **قوله** والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان أمره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان

(كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة

ايتانهم

اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي وفي السمين
وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة
بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أي الا أن يأتيهم في ظلل وفي الملائكة
والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا
على التشبيه اه **قوله** (وقضي الامر) عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل
الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه قد كان اه والجملة استئنافية اه أبو السعود وعبارة
السمين قوله وقضي الامر الجمهور على قضي فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما
أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع
المستقبل والاصل ويقضى الامر وانما جيء به كذلك لانه محقق كقوله أتى أمر الله والثاني
أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف
الجمل وليس داخلا في حيز الانتظار انتهت **قوله** (والى الله ترجع الامور) هذا الجار
والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أي لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين
قوله (بالبناء للمفعول) يعني من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعني من الرجوع فرجع
يستعمل لازما ومتعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني
للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل قعدا له فعول الخ اه
شيخنا **قوله** (في الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين **قوله** (فيجازي) أي عليها
وأشار بذلك الى جواب سؤال تقديره ان من المعلوم أن كل امر لا يرجع الا لله فما وجه
هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا اعلام الخلق أنه المجازي على الاعمال
بالثواب والعقاب اه من الخازن **قوله** (سل بني اسرائيل) أصله اسأل نقلت
حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت
همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بني اسرائيل أي من يهود المدينة وقوله
تبكيتا أي توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم
أي لا قصدا لأن يجيبوا فيعلم من جوابهم أمرا فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم
بجميع الآيات التي أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى الجواب لان السؤال اذا كان لغير
الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أي استفهام تقرير وهو لا ينافي
التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافي التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ
وذلك لان السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو من أفعالها أعطي
حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل في اللفظ
مع بقاء العمل في المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم في محل نصب بسل سادة مسد
المفعول الثاني وقوله وهي ثاني الخ التقدير آتيناهم أي عدد أي عددا كثيرا اه شيخنا
قوله (معلقة سل عن المفعول الثاني) أي لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر
الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق
فكذلك سببه فأجري السبب مجرى المسبب اه كرخي **قوله** (وهي ثاني مفعولي آتينا)

وقضي الامر) تمام
هلاكهم (والى الله ترجع
الامور) بالبناء للمفعول
والفاعل في الآخرة
فيجازي (سل) يا محمد
(بني اسرائيل) تبكيتا
(كم آتيناهم) كم
استفهامية معلقة سل
عن المفعول الثاني وهي
ثاني مفعولي آتينا

عبارة السمين في كم وجهان أحدهما أنها في محل نصب واختلف في ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتينا آتيناهم ولا أن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قال ابن عطية يعني أنه عنده من باب الاشتغال والثاني أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها في محل رفع خبرها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم إياها أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء اهـ **قوله** (ومميزها) أي كم من آية بينة أي على زيادة من واتما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اهـ كرخي **قوله** فبدلوها كفرا أي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول كفرا مفعول ثان أي أخذوا بدلها الكفر أي تلبسوا به وكان مقتضى إيتائها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اهـ شيخنا **قوله** (لأنها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما وذلك لأن الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهـ شيخنا **قوله** من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعني أنه لا يقع تبديل الآيات الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة من التصريح والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة اهـ كرخي **قوله** (كفرا) هذا هو المفعول الثاني للتبديل لأنه لابد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل على تقديره التصريح به في آية أخرى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اهـ من السمين **قوله** شديد العقاب له) قدر الشارح هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدأ على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اهـ شيخنا **قوله** زين للذين كفروا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اهـ أبو السعود والمزين هو الله تعالى بأن خلق الأشياء البهيجة ومكنهم منها إذ ما من شيء الا وهو خالقه ويدل على هذا قراءة زين بفتح الزاي أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأماني الكاذبة فعلى الأول يكون المسند والاسناد مجازا لأن خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في أعينهم وعلى الثاني يكون ذلك حقيقة قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجيء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اهـ كرخي وعبارة البيضاوي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور البهيمية والأشياء الشهية مزين بالعرض انتهت **قوله** زين للذين كفروا الخ) انما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبي عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على

الجملة

(وغيرها من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة

الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم
اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يسخرون فيكون
مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجئ بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك
قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين **قوله**
بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة اه وعبارة الكرخي
والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة
نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه **قوله** وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ
لتصير حالية الجملة على حد قوله وذات بدء بمضارع ثبت إلى أن قال وذات واو
بعدها انو مبتدا الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية
مبتدأة منهم اه كرخي **قوله** والذين اتقوا) مبتدأ وفوقهم خبره يوم القيامة
أي لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة أو لأنهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين
آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على
الاتصاف بالتقوى إذا سمعوا ذلك أو للإيذان بأن إعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها
لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الأعمال في الإيمان
الصحيح المنجي على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي
فبينهما افتراقهما والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي أن الفوقية على الأول مكانية
وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها
وإيثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخي **قوله** بغير حساب) الباء
للملابسة أي رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط له لكثرته فلا ينضبط على
كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو منضبط محصور اه شيخنا
قوله كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس
أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر في فترة إدريس أو نوح اه بيضاوي
قال أبو السعود والتقرير الأول هو الأنسب بالنظم الكريم اه **قوله** فاختلفوا)
أشار بتقدير هذا إلى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا
المقدر ثبوته في آية أخرى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا اه **قوله** وأنزل
معهم) أي مع جنسهم إذ المنزل عليهم الكتب بعض الأنبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب
أشار به إلى أن أل في الكتاب جنسية فيشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به
الرد من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل **قوله** متعلق بأنزل) والباء للملابسة
أي أنزله إنزالا متلبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح **قوله** ليحكم
به) أي بالكتاب والضمير المستتر في الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة
الحكم إلى الله حقيقية ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدري لنحكم بنون العظمة وأورد
على الاحتمال الثاني إفراد الضمير إذ كان ينبغي على هذا أن يجمع ليطابق النبيين

(الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به

وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اهـ من السمين **قوله** بين الناس) أي المذكورين والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التعيين اهـ كرخي

قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذي ولذا بينها بقوله من الدين والبيان في إنما يكون للأسماء **قوله** أي الكتاب) أي المنزل على الأنبياء لحكم منها إزالة الاختلاف الذي كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أي الاختلاف ورسوخه فيهم اهـ كرخي **قوله** وهي) أي ومع من ومدخولها وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله وعلى الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وإنما احتيج لذلك لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم إلا الذين أوتوه اهـ شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير يكون التقدير إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا بينهم وقوله في المعنى أي لا في اللفظ **قوله** لما اختلفوا فيه) أي هداهم لمعرفته اهـ كرخي وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدى وما موصولة والضمير في اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفي فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف وقيل لأنه في موضع الحال من ما في لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذي هو الحق اهـ **قوله** بإذنه) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من الذين آمنوا أي مأذونا لهم والثاني أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أي هداهم بأمره اهـ سمين **قوله** ونزل في جهد) أي مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت في غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفى وقيل نزلت في غزوة أحد وقيل لما دخل النبي وأصحابه المدينة بعد الهجرة اشتد عليهم الضر لأنهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدي المشركين فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الإيمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يا معشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والأذى في طلب الحق فإن نصر الله قريب اهـ من الخازن **قوله** أم بل أحسبتم) أشار بهذا إلى أن أم منقطعة فإنها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التي في ضمنها للانتقال من إخبار إلى إخبار والهمزة التي في ضمنها للإنكار والتوبيخ أي ما كان ينبغي لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر وأن وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الأول عند الأخفش والثاني محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر وهما من الأفعال نظائر وسيأتي ذلك في آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل في اليقين اهـ من السمين وفي المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب إلا بني كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا

بالكسر

(بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (إلا الذين أوتوه) أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق * ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل (أحسبتم أن تدخلوا الجنة)

بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عدا وفى المصدر أيضا
حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه **قوله** ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال
أنه لم يأتكم مثلهم بعد لم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة
والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود **قوله** مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل
والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه
تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف
موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو
كالتأكيد فإن القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان
للذين وقوله من المحن بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما
فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه **قوله**
جملة مستأنفة) أى كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله مبينة
ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ
فالمعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين والمذكور فى الآية
هو ما أصاب الذين خلوا اه شيخنا **قوله** حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع
أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله وذلك لأن الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذا
أتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو
الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة إلى هذه الغاية واستبطؤا النصر
قيل لهم ألا إن نصر الله قريب انتهت **قوله** بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى
إلى وأن مضمرة أى إلى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى إنما ينصب
بعدها المضارع إذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب أنه على حكاية الحال وقوله
والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد
حتى ولا غيرها لأن الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى إذا وقع بعدها فعل
فإما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فإن كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى
فى الحال وإن كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وإن كان
ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له إما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه
الحال وإما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول
فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وإنما نبهت على ذلك لأن عبارة
بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء
فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى اه سمين **قوله**
معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى إنهم صاحبوه
فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الإيمان اه سمين **قوله**
استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لا شكا وارتيابا اه **قوله** لتناهى

(ولما) لم (يأتكم مثل) شبه
ما أتى (الذين خلوا من
قبلكم) من المؤمنين من
المحن فتصبروا كما صبروا
(مستهم) جملة مستأنفة
مبينة ما قبلها (البأساء)
شدة الفقر (والضراء)
المرض (وزلزلوا) أزعجوا
بأنواع البلاء (حتى يقول)
بالنصب والرفع أى قال
(الرسول والذين آمنوا
معه) استبطاء للنصر
لتناهى الشدة
عليهم

الشدة عليهم) أى لأن الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فإذا لم
يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا مطمح وراءها اه كرخى **قوله**
متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر وهى
ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل لفعل محذوف
قوله فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به إلى أن الجملة الأولى من كلام الرسول وأتباعه
والجملة الثانية من كلام الله تعالى وإلى أن قوله ألا إن نصر الله قريب مستأنف على
إرادة القول أى قيل لهم ذلك إسعافا بالمرام اه كرخى ووراء هذا الذى ذكره الجلال
احتمالان آخران ذكرهما السمين **قوله** قريب إتيانه) أى فاصبروا كما صبروا أنتم
وفيه إشارة إلى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى إيثار الجملة الاسمية على الفعلية
المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها
وتقرره ما لا يخفى اه كرخى **قوله** ماذا ينفقون) أى ما قدره وما جنسه والمراد نفقة
التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا **قوله** أى الذى ينفقونه) أشار به إلى
أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام
ولذلك لم يعمل فيها يسألونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسألونك والتقدير
يسألونك أى الشىء الذى ينفقونه اه كرخى **قوله** وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن
فى الآية حذفا لبعض المسئول عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه
وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن
السؤال المصرح به فى الآية إذ يحصل بهذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر أنواع
الأموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو
السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر
فى السؤال كما أشار لتقديره اه **قوله** قل ما أنفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان
أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما فى محل نصب مفعول مقدم واجب
التقديم لأن له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط
وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفرد وإما
جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط
والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى
الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور قال أبو البقاء فى هذا الوجه
ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين **قوله** وفيه بيان المنفق) فالمعنى
أى قدر وأى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا
قوله فللوالدين الخ) قد علمت أن الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين
وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب فى وجوده وقدم الأقربين لأن الإنسان
لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض
الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب

(متى) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)

الحسن في كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الاولى
فالاولى على طبقتها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم
قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في أي مصرف اه من الخازن وأبي السعود
قوله أي هم أولى به) أي فهذا بيان للاولى لا بيان للذي يجب الصرف اليه اه
شيخنا **قوله** وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور
عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين **قوله** فرض عليكم) أي فرض عين ان دخلوا
بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا **قوله** مكروه لكم طبعا) أي
وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة
خلافه وهو منافي لكمال التصديق لأن معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب
في الحد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تعلم ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع
أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخي **قوله** وعسى أن
تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجي كنظائرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل للتحقيق
ونحو الترجي باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * غنى بأن يفعل عن ثان فقد اه شيخنا

وفي السمين وعسى فعل ماض نقل الى انشاء الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب
الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهي في هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج
الى خبر بل تامة لانها اسندت الى أن وقد تقدم أنها تسد مسد الجزءين بعدها اه **قوله**
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو
مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه
فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوي **قوله** وهو خير لكم) في هذه
الجملة وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال وان كان مجيء الحال من النكرة
بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثاني أن تكون في محل نصب على أنها صفة
لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال فكما تدخل
الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشري في قوله
وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس
أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب
وهذا الذي أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هناك هو رأي ابن خيران وسائر النحويين يخالفونه
اه سمين **قوله** لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا
قوله اما الظفر) بالنصب اسم أن على حد قوله وراع ذا الترتيب الا في الذي الخ اه
شيخنا **قوله** اما الظفر) أي ان سلم وقوله أو الشهادة أي ان قتل اه **قوله** والله
يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن في تقديره قصور فكان الاولى أن يقول
ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أي لأنه لا يأمركم الا بما علم فيه خيرا لكم

أي هم أولى به (وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لأن فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفي تركه وان أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به.

أي وانتهوا عما نهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي أبي السعود والله يعلم
ما هو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لا تعلمون أي لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أي والله يعلم
ما هو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه

قوله أول سراياه) في كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع
غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة
أشهر في شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار
فخرجوا يعترضون عير القريش الى آخره ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ
في شوال على رأس ثمانية أشهر في ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على
المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبي وقاص الى الخرار واديا بالحجاز يصب في الجحفة وكان
ذلك في القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلا يعترض عير القريش الى آخره ثم قال ثم غزوة
ودان وهي الابواء وهي أول مغازيه في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة
يريد قريشا في ستين رجلا الى آخره ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي الثانية غزاها
صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين
من أصحابه يعترض عير القريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو
موضع ببني مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرى على رأس
ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا
يتعاقبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر
الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن
جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين
الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ انتهى وفي القاموس السرية من خمسة الى
ثلثمائة وقيل الى أربعمائة اه **قوله** أول سراياه) أي السرية التي هي أول سراياه
فأول مؤنث في المعنى وكان ارسالها في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة
بدر كانت في رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها أي وأمّر عليها عبد الله بن
أي هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا في بطن نخلة يترصدوا
قريشا ويتعلموا أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من
الطائف ومعها أربعة رجال وهي تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية
أحد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا
القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع في الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم
أي في ظنهم والا فهو في الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم
رأوا الهلال في الليلة التي بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم
أي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم قد استحللتم القتل في الاشهر
الحرم وقوله فنزل الخ أي فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة
الغنيمة الى نزول الوحي فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لاهل السرية لانهم

وارسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه

الغانمين

الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اه من الخازن و قوله وأخر النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت **قوله** وعليها عبد الله) أى ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فقاتلوا المشركين أى الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة و قوله آخر يوم أى فى ظنهم و قوله باستحلاله أى باستحلال القتال فى الشهر الحرام وارسلوا كتابا بهذا التعبير الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمى واسمه عمرو واسم أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله ابن جحش الى مؤمنى مكة ان عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن **قوله** يسألونك) أى المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أى عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أم لا وأما عمدا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب **قوله** كبير) أى ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أى فى الاشهر الحرم وغيرها اه شيخنا **قوله** وصد مبتدأ) أى مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لانه افعل تفضيل وهو يستوى فيه الواحد والاكثر اذا كان مجردا من ال والاضافة على حد قوله

وان لمنكور يضف أو جردا ألزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع فى هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبى وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبى بين سبيل وما عطف عليه اه كرخى **قوله** وخبر المبتدا أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعنى صد وكفر واخراج وحينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أى كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال فى الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت **قوله** عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرفت وصرح بالمفضول فى قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذى قبله حيث حذفه اه سمين **قوله** من القتال فيه) أى اذا كان عمدا كما مر **قوله** ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبى السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا **قوله** ومن يرتدد) من شرطية فى محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفى المائدة اختلفوا فتؤخر الكلام على هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى يرتدد

وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أى مكة (واخراج أهله منه) وهم النبى والمؤمنون (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أى الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كى (يردوكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة

ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم أي بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب في قوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي المشهورة وفتحها وبها قرأ أبو السمال في جميع القرآن ورويت عن الحسن أيضا والحبط أصله الفساد ومنه حبط بطنه أي انتفخ ومنه رجل حبطي أي منتفخ البطن وقوله وأولئك أصحاب النار اختلفوا في هذه الجملة هل هي استئنافية أي لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة في جزاء الشرط أو هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الأول بالاستقلال وعدم التقييد والثاني بأن عطفها على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين **قوله** في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ودمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا **قوله** فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة **قوله** وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها كذلك أنه لا يكلف بقضائها **قوله** ولما ظن السرية الخ) المصرح به في الخازن أنهم سألوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه **قوله** ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع إذ الإيمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الإيمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لأنهما فرعان عنه وأتى بخبران اسم اشارة لأنه متضمن للأوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة الى الصفات لا الذوات فإن الذوات متحدة موصوفة بالأوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وزعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اه **قوله** لاعلاء دينه) أشار بهذا الى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن في الكلام حذف مضاف **قوله** يرجون) اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباها اه أبو السعود وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اه **قوله** رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء اما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء واما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا

وفي الأعراف

(في الدنيا) لا عبرة بها (ولا ثواب عليها) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه

وفى الاعراف ان رحمت الله وفى هود رحمت الله وبركاته وفى مريم ذكر رحمت ربك وفى الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفى الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين **قوله** غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوى والله غفور لما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر اه **قوله** يسألونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا فى الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر فى اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أى تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة القول فى تحريم الخمر أن الله عز وجل انزل فى الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها فى أول الاسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدينة فى جواب عمر ومعاذ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر فى أوقات الصلوات فتركها قوم شربها فى أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان ابن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التى فى المائدة الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم قد كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اه خازن وفى المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعى الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه **قوله** والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سبب له وصفته أنه كان لهم عشرة أقداح هى الازلام والاقلام الى آخر ما يأتى فى المائدة اه من أبى السعود وبالجملة فالمراد بالميسر فى الآية جميع أنواع القمار فكل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أو لا اه من الاذن **قوله** القمار) أى المغالبة فهو مصدر قامر أى غالب لكن المراد المغالبة

قوله مسلبان الخ هكذا فى النسخ وصوابه مسلبتان لان فعله ثلاثى واللائق قوله مذهبان تأمل اه مصححه

(والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما

بأخذ المال في أنواع اللعب اه شيخنا ... بالملاهي كالطاب في المنقلة والطاولة وفي
المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالأزلام يقال منه يسر الرجل يسر من باب وعد
فهو ياسر وبه سمي اه **قوله** أي في تعاطيهما) لا يحتاج إلى هذا التقدير بالنسبة للميسر لأن
المراد به المصدر أي المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فإنه عين
ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف اه شيخنا **قوله** باللذة والفرح في الخمر
ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية
الباه وتشجيع الجبان اه **قوله** ولما نزلت شربها قوم) أي بقوله ومنافع للناس
وقوله وامتنع آخرون أي لقوله فيهما إثم كبير اه **قوله** ويسألونك ماذا ينفقون)
السائل عمرو بن الجموح وأصحابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اه
شيخنا **قوله** ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل
نصب مفعول مقدم أي أي قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع
فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اه شيخنا وعبارة
السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا
موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبرا لمبتدأ محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير
إنفاقكم العفو والنصب على أن ماذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره
أي شيء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا
العفو وهذا هو الأحسن أعني أن يعتقد في حال الرفع كون ذا موصولة وفي حال النصب
كونها ملغاة وفي غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع
نصبه اه **قوله** أي الفاضل عن الحاجة) في المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة
قلت ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أي
خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه **قوله** وتضيعوا) أي ولا تضيعوا
أنفسكم اه **قوله** كما بين لكم ما ذكر) أي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه **قوله**
ويسألونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية
تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده
فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومؤاكلتهم
فنزل ويسألونك عن اليتامى الخ اه أبو السعود **قوله** في شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن
حيث مخالطتهم **قوله** فإن واكلوهم) لغة في آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أي
يقعوا في الإثم لأن ذلك كان حراما اه شيخنا **قوله** وإن عزلوا مالهم) أي ميزوه **قوله**
فحرج) أي على الأولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من
طعامهم وفساده اه شيخنا **قوله** قل إصلاح لهم خير) إصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء
به أحد شيئين إما وصفه بقوله لهم وإما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره وإصلاح
مصدر حذف فاعله تقديره إصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أي جانب المصلح والمصلح
له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالإصلاح كما فعل بعضهم اه سمين

قوله

(قل) لهم (فيهما) أي
في تعاطيهما (إثم كبير) عظيم
وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل
بسببهما من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش (ومنافع
للناس) باللذة والفرح في
الخمر وإصابة المال بلا كد
في الميسر (وإثمهما) أي ما
ينشأ عنهما من المفاسد
(أكبر) أعظم (من نفعهما)
ولما نزلت شربها قوم وامتنع
آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة
(ويسألونك ماذا ينفقون) أي
ما قدره (قل) أنفقوا (العفو)
أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا
ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم
وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي
كما بين لكم ما ذكر (يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون) في
أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون
بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن
اليتامى) وما يلقونه من الحرج في
شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن
عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم
طعاما وحدهم فحرج (قل إصلاح لهم)
في أموالهم بتنميتها

قوله ومداخلتكم) أى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله لانى
نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أى ماذكر من الامرين والمراد
تركه اتقاء للاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على
بابه اه شيخنا وعبارة أبى السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لاحوالهم وأموالهم
على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم
فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح
أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع
على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعنى فى الطعام و
الخدمة والسكنى وهذا فيه اباحة المخالطة أى شاركوهم فى أموالهم واخلطوها بأموالكم
ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم
أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم قوله أى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب
الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره والجملة فى محل جزم على أنها جواب
الشرط ووقع جوابا لسؤال بجملتين احداهما حملية منكرة المبتدا لتدل على تناوله
كل صلاح على طريق البدلية ولو أضيف لعم والاخرى شرطية دالة على جوازا لو قوع
لا على طلبه وندبيته اه كرخى قوله أى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة جواب الشرط
والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان انفع لهم من عزلهم
وعبارة الرملى فى باب الحجر ويتصرف له الولى أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح ويجب على الولى حفظ مال المولى عليه عن اسباب التلف واستنماؤه قدر
ما يحتاج اليه فى مؤنة من نفقة وغيرها ان امكن ولا تلزمه المبالغة أى الزيادة على ما
يحتاج اليه فى المؤنة وللولى بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقى عند الخوف عليه
من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر لسفينة ولو كان للصبى كسب لا يليق به اجبره
الولى على الاكتساب ليرتفق به فى ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند
حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردى ومحله عند الامن عليه من جور سلطان أو غيره
أو خراب العقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر بمال المولى عليه لنحو صبا أو جنون فى زمن
أمن صحبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضى ذلك لا فى نحو بحر وان
غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبى فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للاسنوى
ويفارق ماله بأنه انما حرم ذلك فى المال لمنافاته غرض ولاية عليه فى حفظه وتنميته
بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولى خلط ماله بمال الصبى ومواكلته
للارفاق حيث كان للصبى فيه حظ ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع
الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة
أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت
أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط

ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أى فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لاموالهم بمخالطته

أموالهم بأموالهم وكانت دسائس المفسد كثيرة فربما فعلوا ذلك قصداً لأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا **قوله** من المصلح بها) أي بالمخالطة أي بسببها والمفعول محذوف أي من المصلح لها أي لأموالهم بسبب المخالطة **قوله** فيجازي كلا منهما) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ إذ علم ما ذكر معلوم وعبارة أبي السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والإفساد مميزاً له ممن يصلح فيها أو يقصد الإصلاح فيجازي كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت **قوله** ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أي إعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعني ثبوت اللام في الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أي شاقة الصعود اه سمين وفي البيضاوي لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه **قوله** غالب على أمره) أي لا يعز عليه أمر من الأمور التي من جملتها إعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخي **قوله** حكيم في صنعه) أي يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع لطاقة البشر بأن لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخي **قوله** ولا تنكحوا المشركات الخ) روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك إن الإسلام حال بيني وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال نعم ولكن أرجع الى النبي فأستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبي السعود **قوله** تتزوجوا) إشارة الى أن المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتى قيل إنه لم يرد في القرآن بمعنى الوطء أصلاً اه كرخي **قوله** حتى يؤمن) حتى بمعنى الى أن ويؤمن مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الأولى التي هي آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الأولى في الثانية اه شيخنا **قوله** ولأمة مؤمنة) تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار اه كرخي **قوله** خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين ولا يجوز إذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة إلا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يأتي التفضيل في كلامهم إيجاباً للأول ونفياً عن الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقاً اه كرخي **قوله** لأن سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الأمة على الرقيقة رداً على من حملها على المرأة مطلقاً وقوله العيب أي التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور في القصة أن كلا منهما إنما تزوج الأمة بعد عتقها ففي الحقيقة إنما تزوج حرة

وقوله

من المصلح لها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله لأعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة إن الله عزيز غالب على أمره حكيم في صنعه ولا تنكحوا أيها المسلمون المشركات أي الكافرات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من حرة مشركة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة

وقوله وترغيب أي من المسلمين فرق الله عليه ثم بتغلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن
ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان
قال يا خنساء ذكرت في الملإ الأعلى على سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها وقيل نزلت
في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبي وما هي يا عبد الله قال هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي
بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح أمة
وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت **قوله** ولو أعجبتكم) الواو للحال أي
ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها
الفعل الماضي كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد
حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخي
قوله وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أي لأن الخبر فيها
محذوف تقديره حل لكم لأن صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا **قوله**
ولا تنكحوا المشركين) أي ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف
ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أي الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى
ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لأن الأول من نكح وهو
يتعدى الى مفعول واحد والثاني من أنكح وهو يتعدى الى اثنين الأول في الآية المشركين
والثاني محذوف وهو المؤمنات اه كرخي **قوله** ولعبد مؤمن) تعليل للنهي **قوله**
أولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الاناث والذكور
لأنه صالح لهما كما قال ابن مالك وبأولى أشر لجمع مطلقا فقوله أي أهل الشرك يعني بهم
المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ وخبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور
يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لأن أصله يدعوون
بواوين فحذفت أولاهما وهي لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا
على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هي لام الكلمة ووزنه يفعلن
اه شيخنا **قوله** الى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم أي الأخذ
منهم واعطاؤهم اه شيخنا **قوله** الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل
دخول الجنة ولذلك قدمت في غير هذه الآية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا نفقد يما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة
لأن النار يقابلها الجنة اه شيخنا **قوله** بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع
لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الأولى
اه **قوله** يتعظون) أي ينتهون عن المعاصي أو يتذكرون قبح المنهي عنه وحسن
المدعو اليه اه كرخي **قوله** ويسألونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح في جماعة
الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض في البيوت ولا يواكلونهن

(ولو أعجبتكم) لجمالها
ومالها وهذا مخصوص
بغير الكتابيات بآية
والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا
(المشركين) أي الكفار
المؤمنات (حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو أعجبكم) لماله وجماله
(أولئك) أي أهل الشرك
(يدعون الى النار) بدعائهم
الى العمل الموجب لها فلا
تليق مناكحتهم (والله يدعو)
على لسان رسله
(الى الجنة
والمغفرة) أي العمل الموجب
لهما (باذنه) بارادته فيجب
اجابته بتزويج أوليائه (ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون)
يتعظون (ويسألونك

كذا ب البيهقي والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر الاسلام الى أن سأل عن ذلك ابو الدحداح
ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسألونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد
قوله يسألونك عن الخمر وهي ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك
عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون
يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الاواخر
وقعت في وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول فوقعت في
أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجيء بها وحدها اه سمين **قوله** عن
المحيض) مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان ففي قوله أي الحيض أي سيلان الدم
وخروجه فان الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا
عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج في أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه بقي عليه أن يقول أو
زمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أي وقته بعد قوله في المحيض اه شيخنا **قوله**
ما يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أي هل نخالطهن أي نعتزلهن **قوله** قذر) أي
مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذي هو سيلانه
وعبارة الخازن والاذى في اللغة ما يكره من كل شيء اه وعبارة أبي السعود أي شيء
يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفي المصباح أذي الشيء أذى من باب
تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أي مستقذر اه **قوله** أو محله) أي أو محل قذر
وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أو محله راجع
للثاني في قوله أي الحيض أو مكانه **قوله** فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون
بظاهرها فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب
قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم
أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود
قوله أي وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للمحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للمحيض
على المصدر وكل صحيح اه شيخنا **قوله** ولا تقربوهن) في المصباح قربت الامر أقربه
من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا
الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه
اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما في القاموس **قوله** بالجماع) أي وبالمباشرة
فيما بين السرة والركبة **قوله** فاذا تطهرن) أي بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه
القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذي هو مفهوم الغاية وعند أبي
حنيفة رضي الله تعالى عنه يحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد من الاغتسال
أو مضي وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخي والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما
قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود **قوله** الجماع) أي وغيره مما كان ممنوعا
وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة **قوله** من حيث) في من قولان أحدهما أنها
لابتداء الغاية أي من الجهة التي تنتهي الى موضع الحيض والثاني أن تكون

(عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله)

بمعنى

بمعنى في أي في المكان بهيتم عنه في الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء
في المحيض اه سمين **قوله** بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثاني له وقوله
وهو القبل تفسير لحيث فهي ظرف مكان **قوله** ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال
المشددة من التعدي وأصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويجوز أنه
بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أي لا تجاوزوه وقوله الى غيره
وهو الدبر **قوله** من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى أي أو المتطهرين بالماء
من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضى للمحبة فتختلف المحبة
كما أشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث
أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات
كما أشار اليه بقوله أي محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان لا قضاء الشهوة
ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذي أذنب على
الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما في آية فمنهم ظالم
لنفسه الخ وقوله حرث لكم أي ذوات حرث لبصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ
جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك في التقرير اه كرخي
قوله نساؤكم حرث لكم) أي مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في أرحامهن
من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا
حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن
من حيث أمركم الله اه أبو السعود **قوله** محل زرعكم) أي استنباتكم الولد فهو مفعول
به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل
التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه **قوله** جاء الولد
أحول) في القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في
جهة الماق أو اقبال الحدقة على الانف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل
الحدقة الى اللحاظ اه **قوله** كالتسمية) روى ابن عادل في تفسيره أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك
الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا **قوله** الذين اتقوه بالجنة) أي لانهم تلقوا
ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من
الكرامة والنعيم المقيم وبكل ما يبشر به من الامور التي تسر بها القلوب وتقر بها العيون
كما أشار اليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخي **قوله** ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم الخ) نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء فحلف
عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان اذا قيل له فيه يقول قد
حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي أن لا أبر في يميني فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت
في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة

بجنبه في الحيض وهو القبل
ولا تعدوه الى غيره (ان الله
يحب) يثيب ويكرم (التوابين)
من الذنوب (ويحب
المتطهرين) من
الاقذار (نساؤكم حرث
لكم) أي محل زرعكم الولد
(فأتوا حرثكم) أي محله
وهو القبل (أنى) كيف
(شئتم) من قيام وقعود
واضطجاع واقبال وادبار
نزل ردا لقول اليهود من أتى
امرأته في قبلها من جهة
دبرها جاء الولد أحول
(وقدموا لانفسكم) العمل
الصالح كالتسمية عند الجماع
(واتقوا الله) في أمره ونهيه
(واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث
فيجازيكم بأعمالكم (وبشر
المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة
(ولا تجعلوا الله) أي الحلف

ج

أى يجعل معرضا للشئ وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشئ فهو
عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم الى بر
أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه فى ترك البر والاصلاح اه خازن
قوله عرضة لايمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض
دون الشئ فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالغرض المنصوب
للرماة فكلما أردتم الامتناع من شئ ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك بالحلف بالله اه
شيخنا وفى القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف جعل اسم الله
كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم
فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لاجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه **قوله**
بأن تكثروا الحلف به) وقوله أن لا تبروا هذا جمع بين قولين فى تفسير الآية فعلى التفسير
الاول وهو اكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كان كان
يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شئ يحلف
عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة
واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كان حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف وكان
لا يصلى الضحى وأن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط
بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس
وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله
ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف فى معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى
الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الاول يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثانى
يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبى السعود والعرضة فعلة
اما بمعنى فاعل بمعنى ما يعترض دون الشئ فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة
للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشئ المعرض للامر أى المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الاول لا تجعلوا
اسم الله مانعا من فعل الامور الحسنة التى تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالايمان
الامور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
عطف بيان لايمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام
فى لايمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أى لا تجعلوا الله لبركم
وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أى برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى
على الثانى لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالايمان
باقية على معناها الاصلى الذى هو الاقسام جمع قسم وان تبروا حينئذ علة للنهى أى ارادة
أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا
متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط فى اصلاح ذات البين اه **قوله** أن لا تبروا
أى أن لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أى أن لا تتقوا ولا تصلحوا
فالاول كأن لا يصلى الضحى والثانى ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبر هنا الامر المستحسن شرعا

وفى المصباح والبرّ بالكسر الخير والفضل وبرّ الرجل يبرّ برّا وزان علم يعلم علما فهو برّ بالفتح وبارّ أيضا اى صادق أو تقىّ وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثانى فى التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أى تصدقوا ولا تحنثوا فى أيمانكم ويكون المراد بالبرّ ضدّ الحنث وفى المصباح وبرّ الحج واليمين والقول برّا من باب علم فهو برّ وبارّ وبررت فى القول واليمين أبرّ فيهما برورا اذا صدقت فيهما فأنا برّ وبارّ اه **قوله** فتكره اليمين) وقوله فهى طاعة أفاد به ان اليمين تكره تارة وتندب اخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الاحكام الخمسة كما هو مقرر فى كتب الفقه **قوله** ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما فى القاموس اه **قوله** لا يؤاخذكم الله) أى لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اه سمين واللغو مصدر لغا يلغو يقال لغا يلغو لغوا مثل غزا يغزو غزوا ولغى يلغى لغيا مثل لقى يلقى لقيا اه سمين وفى الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام وما لا يعتدّ به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر واللغو فى اليمين هو الذى لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعى ويعضده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله اخرجه البخارى موقوفا ورفعه أبو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضا موقوفا وقيل فى معنى اللغو هو أن يحلف على شىء يراه انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذى بين الشافعى وأبى حنيفة فى لغو اليمين ان الشافعى لا يوجب الكفارة فى قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شىء يعتقد أنه كان ثم بان انه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضدّ ذلك اه **قوله** من غير قصد) أى بل القصد مجرّد توكيد الكلام **قوله** ولكن يؤاخذكم) وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو اما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهى اللغو واما أن يقصدها وهى المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء السببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها انها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أى لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثانى بمعنى الذى ولا بدّ من عائد محذوف أى كسبته ورجح هذا بانها بمعنى الذى أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفى هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم فى أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حلم بالضم يحلم اذا عفا مع قدرة اه سمين **قوله** لما كان من اللغو) أى مع انه ناشئ عن عدم التثبت وقلة المبالاة اه أبو السعود **قوله** للذين يؤلون الخ) أى للمولى حق التصبر من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا طلاق اه من البيضاوى **قوله** من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى ولكن ضمن هنا معنى البعد أى يحلفون متباعدين من

(وتتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لان سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لاقوالكم (عليم) باحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أى قصدته من الايمان اذا حلفتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم)

نسائهم اهـ أبو السعود **قوله** أي يحلفون أن لا يجامعوهن) أي مطلقاً أو مدة تزيد
على أربعة أشهر كما تقرر في الفروع اهـ شيخنا **قوله** تربص) مبتدأ خبره ما قبله وأضيف
إلى الظرف على الاتساع أي للتجوز إذ الأصل تربصهن في أربعة أشهر اهـ كرخي **قوله** أي
عليه) أشار إلى أنه نصب الطلاق على نزع الخافض لأن عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه
أشار إلى أن جواب الشرط محذوف كما هو الظاهر اهـ كرخي **قوله** فإن الله سميع عليم) فيه من الوعيد
على الامتناع وترك الفيئة ما لا يخفى اهـ أبو السعود **قوله** أي لينتظرن) إشارة إلى أن هذا
الخبر في معنى الأمر وإيراده أبلغ من صريح الأمر للإشعار بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى
بالمسارعة إلى الإتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اهـ شيخنا **قوله** بأنفسهن)
الباء قيل زائدة في التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون التوكيد توكيداً لنون النسوة
وقيل للتعدية أي يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أي غيرهن لا دخل له في هذا الأمر لأن أنفسهن
طوامح أي نواظر إلى الرجال فلا يقمعها إلا هن ولأن أمر العدة لا يعلم إلا من جهتهن اهـ
شيخنا **قوله** يتربصن بأنفسهن) أي فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة
العنة اهـ **قوله** ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي يتربصن
مدة ثلاثة قروء اهـ شيخنا **قوله** بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لأجل الجمع المذكور
وإلا فهو بالضم أيضاً لكن ذلك يجمع على أقراء وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه
قروء وأقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على أقراء مثل قفل وأقفال اهـ
قوله قولان) الأول للشافعي والثاني لأبي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما
إذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ
ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اهـ كرخي **قوله**
وهذا في المدخول بهن) حاصل ما ذكره خمس تخصيصات للآية الأربعة الأول بالقرآن
والأخير بالسنة اهـ شيخنا **قوله** بقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ **قوله** كما في سورة
الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي
يئسن من المحيض الآية اهـ شيخنا **قوله** ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أي لأجل استعجال
انقضائها لأجل إبطال حق الزوج من الرجعة ولأجل إلحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل
على قبول قولهن في ذلك نفياً وإثباتاً اهـ شيخنا **قوله** إن كن يؤمن الخ) جواب الشرط
محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك لأن قضية الإيمان
بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعاً اهـ أبو السعود وهذا
الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضاً اهـ
كرخي **قوله** أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن
يكون مصدراً على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اهـ أبو السعود وفي المصباح البعل الزوج
يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة إذا تزوج والمرأة بعل أيضاً وقد يقال فيها بعلة بالهاء
كما يقال زوجة تحقيقاً للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن اهـ فقد
يستفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضاً على

بعال

أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أي عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو الحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن

بعال وبعول كما في القاموس وفيه ان بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح انه يأتي من بابي قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعلة وبعل يعل مثل منع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرأة أهله ا ه قوله ولوأبين) أي امتنعن منها قوله بينهما) أي بينهم وبينهن وقوله لاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أي قوله ان أرادوا أصلاحا تحريض على قصده أي قصد الاصلاح قوله وهذا) أي قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات ا ه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الاتي الطلاق مرتان الخ ا ه قوله وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن ا ه كرخي وقوله اذ لاحق لغيرهم فيه كما هو صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والاخر ان التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أي ان الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لافادة ان الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا في الرجعة ا ه قوله مثل الذي لهم الخ) أي مثله في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب ا ه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ أي في الوجوب لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الاخر فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه في التقرير ا ه قوله من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضها قد يكون مختلفا كما تقرر في الفروع ا ه شيخنا قوله لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا آويك الي ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذي ا ه خازن والطلاق مبتدا بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر ا ه أبو السعود قوله أي التطليق) أشار به الى ان الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده أشار الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الاية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن لصدقه بالبائنة ا ه شيخنا قوله مرتان) أي والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ا ه شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لا رجعة بعدها ا ه قوله أي اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعها معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب في عدم المعية فهو أوضح في المراد وذلك لان الاولى المطلوق

بعولتهن) بمعنى رجعتهن (أحق بردهن) الى النكاح ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (ان أرادوا اصلاحا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الازواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان

ان لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة في طهر وعبارة أبي السعود وايثار ما عليه النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بان حقهما ان يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه **قوله** أي فعليكم امساكهن) أشار به الى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا **قوله** ارسالهن) أي بتركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك المطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أي مع احسان من غير بذل مال لهن جبرا لخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدي اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفي القرطبي والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون املك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها ما رواه الدارقطني عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره ابن المنذر الثاني ان التسريح من الفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرئ وان عزموا السراح الثالث ان فعل تفعيلا يعطي انه احدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس في الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمر أجمع العلماء على ان قوله تعالى أو تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء في قوله فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم احد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فتبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة والكسار الخاطر وذلك على حسبها كانوا يراعون في بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخي **قوله** ولا يحل لكم ان تأخذوا الخ) سبب نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التي أصدقها اياها فردتها عليه اه بيضاوي وقوله ولكن أكره الكفر في الاسلام أي أكره ان أقمت عنده ان أقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل أن تريد كفران العشير اه زكريا

(فامساك) أي فعليكم امساكهن بعدها بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي ارسالهن (باحسان) ولا يحل لكم

قوله أيها الأزواج) وقيل إن الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب **تنبيه** علم مما تقرر
أن الخطاب في الأول للزوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره
ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا ينافي ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتموهن
شيئا لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون
اه وسبقه إليه البيضاوي وأبو السعود وقوله من المهور أي ولا من غيرها بالطريق
الأولى وعبارة أبي السعود ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن في مقابلة الطلاق مما آتيتموهن
من المهور وتخصيصها بالذكر وإن شاركها في الحكم سائر أموالهن إما لرعاية العادة
أو التنبيه على أنه إذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن في مقابلة البضع عند خروجه
عن ملكهم فلأن لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه **قوله** شيئا)
مفعول تأخذوا أي شيئا قليلا فضلا عن الكثير **قوله** إلا أن يخافا) فيه التفات عن
الخطاب إلى الغيبة والكلام على تقدير حرف الجر وهو في ومضاف إلى المصدر المأخوذ
من أن وصلتها والتقدير إلا في حال خوف عدم القيام وقوله أن لا يقيما في محل المفعول
به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا في حال من الأحوال إلا في حال
خوفهما عدم إقامة حدود الله وقوله من الحقوق أي حقوق الزوجية **قوله** وفي قراءة)
أي سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود
الله وأصل الكلام على هذه القراءة إلا أن يخاف ولاة الأمور الرجل والمرأة أن لا يقيما
حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال
من المفعول الذي هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبني الفعل لما لم يسم فاعله وأتي بدل
المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقي أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير
الذي) صار نائبا للفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل **قوله**
وقرئ) أي شاذا وقوله بالفوقانية أي مفتوحة في الأول مضمومة في الثاني فقوله في
الفعلين) يعم بناءهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام **قوله**
فإن خفتم) أي علمتم بظهور بعض الأمارات والخطاب لولاة الأمور وقوله حدود الله فيه
وفيما بعده الإظهار في مقام الإضمار لتربية المهابة وإدخال الروع في ذهن السامع **قوله**
ولا الزوجة في بذله) أي لأن هذا تضييع للمال لأنه في وجه أجازه الشارع فليس
داخلا في عموم إتلاف المال بغير حق **قوله** المذكورة) أي في قوله ولا تنكحوا المشركات
إلى هنا وقال الخازن وهي ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه
قوله فلا تعتدوها) أي بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد عقب
النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد اه من أبي السعود ومن شرطية بدليل جزم
الفعل بعدها وروعي لفظها في الشرط ومعناها في الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون أي
لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اه أبو السعود **قوله** بعد الثنتين) أي
سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها في صورة عدم الراجعة أم لا اه شيخنا
قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة إلى الطلاق

أيها الأزواج) أن تأخذوا
مما آتيتموهن) من المهور
(شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن
يخافا) أي الزوجان أن (لا
يقيما حدود الله) أي لا
يأتيا بما حده من الحقوق
وفي قراءة يخافا بالبناء
للمفعول فأن لا يقيما بدل
اشتمال من الضمير فيه وقرئ
بالفوقانية في الفعلين (فإن
خفتم أن لا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما
افتدت به) نفسها من المال
ليطلقها أي لا حرج على
الزوج في أخذه ولا الزوجة
في بذله (تلك) الأحكام
المذكورة (حدود الله فلا
تعتدوها ومن يتعد حدود
الله فأولئك هم الظالمون فإن
طلقها) الزوج بعد الثنتين
(فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة
الثالثة

وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اهـ أبو السعود **قوله** حتى تنكح زوجا) أى بعد انقضاء
عدتها من الاول وقوله ويطاها أى الزوج الثانى وتنقضى عدتها منه **قوله** رواه الشيخان
أى رواه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى واسمها تميمة وقيل عائشة بنت
عبد الرحمن بن عتيك القرظى وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى
فطلقها فجاءت للنبى صلى الله عليه وسلم وقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى
وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاى وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبى
صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى
عسيلته اهـ خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفى قليل الانتشار شبهت تلك
اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهرى اهـ زكريا **قوله**
أن يتراجعا) أى يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اهـ أبو السعود **قوله** لقوم يعلمون) أى
يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوى والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان اهـ أبو السعود
قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب فى النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب
فى الدلائل وهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اهـ كرخى **قوله** قاربن انقضاء
عدتهن) حمله على ذلك لاجل قوله فأمسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذى
يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها
وآخرها مجازا وهو المراد هنا اهـ شيخنا **قوله** فامسكوهن بمعروف) هذا قد سبق
وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة فى ايجاب المحافظة عليه اهـ أبو السعود **قوله**
ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح
عما كانوا يتعاطونه أى لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى
اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه بعدما
أمر بضده لما ذكر اهـ ابو السعود وفى الكرخى فان قلت ما فائدة الجمع بين فأمسكوهن
بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع ان الامر بالشئ نهى عن ضده أو مستلزم له فالجواب
أن الامر بالشئ لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهى فأفاد ذكر الثانى رفع
توهم أن المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام فى قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد تقييد
فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابنى تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول
له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اهـ **قوله** ومن يفعل ذلك) أى الامساك
المؤدى للضرار اهـ **قوله** فقد ظلم نفسه) أى فى ضمن ظلمه لهن اهـ أبو السعود **قوله**
ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهى عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه فى الامر بضده
أى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها
هزوا ولعبا ويجوز أن يراد به النهى عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها
عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح
ويطلق ويعتق ثم يقول انا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن
جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اهـ أبو السعود **قوله** بمخالفتها)

متعلق

حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما فى الحديث
رواه الشيخان (فان طلقها) أى
الزوج الثانى (فلا جناح
عليهما) أى الزوجة والزوج
الاول (أن يتراجعا) الى
النكاح بعد انقضاء العدة
(ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك)
المذكورات (حدود الله
يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون
(واذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن) قاربن انقضاء
عدتهن (فأمسكوهن) بأن
تراجعوهن (بمعروف) من
غير ضرار (أو سرحوهن
بمعروف) اتركوهن حتى
تنقضى عدتهن (ولا تمسكوهن)
بالرجعة (ضرارا) مفعول له
(لتعتدوا) عليهن بالالجاء
الى الافتداء والتطليق وتطويل
الحبس (ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه) بتعريضها الى عذاب الله
(ولا تتخذوا آيات الله هزوا)
مهزوا بها بمخالفتها

متعلق بتتخذوا أى بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوى ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر انما أنت هازئ كأنه نهى عن الهزء وأراد به الامر بضده انتهت **قوله** نعمت الله) أى انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه **قوله** وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن فى قوله تعالى من الكتاب والحكمة بيانية أى من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفى ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفى افراده بالذكر مع كونه أول ما دخل فى النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة فى البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفى افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوى **قوله** من الكتاب والحكمة) فى القسطلانى على البخارى قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهى الاصابة فى القول والعمل وقيل أصلها من احكمت الشئ أى رددته فكان الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة فى القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى الموعظة ومثلها فى آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وفى الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الى العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء **قوله** يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعنى يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح **قوله** بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أى بما أنزل اه شيخنا **قوله** لا يخفى عليه شئ) أى بما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بأنواع العقاب اه أبو السعود **قوله** انقضت عدتهن) أى فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعى اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن اشار به الى ان

(واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن

بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة لان الامساك
بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهي عن العضل انما يكون
بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت **قوله** خطاب
للاولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للاولياء
اما الثاني فظاهر واما الاول وهو خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار
تسببهم فيه كما يقع كثيرا ان الولي يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها
وقيل الخطاب في الموضعين للازواج اما الاول فظاهر واما الثاني فمن حيث ان
الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم ان يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب
في الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل
سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الازواج أو من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل
وتحذير منه وايذان بان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره
عن الكل اه من أبي السعود بنوع تصرف **قوله** المطلقين لهن) أي فتسميتهم أزواجا
باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بأن الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج من سيتزوجهن
وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا **قوله** ان أخت معقل بن يسار) واسمها
جميلة وقوله طلقها زوجها أي طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم
ابن عدي وقوله ان يراجعها أي بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل
أي وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت في هذه الآية فكفرت عن يميني فأنكحتها اياه هذا
ما رواه البخاري اه شيخنا **قوله** اذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار
تغليب المذكور والتقييد بالتراضي لانه المعتاد لا لتجويز العضل قبل تمام التراضي وقيل
ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود
قوله بالمعروف شرعا) أي الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة
بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أي تراضيا كائنا
بالمعروف واما بتراضوا أي تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة وفيه اشعار بأن المنع
من التزوج بغير كفؤ أو بما دون مهر المثل ليس من العضل اه أبو السعود **قوله** ذلك النهي
عن العضل) وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد
لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعد والتوحيد اما باعتبار كل واحد
منهم واما بتأويل القبيل أو الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر
والمنقضي دون تعيين المخاطبين أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى
يا أيها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد
انتهت **قوله** يوعظ به) أي يؤمر به فان النهي عن الشيء أمر بضده وفي المصباح وعظه
يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة
أي أوصيكم وآمركم اه **قوله** من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فان قلت قال هنا
وقال في الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كان في ذلك لمجرد

(فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء أي تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لان سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) أي الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهي عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر)

الخطاب

الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما فى عفونا عنكم من بعد ذلك
وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما فى الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك
ذكر المخاطبين هنا فى قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخى **قوله** لانه المنتفع به) تعليل
لتخصيص المؤمن بالذكر اه **قوله** ذلكم أى ترك العضل) وعبارة أبى السعود
ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى أنمى وأنفع انتهت **قوله** من الريبة)
أى التهمة **قوله** والله يعلم) فى قوة التعليل لما قبله وعبارة أبى السعود والله يعلم ما فيه
من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح أموركم من الاحكام
والشرائع التى من جملتها ما بينه ههنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى
ونهيه فى كل ما تأتون وما تذرون انتهت **قوله** والوالدات) أى ولو مطلقات فان
الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية ولهذا ورد فى الحديث انها أحق
بالولد ما لم تتزوج اه كرخى **قوله** أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الامر وهذا
الامر للندب او للوجوب فالاول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستيجار
ووجود من ترضع وقبول الولد للبن الغير وللوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا **قوله**
حولين) هذا التحديد ليس واجبا بدليل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتى فان أرادا
فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين فى قدر زمن الرضاع فقدره الله
بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن **قوله** صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه يقال
أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص
اه كرخى **قوله** ذلك) أى المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخى اشارة للمتوجه
اليه الحكم أى الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أى وهو الاب والام وهذا
جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه **قوله** لمن أراد الخ) من عبارة على الابوين
وسيأتى مفهوم ذلك فى قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أى على المذكور
من الحولين وهذا رد على أبى حنيفة فى قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر فى
قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا **قوله** وعلى المولود له) أى لاجله وبسببه وقوله رزقهن
يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله طعام الوالدات أى الجنان
الطعام الذى هو الرزق لهن وكذا يقال فى قوله وكسوتهن فالمراد بها ايصال الكسوة
والمراد ايصال ذلك على سبيل الاجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أى لاجله اه شيخنا
واختلف فى استيجار الام فجوزه الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت
زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوى **قوله** اذا كن مطلقات) أى من المولود له طلاقا
بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلهن ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات
أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان ارضعن وطلبن ما ذكر
اه كرخى وغيره لم يقيد بهذا القيد وأبقى الآية على ظاهرها من انها فى الزوجات حال
النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن
الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبى ونصها والاظهر أن الآية فى الزوجات فى حال

لانه المنتفع به (ذلكم) أى
ترك العضل (أزكى) خير
(لكم وأطهر) لكم ولهم
من لما يخشى على الزوجين من
الريبة بسبب العلاقة بينهما
(والله يعلم) ما فيه المصلحة
(وأنتم لا تعلمون) ذلك
فاتبعوا أمره (والوالدات
يرضعن) أى ليرضعن
(أولادهن حولين) عامين
(كاملين) صفة مؤكدة ذلك
(لمن أراد أن يتم الرضاعة)
ولا زيادة عليه (وعلى المولود
له) أى الاب (رزقهن)
اطعام الوالدات (وكسوتهن)
على الارضاع اذا كن
مطلقات (بالمعروف) بقدر
طاقته

بعقد النكاح لانهن المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أو لم يرضعن وهما فى مقابلة التمكين
لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة
تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لأن اشتغالها بالارضاع
حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة
لا تسقط اه ثم قال فى محل آخر وفى هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه
وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها فى الرضاع وأجمع العلماء على انه
يجب على الاب نفقة أولاده الاطفال الذين لا مال لهم اه **قوله** لا تكلف نفس الخ) تعليل
لتقيده بالمعروف **قوله** الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى
الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخى **قوله** لا تضار الخ) راجع
لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ
من صنيعه فى التقرير ولا فى قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وان تكون
ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما فى السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول
وكلام الشارح ظاهر فى الثانى ويحتمل لكل من النفى والنهى اه شيخنا **قوله** بأن تكره
على ارضاعه اذا امتنعت أى أو بأن ينزعه من امه اضرارا لها والنص جرى على الغالب فان
لها ان تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بأن يكلف فوق طاقته أى وبأن تلقى الولد الى
أبيه بعد ما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغير والباء زائدة أى لا تضار والدة
ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخى **قوله** للاستعطاف) أى لبيان
النسب لو كانت له ثم نصحا للولد لانه هو الذى ينسب اليه الولد فلما اضيف له وللوالدة
علم انها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوى واضافة الولد اليها تارة واليه
أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا
ينبغى ان يضرا به أو يتضارا بسببه اه انتهت **قوله** وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبى أى تمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا
مات الاب وفى كلا القولين بوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع
وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أى من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذى هو
محرم له وقيل وارثه مخصوص عصباته اه من البيضاوى بنوع تصرف **قوله** وهو الصبى) المراد
به الرضيع والمراد بالصبى ما يشمل الصبية وقوله فى ماله أى مال الصبى الذى خلفه له
أبوه أو غيره اه شيخنا **قوله** أى على وليه فى ماله) أى ان كان له مال ولا اجبرت
الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب اجرة
الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخى **قوله** من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة
قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة وفى المصباح فصلته عن
غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال
بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه **قوله** عن تراض منهما) أى لا من

(لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) أى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما)

احدهما

احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بان تمل المرأة الارضاع أو يبخل الاب باعطاء
الاجرة انتهى أبو السعود **قوله** وتشاور) أي تأمل واعمال للنظر فيما يصلحه اه
شيخنا أي فالمشورة استخراج الرأي فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من
الولاية وللام من الشفقة اه كرخي وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه
كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وللحرة حق في تربية فليس لاحدهما
فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر اه انتهت **قوله** خطاب للآباء) زاد
غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخي **قوله** أولادكم) مفعول
ثان على حذف الجار أي لاولادكم وقوله مراضع مفعول أول أي أن أردتم أن تطلبوا
مراضع لاولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع ومرضعة وجمعها أيضا على مراضيع
كما في المصباح وفي البيضاوي أي تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل
واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء
عنه انتهت وقوله أي تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى أصل نص شيء وهو أن الفعل
اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا الى مفعولين
اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري
والجمهور على أنه انما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اه زكريا **قوله** غير
الوالدات) أي لامر قام بهن كان ارادت الام التزوج أو طلبت فوق اجرة المثل اه
شيخنا وعبارة المنهج وعلى ام ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هي أو اجنبية وجب ارضاعه
أو وجدتا لم تجبر هي فان رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق اجرة مثل أو تبرعت
أجنبية أو رضيت باقل دونها اه **قوله** اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة
فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف
جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اه كرخي
قوله ما آتيتم) حذف مفعوله أي آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا
قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بسلمتم أي بالقول الجميل والثاني
أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ
محذوف أي ملتبسين بالمعروف اه سمين **قوله** واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على
ما شرع في أمر الاطفال والمراضع اه بيضاوي **قوله** والذين يتوفون منكم الخ) في اعراب
هذا التركيب ثلاثة أوجه أحدها ان قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع
هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وازواج الذين يتوفون يتربصن
ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه
لتلك الدلالة الثاني ان الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه
والتقدير يتربصن بعدهم أي بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر
قوله بعدهم الثالث ان يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة
خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين **قوله** يموتون) الاولى تفسيره بما يشعر بانه

(وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك (وإن أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (إذا سلمتم) إليهن (ما آتيتم) أي أردتم إيتاءه لهن من الأجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون

سكموله لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أى تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من من
توفية الدين اذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبى السعود يتوفون منكم أى تقبض
أرواحهم بالموت فان التوفى هو القبض يقال توفيت مالى من فلان واستوفيته منه
أى أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أى
يستوفون آجالهم انتهت **قوله** منكم) فى محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل
فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه سمين
قوله أى ليتربصن) أى ليصبرن كما فى بعض النسخ **قوله** بأنفسهن) الباء زائدة
ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أى بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب
قاض **قوله** اربعة أشهر) اما مفعول به او ظرف على حذف مضاف أى مضى أربعة أشهر واما
ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالى أى مع ايامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور ولسبق
الليل على النهار اه شيخنا وعبارة أبى السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر
الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير فى مثله أصلا حتى انهم يقولون
صمت عشرا ومن البين فى ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة
فى تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان انثى
يتحرك لاربعة فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة فى
المبادى فلا يحس بها انتهت **قوله** وهذا فى غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص
الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها
وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبى وغيره اه شرح المحلى على المنهاج **قوله** بآية
الطلاق) أى بآية سورة الطلاق وهى وأولات الاحمال الخ وقوله والامة أى فى غير الامة
وفى نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدا محذوف أى فعدتها على النصف وقوله بالسنة
متعلق بما دل عليه الكلام أى واخراج الامة كائن بالسنة اه شيخنا **قوله** أيها الاولياء
هذا أحد قولين والثانى ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه **قوله**
من التزين) أى وغيره من كل ما كان محرما عليهن فى زمن العدة لاجل وجوب الاحداد
عليهن اه شيخنا **قوله** بالمعروف) أى غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن
أو حال من النون أى حالة كونهن ملتبسا بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن عن
المعروف شرعا بأن تبهرجن وبالغن فى الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه
شيخنا **قوله** فيما عرضتم به) أى وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا
والتعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أى جانب
والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف اه كرخى **قوله** من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة
والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هى مأخوذة من
الخطب أى الشأن الذى هو خطرها لانها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب وقيل من

(منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أى ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن فى أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء)

الخطاب

الخطاب لانها نوع مخاطبة تجرى بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود وفى السمين والخطبة مصدر فى الاصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ما خطبك أى حاجتك اه **قوله** المتوفى عنهن ازواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففى المفهوم تفصيل اه شيخنا **قوله** فى العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير **قوله** أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن فى نفسه شيئا أى أخفاه وكن الشئ بثوب أى ستره به فالهمزة فى أكن للتفرقة بين الاستعمالين كاشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم أى أو أكننتموه وفى أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين **قوله** علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أى انما أباح لكم التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض فجعله نتيجة له اه شيخنا **قوله** ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه ستذكرونهن أى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا أى عقدا وسمى سرا لان مسببه الذى هو الوطء مما يسر المراد بالمواعدة بالسر أى النكاح التصريح به أى ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اه شيخنا **قوله** الا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهى أى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهى ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه أبو السعود وهذا يقتضى ان الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسره بلكن وهذا شأن المنقطع يفسر بلكن ووجه انقطاعه ان القول المعروف هو التعريض كما قاله الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا **قوله** أى على عقده) أشار بذلك الى ان عقدة منصوب بنزع الخافض وان الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده فى العدة أما العزم فيها على عقده بعدها فلا بأس به **قوله** حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهى أى يستمر التحريم والنهى عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضى العدة والمراد بالاجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهى وقوله أى المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب **قوله** أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير فى قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أى احذروا الله أى عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح فى العدة لان العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أى يخافه اه **قوله** بتأخير العقوبة) أى فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا **قوله** لا جناح عليكم الخ) هذا فى المفوضة وهى رشيدة قالت لوليها زوجنى بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية فى رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبى متعها ولو بقلنسوتك

المتوفى عنهن ازواجهن فى العدة كقوله لها انك لجميلة ومن يجد مثلك وانك لجميلة ورب راغب فيك مثلك ثم (أو أكننتم) أضمرتم (فى أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحا (الا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بأن ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء

فان قلت هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قيل قلت في الطلاق قطع
الوصلة وفي الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له
روح من الامساك وقيل في الجواب المراد من الاية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس
في أي وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لانها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا
بدعة اه خازن **قوله** ما لم تمسوهن) اشتملت الاية على قيدين وسيأتي مفهوم الثاني
في قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول انه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان
كان في الحيض فعليه الاثم اه **قوله** وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من
هذا الفعل في القران ففيه هاتان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة
من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت
بالزانية وفي قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس
ومضارع الثانية يمس اه كرخي **قوله** أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن
مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه
الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على أن مدخولها منصوب
بأن مضمرة وأن أو بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى
الثاني بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس وفرض لزم الكل أو النصف اه كرخي **قوله** فريضة
فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهي بمعنى مفعول أي الا أن تفرضوا لهن شيأ مفروضا
والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقا الوجه الاول اه سمين
قوله وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية فتقتضي العموم وهذا هو الظاهر
وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا
في الاول كما في قوله ان تأتني ان تحسن الي أكرمك أي ان تأتني محسنا الي
والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لما أن الظرفية
انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها من المدة
أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخي **قوله** أي لا تبعة
في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه **قوله** فطلقوهن ومتعوهن
أشار به تبعا للبيضاوي الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار
الزمخشري الى أنه معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي اذا طلقتم قبل المسيس والفرض
فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز
عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان
طلقتم النساء اه كرخي والامر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب
اه **قوله** على الموسع قدره) جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أحدهما أنها لا محل لها
من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره والثاني أنها
في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقا تقديره بقدر الوسع

وهذا

ما لم تمسوهن) وفي قراءة
تماسوهن أي تجامعوهن
(أو) لم (تفرضوا لهن
فريضة) مهرا وما مصدرية
ظرفية أي لا تبعة عليكم
في الطلاق زمن عدم المسيس
والفرض بإثم ولا مهر
فطلقوهن (ومتعوهن) به
أعطوهن ما يتمتعن به
(على الموسع) الغني منكم

وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلا بدّ من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف فتقديره
على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن
تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره انتهى سمين
قوله قدره) أى قدر امكانه وطاقته وكذا يقال فى الثانى اه خازن قوله يفيد أنه
لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف فى مذهب الشافعى وعبارة المحرر وينظر الحاكم
باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثانى ان الاعتبار بحاله والثالث بحالها
انتهت قوله تمتيعا) أى فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أى من غير
ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أى الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا قوله أو مصدر
مؤكد) أى لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا قوله
على المحسنين) أى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات
بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا
وتحريضا اه أبو السعود قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد للثانى فيما تقدم
قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أى سميتم لهن فى العقد مهرا وهذا فى غير المفوضة
وأما فى المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف ما فرضتم
أى وقد فعلتموه لهن لاجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أى المراد الاعم من دفعه
وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا قوله وقد فرضتم لهن
فريضة) هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل
وأن يكون ضمير المفعول لان الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين
لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء فى فنصف جواب الشرط
فالجملة فى محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين اما على الابتداء والخبر
حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أى فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده
أى فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن واما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف
وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب
لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ
زيد وعلى ورواها الاصمعى قراءة عن أبى عمرو فنصف بضم النون هنا وفى جميع القرآن وهما
لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث مابلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه وما
فى ما فرضتم بمعنى الذى والعائد محذوف لاستكمال الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة
اه سمين قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها فى تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين
حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا فى حال عفوهن او عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب
الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه قوله لكن)
أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن
له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعمّ الاحوال أى فنصف ما
فرضتم فى كل حال الا فى حال عفوهن ونظيره لتأتننى به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على

(قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (أن يعفون)

من مذهب سيبويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخي **قوله** أي الزوجات) أي فالفعل مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون في محل نصب بأن فانه مبني لاتصاله بنون الاناث هذا رأي الجمهور وأما ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات الصرف فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة المذكور وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فان الاصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولى لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الامثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه **قوله** وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا **قوله** فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمي عفوا للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب وقرئ بسكون الواو والذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الاولى راجع الى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه **قوله** وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وأن تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المجبورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اه خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت مجبورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغير اذا كان أبا ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي ويؤيد الوجه الاول وهو أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج أن اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل على الزوج اه **قوله** الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي **قوله** فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه **قوله** وأن تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير لظهور الاشرف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر وينبغي للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسامحة لذلك اه شيخنا **قوله** ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اه **قوله** حافظوا) أي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا على الصلوات

أي الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي اذا كانت مجبورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفوا) ...

الصلوات الخمس أى راقبوها بادائها فى أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر
بالصلوات وقع فى تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم
عنها انتهت **قوله** بادائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام اركانها
وفعلها فى أوقاتها المختصة بها اه **قوله** الوسطى) فعلى معناها التفضيل فانها مؤنث
الاوسط وهى من الوسط الذى هو الخيار وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين
شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط
بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه
أفعل التفضيل اه سمين **قوله** أو غيرها) اى قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة
وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه **قوله** فى الصلاة) أشار
به الى أن لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لا انه متعلق بقانتين والا لقال قوموا
فى الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول اه كرخى
وفى السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق بقانتين
ويدل للثانى قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه **قوله** كل قنوت)
أى سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أى فمعناه
الطاعة **قوله** كنا نتكلم فى الصلاة) أى يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن **قوله** فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن
تقوموا قانتين موفين حقها من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف
عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من
الخازن وفى أبى السعود وفى ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف
وقلته وفى ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز
فى جواب الاولى والاطناب فى جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة
لاولى الابصار اه **قوله** فرجالا) حال من الواو فى صلوا الذى قدره الشارح مؤخرا
عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشى له ثلاثة
جموع كما فى المصباح **قوله** جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الا على راكب الابل فاما
راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل
اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها ما يعم الكل **قوله** أى كيف امكن) هذا تفسير
معنى أى أن المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة
وعدمه فقوله مستقبلى القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومى بالركوع
والسجود أى يشير بهما وفى المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك
اه وهذا فى صلاة شدة الخوف وفى الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب
الشافعى رضى الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام وفى هذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتى
بقية الاقسام فى سورة النساء اه من الخطيب **قوله** فاذا أمنتم من الخوف) أى
بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا **قوله** أى صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر

(والصلاة الوسطى) هى العصر كما فى الحديث رواه الشيخان أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) فى الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فان خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة وغيرها ويومى بالركوع والسجود (فاذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أى صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها

لاشتمالها عليه **قوله** والكاف بمعنى مثل) أى على أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى فعلوا
الصلاة كالصلاة التى علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التى بعد الخوف بهيئة صلاة
الأمن التى قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا
كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أى ذكرا مثل ما علمكم
اياه أى مثل الذكر الذى علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية اه **قوله**
وما مصدرية) أى ما الاولى وعلى هذا لا حذف فى الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله
أو موصولة وعليه يكون فى الكلام حذف العائد أى علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من
الاولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا **قوله** والذين يتوفون) أى يقربون من الوفاة
اذ الميت فى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا **قوله** فليوصوا وصية) أى فيجب عليهم
أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة اشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة
وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا
وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدأ الذى هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة
الاسمية خبرا أيضا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى عليهم أى فتكون وصية
مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين
اه شيخنا **قوله** ويعطوهن) معطوف على مدخول لام الامر المقدر فلذلك أسقط النون
من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر
معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير فى يعطوا عائد اما على الورثة
وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء
اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح
وهو فى الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أى والسكنى دل عليه ثبوته فى بعض
النسخ والحال وهى قوله غير اخراج اه شيخنا **قوله** من موتهم) أى المحسوب ابتداؤه
من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لانها انما دلت
على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة واما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ
من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه
قوله حال) أى من أزواجهم أى الزوجات وقوله أى غير مخرجات أى لا يخرجن ورثة
الميت أى يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن
لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه انهن اذا خرجن
باخراج الوارث فعليه الجناح فى اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة
أبى السعود ومثله البيضاوى فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عند
ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وانهن كن
مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت **قوله** فان خرجن الخ
فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة
التى أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها

والكاف بمعنى مثل
وما مصدرية أو موصولة
(والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا) فليوصوا
(وصية) وفى قراءة بالرفع أى
عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن
(متاعا) ما يتمتعن به من
النفقة والكسوة الى تمام
(الحول) من موتهم الواجب
عليهن تربصه (غير اخراج)
حال أى غير مخرجات من
مسكنهن (فان خرجن)
بأنفسهن

ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان اسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اه **قوله** يا أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اه بيضاوى وغيره **قوله** فيما فعلن) أى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك الاحداد وتسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه **قوله** من معروف) نكره هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ما هنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا **قوله** وترك الاحداد) عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه **قوله** بآية الميراث) أى تعيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ما ذكر فى العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر فى محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه **قوله** السابقة) أى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره فى النزول لا فى التلاوة اه **قوله** والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه ان وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعى مع أن الذى كان فى صدر الاسلام وجوبها سنة والذى استقر عليه الشافعى وجوبها اربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا **قوله** وللمطلقات متاع) أى متعة **قوله** بقدر الامكان) أى بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان والاحسن لقدرها الكن يسير أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها القاضى مراعيا فى تقديرها حالها اه **قوله** بفعله المقدر) أى حق ذلك حقا أى وجب وجوبا مؤكدا **قوله** على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن **قوله** كرره) أى كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة المذكور فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص وهو قوله تعالى سابقا لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وانما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها ولمن لم يجب لها شئ أصلا وهى المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل

(فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا

الدخول تأمل **قوله** في غيرها) أي في غير الممسوسة اه **قوله** كما بين لكم ما ذكر) أي
من أحكام المطلقات والعدد **قوله** يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين
لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه معاشا ومعادا اه بيضاوي **قوله**
ألم تر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني والأوجه
عموم الخطاب وفيه دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها
كأنه حقيق بأن يحمل على الإقرار برؤيتهم وإن لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل
الكتاب و[illegible] الأخبار بالأولين اه كرخي **قوله** تعجب) أي يقال للمخاطب في أمر
عجيب غريب أي في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له
علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة
والمقصود تقريره بها اه شيخنا **قوله** أي ينته) أي يصل علمك فيه إشارة إلى أن
الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء فصح تعديته بإلى عبارة السمين والرؤية هنا
علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بإلى والمعنى ألم ينته علمك
إلى كذا انتهى **قوله** وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال
أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قال القرطبي
قوله [illegible] ديارهم) تفسير [illegible] القرطبي أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردان وقوله
فرارا [illegible] عاصين [illegible] الخروج من بلد الطاعون حرام [illegible] اه شيخنا **قوله** فقال
لهم) أي قال لهم ما ذكر في الطريق الذي سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق إرادته تعالى
[illegible] عبارة [illegible] الله [illegible] إنما عبارة عن تعلق إرادته تعالى
بموتهم دفعة وإنما تمثيل لإماتته تعالى إياهم ميتة نفس واحدة في أقرب وقت و
أدناه وأبين [illegible] فماتوا فالأمر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك
موتوا فماتوا [illegible] **قوله** ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا
كما أراده ثم أحياهم وإنما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن
إرادته [illegible] أنه عبارة عن الإماتة فإن قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو
[illegible] الموت إلا مرة واحدة قلت لا منافاة إذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل
[illegible] الأجل وتخصيصه [illegible] إماتتهم
[illegible] العقوبة بعدها حياة [illegible] الأجل
[illegible] مستثنى إظهارا للمعجزة
[illegible] الله [illegible] اه كرخي **قوله**
[illegible] لا إله إلا أنت
[illegible] حزقيل [illegible] فسأل الله تعالى الولد بعد
[illegible] فوهب له حزقيل [illegible] نبيا ونجاهم من
[illegible] موسى [illegible] ثم كالب ثم حزقيل
اه من الخازن وفي الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم

وبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحدي لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت
العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده
فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها الأجساد
إن الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ثم أوحى الله تعالى إليه أن ناد أيتها
الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا إلى بلادهم اه‍ **قوله** عليهم
أثر الموت) أي في ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أي في التغير كتغير أكفان
الموتى وقوله واستمرت أي الصفرة في أسباطهم أي قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض
اليهود اه‍ شيخنا **قوله** إن الله لذو فضل الخ) أي فيجب عليهم شكره اه‍ شيخنا
قوله ومنه إحياء هؤلاء) أي ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم
موتى إلى يوم البعث اه‍ كرخي **قوله** ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه
قوله إن الله لذو فضل على الناس لأن تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم
بالإيجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اه‍ سمين **قوله** تشجيع المؤمنين) أي
حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه‍ **قوله** عطف عليه) أي على الخبر المذكور لكنه في
الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك
بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اه‍ خازن وهذا أنسب لصنيع
الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف
على حافظوا على الصلوات اه‍ **قوله** واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد
ووعيد لمن تخلف عنه اه‍ شيخنا **قوله** من ذا الذي) من للاستفهام ومحلها الرفع على
الابتداء وذا اسم إشارة خبرها والذي صلته نعت لاسم الإشارة أو بدل منه ويجوز أن
يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا أراد
الله اه‍ سمين **قوله** يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول
الشارح بإنفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه إقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى
يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب
اه‍ من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس
بما يفهمونه والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه إعطاء المؤمنين وإنفاقهم في الدنيا الذي
يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع
والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية
المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه
المقدسة عن النقائص والآلام ففي صحيح الحديث إخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت
فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت
رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي
وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن

عليهم أثر الموت لا يلبسون
ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت
في أسباطهم (إن الله لذو
فضل على الناس) ومنه
إحياء هؤلاء (ولكن أكثر
الناس) وهم الكفار
(لا يشكرون) والقصد من
ذكر خبر هؤلاء تشجيع
المؤمنين على القتال ولذا
عطف عليه (وقاتلوا في
سبيل الله) أي لإعلاء دينه
(واعلموا أن الله سميع)
لأقوالكم (عليم) بأحوالكم
فمجازيكم (من ذا الذي
يقرض الله) بإنفاق
ماله

خوطب به اه **قوله** في سبيل الله) أي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب في المخلوق به اه خازن **قوله** قرضا) مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه الخ اه **قوله** وفي قراءة فيضعفه) بالتشديد وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة في جواب الاستفهام فالقراءات أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا **قوله** أضعافا كثيرة) حال مبنية كما هو ظاهر لانها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشئ آخر ففهم منها ما لا يفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخي وجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما في السمين **قوله** الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالى وقوله كما سيأتي أي في قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعني مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا **قوله** والله يقبض ويبسط الخ) أي حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا تتبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى أنه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء اه كرخي وفي الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أي فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا **قوله** ابتلاء) أي اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أي هل يشكر أم لا اه **قوله** فيجازيكم) أي بأعمالكم أي فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بأن الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخي **قوله** ألم تر الى الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود وفي السمين قال الفراء الملأ الرجال في كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على أملاء مثل سبب وأسباب وراي هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتضمن التعدية بالى والمعنى ألم تعلم يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملاء الآتي ذكرها اه من السمين **قوله** من بني اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية **قوله** أي الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملاء أي الى قصة الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه **قوله** اذ قالوا لنبي لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم انه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم اعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما سمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا

في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (واليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر الى الملأ) الجماعة (من بني اسرائيل من بعد) موت (موسى) أي الى قصتهم وخبرهم (اذ قالوا

مالكم

ملكا الآية وكان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك
هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اهـ من الخازن
قوله لنبي) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لأنه صفة لنبي ومحل الجملة
وابعث وما في حيزه في محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أي
لأجلنا اهـ سمين قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية إسماعيل من نسل هارون عليه
السلام اهـ أبو السعود قوله أقم لنا) أي وله وأمره علينا قوله قال هل عسيتم
استئناف بياني كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله إن
كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا
وقوله خبر عسى أي أن قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير
التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى أن توقع
عدم قتالكم محقق عندي اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله والاستفهام لتقرير التوقع
بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى
التثبيت للوقع وإن كان الشائع من التقرير هو الحمل على الإقرار اهـ والمعنى أتوقع
جبنكم عن القتال إن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع
عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال إن مدخول عسى إنشاء لأنها للترجي والتوقع
أو للإشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام إنما
يكون عن الأخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعنى اهـ قوله قالوا وما لنا)
ما مبتدأ وخبرها لنا أي أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه و
دخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن لا نقاتل في سبيل
الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا في أن لا نقاتل أي في ترك القتال اهـ قوله
وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لأن القائلين لنبيهم
ما ذكر كانوا في ديارهم وإنما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى بعدنا ليصح قوله
وأبنائنا اهـ شيخنا قوله بسبيهم وقتلهم) مصدران للمعول والفاعل أشار له بقوله
فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على
بني إسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين
نفسا وضربوا عليهم الجزية اهـ أبو السعود قوله أي لا مانع لنا الخ) أشار به إلى أن
الاستفهام إنكاري قوله فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف تقديره فسأل الله
ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم
القتال الخ اهـ قوله تولوا) لكن لا في ابتداء الأمر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما
سيجيء تفصيله وإنما ذكر هنا مآل أمرهم إجمالا وإظهارا لما بين قولهم وفعلهم من
التنافي والتباين اهـ أبو السعود قوله وجبنوا) أي تركوا القتال لضعف قلوبهم
عنه وخوفهم منه وفي المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من
باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب اهـ قوله إلا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل

لنبي لهم هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أ) ن (لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أ) ن (لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي

من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما اذ لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا
لان قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فتقرب من الاختصاص
بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد
اهل بدر كما سيجيء في الشرح اه كرخي **قوله** والله عليم بالظالمين) أي المشركين والمنافقين
وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وافعالهم
كما أشار اليه في التقرير اه كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا
القليل المذكور اه **قوله** ان الله قد بعث لكم الخ) وذلك انه لما سأل الله ارسال
ملك لهم ارسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذي يكون
ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك
رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم
واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان
على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس ثم قال له أنت ملك بني
اسرائيل الذي أمرني الله ان املكك عليهم فقال طالوت أوما علمت ان سبطي أدنى من سبط
ملك بني اسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن
قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل احد في زمانه
برأسه ومنكبيه اه خازن وفي المصباح أن دهن من باب قتل اه **قوله** أنى يكون له
الملك) أنى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهي اما تامة أو ناقصة وعلينا
متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اه سمين **قوله**
ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة
للجملتين في الحكم أي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه
ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط
معين من أسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط
يهوذا بالذال المعجمة والذال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت
من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه أبو السعود **قوله** أو راعيا) أي أو سقاء
يستقي الماء على حمار له اه خازن **قوله** ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة
بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت
في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق
فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح
عين مضارعه لذلك وان كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين
قوله وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحي
اليه ونبئ والجسم قيل بطول القامة فانه كان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم
كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود **قوله** والله واسع
فضله) فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لانك تقول وسع حلمه والظاهر ان هذا
من

(والله عليم بالظالمين) فمجازيهم
وسأل النبي ربه ارسال ملك
فأجابه الى ارسال طالوت
(وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا قالوا
أنى) كيف (يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك
منه) لانه ليس من سبط
المملكة ولا النبوة وكان دباغا
أو راعيا (ولم يؤت سعة من
المال) يستعين بها على اقامة
الملك (قال) النبي لهم (ان
الله اصطفاه) اختاره للملك
(عليكم وزاده بسطة) سعة
(في العلم والجسم) وكان أعلم
بني اسرائيل يومئذ وأجملهم
وأتمهم خلقا (والله يؤتي
ملكه من يشاء) ايتاءه
لا اعتراض عليه (والله
واسع) فضله (عليم) بمن هو
أهل له

من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقطع الذي لا اعتراض عليه وهو أظهر التأ ويلين الثاني أنه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخي **قوله** على ملكه) أي صحة كونه ملكا **قوله** أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاد بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه الامشاط وكان مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الانبياء فقدرها آدم كلها ثم توارثته أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم توارثته بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى ان يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني اسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبي السعود **قوله** التابوت) من التوب الذي هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود **قوله** الصندوق بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا **قوله** كان فيه صور الانبياء) أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته في ياقوتة حمراء صورته وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبي **قوله** أنزله الله) أي من الجنة **قوله** واستمر اليهم) أي استمر ينتقل من آدم ويتوارثه الانبياء الى أن وصل اليهم أي الى بني اسرائيل اه شيخنا **قوله** فغلبتهم العمالقة) أي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه **قوله** وكانوا) أي بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أي يستنصرون به أي يطلبون النصر على عدوهم اذا كان معهم اه وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه **قوله** ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في القتال وقوله يسكنون أي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه **قوله** طمأنينة لقلوبكم وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه انها منوطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسرع التابوت

الشمشاذ أخذ ذال معجمة أبا في نسخة الشمشاد عنه تفسير النفس وعنوان ويصح بالدال المهملة قاله نصر الهوريني

(وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق وكان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون)

بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليه السلام انتهت **قوله** أى تركاه هما) أشار بذلك الى أن لفظ آل زائدة في الموضعين اه شيخنا وفي البيضاوى وآلهما ابناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو انبياء بنى اسرائيل لانهم أبناء عمهما اه **قوله** ورضاض الالواح) أى كسرها وقطعها وفي المختار ورضاض الشئ بالضم فتاته وكل شئ كسرته فقد رضضته اه **قوله** ان في ذلك) أى اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوى وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأويل الفريق أو غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه أبو السعود **قوله** سبعين ألفا) أى فارغين من العلق فقال لهم لا يخرج معى من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتى **قوله** وكان حرا) أى وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجرى لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه **قوله** قال ان الله مبتليكم بنهر) أى قال ذلك بالوحى على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اه **قوله** ليظهر المطيع والعاصى) بمعنى ان من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد أحرى عصيانا اه من القرطبى **قوله** بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اه **قوله** فمن شرب منه) أى قليلا كان أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أى لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اغترف استثناء من القسم الاول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أى جميعهم وقوله الا قليلا منهم أى شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اه شيخنا **قوله** أى من مائه) أول بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا **قوله** يذقه) أشار به الى أن يطعمه من طعم الشئ اذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اه وفي المصباح طعمته أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشئ اه **قوله** بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أى الذى يحصل في الكف وقيل الاول للاول والثانى للثانى اه شيخنا **قوله** فانه منى) أشار به الى أن الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وأصلها التأخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك

أى تركاه موسى وهرون وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض الالواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (ان في ذلك لآية لكم) على ملكه (ان كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه منى الا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى

الشرب منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار العصل بها كلا فصل اه كرخي **قوله** فشربوا منه) أي بالكرع بالفم اه أبو السعود وقوله لما وافوه أي وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اه من أبي السعود وفي المصباح ووافيته موافاة اتيت اليه اه **قوله** الا قليلا منهم) وهم المذكورون في الاستثناء السابق في قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه مني لم يتحقق في أحد منهم وان كان قد قال لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي ان القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل **قوله** روى انها كفتهم الخ) وروى أيضا ان من اغترفها قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وان الذين شربوا كثيرا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن **قوله** لشربهم ودوابهم) أي وقربهم اه **قوله** وبضعة عشر) المشهور أن البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن **قوله** فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول أي فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه **قوله** أي الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة لم يحضروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه **قوله** وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكي السلاح اه قرطبي وفي المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي اه **قوله** قال الذين يظنون الخ) أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون انهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل في الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف اه كرخي **قوله** خبرية) وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من أبي السعود ومن فئة تمييزها ومن زائدة فيه وقد تحذف فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخي **قوله** والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخي **قوله** ولما برزوا) أي صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين

(فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أي ظهروا لقتالهم وتصافوا

وفي المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز بروزا
من باب قعد اذا خرج الى البراز اه **قوله** أصبب) بضم الهمزة لانه من باب ردّ **قوله**
وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوّة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاتلة
وليس المراد تقررها في مكان واحد اه ابو السعود **قوله** وقتل داود) أي النبي المشهور
وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوّته
وقصة قتله لجالوت على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشى بوزن
كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ
أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا
عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى
طالوت في عسكره من قتل جالوت زوّجته ابنتي وناصفته في ملكي فلم يجبه أحد فسأل طالوت
نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك ان يدعو الله في ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن
القدس وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من
القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بني اسرائيل فجرّبهم فلم تصادف
هذه الصفة الا في داود فقال له طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أيضا هل لك ان تقتل
جالوت وأزوّجك ابنتي وأناصفك في ملكي قال نعم فسار داود الى جالوت فمرّ في طريقه بحجر
فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون فحمله ثم مرّ بحجر آخر فقال يا داود احملني فاني حجر موسى
فحمله ثم مرّ بحجر آخر فقال له يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة
في مخلاته بكسر الميم فلما تصافّ القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضى
نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب في قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج
حجرا باسم اله اسحق وآخر حجرا آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها في مقلاعه فصارت
الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخّر الله الريح فحملت الحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق
دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا من خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين
يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوّجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه
كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقلّ داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله
تعالى فسبحان من لا ينقضي ملكه اه من الخازن **قوله** وآتاه الله الملك) أي الكامل سبع
سنين بعد موت طالوت **قوله** بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوّش وكان
موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا **قوله** ولم يجتمعا) أي النبوّة والملك لأحد
قبله أي قبل داود فقد كانت عادة بني اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبي وكانت
النبوّة في سبط منهم لا يوجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة
ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوّة اه شيخنا **قوله** كصنعة
الدروع) أي من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل **قوله** ومنطق الطير أي
فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا **قوله** ولولا دفع الله
الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ولولا ان الله يدفع ببعض

الناس

(قالوا ربنا أفرغ) أصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أي داود (الله الملك) في بني اسرائيل (والحكمة) النبوّة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الأرض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد

الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا
دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد
وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض
يعني لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد
ابن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس
كلهم اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد الارض لاجل
وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اه **قوله** هذه الآيات) أي التي قصصناها عليك
من حديث الالوف وموتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية وهي التابوت واهلاك
الجبابرة على يد صبي نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة
من غير ان تعرفها بقراءة كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن
قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله
أي نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبسا أنت بالحق اه سمين **قوله** وانك
لمن المرسلين) أي بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع
على أحد يخبرك بذلك اه شيخنا **قوله** وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه **قوله**
تلك الرسل) تلك اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد أو الجماعة
المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوي **قوله** صفة
أي لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسي كأبي البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره
وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخي **قوله** بمنقبة
المنقبة بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به **قوله** منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل
المذكور اجمالا وقوله كلم الله أي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أي حيث كلمه ليلة الحيرة
وفي الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم
الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبو السعود وهذه
الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها والثاني
انها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين **قوله** بعموم) أي بسبب عموم **قوله** العديدة
أي الكثيرة **قوله** درجات) منصوب على نزع الخافض وهو في أو على اه سمين **قوله**
وآتينا) فيه التفات **قوله** البينات) كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص **قوله**
يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء **قوله** هدى الناس جميعا) الاولى
تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف في
مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره
أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل أن يضطرهم الى الايمان
وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود على الرسل ومن

(ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) أي هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أي محمدا (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا

بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثاني أنه
متعلق باقتتل اذ في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف
والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم امم الانبياء اه **قوله** ما اقتتل الذين)
أي ما اختلف فاطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح
لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا انتهى شيخنا **قوله**
من بعدهم) أي بعد كل منهم اه **قوله** لاختلافهم) علة للمنفي وهو الاقتتال **قوله**
لمشيئته ذلك) اشارة الى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ
المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس
استثنائي هو ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض
التالي فكان الاصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف
موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشئ من قبلهم لامنه تعالى ابتداء فكأنه
قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم لم يشاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخي **قوله**
زكاته) مفعول انفقوا وقدره زكاته اشارة الى أن المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد
به قاله في الكشاف اه كرخي وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن ما سلكه
السمين ونصه قوله انفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم فعلى
هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الاصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له
مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه **قوله** من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا
وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للتبعيض و
الثانية لابتداء الغاية وأن يأتي في محل جر باضافة قبل اليه أي من قبل اتيان اه سمين
قوله لا بيع فداء فيه) انما سمي الفداء بيعا لان الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى
لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اه خازن **قوله** صداقة)
أي فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الاعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها والخليل الصديق
لمداخلته اياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين **قوله** بغير اذنه)
هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبياء
يوم القيامة بالاحاديث كحديث أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم
القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه انها مقيدة بآية الا من اذن له الرحمن
ورضي له قولا والنبي مأذون له ويستأذن فيؤذن له اه كرخي **قوله** بالله أو بما فرض
عليهم) اشارة الى صحة ان يراد الكفر الحقيقي وذلك على الاول وان يراد المجازي وذلك
على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ
والتهديد واشارة الى أن تركها من صفات الكفار اه شيخنا **قوله** أو بما فرض عليهم)
كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم ادائها اه شيخنا **قوله** الله لا اله الا هو الخ) هذه
الآية أفضل آية في القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها
من الآيات هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت

(ما اقتتل الذين من بعدهم)
بعد الرسل أي أممهم (من
بعد ما جاءتهم البينات)
لاختلافهم وتضليل بعضهم
بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته ذلك (فمنهم من
آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من
كفر) كالنصارى بعد المسيح
(ولو شاء الله ما اقتتلوا)
تأكيد (ولكن الله يفعل
ما يريد) من توفيق من شاء
وخذلان من شاء (يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا مما
رزقناكم) زكاته (من قبل
أن يأتي يوم لا بيع) فداء
(فيه ولا خلة) صداقة
تنفع (ولا شفاعة) بغير إذنه
وهو يوم القيامة وفي قراءة
برفع الثلاثة (والكافرون)
بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون)
لوضعهم أمر الله في غير محله (الله
لا إله) أي لا معبود بحق في الوجود
(إلا هو)

أفضل لانها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية مالم تجمعه آية
أخرى اه شيخنا روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ سنام
وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هى سيدة أى القرآن أى أفضله وهى آية الكرسى اه
قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشرى بيانا للمراد به فى حق البارى أى الحى
بنفسه فلا يموت أبدا وامّا بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضى الحس
والحركة ولما اتفقوا على أن البارى تعالى حى فسر المتكلمون الحى بالذى يصح أن يعلم
ويقدر ليصدق على البارى تعالى اه كرخى قوله الحى القيوم) أصل الحى حيى بياءين
من حيى يحيى فهو حى والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم
اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها
فصار قيوما اه سمين قوله المبالغ فى القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة
وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة اه قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله
القيوم وقوله له ما فى السموات الخ تقرير لقيوميته اه قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب
وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء
الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض
هذا من المرض كالاغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نوما والاولى ان يعتبر قيد آخر
فى التعريف وهو أن يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث
ان نفى السنة يدل على نفى النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أى لا تأخذه سنة
فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة أى جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفى للتشبيه بينه تعالى وبين
خلقه ومعلوم ان اتصاف البارى تعالى بما ذكر محال ولا ينافى ذلك قوله تعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة
تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما
قام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفى للتشبيه
اه كرخى وفى المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء
ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وامّا السنة ففى
الرأس والنعاس فى العين وقيل السنة هى النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو فى الوجه
ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم
لها اه قوله له ما فى السموات وما فى الارض) ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين
العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والاصنام التى فى الارض يعنى فلا تصلح أن
تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو
أحسن من كسرها لئلا ينكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام فى لما فانها
للتمليك وامّا للملك وامّا للايجاد اه شيخنا قوله من ذا الذى الخ) رد على المشركين

(الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى

حيث زعموا أن الاصنام تشفع لهم وقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبي وشفاعة
بعض الانبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن **قوله** أي لا أحد) اشارة
الى أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه بيانا لكبريا
شأنه وانه لا يداينه أحد ليستقل على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا
أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذي نعت لذا وبدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قال
الشيخ أبو البقاء قال السفاقسي وفيه بعد لان الجملة لم يستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لا
ولم تحتج الى الموصول فالاولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا
والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يشفع
أي يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بأنه اذا لم
يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخي **قوله** أي الخلق) أي المعبر
عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الارض **قوله** يعلم ما بين أيديهم) أي ما هو
حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم أي قدامهم وأمامهم وهو الآخرة
وما فيها فقوله أي من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويجوز أن يكون مشوشا
وهو أن يكون ما بين أيديهم من الآخرة وما خلفهم من الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة
مستدبر للدنيا اه من الكرخي مع زيادة **قوله** ولا يحيطون بشيء) يقال أحاط بالشيء
اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شاء وهم الانبياء والرسل
قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول اه شيخنا **قوله** أي لا
يعلمون شيئا من معلوماته) اشارة الى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو
صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم
أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخي **قوله** الا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا
يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثاني ومجروره بدل
من شيء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ما مررت بأحد الا بزيد اه كرخي **قوله**
أن يعلمهم به منها) أشار به الى أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره اه كرخي **قوله**
وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشيء سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل
الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها
على بعض وفي العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح
وتكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه **قوله** قيل
أحاط علمه بهما الخ وقيل ملكه أو سلطانه اشارة الى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه
مأخوذ من كرسي العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق
قدره الآية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة
التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي
وفي القاموس ما يقتضي أن اطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز
المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة بطبرية جمع

أي لأحد أن يشفع عنده
الا باذنه) له فيها (وما
بين أيديهم) أي الخلق (وما
خلفهم) أي من أمر الدنيا
والآخرة (ولا يحيطون
بشيء من علمه) أي لا يعلمون
شيئا من معلوماته (الا بما شاء)
أن يعلمهم به منها باخبار
الرسل (وسع كرسيه
السموات والأرض) قيل
أحاط علمه بهما وقيل
ملكه

عيسى عليه السلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحى اه وفى القرطبى قال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه **قوله** فى الكرسى) أى جوفه وبالنسبة اليه فالكرسى أكبر منها وتحمله أربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن **قوله** ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أى ثقل به وآده أود عطفه وحناه اه **قوله** فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى **فائدة** هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام أن أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية

وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليها لعظمته بحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير

قال فى القاموس والتربز أى بضم التاء من جبل الارض الغليظ منها وانظر كتب الغريب كالنهاية ١٥

الكرسى اه خطيب **قوله** لا اكراه فى الدين) قيل ان هذه الاية الى خالدون من بقية اية الكرسى والتحقيق أن هذه الاية أعنى لا اكراه فى الدين مستأنفة جئ بها اثر بيان صفات البارى المذكورة ايذانا بان من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود **قوله** قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله **قوله** ان الايمان رشد والكفر غى) أى والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغى بمعنى الجهل الا أن الجهل فى الاعتقاد والغى فى الاعمال اه كرخى **قوله** فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بنى سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملان الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت الاية فخلى سبيلهما انتهى خازن **قوله** فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اه كرخى والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر فى الاصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسى وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هى بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اه سمين **قوله** وهو يطلق على المفرد والجمع) أى نظير فلك وليس المراد انه فى حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد انه يستعمل فى الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا **قوله** تمسك) أى فالسين والتاء زائدتان يعنى ليستا للطلب والا فهما للمبالغة أى بالغ فى التمسك اه شيخنا **قوله** بالعروة الوثقى) العروة فى الاصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اه سمين **قوله** بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام اما من باب التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اه أبو السعود **قوله** لا انقطاع لها) أى لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما ان القصم هو الكسر بابانة ونفى الاول يدل على انتفاء الثانى بالاولى والجملة اما استئناف مقررة لما قبلها من

وثاقة

(لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالايات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) لا انقطاع (لها)

وثاقه العروة واما حال من العروة والعامل ستمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى وهي الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائن لها اه كرخى **قوله** عليم بما يفعل) أى من العزائم والعقائد و الجملة اعتراض تذييلى حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اه كرخى **قوله** يخرجهم) أى على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضى مع ان الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكره اه كرخى والجملة خبر بعد خبر وحال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر لمدلول الآية اه بيضاوى **قوله** من الظلمات) أى التى هى أعم من ظلمات الكفر والمعاصى ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الاعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغييرا لسبك حيث لم يقل والطاغوت ولى الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطرى أى الذى جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التى يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود وقوله أى النور الفطرى الخ جوابان غير جواب الشارح اه **قوله** ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابات عما يرد على قوله يخرجونهم الخ وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول ان ذكر الاخراج الثانى مشاكلة للاول مع تسليم ان المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثانى أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبى قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص ان الجواب الاول بالتسليم والثانى بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع انهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة أو لان ايمان أهل الكتاب بالنبى قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمته المؤمنين عن الدخول فى الظلمات اخراج لهم منها اه **قوله** أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اه أبو السعود **قوله** ألم تر الخ) استفهام تعجيب أى اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفى وتقرير للمنفى أى ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما ان ما بعده وهو قوله أو كالذى مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيهما

(والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

بعده تقررا وتفصيلا اه ابو السعود **قوله** (الى الذى) أى الى قصة الذى حاج **قوله** في ربه) في الهاء قولان أظهرهما انها تعود على ابراهيم والثانى انها تعود على الذى ومعنى حاجه أظهر المغالبة فى حجاجه انتهى سمين **قوله** لأن آتاه الله الملك) أشار بما قدره الى أن أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل أن لان المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أن اه كرخى **قوله** أى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان أمره على عكس العادة اذ كان مقتضاها أن ايتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عادينى لانى أحسنت اليك اه أبو السعود وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشئ من غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده فلا يقبله اه **قوله** على ذلك) أى الجدال **قوله** وهو نمروذ) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبخت نصر اه خازن **قوله** وهو) أى الذى حاج نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب **قوله** بدل من حاج) أى بدل اشتمال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا **قوله** قال هو أنا) ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والالف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت وصلا والصحيح ان فيه لغتين احداهما لغة تميم وهى اثبات الفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن الناصبة وآن وكأنه قدم الالف على النون فصار آن مثل ان المراد به الزمان وقالوا انه وهو هاء السكت لا بدل من الالف اه سمين **قوله** بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش **قوله** غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين لبس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** منتقلا الى حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا **قوله** أيضا منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الاولى عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك غنى عن البيان اعرض ابراهيم عن ابطاله واتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جنابهما دليلين ان الانتقال من دليل قبل تمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اه **قوله** فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة السمين

(الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) لـ (أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال) له (ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب

السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادّعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول اتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه **قوله** فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الافعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه **قوله** الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفى المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه **قوله** أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مر على قرية تقديره أو أرأيت مثل الذى فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لأن المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقريره هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجب الا أن الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر الى مثله اذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من الذى صنع فلذا لم يستقم عطف كالذى مر على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو فى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة أبى السعود والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جئ بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الى الذى مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت **قوله** هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الألوف وقيل غيرهما اه بيضاوى **قوله** ومعه سلة تين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء يحمل فيه الفاكهة والجمع سلال مثل حبة وحباب اه **قوله** وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المار هو الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوى **قوله** وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت تخوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف

فبهت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مر على قرية) هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة

كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين **قوله** على عروشها) بأن سقطت السقوف أوّلا
ثم الحيطان اه بيضاوى وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل
ما يهيئ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه **قوله** لما خربها بخت نصر) وذلك أن بنى
اسرائيل لما بالغوا فى الفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية
حتى خرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل أثلاثا ثلث قتله وثلث أقرّه بالشام وثلث سبأ وكانوا
هذا الثلث مائة ألف فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود
وهو بضمّ الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد
الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند
الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه
لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بخت نصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى
من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر بابل بمملكة معروفة اه **قوله** قال أنى
يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قاله أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى
أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد أيضا معمول
له اه سمين واحياء القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها او أنه على حذف مضاف
القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب
أو حقيقتان فقدرنا مضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون
هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه
قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لا شكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله
تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار
الياس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء
واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه
كان من أهلها من جملة من سباهم بخت نصر فلما خلص من السبى وجاء ورآها على تلك
الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها
حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة
وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم
فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحا ومنع
لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس
فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمره وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من
بنى اسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله
العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيى الله تعالى منه عينيه
وسائر جسده ميت ثم أحيى الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض
متفرقة الى آخر ما فى القصة اه من الخازن **قوله** وألبثه) قدره ليكون عاملا فى قوله
مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهى لا يمتد اه والعام من العوم وهو

(على عروشها) سقوفها ثم (لما خربها بخت نصر) (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله مائة عام) وألبثه مائة عام

السباحة سميت السنة عاما لأن الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن **قوله** ثم بعثه أحياه) أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة إذا أقمتها من مكانها اه خازن وإيثار البعث على الإحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري تعالى كأنه بعثه من النوم وللإيذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود **قوله** قال كم لبثت) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التي للإضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير بإظهار الثاء في جميع القرآن والباقون بالإدغام اه سمين **قوله** فانظر إلى طعامك) أي لتتحقق أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء أن هنا شرطا مقدرا تقديره إن حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الخ اه كرخي **قوله** لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فإن قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين أحدهما أنهما لما كانا متلازمين بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد فكأنه قال فانظر إلى غذائك الثاني أن الضمير يعود إلى الشراب فقط لأنه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر إلى طعامك لم يتسنه وإلى شرابك لم يتسنه اه سمين **قوله** مع طول الزمان) أي مع أن شأنه التغير سريعا **قوله** لم يتسنه) مشتق من السنة أي لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أي كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل أصل هذا مبني على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهي ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على أن لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي فقوله وفي قراءة أي سبعية بحذفها فيها فيه تسمح لأنه يوهم أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لأن هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذي هو التغير وأصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون الهاء للسكت لا غير تأمل وعبارة البيضاوي واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن قدرت لام السنة هاء وهاء السكت إن قدرت واوا وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه **قوله** وانظر إلى حمارك) أي كيف تفرقت عظامه أي انظر إليه لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر إلى العظام أي لتشاهد كيفية الإحياء فالنظران مختلفان **قوله** تلوح) أي تلمع من طول الزمان عليها **قوله** ولنجعلك آية للناس) معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أي لتعلم كيفية إحياء الأموات

ثم بعثه أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس)

أو تتعجب تمام قد رتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر
محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك
آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقررة لمضمون
ما سبق أى فعلنا ما فعلنا من احيائك بعد ما ذكر لتعاين ما استبعدته من الاحياء
بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس الخ **قوله** وانظر الى العظام) أى لتشاهد كيفية
الاحياء فى غيرك بعد ما شاهدتها فى نفسك اه أبو السعود **قوله** كيف ننشزها) كيف
فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى
ننشزها ولا يعمل فى هذه الحال انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله
هذا هو القول فى هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة
وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشزها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك
أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض لأن ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده فى محل نصبه ولا بد من حذف
مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اه سمين **قوله** نحييها) هذا التفسير
لا يلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحيا بعده لا قبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم
بعضها الى البعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة وقوله وقرئ بفتحها أى شاذا وقوله من
أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أى نرفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض
ونردها الى اماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير
لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها
بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لا معناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها
به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لا تقتضى
بيانه روى انه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من
أجزائها التى ذهبت بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق
كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الاعضا والعروق
ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اهـ
بحروفه وروى ان الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا
باذن الله تعالى اهـ خازن **قوله** ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا
ونهاقا صوت اهـ وفى المصباح نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم
نهاقا بضم النون اهـ **قوله** فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام
كأنه قيل فأنشزها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له
ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اهـ من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستتر فى الفعل يعود على
كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين
قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى
استغربها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ما اشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والاول

اولى

وانظر الى حمارك (كيف ننشزها) وقرئ نحييها بضم النون وقرئ ننشرها من النشر ونشزها نرفعها والذى بفتح النون وقرئ نرفعها ثم نركبها ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم)

أولى لأنّ قوّة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني والثاني وبه بدأ الزمخشريّ أن تكون المسئلة
من باب الإعمال يعني أنّ تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله على كل شيء
قدير يصلح أن يكون فاعلا للتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه فاعل
تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير
فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما
ترى وجعله من إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثاني أضمر في الأوّل
فاعلا اه **قوله** علم مشاهدة) أي بعد العلم اليقينيّ الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية
اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله أمر من الله له أي بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة
بعد أن كان عالما علما عقليا فالأمر من علم الثلاثيّ وهمزته للوصل فتسقط في الدرج وفاعل
قال على هذه القراءة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم
يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمّل + روى أن العزير لما أحيي في راسه ولحيته اذ
ذاك سواد وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكره الناس وأنكرهم الناس
والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن
عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا
فبكت بكاء شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتني الله مائة
عام ثم بعثني قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لي يردّ عليّ بصري حتى أراك
فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومي باذن الله تعالى فقامت صحيحة
كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بني اسرائيل
وهم في أنديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ
فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت الى هذه الحالة
فنهض الناس فأقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشفت
فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس ممن قرأ التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن
يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير
أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بخت نصر
حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان أريتموني كرم جدي
أخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن
ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا اه أبو السعود **قوله** واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين
وانما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذي قبله بأن يقال أو كالذي قال رب أرني الخ لسبق
ذكر ابراهيم في قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم ولأنه لا دخل لنفس ابراهيم في هذا الدليل فان
الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلفوا
في سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مرّ على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كانت
حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها

علم مشاهدة (أن الله على كل
شيء قدير) وفي قراءة اعلم
من الله له (و) اذكر (اذ
قال ابراهيم

دواب البرّ والبحر فاذا مدّ البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا ربّ انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدوابّ فأرنى كيف تحييها لاعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعنى أو لم تصدّق قال بلى يا ربّ قد علمت وامنت ولكن ليطمئنّ قلبى أى يسكن قلبى عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودوابّ البحر تفكر كيف يجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه لمشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا فى احياء الله الموتى ولا دافعا له ولكنه أحبّ أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه فى دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحبّ ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت فقال نمروذ أنا أحيى وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبى بقوّة حجتى فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اه خازن **قوله** ربّ أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبو السعود واصل أرنى أرايى بونن أكرمنى فحذفت الياء الاولى لان الامر كالمضارع فى الحذف فصار أرانى ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن أفنى فانه حذف منه عينه وهى الهمزة ولامه وهى الياء **قوله** قال تعالى له) أى تقريرا أولم تؤمن أى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى **قوله** سأله) أى سأل الله تعالى ابراهيم بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أى علم الله تعالى بايمانه أى ايمان ابراهيم بذلك أى بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أى ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أى غرض ابراهيم فى سؤاله بقوله له ربّ أرنى الخ أى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لا شك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبى السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبى الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شئ موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هى استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت **قوله** بلى آمنت) أى قبلى هنا أثبتت الايمان المنفىّ وأبطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر منفيا أو اثباتا اه كرخى

رب أرنى كيف تحيى الموت
قال) تعالى له (أولم تؤمن)
بقدرتى على الاحياء سأله مع
علمه بايمانه بذلك ليجيبه
بما سأل فيعلم السامعون
غرضه (قال بلى
آمنت

قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بدّ من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمانينة السكون قوله بسكن) أى عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوق رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أى بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه قوله المضمومة) أفاد أن علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة فانما حصل له علم آخر بانضمام شئ من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال أى ليطمئن قلبى عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقينى لما فيه من الاحساس الذى قلما يقع فيه شك اه قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أى ان اردت ذلك فخذ اه كرخى وقوله من الطير فى متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثانى أنه متعلق بخذ أى خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبى الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت فى هيّن وميّت وقال ابو البقاء هو فى الاصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير صفته الطيران فى السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته انتهى خازن وعبارة الكرخى وخص الطير لانه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشى على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لان فيه ما فى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة لهمته وفائدة التقييد بالاربعة فى الطير وفى الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربعة فى الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع فى الاجبل اه قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف فى ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشئ أيضا من الباقين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل فى الآية تقديما وتأخيرا فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه قوله املهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أى تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول أصلا اه أبو السعود قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد فى جهة من جهات ابراهيم وقوله جزءا قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد

(ولكن) سألتك (ليطمئن) (قلبي) بالمعاينة بسكن (قلبي) المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك

وهو جزءا فعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزءا الاول وعلى كل جبل هو الثانى فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزءا لانه فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب حالا اه سمين **قوله** ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه **قوله** يأتينك) جواب الامر فهو فى محل جزم ولكنه بنى لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا سريعا اه سمين **قوله** سعيا سريعا) أى مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحققوا أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اه خازن **قوله** حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح اه أبو السعود **قوله** فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيها اشارة الى ما فى الانسان ففى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزهو والجاه وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الى شدة الحرص ففى هذه الاربعة مشابهة للانسان فى هذه الاوصاف وفى الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر فى الاية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الامور على أوامره تعالى واستحالة تخلفها عنها أمر جلى لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الادب فى السؤال حيث أراه ما سأل فى الحال وأرى العزير ما أراه بعد ما أماته مائة عام اه أبو السعود **قوله** وسرا) بتثليث النون والفتح أفصح **قوله** عنده) أى فى يده وعبارة القرطبى فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وأمسك رؤس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الاجزاء الدم الى الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فأتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقى كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه **قوله** مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف فى أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اه أبو السعود والشارح سلك الاول **قوله** أى طاعته) المراد بها وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبو السعود **قوله** انبتت سبع سنابل) أى أخرجت ساقا تشعب منه سبع شعب فى كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا **قوله** فى كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد فى الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل المقصود من الاية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ما ذكر فلا ينبغى له التقصير فى ذلك فكذلك ينبغى لطالب الاجر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة

(منهن جزءا ثم ادعهن)
اليك (يأتينك سعيا) سريعا
(واعلم أن الله عزيز)
لا يعجزه شىء (حكيم) فى صنعه
فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا
وديكا وفعل بهن ما ذكر
وأمسك رؤسهن عنده
ودعاهن فتطايرت الاجزاء
الى بعضها حتى تكاملت ثم
أقبلت الى رؤسها (مثل)
صفة نفقات (الذين ينفقون
أموالهم فى سبيل الله) أى
طاعته (كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل فى كل سنبلة

٥١ خازن

اه خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضمّ الفاء والعين والواحدة سنبلة والسبل
مثله الواحدة سبلة مثل قصبة وقصب وسنبل الزرع اخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله
اه **قوله مائة حبة)** فاعل بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله
خبره والوجه الاول أولى لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخي **قوله**
أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمائة لمن يشاء أي لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة
لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى
عشرة فقط اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أكثر من ذلك أي فأقل الضعف هو المثل وأكثره
غير محصي قال الازهري وفي الحديث رب زد أمتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الآية
وفيه أيضا رب زد أمتي فنزل انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض
لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي كلامه اشارة الى أنه على ترك المفعول به وكذا
مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت **قوله عليم بمن يستحق المضاعفة)** أي الزائدة
على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام اخلاصه وتحري الحلال في نفقته اه شيخنا **قوله**
الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أي ان المضاعفة المذكورة مشروطة
بعدم المن والاذى اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت
هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي
وعيالي أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما اعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله
بالانفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم انتهت **قوله ثم لا يتبعون)** ثم للتراخي في الزمان نظرا
للغالب من أن وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة
وان رتبة عدمهما أعظم في الاجر من رتبة الانفاق اه شيخنا **قوله منا على المنفق**
عليه) قدره اشارة الى أن في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة
لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل
كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله
على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في
الآية المعنى الثاني فان قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان قلنا
ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفة
الله تعالى ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخي
قوله ولا أذى له) أي المنفق عليه وقوله بذكره ذلك أي عطفا على المن المذكور وقوله ونحوه

مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من (ذلك لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه

أى نحو القول المذكور كالعبوس فى وجهه والدعاء عليه اه شيخنا **قوله** لهم أجرهم) أى
فى الآخرة فقول الشارح فى الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا **قوله** ثواب انفاقهم)
أى الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله
ثواب انفاقهم أى حسبما وعدلهم فى ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبرا عن الموصول وفى تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التأكيد
والتشريف ما لا يخفى واخلاء الخبر من الفا المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان
بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى أمر بين لا يحتاج الى التصريح
بالسببية وأما ابهام أنهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام
الترغيب فى الفعل والحث عليه انتهت **قوله** قوله معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء
بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتدا بها العطف أو الصفة
المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى
فى محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لان الاذى يشمل المن وغيره
وانما ذكر بالتنصيص فى قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدق
وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اه سمين **قوله** كلام حسن) كلام تفسير القول
وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسئول اه شيخنا وعبارة
أبى السعود قول معروف أى كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير
اعطاء شئ اه **قوله** ومغفرة له فى الحاجة) أى تستر لما وقع من السائل من الالحاح
فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه اه أبو السعود **قوله** خير من صدقة)
أى خير للمسئول من صدقة اه شيخنا وهذا يقتضى أن صدقة المذكورة
فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتى فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود
خير للسائل من صدقة الخ أى لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه
واعتبار الخيرية بالنسبة للمسئول يؤدى الى أن يكون فى الصدقة الموصوفة بما ذكر خير
مع أنها باطلة بالمرة اه **قوله** يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الاذى
هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا أذى اه شيخنا **قوله** والله غنى عن صدقة العباد) أى فلا يحوج الفقراء الى
تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى
أى لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببها والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد
مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخى **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء فى تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل
ذلك أى المن فلا أجر له فى نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره
فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته
وعليه الوزر بالمن فهذه أوجه اه كرخى **قوله** بالمن والاذى) أى بكل واحد منهما وقوله
ابطالا كالذى الخ يشير به الى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أى ابطالا مثل

ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له فى الحاجة (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعيير له بالسؤال (والله غنى) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أى أجورها (بالمن والأذى) ابطالا

ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه
حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اهـ كرخي وعبارة
السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أي لا تبطلوها
ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر
المقدر كما هو رأي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق
ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس
كذا ذكره مكي والثاني أنه مفعول من أجله أي لاجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب
والثالث أنه في محل الحال أي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس
ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل رئايا فالهمزة الاولى بدل من ياء هي عين الكلمة و
الثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على
بابها لان المرائي يري الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اهـ **قوله** مرائيا
لهم) أي لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى
اسم الفاعل اهـ كرخي **قوله** فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء
لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء في فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذي
ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثاني أنها تعود على المان المعطي كأنه تعالى
شبهه بشيئين بالذي ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة
ومن جمع الى افراد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية
فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهري وهي شاذة اهـ سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة
اهـ شيخنا **قوله** فأصابه وابل) عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه أي استقر
عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير في فتركه فيعود
على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لانه من صاب يصوب اهـ سمين **فائدة** المطر
أوله رش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اهـ من السمين وفي المصباح وبلت السماء
وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا
يقال للمطر وابل اهـ **قوله** فتركه صلدا) في المختار حجر صلد أي صلب أملس وصلد الزند
من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اهـ ويقال أيضا صلد
بكسر اللام يصلد بفتحها اهـ سمين **قوله** لا يقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبني
على سؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون
مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والاذى كذلك اهـ أبو السعود **قوله**
وجمع الضمير باعتبار معنى الذي) كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا لما أن المراد
به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الاربعة السابقة له باعتبار اللفظ اهـ كرخي
قوله وجمع الضمير) أي في قوله لا يقدرون وفي قوله كسبوا يعني وأفرده في المواضع
الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اهـ شيخنا **قوله** والله لا يهدي) فيه تعريض بأن
المن والاذى من خصال الكفار اهـ شيخنا وعبارة الكرخي والله لا يهدي

(كالذي) أي كابطال نفقة الذي (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شيء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين)

القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بأن
كلا من الرياء والمن والاذى على الانفاق من خصائص الكفار فلا بد للمؤمنين أن
يجتنبوها اه **قوله** ومثل الذين الخ) هذا في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق ماله رئاء
الناس أي فمثل المرائي ما تقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف ليكون
المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا **قوله**
ابتغاء مرضاة الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة
والثاني أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أي لاجل الابتغاء والتثبيت أو
مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله هم
من قوله من أنفسهم أي مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا **قوله** أي تحقيقا للثواب
هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أي الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون
الشيء محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله
تعالى أمضاه وان خالطه رياء امسك اه كرخي وعبارة الخازن والمعنى انهم يخرجون زكاة
أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما انفقوا على يقين بثواب
الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما انفقوا خير لهم مما تركوا اه **قوله** لا يرجونه) أي الثواب
قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أي تثبيتا مبتدأ من أصل
أنفسهم فيعم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه كرخي **قوله**
ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل أنفسهم
لا من جهة اخرى اه شيخنا **قوله** كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة
المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها اه أبو السعود والاول أنسب هنا لاجل
قوله بربوة اه شيخنا **قوله** بربوة) أي فيها **قوله** بضم الراء وفتحها) عبارة
أبي السعود بالحركات الثلاث اه **قوله** فآتت) مفعوله الاول محذوف أي صاحبها
وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعطت أشار به الى أن آتت
يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه **قوله** فطل) مبتدأ محذوف
الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا **قوله** لارتفاعها) عبارة أبي السعود
لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت **قوله** والله بما تعملون) أي عملا ظاهرا أو قلبيا
بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه
أبو السعود **قوله** أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل
آخر لنفقة المرائي والمان والود حب الشيء مع تمنيه اه **قوله** أحدكم) أي يا أيها
المراؤون في صدقاتكم **قوله** أن تكون له جنة) تقدم أنها تطلق على الاشجار وعلى
الارض المشتملة عليها والاول أنسب بقوله تجري من تحتها الانهار اه شيخنا **قوله**
جنة) أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر في وصفها على
النخيل والاعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا **قوله**
من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم

ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو أصابها وابل فآتت أعطت أكلها بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها والمعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به أيود أيحب أحدكم أن تكون له جنة بستان من نخيل وأعناب

جمع واحده نخلة والثاني أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذي هو اسم
جنس واحده عنبة اه سمين **قوله** تجري من تحتها الأنهار) هذه الجملة في محلها وجهان
أحدهما أنها في محل رفع صفة لجنة والثاني أنها في محل نصب فيه أيضا وجهان فقيل
على الحال من جنة لأنها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين **قوله** له فيها الخ) الظرف
الأول خبر والثاني حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا وعبارة
السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ
وذلك لا يستقيم على الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف في
ذلك فقيل المبتدأ في الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها
رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا إلا له مقام
معلوم أي وما منا أحد إلا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات
وذلك عند الأخفش لأنه لا يشترط في زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير
والبصريون يشترطونه وعدم الإيجاب وإذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير
لا العموم لأن العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول
سيبويه ولا على قول الأخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا إلا أن
يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من في الموجب اه
قوله وقد أصابه الكبر) يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضي وإنما
قال حملا على المعنى لأن أن المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من أن
قام لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف
أصابه على تكون فأجاب بأن الواو في وأصابه للحال بتقدير قد اه كرخي **قوله** وله ذرية)
هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابه وقوله فأصابها إعصار هذه الجملة عطف
على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اه سمين **قوله** ريح شديدة
عبارة السمين والإعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح
السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوي وقيل لأنها تعصر
السحاب وتجمع على أعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد
تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح ونقله ابن الأنباري الريح مؤنثة لا علامة
فيها وكذا سائر أسمائها إلا الإعصار فإنه مذكر اه **قوله** ريح شديدة) عبارة الخازن
ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود اه انتهت **قوله** عجزة) جمع عاجز على
حد قوله وشاع نحو كامل وكملة اه شيخنا **قوله** وهذا تمثيل) أي تشبيه لنفقة
المرائي بالجنة المذكورة اه شيخنا **قوله** بمعنى النفي) أي نفي لا إنكار لكن المنفي
في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الإنكار والنفي وعبارة أبي السعود والهمزة
للإنكار الوقوع على معنى أن مناط الإنكار ليس جميع ما تعلق به الود بل إنما هو قوله فأصابها
إعصار الخ اه **قوله** وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو أي
هذا التمثيل لرجل أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا

(تجري من تحتها الأنهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات

قوله ثم يبعث له الشيطان) أى سلط عليه قوله كما بين ما ذكر) أى من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان الحال ما ينفق منه اثر بيان أصل الانفاق وكيفيته أى انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفى مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أى انفقوا بعض ما رزقناكم والثانى أنه محذوف قامت صفته مقامه أى أنفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين قوله من المال) وهو النقد وعرض التجارة والمواشى اه قوله ومما أخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لاحد معنيين أما التأكيد وأما الدلالة على عامل آخر مقدر أى وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أى ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الارض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة فى كل ما خرج من الارض قليلا أو كثيرا لكن الشافعى خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها فى كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب فى ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أى ثمر النخل وثمر العنب قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذف احداهما تخفيفا اما الاولى واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفى الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتى بالقنو والقنوين فيعلقه فى المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر والتمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب فى الخير فيأتى بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه قوله أى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط فى الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت فى بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل قوله ولستم بآخذيه حال من الواو فى تنفقون قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار اليه بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ولله دره فى ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففى المختار وغمض عنه اذا تساهل عليه فى بيع أو شراء وأغمض أيضا قال تعالى الا أن تغمضوا فيه اه وفى المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الاجفان اه اذا عرفت أن الاغماض يطلق على كل من التساهل فى الشئ وإطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التى قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة

غض

ثم يبعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أى زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومن طيبات مما أخرجنا لكم من الأرض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردىء منه أى من المذكور تنفقون فى الزكاة حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم الا أن تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله

غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى ما يكره
اغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففي الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه **قوله** الا أن تغمضوا)
الاصل الا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز
أبو البقاء أن تكون أن وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى
لستم بآخذيه في حال من الاحوال الا في حال الاغماض اه سمين **قوله** غني عن نفقاتكم
أي فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم
أن تحروا فيها الطيب اه شيخنا **قوله** على كل حال) أي من التعذيب والاثابة
اه شيخنا **قوله** الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة
المخبر ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا
وهنا قد استعمل في الشر فاذا لم يذكر كل فيختص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال
في الخير وعدته وفي الشر أوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجيء
الفقر الى جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته
في الاخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله في تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه
في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبي السعود **قوله** يخوفكم به)
عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه **قوله** فتمسكوا
قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره
بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك
بل تحسينه فلو ثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله
يعدكم الفقر اه **قوله** ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فالمراد
به الزنا الا هذا الموضع وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل
أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لان البخل
صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل الا بتلك المقدمة
وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن
قوله والله يعدكم مغفرة منه) أي بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات
وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه اه **قوله** خلفا منه) أي من الله
تعالى أي مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اه من أبي السعود **قوله**
عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روى عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به
فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب
وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشيء
والمراد بهذه اللمة التي تقع في القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته

(واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق

والقائمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه **قوله** يؤتي الحكمة من يشاء) اختلف العلماء في
الحكمة فقال السدّي هي النبوّة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه
ومتشابهه وغريبه ومقدّمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه في القرآن وقال
مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن أنس
الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة
التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين
والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في
القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الاقوال كلها ما عدا قول السدّي والربيع
والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل أو قول
وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى
حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه
يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روى ان الله يريد
العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني
بالحكمة القرآن اه قرطبي **قوله** أي العلم النافع المؤدّي الى العمل) صادق بعلم القرآن
والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقن
شيخا حسن العقيدة لانه من أنفع العلوم في البحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا يوثق
بعلمه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك
كما قاله الشيخ المصنف في بعض تأليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه
اه كرخي **قوله** أصحاب العقول) أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا
يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي اه كرخي **قوله** وما أنفقتم الخ) بيان
لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله
وما شرطية أو موصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة
في الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه **قوله** من نفقة) أي سرا
أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لاجل التفصيل في قوله ان تبدوا
الصدقات الخ اه شيخنا **قوله** فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها
اه **قوله** فان الله يعلمه) افرد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أي فالتعبير
بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخي **قوله** من معاصي الله)
بيان لغير محله **قوله** ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل
في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا **قوله** فنعما هي) قرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي هنا وفي النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه

(يؤتي الحكمة) أي العلم
النافع المؤدّي الى العمل
(ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا)
لمصيره الى السعادة الابدية
(وما يذكّر) فيه ادغام
التاء في الاصل في الذال
(الا أولوا الالباب)
أصحاب العقول (وما أنفقتم
من نفقة) أديتم من زكاة
أو صدقة (أو نذرتم من نذر)
فوفيتم به (فان الله يعلمه)
فيجازيكم عليه (وما للظالمين)
بمنع الزكاة والنذر أو بوضع
الانفاق في غير محله من
معاصي الله (من أنصار)
مانعين لهم من عذابه (ان
تبدوا) تظهروا (الصدقات)
أي النوافل (فنعما هي)

القراءة

القرأة على الاصل لان الاصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قرأة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين **قوله** أى نعم شيئا ابداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيئا وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هى على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى أى فنعم شيئا ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا **قوله** أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض ان يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا **قوله** فالافضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود **قوله** ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله ولئلا يتهم أى بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن أفضلية الاظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فلا فضل له الا الاخفاء اه شيخنا **قوله** بالياء) أى مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر فى علم القراآت وكما يدل عليه اعادة الباء فى كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا **قوله** بالعطف على محل فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خير ومحلها جزم اه شيخنا **قوله** بعض سيئاتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال أحدها أنها للتبعيض أى بعض سيئاتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيئات وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف أى شيئا من سيئاتكم كذا قدره أبو البقاء والثانى أنها زائدة وهو جار على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة والثالث أنها للسببية أى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت **قوله** والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الاسرار وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء وقوله كظاهره أى ما ظهر منه الذى هو الابداء اه **قوله** ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية أن ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ تتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه

أى نعم شيئا ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيئاتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه ﴿ ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل

قوله ليس عليك هداهم) أي لا يجب عليك هداهم أي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف
للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اهـ كرخي قوله أي الناس)
أي المشركين قوله إنما عليك البلاغ) أي والارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح
وقوله في آية أخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم انما أراد هناك الدعوى الى الهدى
اهـ كرخي قوله ولكن الله الخ) اعتراض قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة
لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أي أي شيء تنفقوا كائنا من المال اهـ ا
بو السعود قوله من خير) أي ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض اهـ كرخي
قوله فلأنفسكم) أي فهو لأنفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه
ان أعطيتم ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اهـ من أبي السعود قوله الا ابتغاء وجه
الله) استثناء من أعم العلل أي لا تنفقوا لغرض الا لهذا الغرض وقوله أي ثوابه تفسير
لوجه الله مع تقدير مضاف اهـ شيخنا قوله يوف) أي يؤدى قوله والجملتان) أي قوله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للأولى أي للشرطية الاولى وهي وما
تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر في محل
نصب على الحال من الضمير في اليكم فالعامل فيها يوف وهي تشبه الحال المؤكدة لأن معناها
مفهوم من قوله يوف اليكم لأنهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة
لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب
انفاقهم في طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت قوله خبر مبتدأ) أي والجملة جواب
سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هي فأجيبوا بأنها لهؤلاء
وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانباري اهـ من السمين قوله
أي الصدقات) أي السابقة أي والنفقات قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن
لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم في تعلم
القرآن ليلا والجهاد نهارا اهـ شيخنا قوله أرصدوا) أي أرصدوا أنفسهم أي أعدوها
للجهاد ففي المختار وأرصد له كذا أعده وفي الحديث الا أن أرصده لدين علي اهـ وقوله
والخروج أي للغزو قوله الجاهل) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان
يجهل حال فلان أي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اهـ كرخي قوله أي لتعففهم)
أشار الى أن من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا بأغنياء لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد
استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل
هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان
الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اهـ كرخي قوله وتركه) أي ترك السؤال وهذا عطف
على التعفف عطف تفسير وفي السمين التعفف تفعل من العفة وهي ترك الشيء والاعراض
عنه مع القدرة على تعاطيه قوله تعرفهم بسيماهم) أي تعرف فقرهم واضطرارهم بما
تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اهـ أبو السعود قوله يا مخاطبا) نكرة
غير مقصودة للاشارة الى أن حالهم ظهر لكل أحد قوله بسيماهم)

السيما

ليس عليك هداهم) أي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لأن ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا والجملتان تأكيد للأولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضربا) سفرا (في الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطبا (بسيماهم) علامتهم من التواضع

السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما
واو أو ياء فهي كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهي منصرفة لذلك وسيما
مقلوبة فقدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهي من السمة أي العلامة
فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عقلا كما يقال ضحل وامضحل ١ه
سمين **قوله** وأثر الجهد) أي من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة **قوله**
الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون مفعولا من
أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها نصبه
على المصدر بفعل مقدر أي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثاني
أن يكون مفعولا من أجله أي لا يسألون لاجل الالحاف والثالث أن يكون مصدرا في موضع
الحال تقديره لا يسألون ملحفين ١ه **قوله** أي لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف
جواب عن سؤال وهو أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف وايضاحه أن المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان
ههنا قرينة تدل على ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء
كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف
أن يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن في الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف
١ه كرخي **قوله** فيجازيكم عليه) فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء ١ه أبو السعود
قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها
السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخي اي بعموم الاوقات والاحوال
بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء
على الاظهار وقيل نزلت في شأن الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين
الف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف
بالعلانية وقيل في علي كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم
يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ١ه **قوله** فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على
سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين الخ وعلى
هذا يجوز الوقف على علانية ١ه من ابي السعود **قوله** في القدر أو الاجل) بدل من قوله
في المعاملة والاول ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النسا ويكون
في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين او أحدهما وبقي ربا اليد وهو
البيع مع عدم قبض العوضين او أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله
في قوله او الاجل ويراد به تأخير القبض أو تأخيرا مستحقا بذكر أجل او بدونه ١ه شيخنا
قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعني أن آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع
الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذي اكله في الدنيا ربا في بطنه
فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك

وأثر الجهد (لا يسئلون
الناس) شيئا فيلحفون
(الحافا) أي لا سؤال لهم
أصلا فلا يقع منهم الحاف
وهو الالحاح (وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم)
فيجازيكم عليه (الذين ينفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم أجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون الذين يأكلون
الربا) أي يأخذونه وهو
الزيادة في المعاملة بالنقود
والمطعومات في القدر أو
الاجل (لا يقومون) من
قبورهم

علامة أكل الربا إذا استحله يوم القيامة اه خازن **قوله** إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطا
وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع والخبط الضرب من غير استوا
اه أبو السعود وفي المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشي
أي أفسده اه **قوله** بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق
بيقومون أي على أن من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حال
تحصل لهم تشبه الجنون إلا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل
والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون
الحقيقي لا يحصل لهم هناك اه **قوله** ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا) أي اعتق
مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع
في سلك واحد لإفضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين
كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلاً في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح
الفرق بينهما فإن أخذ الدرهمين في الأول ضائع حتماً وفي الثاني منجبر بمساس الحاجة إلى
السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان
أحدهم إذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الأجل حتى أزيد
في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو
عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم
الربوا يعني وأحل الله لكم الأرباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة
في المال لأجل تأخير الأجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوباً
يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلاً للعشرين فلما حصل التراضي على
هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلاً للآخر في المالية عندهما فلم يكن أخذ من صاحبه
شيئاً بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا
يمكن أن يقال إن العوض هو الإمهال في مدة الأجل لأن الإمهال ليس مالاً أو شيئاً
يشار إليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه **قوله**
من عكس التشبيه) أي لأنهم جعلوا الربا أصلاً والبيع فرعاً حتى شبهوه به وقوله مبالغة
أشار به كالكشاف إلى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع
المتفق على حله وإيضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لأنه أبلغ من قولهم إن الربا
كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد
والبحر ككفه إذا أرادوا المبالغة إذ صار به المشبه مشبهاً به أو أن مقصودهم أن البيع والربا
متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي **قوله**
فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة و على
التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الأول
الفاء واجبة وعلى الثاني الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط
اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب
والانقياد

(إلا) قياماً كما يقوم
الذي يتخبطه) يصرعه
(الشيطان من المس) الجنون
(من) متعلق بيقومون (ذلك)
الذي نزل بهم (بأنهم) بسبب
أنهم (قالوا إنما البيع مثل
الربا) في الجواز وهذا
من عكس التشبيه مبالغة
فقال تعالى ردًا عليهم
(وأحل الله البيع وحرم
الربا فمن جاءه) بلغه
(موعظة) وعظ (من ربه
فانتهى)

والانعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أي قبل وامتثل اه من المصباح **قوله** عن أكله) أي أخذه وعبر عنه بالاكل لانه أغلب وجوه الانتفاع بالمال **قوله** فله ما سلف) أي اذا كان اخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا **قوله** في العفو عنه الى الله) يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع ان هذا لم يذنب لان ما قبل النهي لا مواخذة فيه فالاحسن ما قاله البيضاوي ونصه وأمره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه **قوله** مشبها له الخ) فيكون قد استحل فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها **قوله** ينقصه) أي ويهلك المال الذي دخل فيه اه بيضاوي قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن **قوله** ويربي الصدقات من اربى المتعدي يقال أرباه اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل اربى لازما أيضا فيقال اربى الرجل اذا دخل في الربا كما في المصباح اه **قوله** ينميها) أي ويبارك في المال الذي أخرجت منه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربي أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود **قوله** أي يعاقبه) تفسير لنفي المحبة **قوله** الصالحات) أي التي من جملتها ترك الربا **قوله** وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لانافتهما أي شرفهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود **قوله** ولا خوف عليهم) أي من مكروه يأتي في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أي على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اه من أبي السعود **قوله** وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله اوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل الا في لغة قليلة **قوله** ما بقي من الربا) أي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم بقيت منه بقية والذي يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقي أي الذي بقي حال كونه بعض الربا فهي تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد على رؤس اموالكم **قوله** بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان اخذتما حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن **قوله** بعد النهي) وانما طالبا بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي لهما اذ ذاك وقوله قبل أي قبل النهي **قوله** فان لم تفعلوا فأذنوا الخ) وعدم الفعل اما مع انكار حرمة الربا واما مع اعتقادها فعلى الاول حربهم حرب المرتدين وعلى الثاني حربهم حرب البغاة وقوله ما امرتم به أي من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود **قوله** فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أي أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا يحتمل

فانتهى) فله ما سلف
قبل التحريم وأمره
الى الله في العفو عنه ومن عاد
الى أكله مشبها له بالبيع في الحل فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون يمحق الله الربا ينقصه
ويذهب بركته ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها
والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا أثيم فاجر بأكله أي يعاقبه
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله
نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل
فان لم تفعلوا ما أمرتم به
فأذنوا) اعلموا

فهو صنيعه لطافة أى ايقنوا فان كان المراد علموا أنتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء
وان كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب
من الله ورسوله أى قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخهم حيث
أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القرأة أن يعلم بعضهم بعضا
بانهم استحقوا المحاربة أى فاذنوا واعلموا بعضكم أى فليعلم بعضكم بعضا بانكم استوجبتم
المحاربة تأمل اه **قوله** بحرب) وهو القتل فى الدنيا والنار فى الاخرة أى أيقنوا
أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم
اه كرخى **قوله** لايدينا) بصيغة الافراد فى نسخة وهى ظاهرة وفى أكثر النسخ
بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لاقدرة ولاطاقة
لنا وعبارة الكرخى قوله لايدى لنا أى لاطاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين
لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله
ابن الاثير والقائل ثقيف اه **قوله** بحربه) أى بحرب ماذكر أو الضمير لله **قوله** رجعتم
عنه) أى عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤس أموالكم أى دون
الزيادة **قوله** لاتظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف فى لكم أى لاتظلمون غرماءكم
باخذ الزيادة ولاتظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود **قوله** وان كان
الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لاصحاب الديون وقالوا أخرونا الى أن نتيسر اه
خازن وفى كان هذه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أى
وان حدث ذو عسرة فتكتفى بفاعلها كسائر الافعال قيل وأكثر ما تكون كذلك اذا كان
مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثانى أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء
تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين فى
الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان
ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر انتهى سمين **قوله** فنظرة) الفاء جواب الشرط
ونظرة خبر مبتدا محذوف أى فالامر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أى فعليكم نظرة
أو فاعل بفعل مضمر أى فتجب نظرة اه سمين **قوله** أى عليكم تأخيره) أى وجوبا
قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخى
قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى وقت فان الميسرة بمعنى اليسار
والسعة كما فى كتب اللغة **قوله** بالابراء) أى من كل الدين أو بعضه **قوله** أنه) أى
فضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان
تطوعا أفضل من انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة
كما أن الزهد فى الحرام واجب وفى الحلال تطوع والزهد فى الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال
وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب
اه كرخى وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة ان الواجب
أفضل من المندوب فقد استثنى منها ما هنا واستثنى أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء
قبل

فأذنوا (بحرب من الله
ورسوله) لكم فيه تهديد
شديد لهم ولما نزلت قالوا
لايدينا بحربه (وإن تبتم)
رجعتم عنه (فلكم رؤوس
أموالكم لا تظلمون)
بزيادة (ولا تظلمون) بنقص
(وإن كان) وقع غريم
(ذو عسرة فنظرة) له أي
عليكم تأخيره (إلى ميسرة) أي وقت
يسره (وأن تصدقوا)
بالتشديد على إدغام التاء
في الأصل في الصاد وبالتخفيف
على حذفها أي تتصدقوا على
المعسر بالإبراء (خير لكم
إن كنتم تعلمون) أنه خير
فافعلوه

قبل الوقت وفيه وغير ذلك **قوله** أو وضع عنه) أى كل الدين أو بعضه **قوله** فى ظله) أى
ظل عرشه كما صرّح به فى رواية اخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة اذا قام الناس
لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك
لشئ الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكنف من المكاره فى ذلك
الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان فى ظل فلان
أى فى كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة
اه كرخى **قوله** واتقوا يوما) فى الاية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه اخر اية نزل بها
جبريل وقال للنبى صلى الله عليه وسلم ضعها رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة
ايام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوى وقوله فى رأس المائتين والثمانين تقدم أن
السورة مائتان وست وثمانون اية فتكون هذه الحادية والثمانين واية الدين الثانية
والثمانين وقوله وان كنتم على سفر الى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما فى السموات
وما فى الارض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله امن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين
وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة السادسة والثمانين **قوله** الى الله)
أى الى حسابه الخلائق فيه **قوله** وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار
المعنى وأعاد الضمير عليها أولا فى كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه الاصل
ولان اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين **قوله** تعاملتم بدين)
يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا ام آخذا اه سمين **قوله** وقرض)
فيه أن ذكر الاجل فى القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب
الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا **قوله** الى أجل مسمى) أى بالايام
أو الاشهر ونحوها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود
قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الى منافع الخلق فى دنياهم
فلا يثاب عليه المكلف الا ان قصد الامتثال اه **قوله** فاكتبوه) أى الدين الذى
تعاملتم فى ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما
من قوله تداينتم أو لانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك
أو ليدل به على العموم أى أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الى اجل على سبيل التأكيد
اذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو
لانه من التسمية وتقدم أن المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا
بناه على مذهبه والا فمذهب الشافعى أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه
فالتقييد بالاجل فى الاية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو
من قبيل قوله الا أن تكون تجارة حاضرة اه **قوله** استيثاقا) الاستيثاق التقوى
فى الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الامر الذى يحصل به التقوى على
الوصول للحق **قوله** وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن

في الحديث من أنظر معسرا
أو وضع عنه أظله الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم
(واتقوا يوما ترجعون) بالبناء
للمفعول تردون وللفاعل
تصيرون (فيه إلى الله) هو
يوم القيامة (ثم توفى) فيه
(كل نفس) جزاء (ما كسبت)
عملت من خير وشر (وهم
لا يظلمون) بنقص حسنة أو
زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا
إذا تداينتم) تعاملتم (بدين)
كسلم وقرض (إلى أجل
مسمى) معلوم (فاكتبوه)
استيثاقا ودفعا للنزاع
(وليكتب) كتاب الدين
(بينكم كاتب بالعدل) بالحق
في كتابته

بينهما اثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط في المجلس بين المتداينين ويكتب كلاميهما ولا يكتفي بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه أبو السعود **قوله** في المال) أي لنفع الدائن وقوله والاجل أي لنفع المدين (قوله ولا ينقص أي في المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا **قوله** من أن يكتب قدر من ليفيد أنه مفعول به أي لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازاني أو موصولة او نكرة موصوفة وعليهما فالضمير لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثاني لعلم على كل التقادير محذوف اى يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخي **قوله** كما علمه الله) أي كما شرعه وأمر به بأن يكتب ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص احد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وأن يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ التي يقع فيها النزاع اه خازن **قوله** متعلقة بيأب عبارة غيره بلا يأب وهي الصواب لان التعلق المذكور على وجه التعليل للنهي عن الاباء أي يحرم عليه الاباء المذكور أي الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله تعالى له اياها فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب وعبارة أبي السعود كما علمه الله أي على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق أو كما بينه بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت لمصدر محذوف او حال من ضمير المصدر على رأي سيبويه والتقدير أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله أو أن يكتبه أي يكتب مثل ما علمه الله ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لاجل الفاء ولاجل أنه لو كان متعلقا بقوله فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر في المعنى وقال الزمخشري بعد أن ذكر تعلقه بأن يكتب وبفليكتب فان قلت أي فرق بين الوجهين قلت ان علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم امر بها مقيدة ويجوز أن تكون متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية ويحتمل أن يكون كما متعلقا بما في قوله ولا يأب من المعنى أي كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف في هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضا أي فلاجل ما علمه الله فليكتب اه **قوله** تأكيد) أي لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهي في قوله ولا يأب كاتب الخ **قوله** وليملل) أي يسمع الكاتب الالفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب كما قال في الخلاصة وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفي فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتي الادغام في قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملّ عليه فلما سكن الثاني جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا

بينهما في المال والاجل (ولا يأب) يمتنع ... (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعي اليها (كما علمه الله) أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد (وليملل) على الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه

نحو مدد وامدّ وهذا مطرد في كل مضاعف ويقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادّتين الاعادة مرّة بعد أخرى والموصول فاعل يمل ومفعوله محذوف أى يملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه **قوله** وليتق) أى الذى عليه الحق أى فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتى فى قوله ولا يبخس منه شيئا اه **قوله** فى املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرّفها مكسورة وأصله املايه على حدّ قوله فى الخلاصة

فأبدل الهمزة من واو ويا * آخرا اثر ألف زيد اه شيخنا

قوله ولا يبخس منه) يجوز فى منه أن تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير فى منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها فى الاصل صفة للنكرة فلما قدّمت على النكرة نصبت حالا وشيئا امّا مفعول به وامّا مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس فى البيع التناقص لانّ كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين وفى المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه اى نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط اه **قوله** فان كان الذى عليه الحق الخ) اظهار فى مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لا لان الامر والنهى لغيره اه ابو السعود **قوله** او كبر) اى مضعف للعقل **قوله** أن يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل او تأكيد للفاعل المستتر أى أو لا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس وغيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذى كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهى قراءة شاذة لانّ هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء فى وليه للذى عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين **قوله** وليه) اى ولىّ كل واحد من الثلاثة السفيه الضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولى امره اى وان لم يكن خصوص الولىّ الشرعىّ فالمراد به الولىّ لغة اى من له عليه ولاية بأىّ طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشرّاح الوكيل اه شيخنا لكنّ فى ذكر الوكيل نظر لانّ الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه **قوله** بالعدل) أى الصدق أى من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود **قوله** واستشهدوا) أى ندبا والسين والتاء زائدتان كما أشار له المفسر وقوله شهيدين فيه مجاز الاوّل وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أنّ هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأمّا الاشهاد على غير الدين فسيأتى فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه **قوله** من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين **قوله** أى بالغى المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرّية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر فى الكاملين لانّ الارقاء مشغولون بخدمة مواليهما ثم وبقى اشتراط العدالة

(وليتق الله ربه) فى املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أى الحق (شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولى أمره من والد ووصىّ وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أى بالغى المسلمين الاحرار

فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء ا ه شيخنا **قوله** فان لم يكونا) أى بحسب القصد والارادة أى فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين ا ه شيخنا **قوله** أى الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون ا ه **قوله** ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين ايضا بالاحاديث والآيات الاخر كآية وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن انما نص عليه هنا لينبه على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا والمتعلق بالصورتين ا ه شيخنا **قوله** من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء ا ه كرخى **قوله** أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لاجل أن تضل الخ وعلى هذه القرأة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بأن بخلافها فى القرأة الاتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة للادغام فى الثانية والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات ا ه سمين **قوله** الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف ا ه **قوله** وضبطهن) أى ونقص ضبطهن ا ه **قوله** وجملة الاذكار الخ) هذا على قرأة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قرأة التشديد وقوله محل العلة أى محل لام العلة أى محل دخولها لان الاذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح ان تكون الاضافة بيانية وقوله ودخلت أى ان العلة أى لامها على الضلال أى على فعله **قوله** أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أى لتذكرها أى الذاكرة الاخرى ان ضلت هى أى الاخرى فالضمير المستتر فى ضلت عائد على الاخرى التى هى المفعول المحذوف ا ه **قوله** لانه سببه) عبارة أبى السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه سببه أى لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعمه بها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير ا ه **قوله** وفى قرأة) أى سبعية **قوله** ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لاجل الفاء لانها لا تدخل الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو الجملة الا الفعل وحده ا ه شيخنا **قوله** ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط وقوله

(فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قرأة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

استشاد

استئناف مراده بالاستئناف ان أداة الشرط لم تعمل فى لفظه والا فالفعل خبر مبتدأ محذوف
ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدّر ضمير القصة والشأن تقديره
فهى أى القصة تذكر احداهما وهى الذاكرة الاخرى وهى الضالة **قوله** استئناف
بالنصب على انه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لاجل الاستئناف وقد عرفت
معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لاينافى عدم ثبوت الالف فيه فى لفظ الشارح
لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه
أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القرأة وفى هذا التعبير تسمح لاقتضائه
أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل
وفاعله الذى هو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمّل **قوله** ولا يأب الشهداء
أى يحرم عليهم ذلك لان تحمّل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد المتحملون
على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا **قوله** ولا تسأموا) مقتضى
قول الشارح أى ما شهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون
الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغى للشهود أن يكتبوا ما
شهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه
ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح أى ما شهدتم عليه بأن المراد
به ما أشهدتم عليه اه **قوله** تملوا) فى المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب ومَلالا
سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه سأما من باب تعب وسآما
وسآمة بمعنى ضجرته ومللت ويعدّى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لايسأم
الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا أن تقدير الشارح حرف الجر بقوله من أن
تكتبوه ليس بلازم **قوله** لكثرة وقوع ذلك) علة للسآمة المنهى عنها أى السآمة التى سببها
كثرة الوقوع لاتباح بل هى منهىّ عنها اه شيخنا **قوله** صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح
منصوبا على أنه خبر كان المقدّرة والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا أو كبيرا
حال أى على أىّ حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أىّ حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا
وجوّز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لاحاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان
اه **قوله** حال من الهاء فى تكتبوه) أى مستقرا فى ذمة المدين الى وقت حلوله الذى
أقرّ به المدين أى فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الاجل فى
الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء فى تكتبوه أى وهو متعلق بمحذوف
أى تكتبوه مستقرا فى الذمّة الى حلوله لا انكم تكتبونه لعدم استمرار الكتابة الى أجله اذ تنتهى
فى زمن يسير قاله أبو حيان اه **قوله** أى الكتب) أى المذكور فى قوله ولا تسأموا
أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه **قوله** أقسط)
من أقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل
التفضيل من المجرّد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس
ومنه قوله تعالى وأمّا القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه

استئناف جوابه (ولا يأب
الشهداء إذا ما) زائدة
(دعوا) إلى تحمل الشهادة
وأدائها (ولا تسأموا) تملوا
من (أن تكتبوه) أى
ما شهدتم عليه من الحق
لكثرة وقوع ذلك (صغيرا
كان أو كبيرا) قليلا أو
كثيرا (إلى أجله) وقت
حلوله حال من الهاء
فى تكتبوه (ذلكم)
أى الكتب (أقسط)
أعدل

اقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين اه **قوله** عند الله) أي
في علمه **قوله** على قائمتها) أي دائمتها **قوله** تشكوا في قدر الحق) أي وجنسه وشهوده
اه أبو السعود **قوله** الا أن تكون تجارة) في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه
متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة في موضع نصب لانه استثناء من الجنس
لانه أمر بالكتابة في كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا في حال حضور
التجارة والثاني أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه
يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين **قوله** بالنصب) أي نصب الصفة والموصوف
قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون
المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه **قوله** أي تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم
وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا
وعبارة أبي السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما
يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوي **قوله** فليس
عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء في فليس إيذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها
قلت هي عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون التجارة الخ والسببية فيها واضحة
أي بتسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة وقوله أن لا تكتبوها أي في أن لا تكتبوها فحذف
حرف الجر وتجيء في موضعه الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها
اما المتقدم عند قوم واما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فأشهدوا
ويجوز أن تكون ظرفا محضا أي افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وانما رخص
الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة
فيه شق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة
الى الكتابة اه خازن **قوله** والمراد بها) أي بالتجارة في قوله الا أن تكون تجارة وقوله أن
لا تكتبوها اه شيخنا **قوله** وأشهدوا اذا تبايعتم) أي التبايع السابق في قوله
الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم
مطلق التبايع اه أبو السعود **قوله** وهذا) أي قوله وأشهدوا وما قبله أي من جميع
الأوامر المذكورة في آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور
وعبارة الكرخي أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد
لمنافع الدنيا اه كرخي **قوله** ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبني للفاعل
فأصله لا يضارر بكسر الراء الأولى ويحتمل أنه مبني للمفعول فأصله لا يضارر بفتحها
فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الأول وقوله أو لا يضرهما الخ هذا
على الاحتمال الثاني فالمعنى على الأول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب
الحق والمدين وعلى الثاني لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد
اه شيخنا **قوله** ومن عليه) أي ومن عليه الحق **قوله** بتحريف) أي في الكتابة
بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله

أو امتناع

أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من
عليه الحق اه شيخنا **قوله** أو لا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله
يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بأنه لو كان النهى متوجها نحو الكاتب والشهيد
لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له
والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخى فان لهما طلب
الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله **قوله** بتكليفهما الخ)
عبارة أبى السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن
والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل
مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمركما أن تجيبا اذا دعيتما فيشغلهما
عن حاجتهما فنهى عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه **قوله** لاحق بكم)
عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم **قوله** ونهيه) أى عن المضارة وغيرها
قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة
فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبع
فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره
ذلك نحو قمت وأصك عينه فمؤول أى على اضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبرا
عنه أى وأنا أصك أى أضرب حينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو
اليه ههنا أى لان ما ذكر شاذ ولا ينبغى أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت **قوله**
أو مستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواو فى ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف
الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع
وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخى **قوله** والله
بكل شئ عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر
الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك
أن ألفاظ القرآن جارية فى الاكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه
قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال
ثالثا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب
بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا
وليملل الذى عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله
ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه
ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال
تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد الثلاث
لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال الحلال
وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض

أو لا يضرهما صاحب الحق
بتكليفهما ما لا يليق
فى الكتابة والشهادة (وان
تفعلوا) فانهيتم عنه (فانه
فسوق) خروج عن الطاعة
لاحق (بكم واتقوا الله) فى
أمره ونهيه (ويعلمكم
الله) مصالح أموركم حال
مقدرة أو مستأنف (والله
بكل شئ عليم)

عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله ا ه خطيب **قوله** وان كنتم على سفر
على بمعنى فى كما يشير له قول الشارح أى مسافرين ا ه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى
مسافرين فيه اشارة الى أن على استعارة تبعية مشبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب
من مركوبه انتهت **قوله** ولم تجدوا كاتبا) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها
أنها عطف على فعل الشرط أى وان كنتم ولم تجدوا فتكون فى محل جزم تقديرا والثانى
أن تكون معطوفة على خبر كان أى وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو
للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الاخيرين فى محل نصب ا ه
سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد فى السفر كثيرا بخلاف الكاتب ففى قلة
وجوده فيه تأمل **قوله** جمع رهن) أى على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل
قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها
قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون
بها **قوله** وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر
أى من السفر وعدم وجدان الكاتب ا ه شيخنا **قوله** ووجود الكاتب) أى وفى حال
وجود الكاتب **قوله** اشتراط القبض فى الرهن الخ) اشتراط القبض بما هو للزومه
لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن
مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله
وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لا بد من اذنه للمرتهن فى القبض فان لم يأذن
له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت
قوله فلم يرتهنه) أى لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا
للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى ائتمن
امانته **قوله** الذى ائتمن) اذا وقف على الذى وابتدئ بما بعده يقال أو تمن بهمزة مضمومة
بعدها واو ساكنة وذلك لان أصله ائتمن مثل اقتدر بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء
الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة
فى اجتماع الهمزتين وأما فى الدرج فتحذف همزة الوصل التى هى الاولى وتعود الثانية
ساكنة بحالها لزوال المقتضى لقلبها واوا ا ه من السمين **قوله** أى المدين) وانما
سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه
وفوض الامر الى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه
قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة فى الوجوب
والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف
ما لا يخفى ا ه من أبى السعود **قوله** فى أدائه) أى فى أداء الحق عند حلول الاجل من غير
مماطلة ولا تأخير ليجازيه على المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه ا ه خازن **قوله** ولا
تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمدينين وشهادة المدينين على أنفسهم اقرارهم
واعترافهم بالدين ا ه ذكريا **قوله** فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان

وقلبه

وان كنتم على سفر) أى
مسافرين ولم [illegible] (وقرئ
تجدوا كاتبا فرهن) (مقبوضة)
فرهان جمع رهن [illegible] وبينت السنة
تستوثقون بها [illegible] الحضر
جواز الرهن فى [illegible]
ووجود الكاتب فالتقييد
بما ذكر لان التوثق فيه
أشد وأفاد قوله مقبوضة
اشتراط القبض فى الرهن
والاكتفاء به من المرتهن
ووكيله (فان أمن بعضكم
بعضا) أى الدائن المدين
على حقه فلم يرتهنه (فليؤد
الذى ائتمن) أى المدين
(أمانته) دينه (وليتق الله
ربه) فى أدائه (ولا تكتموا
الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها
(ومن يكتمها فانه آثم
قلبه)

وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان **قوله** خص بالذكر) أى مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لانه محل الشهادة أى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى الجارحة التى تعمله أبلغ ألا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص بأعمال القلب انتهت **قوله** فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين أى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضاء من حيث انه تسبب فيه **قوله** لله ما فى السموات وما فى الارض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما فى السموات الخ أى من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فتغليب غيرهم لانهم أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا **قوله** وان تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح ما يقتضى انها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما فى الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا اه

قوله والعزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بارادته العمل بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه **قوله** يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الاول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما فى النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله عليه فلا يرد السؤال ولا الجواب ان فتقى صنيعه تساهلا تأمل **قوله** فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسأل عما يفعل اه خازن **قوله** والرفع) أى على الاستئناف اه **قوله** وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الاشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه **قوله** آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله...

خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شيء منه (لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا) تظهروا (ما فى انفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع أى فهو (والله على كل شيء قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما انزل اليه من ربه) من القرآن

فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الانبياء وماذكر من كلام الحكم أختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن **قوله** عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآمن المؤمنون فاظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلابد من رابط بين الجملة وبين ما اخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه **قوله** تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما أن المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى **قوله** كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا **قوله** بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان **قوله** يقولون لانفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين اه كرخى **قوله** بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو مفرد وان كان قاعدتهم أنه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث اضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لانفرق بين أحد لانفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخى وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت **قوله** فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى فالنفى مسلط عليه **قوله** واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ اه شيخنا **قوله** ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم الخ قبلها أى قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا لما فى أنفسهم وقاصرا له على ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لاينافى أن آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا **قوله** من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم

(والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لانفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها

بما سبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص
العزم وإنما يتم لو أبقاه على إطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل **قوله** أي ما تسعه قدرته
عبارة البيضاوي إلا ما تسعه قدرتها تفضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية
طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الأول في الخير والثاني في الشر اللام في الأول
وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم
صلوات إلا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما
يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليها قال شيخ الإسلام فإن قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر
قلت لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد
في تحصيله بخلاف الخير ولأن ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم
على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخي
قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذي أفاده التقديم في قوله وعليها الخ
ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنتفع
بكسب غيرها وذلك لأن التقديم فيه ليس للحصر لأن الإنسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق
عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة
فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي
أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد
الضمير عليه اه شيخنا **قوله** مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه
مراتب القصد الأربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه
قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم
حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا **قوله** لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو
من الأخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الأخذ أيضا وإنما
أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي ويحتمل أن يكون من
واخذه بالواو وقال أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لأن المسيء
قد أمكن من نفسه وطرق السبيل إليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذه به على
نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين **قوله**
لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها في حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه
قوله كما أخذت به) أي بما ذكر من الأمرين من قبلنا قيل كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا
مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم
أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه رفع مؤاخذتهم بذلك اه
خازن **قوله** وقد رفع الله ذلك الخ) أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا إشارة إلى
إيراد حاصله أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا

فنزل (لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها) أي ما تسعه
قدرتها (لها ما كسبت) من الخير أي ثوابه (وعليها
ما اكتسبت) من الشر أي
وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب
أحد ولا بما لم يكسبه مما
وسوست به نفسه قولوا
(ربنا لا تؤاخذنا) بالعقاب
(إن نسينا أو أخطأنا) تركنا
الصواب لا عن عمد كما
أخذت به من قبلنا وقد
رفع الله ذلك عن هذه
الأمة

لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أى فالقصد من سؤال
هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أى اظهارها والتحدث بها على حد واما
بنعمة ربك فحدث **قوله** كما ورد فى الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرانى وغيره اه كرخى **قوله** ولا تحمل
علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد
الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال فى قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا
تؤاخذنا الى آخر ما تقدم اه **قوله** اصرا) الاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه
أى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفى المختار أصره
حبسه وبابه ضرب اه وفى السمين والاصر فى الاصل الثقل والشدة ويطلق على
العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى وأخذتم على ذلكم اصرى أى عهدى وميثاقى ويضع
عنهم اصرهم أى التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء
اه **قوله** وقرض موضع النجاسة) أى من البدن والثياب هكذا قاله الشارح
اه كرخى **قوله** من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف
والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضى أن الاصر وما لا طاقة لنا به معناهما
واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب
رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به
وحاصل الثانى منهما أن السؤال الثانى هو عين الاول وتكرير لتصوير الامور الشاقة بصورة
ما لا يطاق أصلا وتصريح فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا
فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدى اليها وقيل
هو تكرير للاول وتصوير للاصر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على
الشئ وهى فى الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها اطاقة لانها من
أطاق اه سمين **قوله** امح ذنوبنا) ستعمل واويا من باب عدا ويائيا من باب رمى
فمصدر الاول محو ومصدر الثانى محى اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه
أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوى واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا
ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت **قوله** زيادة على المغفرة)
أى لان الرحمة الاحسان وهى تشمل المغفرة التى هى غفر الذنوب وايصال النعم فى الدنيا
والآخرة اه شيخنا **قوله** مولانا) المولى مفعل من ولى يلى وهو هنا مصدر يراد به
الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى صاحب تولينا أى نصرتنا ولذلك
قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين **قوله** فانصرنا)
أتى هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالى لما كان مولاهم ومالك امورهم ومدبرهم
تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم على وأنت البطل
فاحم حوزتك اه سمين **قوله** فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أى عبيده
أشار بهذا الى تقرير السببية المستفادة من الفاء أى ان طلب النصرة يتسبب عن اتصافه

بكونه

كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء

بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب أن النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخى **قوله** (هذه الآية) أى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة . وقوله قيل له أى من قبل الله أى قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهى سبع أولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد اجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفى الحديث رواية اخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا الظن به أنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن ابى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول الى آخر سورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال على بن أبى طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بالفى عام فانزل منه هذه الثلاث آيات التى ختم بهن سورة البقرة من قرأهن فى بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبى وأول الثلاثة لله ما فى السموات وما فى الارض وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أى انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل فى معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم فى الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

سورة آل عمران

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتى وآل عمران على العالمين واختلف فى عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثانى بعد الاول بالف سنة وثمانمائة فعلى الاول آله موسى وهرون وعلى الثانى آله مريم وعيسى وسيأتى فى الشارح أن المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا وفى القرطبى حكى النقاش أن هذه السورة اسمها فى التوراة طيبة وورد

وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

* سورة آل عمران مدنية مائتان او [illegible] الآية

في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء انها أمان من الحيات وكنز للفقير وانها تحاج عن قارئها
في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران
يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه **قوله** الم الخ)
نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة
منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى الله
عليه وسلم فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله
لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى
فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم
تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى
ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى
نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وانما فتحت الميم في المشهور
وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لالتقاء الساكنين
فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم أن التحريك
لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل
اه بيضاوي **قوله** نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن
كامل النزول فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي
والمستقبل اه شيخنا **قوله** ملتبسا بالحق) أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف
فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي **قوله** مصدقا) حال مؤكدة أي
نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على
الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما
اه كرخي **قوله** مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والأمر بالعدل والاحسان
وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الأمم وأما في الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام
كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الأمم المكلفة
بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود **قوله** لما بين يديه) فيه نوع
مجاز لأن ما بين يديه هو أمامه فسمي ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه
خازن واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة
أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود **قوله** وأنزل التوراة والانجيل)
اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا بعد اتفاقهم على
كونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثاني وقالوا لأن هذين اللفظين اسمان عبرانيان
لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الأول فقال بعضهم
التوراة مشتقة من قولهم وري الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء
ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب
بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من ورّيت في كلامي من التورية وهي التعريض

وسميت

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله
لا اله الا هو الحي القيوم نزل
عليك) يا محمد (الكتاب)
القرآن ملتبسا (بالحق)
بالصدق في أخباره (مصدقا
لما بين يديه) قبله من الكتب
(وأنزل التوراة والانجيل
من قبل) أي قبل تنزيله

وسميت التوراة بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرّمة في التوراة والعامّة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين **قوله** هدى حال) أي من التوراة والانجيل ولم يثنّ لانه مصدر كما أشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخي **قوله** ممن تبعهما) بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامّة وان لم تكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لانّ فيهما ما يفيد التوحيد ووصف البارى والبشارة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم اه من الكرخي **قوله** بخلافه) أي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا لحفظته الحفظة أي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذي ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة واجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب في الظاهر كما أفاده شيخنا انهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخي **قوله** ليعمّ ما عداها) أي من بقية الكتب المنزلة أي فكأنه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أوّلا الكتب الثلاثة ثم عمّ الكتب كلها بمخصص المذكور أوّلا لمزيد شرف اه كرخي **قوله** انّ الذين كفروا) أي كوفد نجران **قوله** بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لانّ الواقع أنّ من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول امّا أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوّليا اه كرخي **قوله** لهم عذاب شديد) أي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن انّ ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر انّ والاوّل أولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخي **قوله** انّ الله لا يخفى عليه شئ الخ) ردّ على نصارى نجران في دعواهم الوهية عيسى ووجه الردّ أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شئ وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وأن الاله هو الذي يصوّر الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون الها وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الردّ على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول اكلت في ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادّعت النصارى فيه أنه اله وقالوا ما قدر على ذلك الا لانه اله فردّ الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شئ وأنه الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء وأن

(هدى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد (انّ الله لا يخفى عليه شئ)

عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وانه يخفى عليه مما لا يخفى على الله اه **قوله**
كائن في الارض) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد
من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما اه كرخي **قوله** في العالم) تفسير
للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ أي لانهما
محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه
اه شيخنا **قوله** من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم
الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي
قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة تحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك
وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اه سمين **قوله** كيف يشاء) كيف أداة
شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها
محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر الا لغرابة و
التقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وحذف يصوركم
لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم ان فعلت
فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء
وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم
الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام
وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين اما حرف جر نحو بمن تمر واما مضاف نحو غلام
من عندك اه سمين **قوله** من ذكورة الخ) تفسير لكيف **قوله** هو الذي أنزل عليك الكتاب
الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى
قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه
أمثالهم وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله
وروح منه اه أبو السعود بالمعنى **قوله** منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ
أو بالعكس بتأويل من باسم أي بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثاني أدخل
في جزالة المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من
الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اه أبو السعود **قوله** هن أم الكتاب) لم يقل
أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة
وكلام الله واحد أو أن كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل
واحد منهما اه كرخي وعبارة السمين وأخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن اما
لان المراد أن كل واحدة منهن أم واما لان المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم
وأمه آية واما لانه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لانه بمعنى أصل الكتاب والاصل يوحد اه
قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما
فالجواب أنه نزل بألفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى
على سامعه [illegible] والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا

١ كائن (في الارض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) الاصل المعتمد عليه في الاحكام (وأخر متشابهات)

هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال عارضوه بأى الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن

قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك الى أن التشابه من صفات المعنى فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بعد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا **قوله** وجعله كله محكما اشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وبين جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا

قوله ليس فيه عيب) أى لا لفظا ولا معنى **قوله** ومتشابها) أى وجعله كله متشابها اه **قوله** فأما الذين في قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقر الزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال الا فيما كان من حق الى باطل اه سمين **قوله** فيتبعون ما تشابه منه) أى يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود

قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبى السعود أى طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه

قوله وابتغاء تأويله) أى مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالى وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم اه أبو السعود

قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد هذا هو المراد هنا وفى تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية ايذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل فى شئ وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لا أنه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخى **قوله** وما يعلم تأويله) أى حقيقة الا الله وحده أشار به الى أن الوقف على الا الله وهو قول أبى بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الاكثرون وعليه فالواو فى قوله والراسخون فى العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فخالهم التصديق به وجرى قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون فى العلم فالمراد ما للفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون فى العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولو الالباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوى والاول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازى فى التا فى

(لا تفهم معانيها) كما وانك
(وجعله كله محكما
السنة وجعله كله متشابها) بأنه
في قوله احكمت آياته وعيب
بمعنى أنه ليس فيه عيب
ومتشابها في قوله كتابا
متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه
بعضا في الحسن والصدق
(فأما الذين في قلوبهم زيغ)
ميل عن الحق (فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء) طلب
(الفتنة) لجهالهم بوقوعهم
في الشبهات واللبس (وابتغاء
تأويله) تفسيره (وما يعلم
تأويله) تفسيره (الا الله)
وحده

لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخي

فائدة قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحدا جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أي لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله اه خازن **قوله** والراسخون في العلم) قيل الراسخ في العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن **قوله** أي بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه **قوله** وما يذكر الا أولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قال القاضي كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخون في العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخي **قوله** أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأن رجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخي **قوله** اذا رأوا من يتبعه) أي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أي يتعلق بظاهره ويعتقده أو يتأوله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثاني حيث قال بابتغاء تأويله اه شيخنا **قوله** بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف واذ في محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أي بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم ألا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك في قراءة من رفع يوم في الموضعين وهي مضافة للجملة التي بعدها اه **قوله** من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهي لأول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف الى أن وصلتها لانها في تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين **قوله** تثبيتا) أي على الحق ونبه به على بيان أن المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر في محله اه كرخي وعبارة البيضاوي رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت **قوله** انك أنت الوهاب) أي لكل مسؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب في مسؤل دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والاضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شيء أي لانه وهاب اه كرخي **قوله** يا ربنا انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله فانه ظاهر في الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا **قوله** جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل

الى

(والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم

المفعول كما أشار له وليوم متعلق به اه كرخي **قوله** أي في يوم) أي فاللام بمعنى
في الظرفية وقيل إنها بمعنى إلى أي جامعهم في القبور إلى يوم القيامة اه كرخي **قوله**
لا ريب فيه) أي في مجيئه ووقوعه **قوله** فتجازيهم بأعمالهم) في هذا إشارة إلى تمام
المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك
أي في آيات أخر وعبر بالوعد الذي هو للخير إشارة إلى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء
الصادق بالعقاب اه شيخنا **قوله** إن الله لا يخلف الميعاد) إظهار الاسم الجليل لإبراز
كمال التعظيم والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في
آخر هذه السورة فإنه مقام طلب الإنعام كما سيأتي أو الإظهار للإشعار بعلة الحكم
فإن الألوهية منافية للإخلاف اه أبو السعود أي لأن إخلاف الميعاد كذب مناف
للكمال الذي هو مقتضى الألوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الإسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لأنه
اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان وإليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** فيه التفات
أي بالنسبة إلى قوله إنك جامع الناس **قوله** أن يكون من كلامه تعالى) أي قاله الله تعالى
تقريرا وتصديقا لقولهم إنك جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب
الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اه شيخنا **قوله** والغرض
من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم إلى الرحمة وأنها
المقصد الأسنى عندهم انتهت أي فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء
مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أي بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ وقوله
بيان أن همهم الخ أي أن همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل
الثواب فلما قالوا إنك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم كما
أشار له الشارح بقوله فتجازيهم بأعمالهم اه شيخنا **قوله** سألوا الثبات على الهداية) أي
بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي
الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا إنك جامع الناس الخ اه شيخنا **قوله** روى الشيخان الخ
استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني
اه **قوله** تلا) أي قرأ **قوله** هو الذي) بدل من هذه الآية **قوله** إلى آخرها) المراد به
قوله وما يذكر إلا أولو الألباب صرح بذلك الخازن اه **قوله** الذين سمى الله) أي عينهم
بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين
والتذكير اه شيخنا **قوله** وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير **قوله** إلا ثلاث خلال
في نسخة خصال بالصاد **قوله** أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة
الثانية في الحديث وحذف الأولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور
للمؤلف أخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح
لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون

(ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب

آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب وإن يزداد علمهم فيضيع مع ولا يسئلوا
عنه اه **قوله** يبتغي تأويله) حال من المؤمن **قوله** والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح
فيما سبق **قوله** ان الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران
وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركوا العرب اه أبو السعود **قوله** لن تغني
عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم
أي الذين يتناصرون بهم في الامور المهمة وتأخير الاولاد مع توسيط حرف النفي اما
لعراقة الاولاد في كشف الكروب أو لأن الاموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب
اه أبو السعود **قوله** أي عذابه) اشارة الى أن من الله في موضع نصب وشيئا
عليه في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا
وقال القاضي من رحمته أي على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو
حيان اثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني
عليه تدفع وقدمه القاضي على ما قبله اه كرخي **قوله** وأولئك) مبتدأ وهم
مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان
وأيا ما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيئا
اه أبو السعود **قوله** بفتح الواو) أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله
ما توقد به أي حطبها **قوله** كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من باب
قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشأن والحال والعادة اه أبو السعود **قوله**
والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء
والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين **قوله** كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح
قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا
تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اه كرخي **قوله** والجملة) أي جملة
كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أي من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذي
هو في محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو ما فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم
ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبهم بالآيات
فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وان أريد
بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخرى فأخذهم الله
ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه
كرخي **قوله** اليهود) أي يهود المدينة **قوله** مرجعه من بدر) أي وقت رجوعه من بدر فلما
رجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك
بالحرف التسامح لانظر قالوا لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اه أبو السعود **قوله**
أن قتلت) فاعل يغرنك **قوله** أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال
الذي لا يدري الامور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفي المصباح
الغمر الجاهل زنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر

ابتغاء تأويله ... ما يعلم تأويله إلا الله وحده والراسخون في العلم ... يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ... إن الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عذابه شيئا وأولئك هم وقود النار بفتح الواو ما توقد به دأبهم كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الأمم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فأخذهم الله أهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام في مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال

لم يحزب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له قاله أبو زيد ويقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأى ولا عمل اه **قوله** (قل للذين) فاعل نزل **قوله** (ستغلبون) أي عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل أي لبني قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة ثم جمعهم في سوق بني قينقاع وامر السيافين بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أي على أهل خيبر والاسكان ببعض كلام شيخنا **قوله** (بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أي بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي **قوله** (وبئس المهاد) أي ما مهدوه لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود **قوله** (قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به جئ به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أي قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا قول الجلال في آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أي ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي واختلف في المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها اه **قوله** (آية) أي دالة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود **قوله** (وذكر الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها أو لان التأنيث مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه **قوله** (في فئتين) الجار والمجرور نعت لآية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين أي فئتين ملتقيتين اه سمين وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص اه وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة اه **قوله** (فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي احداهما فئة الخ وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جر هذا اه سمين وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان فحذف من الاول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول اه **قوله** (وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي والانصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الواقعة أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار **قوله** (معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفي المصباح ودرع الحديد مؤنثة في الاكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الاثير وهي الزردية

(قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة

ودرع المرأة قميصها مذكر اهـ وقوله وأكثرهم رجالة أي مشاة يعني بعضهم كان
راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اهـ **قوله** (يرونهم) هذه
الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل في سبيل الله وهذه
الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة و
مستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير
الآية التي في الفئتين وفي التقائهما واجتماعهما تأمل **قوله** (أي الكفار) يحتمل أنه بالرفع
تفسير للضمير الفاعل الذي هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أي المسلمين تفسير
للضمير المضاف إليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أي
قدر المسلمين مرتين أي أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله أي أكثر منهم
الضمير في منهم راجع للمسلمين أي أكثر من عددهم في الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين
مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أي يرونهم أكثر من الثلثمائة التي هي عدتهم في الواقع
ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز في يرونهم الذي هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة
على المسلمين أي يرى المسلمون الكفار مثليهم أي مثلي المسلمين أي يرونهم أكثر منهم أي من
عددهم في الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافي آية الأنفال وهي
قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فتلك الآية
تقتضي أن كلا من الفريقين قلل في أعين الآخر وهذه الآية تقتضي أن كلا منهما كثر في أعين
الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافي هناك ونصه وإذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ
التقيتم في أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم في أعينهم
ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم
كما في آل عمران اهـ وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب
ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير
في لكم والمرفوع في ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور في مثليهم للكافرين
والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين بأن رأيتم الكفار مثلي أنفسهم في العدد وهو
أبلغ في القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلي عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا
عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله
الثاني أن يكون الخطاب في ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب في ترونهم للكافرين
أيضا والمجرور في مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي عدد أنفسكم
وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا
والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد
للاثنين في قوله تعالى فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا أن يقاوم
الواحد العشرة في قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون
في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره
قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون الخطاب في لكم وفي ترونهم

(وأخرى كافرة) (مثليهم)
أي الكفار
أي المسلمين
أو أكثر منهم

الكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أي قد كان لكم أيها المشركون آية
حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في أعين الكفار لتضعف قلوبهم
فينهزموا لكن يرد على هذا قوله في الأنفال ويقللكم في أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك
تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين في أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا
عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضي أن الله كثر المؤمنين في أعين الكفار ويمكن
أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في أعين الكفار الذي هو مفاد آية
الأنفال كان قبل التحام القتال لأجل ما تقدم وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما هنا
كان في حال القتال لأجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع أن الخطاب في
لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا وقعة بدر والضميران المنصوب والمجرور للكفار أي
ترون أيها اليهود الكفار مثلي عددهم أي ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع
قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في إكرام المؤمنين وعناية الله بهم
وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب
للمشركين والمجرور للمؤمنين أي يرى المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين أي
يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما
تقدم الثاني أن المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أي يرى الكفار المؤمنين
مثليهم أي مثلي الكفار أي يرونهم نحو ألفين وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين
قدرهم أي الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا
وأسرا اهـ باختصار **قوله** وكانوا) أي الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم
مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير لا يحصى **قوله** أي رؤية
ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اهـ **قوله** والله يؤيد بنصره من
يشاء) أي ولو بدون الأسباب العادية **قوله** المذكور) أي من رؤية القليل كثيرا
المستتبعة لغلبة القليل لعديم العدة للكثير الشاكي السلاح اهـ شيخنا **قوله** زين للناس
أي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد
الناس فيها وتوجيه رغباتهم إلى ما عند الله إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا
يتعززون بها اهـ أبو السعود **قوله** ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول
عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة
ثوران النفس وميلها إلى الشيء المشتهى اهـ أبو السعود والشهوة إما كاذبة ومنها قوله
تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى
وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين أو محتملهما كما هنا فيه اهـ كرخي **قوله**
زينها الله) أي الشهوات ففيه إشارة إلى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل
المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة
بها مائلة إليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل إليها اهـ شيخنا وفي الكرخي
قوله زينها الله لأنه الخالق للأشياء [illegible] قال الزمخشري [illegible] ظاهر قول عمر

وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو إليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان

ابن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينته لنا الآية رواه البخاري وقوله ابتلاء أي اختبارا
ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم
أحسن عملا وقوله أو الشيطان أي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان
أعمالهم فإن الآية في معرض الذم اهـ (قوله من النساء الخ) من بيانية وهي مع مجرورها
في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس
بهن أتم ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب إلى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما
تركت فتنة أضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للب
الرجل الحكيم منكن ويروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة
وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال
وحرام والأولاد يجمع لأجلهم الأموال فلذلك ثنى بالبنين وفي الحديث الولد مبخلة مجبنة
محزنة ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على
الأموال لأنهم أحب إلى المرء من ماله وخص البنين بالذكر دون البنات لأن حب الولد
الذكر أكثر من حب الأنثى لأنه يتكثر به والده ويعتضد ويقوم مقامه اهـ سمين وخازن
(قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من إحكام الشيء يقال قنطرته إذا أحكمته ومنه
القنطرة أي المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أو لا على قولين وعلى الأول اختلفوا
في حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة
وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الأقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف
البلاد في قدر الأوقية وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير
ذلك وعلى الثاني هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اهـ من الخازن
وفي نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس والثاني
أنها زائدة ووزنه فنعال اهـ سمين (قوله المجمعة) إشارة إلى أنه تأكيد مشتق من
المؤكد كبدرة مبدرة اهـ كرخي (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير
فتكون في محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا
قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا
على الذهب لأنها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة إلى التنبيه عليه
وفي الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط
ونساء والثاني أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفي هذا
خلاف بين سيبويه والأخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والأخفش يجعله جمع تكسير
وفي اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في
مشيتها بطول أذنابها والثاني من التخيل قيل لأنها تتخيل في صورة من هو أعظم منها
وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشيء لأن المختال يتخيل في صورة من هو
أعظم منه كبرا اهـ سمين وفي الخبر من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله

(من النساء والبنين) الأموال (والقناطير) الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة)

عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها
من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهي تسمعه
وتجيبه بمثلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس
عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن
أدهم فكميت اه من القرطبي **قوله** المسومة) أي المحسنة المضمرة وذلك لان المسومة
على هذا مأخوذ من السيماء وهي الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره
النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين **قوله** والانعام) جمع نعم
والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه
على أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة **قوله** والحرث) مصدر بمعنى المفعول أي المحروث
والمراد به المزروع فقوله الزرع أي المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم يجمع
كما جمعت أخواته نظرا للاصل وهو المصدر **قوله** المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره
وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخي **قوله** ثم يفنى) أخذه من اضافته
للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا **قوله** والله عنده حسن المآب) فيه
دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب مفعل بفتح العين
من آب يؤوب من باب قال أي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة
قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو
زمان تقول آب يؤوب أوبا وايابا ومآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما
اه سمين **قوله** وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة
الى الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة **قوله** فينبغي الخ) اشارة الى أن المقصود
بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اه خازن **قوله** قل أأنبئكم) قرأ
نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة
مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراآت ثلاثة اه من السمين وليس
في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما في ص أأنزل عليه الذكر وما في
اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا **قوله** لقومك) في هذا شئ لان النظم
على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك
وعبارة أبي السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل
ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع
أي أخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت **قوله** أخبركم)
أشار بهذا التفسير الى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف
الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى
لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله من كونه اسم
تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من
الشهوات اه من السمين **قوله** استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب

الحيوان (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير

الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الاصل بل المراد به
التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات
الدنيا اه شيخنا **قوله** (الشرك) أي والفواحش والكبائر والزينة فلا تشغلهم عن طاعة
الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلوّ الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اه كرخي
قوله (عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب على الحال من جنات الثاني
أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخبر واستقر
لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه
خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضي أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق
بخير على أنه نعت له اه من السمين **قوله** (خير الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله
من ذلكم ويتضح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان
الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا
نعت لخير اه من السمين **قوله** (أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة
وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي **قوله** (مما يستقذر)
كالبصاق والمني **قوله** (لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان
الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه
سبل السلام وقوله أي رضا أشار به الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي
فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا والاول قياسيا وقوله كثيرا أخذه من التنوين
في رضوان اه شيخنا **قوله** (فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره **قوله** (من الذين قبله)
متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا
قوله (فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف
في استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون
بمجرد الايمان اه كرخي **قوله** (نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون **قوله** (والصابرين
الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين
أحدهما أن الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان
الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة
بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة
عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات
للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الاول اه من السمين **قوله**
(المتصدقين) أي بالواجب والمندوب **قوله** (بأن يقولوا) أي مثلا اذ المدار على الاستغفار
بأي صيغة كانت وقوله بالاسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر
بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا **قوله** (أيضا بأن يقولوا
اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه
[illegible]

(الشرك) (للذين اتقوا) خبر مبتدؤه (عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم [illegible] (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) (الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا

بالاسحار اه كرخي قوله (أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت
هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبيل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط
ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل
الاخير الى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى الاسفار
كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري
اه من السمين قوله (لانه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله
ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود قوله
(شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها
يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا
عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير
أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الاصنام التي
في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي
عالمان من أحبار الشام فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا
آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله
فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه فقال
بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم
القيامة ان لعبدي الخ اه شهاب قوله (بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية
اه قوله (أنه لا إله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف
قدره بقوله في الوجود قوله (وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على
الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الظاهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما أشار
اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه
فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي قوله (بالاعتقاد)
أي الايمان وقوله واللفظ أي النطق بلا إله إلا الله قوله (قائما بالقسط) بيان لكماله في
أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اه أبو السعود قوله (ونصبه على الحال) أي من الضمير
المنفصل الواقع بعد إلا فتكون الحال أيضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية
والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل بشهد لان عليه
يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة اه شيخنا وجعل هذه
الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج
وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشري
وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس
من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكدا لمضمون الجملة
السابقة اه قلت مؤاخذته له في قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك أن الحال على قسمين اما

قوله لانه وقت الغفلة وفي نسخة المؤلف والمناسب لتأنيث الضمائر لان المرجع ما في المفسر ... بأواخر الاسحار المفسر بها ... تأمل اه مصححه

(بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا إله) لا معبود في الوجود (إلا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

مؤكدة وإما مبينة وهي الأصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لأن المبينة تكون منتقلة والانتقال هنا محال إذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة فكان للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه **قوله** والعامل فيها معنى الجملة) أي جملة لا إله إلا هو وقوله اى تفرد بيان لمعنى الجملة اه **قوله** كرره تأكيدا) أي أو لأن الأول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الأول وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخي **قوله** العزيز في ملكه) راجع لقوله لا إله إلا هو وقوله الحكيم في صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه إشارة الى أنه إنما قدم العزيز لأن العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه **قوله** العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه بدل من هو الثاني أنه خبر مبتدا مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا إنما يتمشى على مذهب الكسائي فإنه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين **قوله** ان الدين عند الله الإسلام نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال إن الدين عند الله الإسلام اه خازن والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر إن وأما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل **قوله** عند الله) ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل أي الذي شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف أي الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لأن إن لا تعمل في الحال قلت قد جوزوا في ليت وفي كأن وفي ها التنبيه أن تعمل في الحال قالوا لما تضمنت هذه الأحرف من معنى التمني والتشبيه والتنبيه وإن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا ينقاعدن عن ها التي للتنبيه بل هي أولى منها وذلك أنها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهي أقرب لشبه الفعل من ها اه سمين **قوله** المبني على التوحيد) إشارة الى أن قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام بكسر إن على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة للأولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هو أس الدين وقاعدة الإيمان اه كرخي **قوله** بدل من أنه الخ) أي لا إله إلا هو والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين وقوله بدل اشتمال أي بناء على ما فسر من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر بالإيمان فهو بدل كل من أنه لا إله إلا هو وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا شيء وهو أن الرضي ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك اه كرخي **قوله** وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا

والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد بالعدل (لا إله إلا هو) كرره تأكيدا (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (إن الدين عند الله) هو (الإسلام) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى في الدين

الى كل شئ اه أبو السعود **قوله** وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير
لرعاية التقابل بين وصفي المتخاطفين لان الاميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب
اه أبو السعود **قوله** والاميين) أى الذين لا كتاب لهم وهم مشركوا العرب اه أبو السعود
فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقرؤن المكتوب اه شيخنا **قوله**
أأسلمتم) صيغته استفهام ومعناه أمر أى أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون
أى انتهوا قال الزمخشرى يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام
ويقتضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له
المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله
تعالى فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفى هذا الاستفهام استقصار
وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف فى اذعانه
للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة فى تحقق
وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين **قوله** فان اسلموا فقد اهتدوا) أى فقد
نفعوا أنفسهم بأن اخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أى فلم يضروك
اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى وقوله فقد نفعوا الخ اشار به الى أن
اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة فى الجزاء وكذا يقال فى قوله فانما عليك
البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا **قوله** فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أى
لم يضروك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود **قوله**
وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه **قوله** وفى قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه
العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لان القراءتين انما هما فى الثانية وأما الاولى فهى يقتلون
لا غير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخى
قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى انه
كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل
تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما فى الوقت أو
لاختلاف المتعلق اه كرخى **قوله** الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتى ذكرهم
قوله من الناس) اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لان من المعلوم
أنهم من جملة الناس اه سمين **قوله** وهم اليهود) أى الذين كانوا فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولكنهم هم يفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين
قتل النبى وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوى
ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه
وسلم قتل آباؤهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله
عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت **قوله** روى أنهم قتلوا الخ) أى فى أول النهار
وقوله من يومهم أى فى آخر يومهم الذى قتلوا فيه الانبياء اه شيخنا **قوله** فبشرهم) اذ
البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر

(وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والاميين) مشركى العرب (أأسلمتم) أى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم

اذا كانت

اذا كانت مفيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور اثرها في بشرة الوجه انبساطا
اه كرخي **قوله** ودخلت الفاء في خبر ان الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول
معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره وقوله فبشرهم وهذا هو الصحيح اعني انه
اذا نسخ المبتدأ بان فيجوز دخول الفاء باقيا لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف
الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات الآية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله

فوالله ما فارقتكم عن ملالة * ولكن ما يقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بان المفتوحة كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه
اما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغير المعنى لانتفاء معنى الخبر
فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه
قوله أولئك الذين الخ) اى اولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه ابو السعود
قوله كصدقة الخ) فيه ان مثل هذا العمل الخير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام
فينتفع به الكافر في الآخرة هذا هو المعتمد في الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه
يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا
والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبي بالاذى والمخالفة اه
شيخنا **قوله** في الدنيا) اى فلا تحقن به دماؤهم ولا اموالهم اه كرخي **قوله**
لعدم شرطها) وهو الاسلام **قوله** الم تر) تعجيب للنبي او لكل من تتأتى منه الرؤية
من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من ان اختلافهم انما كان
بعد ما جاءهم العلم بحقيقته اه ابو السعود **قوله** أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب
ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعت النبي صلى الله
عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه
حقا من حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على
التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه ابو السعود **قوله** حال) اى من
الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم
صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز ان يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو
عاطفة وان يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون
الواو للحال اه سمين **قوله** الى كتاب الله) اى التوراة بدليل ما ذكره في القصة
وفيه اظهار في مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل
للتشريف وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه ابو السعود **قوله** ليحكم) اى الكتاب او الله
اه كرخي **قوله** ثم يتولى) اى عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بان الرجوع
اليه اى الى كتاب الله واجب اى فليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه اه كرخي **قوله**
وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة اى يتولون من مجلسك والحال انهم
معرضون بقلوبهم اه ابو السعود **قوله** عن قبول حكمه) اى حكم الكتاب وهو

ودخلت الفاء في خبر ان لشبه
اسمها الموصول بالشرط
(اولئك الذين حبطت)
بطلت (اعمالهم) ما عملوه
من خير كصدقة وصلة رحم
(في الدنيا والآخرة) فلا
عبرة بها لعدم شرطها
(وما لهم من ناصرين)
مانعين من العذاب (الم تر)
تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا)
حظا (من الكتاب)
(يدعون) حال (الى كتاب الله
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون)
عن قبول حكمه

الرجم اه **قوله** نزل) أى قوله ألم تر وقوله فى اليهود أى من أهل خيبر وقوله فتحاكموا أى اليهود
قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى
عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما
لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة
فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس
عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت
فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك
فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم يهود بالتوراة قال كذلك
يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم
وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع
كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها ان المحصن والمحصنة
اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى
بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله
عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه **قوله** ذلك التولى) أى توليهم عن مجلس النبى وقيامهم
منه وقوله والاعراض أى بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره
وقوله أى بسبب قولهم الخ أى بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم
جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن
ذنوبهم التى يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا فائدة
له فى زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح **قوله** متعلق) أى الظرف وهو قوله
وغرهم فى دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد الموصول لا يعمل فيما
قبله وصوب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه **قوله** من قولهم ذلك) بيان
لما وعبارة البيضاوى من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل وأن آباءهم الانبياء يشفعون
لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم
اه **قوله** فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم
وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدا محذوف تقديره يكون حالهم وعبارة
السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا
جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف ان قلنا انها
منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدا مضمر وهى منصوبة انتصاب الظروف كان العامل
فى اذا الاستقرار العامل فى كيف لانها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد
السؤال كان العامل فيها نفس المبتدا الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم
وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت

قوله

نزل) قال اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبى فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجئ بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى والاعراض (بانهم قالوا) أى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أى فى يوم

قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع ما فيه قوله وهم أى الناس) فيه اشارة الى أنه
ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه فى معنى كل الناس كما اعتبر المعنى فى
قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى اه كرخى قوله ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم
الخ) وذلك فى وقعة الاحزاب فى عبارة البيضاوى روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط
الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها
المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فذهب اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأن
مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة
كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال أضاء لى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة على كلها
فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت
اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه
القصور بانياب الكلاب فى صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها
وان استعظموها اه زكريا قوله يا ألله) أى فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك
لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل
وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود قوله مالك الملك) فيه أوجه
أحدها أنه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه
حرف النداء أى يا مالك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أن
الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت للهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب
سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم فى آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها
من الاسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قال لان الميم بدل من يا والمنادى مع يا
لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الا ترى الى
بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين قوله مالك الملك) أى جنس الملك
على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود وقيل مالك
العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من
يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفى بعض كتب الله المنزلة
أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم
عليهم رحمة وان هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى
أعطفهم عليكم اه خازن وفى القرطبى قال على رضى الله عنه قال النبى صلى الله
عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله وقل اللهم مالك
الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب ويقلن يا رب تهبطنا دار
الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يقرؤكن عبد عقب كل صلاة

(لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أى الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا ألله (مالك الملك)

مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه قوله (تؤتي الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة السمين قوله تؤتي الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز ان تكون خبر مبتدا مضمر أي أنت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز ان تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت قوله (بيدك الخير) التقديم للاختصاص قوله (أي والشر) أشار به الى أن اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي قوله (انك على كل شيء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود قوله (تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين قوله (تدخل الليل) أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فتزيد كل منهما الخ اه شيخنا قوله (بما نقص) أي بالجزء الذي نقصه اه قوله (من الحي) كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه اه كرخي قوله (أي رزقا واسعا) أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يوالون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب

يا رسول

(تؤتي الملك من تشاء)
... تعطي (الملك من
... من خلقك (وتنزع الملك) ...
... تشاء وتعز من تشاء) باعزازه
... وتذل من تشاء) باذلاله
... بيدك) بقدرتك (الخير) ...
... والشر (انك على كل شيء
... (تولج) تدخل (الليل
... في النهار وتولج النهار) تدخله
... في الليل) فيزيد (وتخرج
... (الحي من الميت) كالانسان
... من النطفة والبيض
... (وتخرج الميت) كالنطفة
... من الحي وترزق
... من تشاء بغير حساب) أي
... رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون
... الكافرين أولياء)

يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن استظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اه خازن **قوله** يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك على قارى ويمكن أن يقال ان التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فان المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من دون المؤمنين **قوله** من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أي حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أي تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المؤمنون الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر موالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضا فقط تأمل **قوله** ومن يفعل ذلك) أي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أي يوالهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب الا أن يجاب بمثل ما تقدم اه **قوله** فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أي فليس الموالي في شيء حالة كون الشيء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لان التمسك انما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجارة لان صنيعه يقتضي أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت منفصلة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لانه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لان به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس في شيء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أي فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت **قوله** الا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهي في وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير الا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الاشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهرا بحيث يكون موالمه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفي قوله الا أن تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الاول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهي بل جاء به في كلام أسند الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة في الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم في ذلك اه وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى الا من أكره

يوالونهم) من دون أي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أي يوالهم (فليس من الله في شيء) أي دين الله (الا أن تتقوا منهم

وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك
أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية فى جدة الاسلام قبل استحكام الدين
وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا
من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب
بقدر الامكان اه **قوله** تقاة) وزنه فعلة وجمع على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية
لانه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته
بفتح القاف بوزن رميته وفى المختار تقى يتقى كقضى يقضى والتقوى والتقى واحد والتقاة
التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفى القاموس وتقيت الشئ أتقيه من باب ضرب اه
قوله أى تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أى على أنه
مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب
على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء والعرب تأتى بالمصادر
نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقاء نحو تقتدر اقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف
الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثانى أنه منصوب على المفعول
به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به
وهو ظاهر قول الزمخشرى فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه **قوله**
وهذا) أى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم
ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أى ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام
قويا فيها **قوله** نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره بدل
الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفى السمين قوله نفسه
مفعول ثان ليحذر لانه فى الاصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم
حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء
عن بعضهم وليس بشئ اذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى الا ترى الى غير ما نحن فيه
فى نحو قولك حذرتك نفس زيد أنه لا بد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات
لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس
جريا على عادة العرب قال بعضهم الهاء فى نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ
أى ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته انتهى **قوله**
فيجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو
تهديد عظيم اه كرخى **قوله** وهو يعلم) اشارة الى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب
الشرط وذلك أن علمه تعالى بما فى السموات وما فى الارض غير متوقف على شرط فلذلك
جئ به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما فى صدوركم تأكيدا له وتقريرا
فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها
فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة فليس
بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى **قوله** يوم تجد) يوم مفعول له

لاذكر

تقاة) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملته من خير محضرا وما عملته من سوء) مبتدأ خبره

لا ذكر مقدرا وتجد يجوز أن يكون متعديا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوي في المعنى اه سمين **قوله** (تود لو أن) لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا ففي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تود والثاني جواب لو والتقدير تود تباعد ما بينها وبينه لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا لسرت بذلك أو لفرحت وقد تقدم الكلام في أن الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب إليه سيبويه أو أنها في محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أي لو ثبت أن بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهي وما في حيزها في معنى المفعول لتود أي تود تباعد ما بينها وبينه وفي ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدري على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في حيزها لولا المانع الصناعي اه سمين **قوله** (غاية) تفسير لامدا وقوله في نهاية البعد تفسير لبعيدا والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أي طرف النهاية الآخر الذي ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفي السمين الامد غاية الشيء ومنتهاه والفرق بين الامد والابد أن الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد مجهول والفرق بين الامد والزمان أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدإ والغاية اه **قوله** (في نهاية البعد) أي المكاني أو الاعم منه ومن الزماني وعبارة الخازن أي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه **قوله** (كرر للتأكيد) أي وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جلاله فتنهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله كرر للتأكيد أي وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ما قيل ان ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه **قوله** (ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته انتهت **قوله** (الا حبا) حال أي ما نعبدهم الا في حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا

(تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) غاية في نهاية البعد (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه

قوله إن كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه أي النفس إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضي اه كرخي **قوله** بمعنى أنه يثيبكم) أي أو يرضى عنكم وفيه إشارة إلى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة وإلا فقد عرفت أن المحبة هي ميل النفس إلى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الإمام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث وإنما يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فإذا قيل إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه وإحسانه وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن إرادة إيصال الخير والمنافع في الدين والدنيا إليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهو درجة نازلة اه كرخي **قوله** والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أي الاتباع **قوله** قل لهم) أي لقريش **قوله** من التوحيد أي فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه **قوله** فإن تولوا هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين في المعنى فيكون نظير قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم اه سمين **قوله** فيه إقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللإشعار بعلته اه أبو السعود **قوله** بمعنى أنه يعاقبهم) أي فهذا المذكور هو الجزاء غاية الأمر أنه استعمل نفي المحبة في مسببه أو لازمه اه شيخنا **فائدة** في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض اه من القرطبي **قوله** إن الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم يا معشر اليهود على غير الإسلام اه خازن **قوله** آدم) وعمره تسعمائة وستون سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل إدريس بينه وبينه اثنان لأنه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم

والطاهر

(قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إن الله اصطفى) اختار (آدم

والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جداً اهـ من الخازن وغيره **قوله** ونوحا) هو اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هند وبابها لا سماعا اذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمي وقيل عربي مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية وزيادة الالف والنون اهـ سمين **قوله** وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون في آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم داخل في آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اهـ كرخي **قوله** بمعنى أنفسهما يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اهـ شيخنا **قوله** على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اهـ سمين **قوله** بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت **قوله** ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اهـ وفي نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذريتهم أي آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها بدل من الآلين أعني آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشري يريد أن الآلين ذرية واحدة الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتا للذرية اهـ سمين **قوله** من ولد بعض) أي فالمراد البعضية في النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اهـ أبو السعود وعبارة الخازن أي بعضها من ولد بعض في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت **قوله** والله سميع عليم) أي بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل

ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم)

أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي **قوله** اذ قالت امرأت عمران) أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهي أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدامه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكي عنهما اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيف لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الأول ابن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثاني ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن **قوله** حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اه زكريا **قوله** واشتاقت للولد) أي بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أي في وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله وأحست بالحمل أي بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يا رب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبي السعود فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لا بد من حمله على التكرير لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت **قوله** اني نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والأذى اه خازن والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس **قوله** محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره **قوله** لخدمة بيتك المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لأنه طهر من عبادة الأصنام فلم يعبد فيه صنم **قوله** فتقبل مني) يعني نذري والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لأنه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته

(اذكر (اذ قالت امرأت عمران) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا رب ان (اني نذرت) أن أجعل (لك ما في بطني محررا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل مني انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات

اه خازن **قوله** وهلك عمران) أى مات **قوله** فلما وضعتها) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه باعتبار حاله فى الواقع ونفس الامر وهو أنه أنثى **قوله** ان يكون غلاما) الضمير فى يكون عائد على ما فى بطنها **قوله** معتذرة) أى من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير فى اطلاقها النذر وعدم تقييده بالذكورة وعبارة الكرخى قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها انى وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه **قوله** أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لان كونها انثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما أنث لتأنيث الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين **قوله** جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن لهشأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان انثى أحسن وأفضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا خير دون ما يؤول اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اه **قوله** وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود **قوله** وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال الاول مبنى على القراءة الاولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لانه يصلح للمقصود دونها فتأمل أفاده السمين **قوله** وعورتها) أى كونها عورة وقوله وما يعتريها أى لما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه **قوله** وانى سميتها مريم)

(وهلك عمران) وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب انى وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها مريم)

هذه الجملة معطوفة على قوله اني وضعتها على قراءة من ضم التاء في قوله بما وضعت فتكون
هذه الجملة وما قبلها في محل نصب بالقول والتقدير قالت اني وضعتها وقالت والله أعلم بما
وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت اني سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء
فيكون سميتها أيضا معطوفا على اني وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتي اعتراض
قاله الزمخشري اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله ورجاء عصمتها وأنها
من الناسكين العابدين فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا
اظهار انها غير راجعة عن نيتها أي انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فاجعلها أن تكون
من العابدات المطيعات اه أبو السعود **قوله** وانى أعيذها) أي احصنها وأحفظها بك
وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على اني سميتها وأتى هنا
بخبر ان فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله
وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف
اهتماما به اه سمين **قوله** المطرود) وأصل الرجم الرمي بالحجارة اه أبو السعود يعني
فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن في القاموس ما هو صريح في أن اطلاق الرجيم بمعنى
المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معاني الرجم اه **قوله** ما من مولود) من زائدة
قوله الا مسه الشيطان) أي نخسه باصبعه في جنبيه ففي البخاري عن أبي هريرة كل
ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه
فطعن في الحجاب اه خازن وفي القرطبي قال علماؤنا في هذا الحديث ان الله استجاب
دعاء أم مريم وان الشيطان ينخس جميع بني آدم حتى الانبياء والاولياء الا مريم وابنها
قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل
بينهما حجاب هو المشيمة التي يكون فيها الولد فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه
شيء وطعن الشيطان للانبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافي عصمتهم منه لانهم
معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن
والانبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفي القاموس طعنه بالرمح من بابي منع ونصر
اه وفي المقام اشكال قوي لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها واني أعيذها
بك معطوف على ما قبله الواقع في حيز لما وضعتها فيقتضي أن طلبها هذه الاعاذة انما وقع
بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن
أمها فلا يلائم الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذتها من الشيطان الرجيم
انما كانت بعد وضعها وهذا لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها
الذي هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل **قوله** فيستهل) بالرفع
صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله في المعنى فان الاستهلال رفع الصوت
وهو الصراخ اه **قوله** أي قبل مريم) أي فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل
بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برأ اه شيخنا وعبارة السمين والمزيد
بمعنى المجرد أي فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم

كذا

(وإني أعيذها بك وذريتها) أولادها من الشيطان الرجيم) المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها

كذا جاء في التفسير وتفعل يأتي بمعنى فعل مجرداً نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرأ منه اهـ

قوله بقبول حسن) وهو إقامتها مقام الذكر في النذر اهـ كرخي وفي الباء وجهان أحدهما أنها زائدة أي قبولاً حسناً وعلى هذا فينتصب قبولاً على المصدر الذي جاء على حذف الزوائد إذ لو جاء على تقبل لقيل تقبلاً الوجه الثاني أن الباء ليست زائدة بل هي على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشيء نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اهـ سمين وفي البيضاوي بقبول حسن أي بوجه حسن تقبل به النذائر وهو إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اهـ وقوله بوجه حسن إشارة لتوجيه دخول الباء فإنه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولاً ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن فعولاً يكون للآلة التي يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدراً هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اهـ شهاب **قوله** وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها اهـ أبو السعود **قوله** أنشأها بخلق حسن) أي ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها أي بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه اهـ كرخي **قوله** كما ينبت المولود في العام) لعل هذا على سبيل المبالغة إذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اهـ **قوله** وأتت بها أمها الأحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتاً حسناً فهو مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الأخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما تلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقال له الأحبار لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلاً إلى نهر جار قيل هو الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها من غيره وكان مكتوباً على كل قلم اسم صاحبه فلما ضمها زكريا إليه بنى لها بيتاً واسترضع لها المراضع وقيل ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها إلى آخر ما سيأتي وقيل إن مريم حين ولدت لم تلقم ثدياً بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت **قوله** سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزناً ومعنى اهـ شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اهـ

قوله دونكم هذه) أي خذوها في تربيتها وعلموها العبادة اهـ شيخنا وقوله النذيرة أي المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا **قوله** إمامهم) وهو عمران بن ماثان كما

بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم

بنوها ثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا **قوله** خالتها) وهي اشاع بنت فاقود **قوله** أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام ماشيا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه **قوله** كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا **قوله** وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن **قوله** ممدودا ومقصورا) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا **قوله** كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لانه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما أو ليدل به على نوع ما اه **قوله** الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها محاربه ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا **قوله** وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لاولياء الله تعالى اه أبو السعود وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا اه كرخي **قوله** قال يا مريم) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يا مريم الخ اه أبو السعود روي أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أي أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة

نساء

فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا

نسأ بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام
كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود **قوله** وهي صغيرة) أي لم تبلغ أوان النطق
فتكلمت في المهد كولدها اه خازن **قوله** ان الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها
وأنه من كلامه تعالى اه **قوله** هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة
سيقت في أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت
لحكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الآخرين
اه أبو السعود **قوله** أي لما رأى زكريا ذلك) أي وقت رؤية كرامة مريم طمع في الولد
من عاقر فالاشارة كقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن
هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون
للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية
المذكورة هنا اه كرخي **قوله** ذلك) أي اتيان الرزق لمريم في غير أوانه **قوله** وعلم
أن القادر الخ) أي تنبه وتفطن لذلك ولاحظه **قوله** على الكبر) أي في الكبر أي في حالة
الكبر وقوله وكان أهل بيته أي أقاربه **قوله** لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينئذ
والظاهر أنها بدل من لما السابقة **قوله** قال رب هب لي) تفسير للدعاء وبيان
لكيفيته اه **قوله** ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث
الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك
امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود
بالمعنى **قوله** ولدا صالحا) أي كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخي **قوله** مجيب
الدعاء) كأن حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ
من صفة السمع اه شيخنا **قوله** أي جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه
جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب
أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع
المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف اه كرخي **قوله** وهو
قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلي يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا
عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثاني أنه حال ثانية من مفعول النداء
وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون
حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين **قوله** في المحراب) متعلق بيصلي ويجوز
أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قائم لأن العامل فيه حينئذ وفي الحال
شيء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول
فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذي يظهر أنه يجوز أن
تكون المسألة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك
على أي وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين **قوله** بتقدير القول) أي حال كون

(قالت) وهي صغيرة (هو من
عند الله) يأتيني به من الجنة
(إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب) رزقا واسعا بلا تبعة
(هنالك) أي لما رأى زكريا
ذلك وعلم أن القادر على
الاتيان بالشيء في غير حينه
قادر على الاتيان بالولد على
الكبر وكان أهل بيته انقرضوا
(دعا زكريا ربه) لما دخل
المحراب للصلاة جوف الليل
(قال رب هب لي من لدنك)
من عندك (ذرية طيبة)
ولدا صالحا (إنك سميع)
مجيب (الدعاء فنادته
الملائكة) أي جبريل (وهو
قائم يصلي في المحراب) أي
المسجد (أن) أي بأن
وفي قراءة بالكسر بتقدير
القول

الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ **قوله** مثقلا) أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه كسر ثالثه المثقل وقوله ومخففا أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة اه شيخنا **قوله** بيحيى) متعلق ببيشرك ولابد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولابد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسمي يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حيي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني أنه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا و يحيين نصبا وجرا على حد قوله

وا حذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثني اجعله يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب اليه يحيي بحذف الالف ويحيوي بقلبها واوا ويحياوي بزيادة ألف قبل الواو والمنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحيى بوزن فعيعل على حد قوله

فعيعل مع فعيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اه سمين ملخصا

قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى بن مريم وانما سمي عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرت أني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى اني لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روى أنها أحست بان جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني أن يحيى آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة أبي السعود قال ابن عباس ان يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقتل قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت **قوله** انه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب

فهو

(أنه يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) أي بعيسى كائنة (من الله) أي سمي كلمة لأنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن

فهو فى المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفى سورة النساء لابى السعود ما نصه
قوله وكلمته بمعنى أنه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة
ألقاها الى مريم أى أوصلها اليها بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها
فحملت به وقوله وروح منه انما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل
والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه **قوله**
متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية
أى بخلاف جميع من الناس فيا لها من سيادة ما أسناها والمراد بالناس كلهم غير
الانبياء اه كرخى **قوله** ممنوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله
وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول من ضارب فهو الذى لا يأتى النساء
اما لطبعه على ذلك وأما لمغالبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو
قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه **قوله** ونبيا من
الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء
الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ
بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الانبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى
لا بد منه فى نصب النبوة قطعا من اقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى **قوله** ولم يهم بها) أى لم يردها وفى
المصباح هم بالامر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه **قوله** أنى يكون لى غلام الخ) سؤال
عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن
على حالنا من الكبر أو بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك
أى الامر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشاء اه خازن
بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين
الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث
العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف
قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه **قوله** أنى يكون لى غلام) يجوز فى
كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من
أين ولى على هذا تبيين والثانى أن الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز ان تكون
التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بها وأن يكون الجار حالا من غلام لانه لو تأخر
لكان صفة له اه سمين **قوله** أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن فى العبارة
قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن
وأثر فى اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت
من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل
هو من المقلوب اه **قوله** وامرأتى عاقر) جملة حالية اما من الياء فى لى فتتعدد الحال
عند من يراه واما من الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر

(وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانية وتسعين

وهو القطع لقطعه النسل وفي المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه **قوله** من خلق غلام منكما) أي وانتما على حالكما من الكبر **قوله** الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار اليه في التقرير وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أي لا غريبة لانه اختراع بلا مادة أي من غير حالة على سبيل الاعتياد فكان ذكر الخلق أنسب **قوله** ولاظهار هذه القدرة) أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها أي باظهارها في قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا **قوله** ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى **قوله** قال رب اجعل لي آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثاني الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أي اخلق لي آية فيتعدى لواحد وفي لي على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثاني انه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لانه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لان العلوق أمر خفي فاراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره الى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ما ذكر من كون التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لان ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود **قوله** قال آيتك عليه) أي حملها أنك **قوله** أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أي تمتنع من كلامهم أي قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن **قوله** أي بلياليها) أخذه من قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا اه **قوله** اشارة أي بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه ان الاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس أو عني بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الأول اه كرخي **قوله** واذكر ربك) أي في مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود **قوله** صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا **قوله** أواخر النهار) أي من الزوال الى الغروب وقوله وأوائله أي من الفجر الى الضحى اه خازن والابكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذي هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشي

(قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أن) لا (تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والابكار) أواخر النهار وأوائله

جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار باوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهى والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والجماعة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوى بالعشى هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل و الابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفى السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوى وقال الواحدى العشى جمع عشية وهى آخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشى على القول بانه جمع عشية لتتقابل الجمعا اه **قوله** واذ قالت الملائكة) عطف على اذ قالت امرأت عمران عطفا لقصة الابنة على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأت عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر انتهت **قوله** واذ قالت الملائكة أى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود **قوله** ان الله اصطفاك) أى اولا حيث قبلك من امك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وفى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أى اخيرا بان وهب لك عيسى من غير أب وجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بان أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه **قوله** من مسيس الرجال) أى بالوطء أى ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقك مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضى كالكشاف وهو الظاهر اه كرخى وفى الخازن وطهرك يعنى من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتى له فى سورة مريم أن مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين **قوله** أى أهل زمانك) أى وأما غير أهل زمانها فمنهن من هى أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة + خديجة ثم من قد برأ الله

قوله يامريم اقنتى) تكرير النداء للايذان بان المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيد لهذا التكليف وترغيبا فى العمل به اه أبو السعود **قوله** أطيعيه) أى دومى على طاعته بانواع الطاعات **قوله** أى صلى الخ) تفسير لاسجدى واركعى فاطلق الجزء واريد الكل وتقديم السجود اما لكون الترتيب فى شريعتهم كان كذلك واما لكونه أفضل الاركان واما ليقترن اركعى بالراكعين اه أبو السعود **قوله** ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن انباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير فى نوحيه عائد على الغيب أى الامر والشأن أنا نوحى اليك الغيب وتعلمك به وتظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع فى نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص

(و) أذكر (اذ قالت الملائكة) أى جبريل (يامريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أى أهل زمانك (يامريم اقنتى لربك) أطيعيه (واسجدى واركعى مع الراكعين) أى صلى مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك

وما لم يتقدم منها ولو أعاد على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين **قوله** وما كنت لديهم
إذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار إليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفي حضوره
لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبي السعود وما كنت لديهم إذ يلقون
تقرير لكون ما ذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فإن طريق معرفة هذه الأمور الغريبة
إما المشاهدة وإما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم
فنفيت تهكما بهم انتهت **قوله** إذ يلقون أقلامهم) منصوب بالاستقرار العامل
في الظرف الواقع خبرا والضمير في لديهم عائد على المتنازعين في مريم وإن لم يجر لهم
ذكر لأن السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور
وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وإن كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم
بمنكري الوحي يعني أنه إذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحدا في العلم فلم يبق اطلاعك
عليه إلا من جهة الوحي والأقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أي مقلوم والقلم القطع
ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لأنه يقلم ومنه قلمت ظفري
أي قطعته وسويته اه سمين **قوله** أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر
وينبغي أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي ليظهر لهم جواب هذا السؤال اه شيخنا
وعبارة الكرخي في قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أي لأنه لا معنى
لتعليق الإلقاء بالاستفهام إذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما يحكى بعده الجمل وقدره صاحب
المفتاح ليعلموا قال شيخ الإسلام إن قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن
مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه
قلنا لأنهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب وإنما كانوا منكرين للوحي فنفى
الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه
لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ إلى ذلك اه وفي السمين وهذه الجملة منصوبة المحل
لأنها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون
أيهم يكفل مريم اه **قوله** وما كنت لديهم إذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود
بعطف إذ يختصمون على إذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره الإلقاء
الأقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود **قوله**
إذ قالت الملائكة الخ) شروع في قصة عيسى عليه السلام وإذ معمول لمحذوف كما قدره
الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أي يختصمون حين قالت الملائكة على أن
وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وإنما احتيج إلى هذا
التقدير ليصح جواز الإبدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام
متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج في جواز الإبدال إلى أن يعتبر زمان ممتد
يقع الاختصام في بعض أجزائه والبشارة في بعض أخرى فيصح بالنظر إلى ذلك الزمان أنهما في زمان
واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه إلا في جزء من أجزائها اه كرخي **قوله**
إن الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا إلى بني إسرائيل وقوله

قالت

(نوحيه إليك) يا محمد (وما
كنت لديهم إذ يلقون
أقلامهم) في الماء يقترعون
ليظهر لهم (أيهم يكفل
مريم) يربيها (وما كنت لديهم
إذ يختصمون) في كفالتها
فتعرف ذلك فتخبر به وإنما
عرفته من جهة الوحي
اذكر (إذ قالت الملائكة)
أي جبريل (يا مريم إن الله
يبشرك

قالت رب الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل **قوله** بكلمة منه) أى ولد وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد انه وجد من غير واسطة أب لا ان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير واسطة الاسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه **قوله** اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين وفى المسيح وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى فاعل محول منه مبالغة فقيل لانه مسح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لانه مسيح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثانى أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل انه فى الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذى يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه **قوله** ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى فى قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهى تعلم أن الولد الذى بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلمت من نسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه انتهت **قوله** اذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه **قوله** وجيها وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين) هذه أربعة أوصاف وهى حال من كلمة والتذكير باعتبار معناها **قوله** ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين **قوله** بالنبوة) أى وبابراء الاكمه وغيره مما يأتى اه وقوله بالشفاعة أى فى أمته **قوله** ومن المقربين) فيه اشارة الى

بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله

رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اه أبو السعود **قوله** ويكلم الناس فى المهد) المهد ما
يمهد للصبى ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف المضاف أى فى زمان المهد ومدته والذى
تكلم به فى المهد سيأتى فى سورة مريم حيث قال انى عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام
سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفى الخازن ويحكى أن مريم قالت كنت اذا
خلوت أنا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح وهو فى بطنى وأنا أسمع
اه وقوله وكهلا أى وحالة كونه كهلا فهو عطف على فى المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد
أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبياء والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة
من الثلاثين سنة الى الاربعين وفى وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة الى انه بمعزل
عن الالوهية ففيه ردّ على النصارى كأنه قال لو كان الها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير
من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفى الكرخى وفائدة البشارة بكلامه كهلا والنا
فى ذلك سوى البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه
طفلا فالمعجزة فى انتفاء التفاوت لا فى الكلام فى الكهولة فقط اه **قوله** ومن الصالحين)
أى من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء
اه خازن وعبارة الكرخى قوله ومن الصالحين أى الكاملين فى الصلاح فلا يرد السؤال
وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة فى الدنيا فسرت
بالنبوة ولاشك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات
المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح
الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا اذا كان فى جميع الافعال
والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا
فى أفعال القلوب وفى أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها
بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت **قوله** أنى يكون لى ولد) استفهام حقيقى
عن كيفية خلقه منها هل يكون وهى بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فاجابها بأنه
يخلقه منها وهى على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا
قوله بتزوج ولا غيره) أى لانها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم
لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخى **قوله** كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره
الشارح فالوقف على كذلك **قوله** يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفى قصة يحيى بالفعل
لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر ابدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ
فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبو السعود
قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتى فى اللغة لمعان اه كرخى **قوله**
ونعلمه الخ) تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون
معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون فى المعنى معطوفا على
الحال وهو قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه

(ويكلم الناس فى المهد) أى طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين) (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) أى فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب)

القرأة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود
والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وإزاحة
لما أهمها من خوف الملامة حين علمت أنها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي
وعلى كلتا القرأتين هو كلام مستأنف لأن النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو
تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إنما
يستحسن بعض الحسن على قرأة الياء وأما على قرأة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول أي
إن الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه **قوله** الخط) فكان
أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ونعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب
الإلهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الأخلاق والتوراة والإنجيل إفرادهما بالذكر على
تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وإنافتهما على غيرهما اه
قوله والحكمة) يعني العلم والعمل به وقوله والتوراة والإنجيل فكان يحفظهما على ظهر
قلبه اه كرخي **قوله** ونجعله رسولا) أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى
كما قالوا في قوله تعالى تبوؤا الدار والإيمان أي واعتقدوا الإيمان اه كرخي وقد عرفت
أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الأمور التي لم تكن موجودة وقت البشارة
بل كان الإخبار بها إخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله إني قد جئتكم الخ فليس متعلقا
برسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله
فنفخ جبريل في جيب درعها إلى قوله قال لهم إني رسول الله إليكم إني قد جئتكم بآية
قوله في الصبا) أي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه
الحكم صبيا فقالوا إنه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف
في سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أي وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع
إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل
من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما إنما نبئ على رأس الأربعين وأن
عيسى عاش في الأرض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتي بسط هذا عند قوله إني متوفيك
ورافعك إلي وهو آخر أنبياء بني إسرائيل كما أن أولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة
القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى
عليهما السلام اه **قوله** فنفخ جبريل في جيب درعها) أي فوصل نفسه والهواء
الذي نفخه إلى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير
بخلاف درع الحديد وهي الزردية فمؤنث **قوله** فحملت) عبارته في سورة مريم
فأحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله
ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من
يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر
وقيل ستة أشهر وكان سنها إذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت
حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخي عن القاضي

الخط (والحكمة والتوراة والإنجيل و) نجعله (رسولا إلى بني إسرائيل) في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت

عند قوله إن الله اصطفاك وطهرك إلخ ثم لم تحض فالمسألة خلافية قوله (ما ذكر في سورة
مريم) أي من قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا إلى
قوله ويوم أبعث حيا اه قوله (أني قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق
كأنه قيل ورسولا ناطقا بأني إلخ لكن الشارح أشار إلى كونه معمولا لمقدر حيث قال
فلما بعثه إلخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لأن قصة
البشارة قد تمت وهذا شروع في قصة ما وقع له بعد وجوده في الخارج اه شيخنا والباء
للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعنى أني رسول الله إليكم حال كوني
ملتبسا بمجيئي بالآيات قوله (هي أني) أشار بتقدير هي إلى أن أني بفتح الهمزة في محل
رفع خبر مبتدأ محذوف اه كرخي قوله (بالكسر) أي في الثانية فقط وأما الأولى
فبالفتح لا غير اه شيخنا قوله (أخلق لكم) أي لأجل هدايتكم وتصديقكم بي اه
شيخنا قوله (مفعول) أي مفعول به وفي الحقيقة المفعول مقدر أي أخلق شيئا مثل هيئة
الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون اه شيخنا
قوله (فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفي قراءة طائرا أي على
إرادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم إنما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لأن
الرسم يجوز حذف مثل هذه الألف تخفيفا ويدل على ذلك أنه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير
بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد إلا طائر بالألف فالرسم محتمل لا مناف وأما قراءة
الباقين فعلى إرادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي قوله (بإذن الله)
متعلق بيكون على كل من القراءتين قوله (فخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه وقوله
لأنه أكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لأنه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة
لأن له نابا وأسنانا ويضحك كما يضحك الإنسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار
ولا في ظلمة الليل وإنما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والأنثى
منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الأفعال إلى عيسى
لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها بإعادة الضمير هنا إلى
الطير أو الطين وفي المائدة إلى هيئة الطير جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما
هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لأن ما هنا إخبار من عيسى قبل
الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات
فجمعه اه كرخي قوله (سقط ميتا) أي لأجل أن يتميز من خلق الله تعالى اه أبو السعود
قوله (وأبرئ الأكمه إلخ) وقوله وأنبئكم إلخ لم يقل في هذين بإذن الله لأنهما
ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة إلى الأخيرين فتوهم الألوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه
على نفيه خصوصا وكان فيهم الأطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برئ من المرض
يبرأ من باب نفع وتعب برءا من باب قرب لغة اه وفيه أيضا أكمه كمها من باب
تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الإنسان وربما كان
عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والأنثى برصاء والجمع

برص

وكان من أمرها ما ذكر
في سورة مريم فلما بعثه الله
إلى بني إسرائيل قال لهم إني
رسول الله إليكم (أني) أي
بأني (قد جئتكم بآية)
علامة على صدقي (من ربكم)
هي (أني) وفي قراءة بالكسر
استئنافا (أخلق) أصور
(لكم من الطين كهيئة
الطير) مثل صورته فالكاف
اسم مفعول (فأنفخ فيه)
الضمير للكاف (فيكون
طيرا) وفي قراءة طائرا
(بإذن الله) بإرادته فخلق لهم
الخفاش لأنه أكمل الطير
خلقا فكان يطير
وهم ينظرونه فإذا غاب عن
أعينهم سقط ميتا (وأبرئ)

برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصاً أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه **قوله** أشفى) من باب رمى اه مصباح **قوله** لانهما داءا إعياء) أي داءان أعجزا الاطباء لأنه ليس في علم الطب دواء لابراء الاكمه والابرص فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلاً على صدقه اه خازن وفي المصباح في باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو بداء من باب تعب والجمع الأدواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوي يدوي دوى من باب تعب أيضاً عمى والدواء ما يتداوى به يمد ويقصر وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه **قوله** وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الحذاقة فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي يأتي الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت **قوله** بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أي كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا **قوله** وأحيي الموتى) وكان دعاؤه باحياءهم ياحي ياقيوم اه شيخنا **قوله** كرره) أي قوله باذن الله هنا وفيما مرّ وقوله لنفي توهم الوهية فيه أي في عيسى أي فهو ردّ على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأمّا ابراء الاكمه والابرص فهي من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر في المائدة أربعاً بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثمّ من كلام الله تعالى وأتى بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي **قوله** فأحيا عازر) بفتح الزاء بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الا سام بن نوح فأمّا عازر فكان صديقاً لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حياً باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأمّا ابن العجوز فانه مرّ به وهو ميت على عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى أهله وهو حامل السرير وعاش وولد له وأمّا ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولدت وأمّا سام بن نوح فانّ عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصفه لأسه خوفاً من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت

(وأبرئ الأكمه) الذي ولد أعمى (والأبرص) وخصّا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان (وأحيي الموتى بإذن الله) كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر

قوله فعاشوا) أى الثلاثة **قوله** وسام بن نوح) وسبب احيائه انهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحى لنا سام بن نوح وكان قد مات وقد مضى من موته اربعة الاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم أن يجيبه فسمعوا سام قائلا يقول أجيبوا روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام فى الحال **قوله** وأنبئكم بما تأكلون الخ ورد أنه كان يحدث الغلمان فى المكتب بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبى فيبكى على أهله حتى يعطوه ذلك الشئ فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما فى البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا فى نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفى هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا للانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لابد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ فى كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطئ ايضا فى كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفى القاموس والرئى كغنى ويكسر جنى ويرى فيحب او المكسور للمحبوب منهم اه **قوله** تخبأون) من باب قطع **قوله** ان فى ذلك لاية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا فى المعنى بتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفى مصحف عبد الله لايات بالجمع مراعاة لما ذكرنه من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين جوابه محذوف أى ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الاية وقدر بعضهم صفة محذوفة لاية أى لاية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين **قوله** المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه **قوله** ومصدقا) حال معطوفة على بآية من ربكم

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح فمات فى الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبئون (فى بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور (لاية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا

كما

كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للإشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى الباء أى وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو فى موضع الحال أيضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لأتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغى أن يؤتى بضمير الخطاب بمراعاة لم ليؤتى مصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه **قوله** لما بين يدى) أى قبلى وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه **قوله** ولأحل لكم) معمول لمقدر أى وجئتكم لأحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولأحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخى ولأحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لأحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو ويفسره المعنى اه **قوله** بعض الذى حرم عليكم) كما فى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود وفى الخازن ان ذلك التحريم بقى مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم اه **قوله** فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح فى كونه مصدقا لها لأن النسخ تخصيص فى الأزمان اه أبو السعود **قوله** ما لا صيصية له) بكسر الصادين والياء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أى شوكة يؤذى بها وفى القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه أى يتحصن به من السلاح وغيره اه **قوله** وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شىء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التى رتب تحريمها على ظلمهم وهى كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتى فى سورة الأنعام تأمل **قوله** كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للأولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه لأن هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشرى اه **قوله** فيما آمركم به) أى بأمر الله وقوله من توحيد الله إشارة الى الأحكام الأصلية وقوله وطاعته إشارة الى الأحكام الفرعية اه **قوله** هذا صراط) ينبغى للقارئ أن يحافظ على الفصل هنا عند قراءة الآية مع كلام الشارح

لما بين يدى) قبلى (من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق

قوله وهى كل حيوان لا ظفر له الخ انظره مع آية الأنعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر اه مصححه

ولا يسقط الالف لالتقائها ساكنة مع لام الذى اه شيخنا **قوله** فكذبوه الخ) أشار به
الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف **قوله** فلما أحس عيسى منهم
الكفر) أى أحس وادراكهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التى أتاهم بها والاحساس الادراك
ببعض الحواس الخمس وهى الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشىء
وبالشىء وحسست به ويقال حسيت بابدال سينها الثانية ياء وأحست بحذف سينه
الاولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أى ابتداء الاحساس
من جهتهم والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أى أحس الكفر حال
كونه صادرا منهم اه سمين **قوله** وأرادوا قتله) معطوف فى المعنى على الكفر أى لما
علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين
من التوراة بأنه المسيح المبشر به فى التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد
ذلك عليهم وأخذوا فى أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله
قال من أنصارى الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه
وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان فى الارض يقول من أنصارى الى الله الخ اه خازن
قوله قال من أنصارى الى الله) أى قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين من أنصارى الى الله اه والانصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله الى الله
متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء فى أنصارى أى من أنصارى حال كونى ذاهبا
الى الله أى ملتجئا اليه وشارعا فى نصرة دينه اه من السمين **قوله** قال الحواريون) جمع
حوارى وهو الناصر وهو منصرف وان ماثل مفاعل لان ياء النسب فيه عارضة اه سمين
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ان لكل نبى حواريا وان حوارى الزبير
رواه الشيخان اه خازن **قوله** أول من آمن به) خبر ثان **قوله** وكانوا اثنى عشر
رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اه كرخى **قوله**
من الحور) أى ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين
حورا اذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم
وثيابهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل
الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من الحور وهو التبييض هذان قولان
وبقى ثلاثة تؤخذ من أبى السعود ونصه الحواريون جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان
أى صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
ألوانهن ونقائهن سمى به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل
لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا
من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل
منها ولا تنقص فذكروا ذلك لملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى ابن
مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون
السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام

فقال

(وستقيما) فكذبوه ولم يؤمنوا
به (فلما أحس) علم (عيسى
منهم الكفر) وأرادوا قتله
(قال من أنصارى) أعوانى
ذاهبا (الى الله) لأنصر دينه
(قال الحواريون نحن أنصار
الله) أعوان دينه وهم
أصفياء عيسى أول من آمن
به وكانوا اثنى عشر رجلا من
الحور وهو البياض الخالص
وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب أى يبيضونها

فقال لهم انتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية
قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى
شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيئا فامره عيسى عليه السلام بالقائها مرة اخرى ففعل فاجتمع
في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا باهل سفينة اخرى وملؤا السفينتين
فعند ذلك امنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثنى عشر رجلا امنوا به واتبعوه وكانوا
اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا
عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من افضل
منا قال عليه السلام افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب
بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان امه سلمته الى صباغ فاراد الصباغ يوما ان يشتغل ببعض
مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له
فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها في حب واحد قال كوني باذن الله
كما اريد فرجع الصباغ فسأله فاخبره بما صنع فقال افسدت على الثياب قال قم فانظر فجعل
يخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر الى ان خرج الجميع على احسن ما يكون حسبما كان
يريد فتعجب منه الحاضرون وامنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز ان
يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم
من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى
واعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته انتهى **قوله** (واشهد) اى فى القيامة اى اشهد لنا
يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بانا مسلمون وفى المائدة باننا لان
ما فيها اول كلام الحواريين فجاء على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف
لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بان غرضهم السعادة الاخروية اه كرخى **قوله** (ربنا
امنا بما انزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار
امرهم اه ابو السعود **قوله** (فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا للانبياء لك
بالصدق واتبعوا امرك ونهيك فاثبت اسماءنا مع اسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم
فيما تكرمهم به وهذا يقتضى ان يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون ان يكونوا معهم مزيد
فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين اى مع محمد صلى الله عليه
وسلم وامته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع
الشاهدين يعنى النبيين لان كل نبى شاهد على امته اه خازن **قوله** (اذ وكلوا به) اذ
تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء اى فوضوا قتله لرجل منهم وفى المختار
يقال وكله بامر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه واما وكل بالتخفيف
فيتعدى بالى وفى المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه
واكتفيت به اه **قوله** (غيلة) اى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو
ان يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه احد فاذا صار اليه قتله اه كرخى

(آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الإنجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة

قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لاجل
ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من
غير مقابلة في قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر في اللغة أصله الستر يقال مكر
الليل أي ظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه
أن المكر يلتف بالممكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أي ملتفة الجسم وكذا ممكورة
البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعي
بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أي أظلم وعبر بعضهم عنه فقال هو صرف
الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله
خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه
سمين قوله على من قصد قتله) أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل
عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل
فأدخله خوخة في سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال
له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى
عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا
الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى
فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن قوله
والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يحتسب صاحبه اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أعلمهم به أي بالمكر فيه اشارة
الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب
بها غيرك الى مفسدة ظاهرة انتهت قوله اني متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما
أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى اني مستوف أجلك ومؤخرك
وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدي الكفار
ورافعك الى سمائي والثاني أن في الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك
لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير
قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد في مكانه بما تقدم
من المعنى الا ان أبا البقاء حمل التوفي على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله
الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوي يا عيسى
اني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك
من الارض من توفيت مالي أو متوفيك نائما اذ روي أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء
انتهت قوله ورافعك الي) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اه أبو السعود
قوله من الدنيا) اطلق الدنيا على الارض لانها بما فيها أشغلة عن الله وأما السماء فليس
فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا قوله من غير موت)

(ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك) قابضك (ورافعك الي) من الدنيا من غير موت (ومطهرك)

راسه

راجم لمتوفيك ورافعك **قوله** مبعدك) أى مخرجك من بينهم لان كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اه كرخى **قوله** من الذين كفروا) أى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اه أبو السعود **قوله** وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسى عليه السلام والثانى أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثانى مفعولى جاعل لانه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعنى أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق أى جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعنى أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصى النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لان لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اه سمين **قوله** من المسلمين) أى امة محمد والنصارى أى الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعنى الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فجعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اه خازن **قوله** فوق الذين كفروا) أى فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اه شيخنا **قوله** بالحجة) أى الدليل الظاهر **قوله** الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظرف لا على معنى أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اه أبو السعود **قوله** ثم الى مرجعكم) ثم للتراخى وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود **قوله** فأما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه **قوله** من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله مانعين أى العذاب **قوله** وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغى أن المراد بهم من صدق بنبوته وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** بالياء والنون) سبعيتان **قوله** أى يعاقبهم) تفسير للنفى واستعمال عدم محبة الله فى هذا المعنى شائع فى جميع اللغات جار مجرى الحقيقة اه أبو السعود **قوله** روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان ما عمل عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبى السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة

كفروا ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى والجزية وفى الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين أى يعاقبهم روى أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا

أخرى كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة اخرى منهم كان
فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان
الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم انتهت وفي الخازن وبعد رفعه بسبعة ايام قال الله تعالى له اهبط الى مريم فانه لم
يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين تبثهم في الارض
دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت
له الحواريين فبثهم في الارض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح
الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم اه **قوله** ليلة القدر) اي في
رمضان واورد على هذا انها من خصائص هذه الامة وربما يقال في الجواب بحمل الخصوصية
على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل في الف شهر ومن كون
الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في
الامم السابقة لكن على مزية وفضل اقل مما هي عليه الآن فليحرر **قوله** وله ثلاث
وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكمل الوصف بالنبوة بعد بلوغ
الموصوف بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل
لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان
ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة
وعشرين سنة ثم قال اي الزرقاني (مهمة) وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير
المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول
والمنقول حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك اه **قوله** ست سنين) اي فجملة عمرها
اثنتان وخمسون سنة لانها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق **قوله** ويضع
الجزية) اي يبطلها **قوله** سبع سنين) واما ت يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
فيقوم ابو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن **قوله**
ويصلي عليه) اي يصلي عليه المسلمون **قوله** فيحتمل الخ) اي فلا تنافي بين الروايتين
قوله من الآيات) من تبعيضية **قوله** وعامله ما في ذلك) اي لفظ ذلك وهذا كلام
وقع على سبيل السهو وذلك لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة
مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه ان يقول والعامل
نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو ان من الآيات خبر وجملة نتلوه
والعامل فيه ما في معنى اسم الاشارة من الفعل واليه اشير اه شيخنا وعبارة السمين
ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال
والعامل معنى اسم الاشارة اه **قوله** المحكم) اي الممنوع من تطرق الخلل اليه
اه ابو السعود **قوله** ان مثل عيسى عند الله) نزلت في محاجة نصارى وفد نجران

وكان ذلك ليلة القدر ببيت
المقدس وله ثلاث وثلاثون
سنة وعاشت امه بعده ست
سنين وروى الشيخان حديث
انه ينزل قرب الساعة ويحكم
بشريعة نبينا ويقتل الدجال
والخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزية وفي حديث
مسلم انه يمكث سبع سنين
وفي حديث عند ابي داود
الطيالسي اربعين سنة ويتوفى
ويصلي عليه فيحتمل ان
المراد مجموع لبثه في الارض
قبل الرفع وبعده (ذلك)
المذكور من امر عيسى
(نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد
(من الآيات) حال من الهاء
في نتلوه وعامله ما في ذلك
من معنى الاشارة (والذكر
الحكيم) المحكم اي القرآن
(ان مثل عيسى)

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا
عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت إليه مثلا خلق بلا
وس لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل
عيسى عند الله الاية والمعنى ان من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق
آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها
تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر
الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام
قد تم عند قوله من الايات ثم استأنف قسما قالوا وحرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد
أو ممتنع إذ فيه تفكيك النظم القرآن وإذهاب رونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه
الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الامثال قوله بالأغرب أي لأن آدم من غير
أب وأم فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب
بالأغرب أي لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود
من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن
التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم مخلوق من غير أب وأم وعيسى
خلق من أم وإيضاحه أن المراد التشبيه به في الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضي
المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون
عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا فإنه كان يحيي الموتى
قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيى أربعة نفر وحزقيل أحيى ثمانية آلاف قالوا فإنه كان
يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله
أقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران اه (قوله أي قالبه) بفتح اللام أي جسده
وصورته وإنما فسر بذلك ليصح الترتيب المقاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة
عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لأنه
معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من
تراب اه كرخي (قوله أي فكان) أي وإنما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال
الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن
الحق الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق
ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو أي ما قصصنا عليك من خبر عيسى
وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثاني أنه
خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله أي أمر عيسى) وهو
كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود
بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم للعصمة عن مثل ذلك انتهى شيخنا وعبارة الكرخي
فلا تكن أنت يا محمد وأمثالك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة

(إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من
تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه
(من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان
(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين

وما أصلها أن في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر حتى يكاله لزيادة ثباته على اليقين
ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اهـ (قوله فمن حاجك) يجوز في من وجهان أحدهما
أن تكون شرطية وهو الظاهر أي ان حاجك أحد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون
موصولة بمعنى الذي وانما دخلت الفاء في الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة
مفاعلة وهي من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك اي جادلك في شأنه والهاء
فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثاني عودها على الحق وقد
يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور الا أن الاول أظهر لان عيسى عليه السلام هو المحدث عنه
وهو صاحب القصة اهـ سمين (قوله من النصارى) أي نصارى نجران (قوله من
بعد ما جاءك من العلم) أي ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم
يرعووا واعماهم عليه من الغي والضلال اهـ أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أي
بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أي كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز
أن تكون لبيان الجنس اهـ كرخي (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر
من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من
العلو وهو الارتفاع كما سيأتي بيانه في الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء
فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا
امرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا امرت
الجمع المذكر قلت تعالوا لانك لما حذفت الالف لاجل الامر بقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت
قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء
فحذفت فالتقى ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على
حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء
فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق
بين هذا وبين الوجه الاول أن الالف في الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل به
واو ضمير وفي هذا حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا امرت الواحدة تقول
لها تعالي فهذه الياء هي ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم في أمر جماعة
الذكور فتأتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة
وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من أصل الكلمة
فحذفت فالتقى ساكنان وهما الياءآن فحذفت الاولى او يقال تحركت الياء الاولى
وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا امرت المثنى فان الياء
تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوي فيه المذكران والمؤنثان وكذلك
أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء فتقول يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين امتعكن
اذ لا مقتضي للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تقدم من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم
اللام والذي يظهر في توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا
أن الكلمة بنيت على ذلك وأن اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر

الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه) من بعد ما جاءك (من العلم) بأمره (فقل) لهم (تعالوا)

حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل ياء كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قبل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تقول لا يذلك واذا ناللمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض ونـدع جزم على جواب الامر اهـ سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت الفصل من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرى على تعريض اعـزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل أن يهلك خصمه مع اعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وأنما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم وفيه اكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اهـ من الخازن و (تنبيه) وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكتب رسالة في شروطها المستنبط من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز الا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اهـ من تفسير الكازروني و (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اهـ سمين وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اهـ وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اهـ (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتي في النور في قوله والخامسة أن لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اهـ و (قوله الكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول انه ابن الله أو يقول انه اله اهـ (قوله لذلك) اى للمباهلة (قوله ذو رأيهم) اى كبيرهم وهو أسقفهم اى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اهـ شيخنا (قوله نبوته) اى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر ان اى والله انه الخ او بفتحها عطفا على المفعول اى وعرفتم انه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) اى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبي السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اهـ (قوله وقد خرج) أي من بيته الى المسجد (قوله وقال لهم) اى للاربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) اى وذلك لانهم لما رأوا النبي ومن معه قال كبيرهم اني لارى وجوها

ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)
فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع
في الدعاء (فنجعل لعنت الله
على الكاذبين) بأن نقول اللهم
العن الكاذب في شأن عيسى وقد
دعا صلى الله عليه وسلم وفد
نجران لذلك لما حاجوه
فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا
ثم نأتيك فقال ذو رأيهم
لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل
قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا
الرجل وانصرفوا فأتوا
الرجل وقد
خرج ومعه الحسن والحسين
وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت
فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا

لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا اهـ خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب والخازن وأبي السعود إن المذكورات بعد الحلل إنما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب نؤديها للمسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى نؤديها إلينا فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اهـ (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعود فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالاً) أي لإجابة الدعوة فيهم اهـ (قوله إن هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر إن والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر إن والإشارة بهذا إلى ما تقدم ذكره من أخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصاً وقصصاً وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أي يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أي اتبعي أثره وكذلك القاص في الكلام لأنه يتتبع خبراً بعد خبر قال الزمخشري فإن قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت إذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ اهـ سمين (قوله وما من إله إلا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أن من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه وإلا الله خبره تقديره ما إله إلا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثاني أن يكون الخبر مضمراً تقديره وما من إله لنا إلا الله وإلا الله بدل من موضع من إله لأن موضعه رفع بالابتداء اهـ سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أي حيث قال بالمفسدين وذلك للإيذان بأن الإعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة إفساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا في إبراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانياً وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبي ما تريد إلا أن نتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً وقالت النصارى ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ اهـ خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة

وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً وروى لو خرجوا (إن هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق وما من) زائدة (إله إلا الله وإن الله لهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (فإن تولوا) أعرضوا عن الإيمان (فإن الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا

مع الواو اهـ شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا فيما قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اهـ سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أى لا يختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اهـ خازن بل كل الشرائع لا تختلف فيها اهـ (قوله هى أن لا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمى كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الاحبار) أى علماء اليهود والرهبان أى عباد النصارى وذلك انهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اهـ خازن وعبارة أبى السعود روى أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال النبى أليس كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبى هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذى قاله ظاهر جدا اهـ سمين (قوله فقولوا) أى أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أى لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أى قالوا ذلك عند النبى وتحاكموا عنده فيما ذكر ليقضى بينهم ومحصل ما حكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اهـ (قوله كذلك) أى ابراهيم نصرانى ونحن على دينه (قوله فى ابراهيم) لا بد من مضاف محذوف أى فى دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهى فى قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى كيف تحاجون فى شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اهـ سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اهـ ابو السعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اهـ أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) فى هذه الآية أربع قرا آت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزى عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لابى عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثانى ألف صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس فى هذه الهاء فمنهم من قال انها ها التى للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة

ى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها بيننا وبينكم) هى (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بأنا مسلمون) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (فى ابراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ

نحو ها أنت ذا الخ مقتضى كونه تمثيلا لقوله وقد كثر الفصل الخ أن يقال فيه هكذا الخ نحو ها أنت ذا قائم بالرفع وها نحن أولاء قائمون وها هم أولاء قائمون تأمل اهـ مصحح

من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم يكن قياسا اهـ سمين (قوله يا هؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي كما قال في الخلاصة وذاك في اسم الجنس والمشار له قل اهـ شيخنا (قوله فيما لكم به علم) اى في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهى حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخر اوالجملة صلة لما أو صفة ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد به متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمى بيانا اهـ سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعنى فيما وجدتم في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم اشتهت وقيل المراد بالذى لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه كان موجودا عندهم في كتبهم بنعته والذى ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اهـ سمين (قوله فيما ليس لكم به علم) أى اصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في أحد الكتابين اهـ أبو سعود (قوله تبرئة لابراهيم) اى وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أى الباطلة (قوله موحدا) أشار به الى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة ولا لاشتراك الالزام أى لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اهـ كرخى (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء أنهم على ملة ابراهيم اهـ أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولى وهو القرب والمعنى ان اقرب الناس به وأخصهم وألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال أبو البقاء اذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واو الا واو والتهجى اهـ سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهى لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء اهـ شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اهـ (قوله والذين آمنوا) عطف على هذا النبى (قوله فهم) أى الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اهـ (قوله ودت طائفة) أى تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهى مع مجرورها في محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طائفة اى تمنت اضلالكم ويصح أن تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اهـ من السمين

ها) هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين) (ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبى) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغى أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم

وما يضلون الا انفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه

قوله وما يضلون الا انفسهم) جملة حالية اهـ قوله لان اثم اضلالهم) أي اضلال المؤمنين أي على تقدير اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن وما يضلون الا انفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون يعني أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمني اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اهـ قوله بذلك) أي بالاختصاص وبالضلال لهم اهـ قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اهـ قوله بالتحريف) أي التغيير والتبديل وقوله والتزوير أي تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب في التزوير تحسينه اهـ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض اظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اهـ خازن قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه فاتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد في شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شئ لانه أول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعني عنه أي اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك في قلب بعض من كان في ايمانه ضعف اهـ خازن قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذي انزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير في قوله وقالوا عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين في تقريرا لآية وبنى عليه قوله اللام زائدة واشار الى الوجه الثاني بقوله المعنى لا تقروا الخ ويبقى على هذا الوجه ان اللام غير زائدة ولذا قال في التقرير الا لمن تبع دينكم فاشار به الى أن اللام غير زائدة وقوله وافق دينكم أي بأن كان منكم وقوله وما عداه ضلال أي من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان في أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض أي بين الفعل ومفعوله وقوله أن يؤتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وقوله وأن مفعول تؤمنوا أي على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه أحد أي على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا أي تقروا وتعترفوا وتصرحوا لاحد من الناس

(وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي (وأنتم تعلمون) أنه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أن) أي بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن

مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم

بأن يحصل يؤتى مثل ما أوتيتم إلا لمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى
ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أي لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
إلا لمن أي عند أحد إلا لمن تبع دينكم أي إلا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل
هذا أنه قال بعضهم لبعض أسروا واخفوا التصديق بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم
ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو في حيز أن
المصدرية أيضا فقد ثلث قدرها الشارح معه والضمير في يحاجوكم عائد على أحد لأنه بمعنى الجمع
في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا
أي لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم
أي إلا عند من هو على دينكم وقوله لأنكم أصح دينا تعليل للنفي المتسلط على يحاجوكم
أي لا يغلبونكم بالمحاجة لأنكم أصح دينا وفي نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين
أنهم على الوجه الأول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل
ما أوتوا وقد أمروا عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثاني
معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر
علماؤهم عوامهم بأن يقروا بذلك ولا يظهروه إلا لأهل ملتهم ولا يكون هذا الإظهار عند
المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله
ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكر
منها تسعة أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر
على نقلهما الأول أن اللام زائدة مؤكدة كهي في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم
ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم
فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة
الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لأنه يقتضي أن بعض المسلمين موافق لليهود
في دينهم لأن المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم إلا إن كان
ذلك الأحد الذي من المسلمين موافقا لكم في دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة
فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة
صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثاني أن اللام غير زائدة
وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدي باللام أي ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى
أحد إلا لمن تبع دينكم قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى
أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم
دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا
لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإيمان
أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع والاستثناء
راجع له أيضا فالمعنى ولا تؤمنوا أي لا تظهروا ولا تقروا والاعتراف لغيركم بأن المسلمين يحاجونكم
عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله إلا لمن تبع مستثنى من شيء

محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة كما قالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل إن الهدى هدى الله من كلام الله لاعتراض اهـ (قوله في قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا الكلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أي بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ يعنى مع الانكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة أن المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله أي إيتاء الخ أشار به إلى أن أن مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مبتدأ والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرج حينئذ هذه القراءة على وجوه إلى أن قال الثاني أن أن يؤتى في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعنى حتى التي هي غاية في الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أإيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أي فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغي منكم هذا الإقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ما ذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجكم أحد عند الله تصدقون به وهذا ما لخص من كلام الناس في هذه الآية مع اختلاف ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا وإعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى في هذه الآية فلم أجد قولا يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اهـ ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا إنما يناسب الوجه الأول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثاني فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اهـ (قوله يختص برحمته) أي يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اهـ كرخي (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع في بيان خياناتهم في الأموال بعد بيان خياناتهم في الدين اهـ أبو السعود (قوله من إن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن إما موصولة وإما نكرة وإن تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية إما صلة فلا محل لها وإما صفة فمحلها الرفع والقنطار صد دينار بنونين فاستثقل توالي المثلين فأبدل أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره في لسانهم ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيرا وتصغيرا في قولهم دنانير ودنينير وقيراط أصله قراط بتشديد الراء بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تظنيت وقصيت أظفاري يريدون تظننت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تظنيت تظنيت بالظن والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه ... وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة

(أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصح دينا وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار)

فالمجموع اثنتان وسبعون شعرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اهـ سمين (قوله أي بمال كثير) كأنه يشير بهذا إلى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع أن الذي ذكره بقوله أودعه رجل قنطارا حقيقي إذ الألف أوقية ومائتان مائة رطل وهي القنطار (قوله أودعه رجل) أي قرشي (قوله بدينار) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها على أصلها من الإلصاق وفيه قلق والثاني أنها بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في حفظ دينار وفي حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدي بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هي في بقنطار فيها الأوجه الثلاثة اهـ سمين (قوله إلا ما دمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام إذ التقدير لا يؤده إليك في جميع المدد والأزمنة إلا في مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط إعمالها أن يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية إذ التقدير إلا مدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت والسكون يقال دام الماء أي سكن وفي الحديث لا يبولن أحد في الماء الدائم أي الذي لا يجري وهو تفسير له وأدمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشيء إذا امتد عليه زمان ودومت الشمس إذا وقفت في كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لأن الأغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة وإن لم يكن ثم قيام اهـ سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى الاستحلال وعدم المؤاخذة في زعمهم أي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا في الأميين سبيل اهـ سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن بعضهم منهم الأمين والخائن وإيضاحه أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال إذ سبب نزول الآية ما ذكره ولأن خيانة أهل الكتاب للمسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم للمسلم اهـ كرخي (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون في ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أي علينا أو في الأميين ويجوز أن يتعلق في الأميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اهـ سمين (قوله في الأميين) أي في شأن من ليس من أهل الكتاب اهـ أبو السعود فمرادهم بالأمي من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استحلوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اهـ شيخنا (قوله ونسبوه إليه تعالى) أي نسبوا القول المذكور إلى الله أي قالوا إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة اهـ شيخنا وعبارة الخازن يعني أنهم يقولون ليس علينا إثم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل إن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا إذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل إنهم قالوا

أى بمال كثير (يؤده إليك) لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها إليه (ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) لخيانته (إلا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارا فجحده (ذلك) أي ترك الأداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين) أي العرب (سبيل) أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم و نسبوه إليه تعالى

أن الأموال كلها كانت لنا فما في أيدي العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فـــلا
سبيل علينا في أخذها منهم بأي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين
في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا
قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم
فأكذبهم الله تعالى اهـ (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب
وان كان مصدرا لأنه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما ومن منع ذلك
علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من
الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أي وهم من ذوي العلم
أو اختصارا أي يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار اليه المفسر اهـ سمين (قوله وهم يعلمون
أنهم كاذبون) يعني لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من
شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي أي منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر
اهـ كرخي (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما أشار اليه بقوله عليهم أي اليهود فيهم أي العرب
سبيل اهـ شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفـــوه
اهـ (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها اهـ أبو السعود
ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم في المتقين وعند
من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء أو الخبر محذوف تقديره
يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اهـ سمين (قوله بعهده) يجوز
أن يكون المصدر مضافا للفاعل على أن الضمير يعود على من أو الى مفعوله على أن يعود على
الله ويجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى أو الى المفعول وان كان
الضميرلمن ومعناه واضح اذا تؤمل اهـ سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي
للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اهـ كرخي روى الشيخان عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن
كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اهـ خازن (قوله ونزل في اليهود الخ)
حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو
في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة
وهؤلاء كحيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الأشعث
ابن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي شاهداك أو يمينه فقال الأشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو في بيع سلعة أي فيمن
أراد بيع سلعة أقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا اهـ شيخنا
(قوله بعهد الله) والباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي الخ يعني من الديانة
(قوله حلفهم به كاذبين) أي حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اهـ بيضاوي

قال تعالى) ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك
اليه (وهم يعلمون) أنهم
كاذبون (بلى) عليهم فيهم
سبيل (من أوفى بعهده)
الذي عاهد الله عليه أو
بعهد الله اليه من أداء الأمانة
وغيره (واتقى) الله بترك
المعاصي وعمل الطاعات (فان الله
يحب المتقين) فيه وضع الظاهر
موضع المضمر أي يحبهم بمعنى
يثيبهم ونزل في اليهود
لما بدلوا نعت النبي وعهد الله
اليهم في التوراة أو في من
حلف كاذبا في دعوى أو في
بيع سلعة (ان الذين يشترون)
يستبدلون (بعهد الله) اليهم
في الايمان بالنبي وأداء
الأمانة (وأيمانهم) حلفهم
به تعالى كاذبين (ثمنا
قليلا) من الدنيا

(قوله في الآخرة) أي في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أي بما يسرهم أو بشيء أصلا وأما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة واللتان بعدها كناية عن إهانتهم وشدة الغضب عليهم اهـ شيخنا (قوله يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع إلى النعيم بل يخلدهم في النار اهـ كرخي (قوله ككعب بن الأشرف) أي ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اهـ كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان إذا قرأ في التوراة ووصل إلى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخرى عن حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اهـ شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر إذ لا يجوز القوم جاءني وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فإنه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب إلا مذكرا ويعبر باللسان عن الكلام لأنه ينشأ منه ويجري فيه أيضا التذكير والتأنيث واللي الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أي فتلته والمصدر اللي والليان ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيها للمعاني بالأجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع حذف المضاف أي في قراءة الكتاب أي في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على ما دل عليه ما تقدم من ذكر اللي والتحريف أي لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذي المحذوف ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضا كما أريد المخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اهـ سمين (قوله عن المنزل إلى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اهـ (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أي فعلوا ذلك لأجل أن يوقعوكم في حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اهـ شيخنا (قوله وما هو من الكتاب) أي في الواقع وفي اعتقادهم أيضا والجملة حالية اهـ شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) أي يقولون مع ذلك من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اهـ أبو السعود (قوله هو) أي المحرف من عند الله وقوله وما هو أي والحال وقوله يقولون على الله الكذب أي الإثم مما ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون أي في الحال أنهم كاذبون اهـ (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الإنجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اهـ شيخنا (قوله ولما طلب بعض المسلمين الخ) حيث قال ذلك البعض يا محمد إنا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اهـ شيخنا ونقرب من هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد إذ أنتم

(أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر إليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وإن منهم) أي أهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب ابن الأشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون *ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم

مسلمون اه أبو السعود (**قوله** ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الأنبياء إثر بيان افترائهم على الله وإنما قيل لبشر إشعارا بعلة الحكم فإن البشرية منافية للأمر الذي تقولوه عليه اه أبو السعود. وأن يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه. وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لأن الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الأحوال إنها لازمة فلا غرو في لزوم العطف ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية لأن الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغاء كقول أبي بكر الصديق ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف القسمان من السياق اه سمين (**قوله** ينبغي) إما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتي للشارح في سورة يس تفسير الانبغاء بالإمكان اه (**قوله** الكتاب) أي الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهي عن الإشراك فمعنى الآية لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقهم اه شيخنا (**قوله** عبادا لي) أي كائنين لي وقوله من دون الله أي متجاوزين الله إشراكا أو إفرادا اه شيخنا (**قوله** ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن كونوا ربانيين فلا بد من إضمار القول هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان أحدهما أنه منسوب إلى الرب والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما إذا نسبوا إلى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه والثاني أنه منسوب إلى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمري اه سمين (**قوله** علماء عاملين) أي في الرباني هو العامل وقوله منسوبا أي مقدرة منسوبا إلى الرب فهذا الجمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما أي تعظيما للمنسوب (**قوله** بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أي كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثاني أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اه سمين (**قوله** بالتخفيف) أي وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أي مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (**قوله** أي بسبب ذلك) أي بسبب كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اه كرخي (**قوله** عطفا على يقول) أي ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله الخ

(ما كان) ينبغي (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أي الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة الألف والنون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر

(أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا) كما اتخذت الصابئة
الملائكة واليهود عزيرا والنصارى
عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم
مسلمون) لا ينبغي له هذا
(و) اذكر (إذ) حين (أخذ
الله ميثاق النبيين) عهدهم
(لما) بفتح اللام للابتداء
وتوكيد معنى القسم الذي في
أخذ الميثاق وكسرها

ما ذكرتم بأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط
الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة إلى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشأنه
ويحق صدوره عنه اهـ أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصا بالذكر لأنه لم يحك
أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب
(قوله عزيرا) في القاموس أنه مصروف لخفته اهـ (قوله لا ينبغي له هذا) إشارة إلى
أنه استفهام معناه الإنكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد
متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض فقد تقدم أن إذ لا يضاف إليها
إلا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون في محل خفض بالإضافة لأن إذ تضاف إلى
الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اهـ كرخي (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) أي
في كتبهم كما قيل أو في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف فهو
أخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتي اهـ شيخنا وعبارة الخازن وأصل
الميثاق في اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء
والثاني أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية
فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله
ورسالاته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده
من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ
الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول
سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول أن الله أخذ
الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن
العهد مع المتبوع عهد مع الأتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب ما بعث الله
نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على
قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل إن المراد من الآية أن الأنبياء كانوا
يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه إذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به
وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة
يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراآت ثلاثة فقوله وفي قراءة
آتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أي
الذي في ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هي مع مدخولها جواب القسم بل جوابه
لتؤمنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدأ محذوف كما سيأتي التنبيه عليه وبقي احتمال آخر
وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وأن قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وأن القسم
المقدر وجوابه خبر المبتدأ وعبارة السمين قوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة
أوجه إلى أن قال الثاني أن تكون اللام في لما جواب قوله ميثاق النبيين لأنه جار مجرى القسم

حتى

فهي لام الابتداء الملتقى بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف
وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذي هو لما آتيتكم
والهاء في به تعود على المبتدأ ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من
رابط يربطها بالمبتدأ الثالث كما تقدم الا أن اللام في لما لام التوطئة لأن أخذ الميثاق
في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشري اهـ وهذا الثالث
هو الذي مشى عليه الجلال كما عرفت اهـ (قوله متعلقة بأخذ) أي على أنها للتعليل
مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أي لأجل ذلك اهـ سمين (قوله
وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هي مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها
وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما في الشارح وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة
والعائد منه قيل مقدر أي جاءكم به وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله لما
معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنن به وتنصرنه أي بالرسول المذكور اهـ شيخنا (قوله أي
للذي) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم اهـ (قوله جواب القسم) أي
الذي في ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي
أن يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدره
تؤمنن به وتنصرنه وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة
اهـ شيخنا (قوله في ذلك) أي الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا
فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى اهـ سمين
(قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع
إدخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه وبإبدال الثانية ألفا ممدودة فالقراآت خمسة
اهـ من الخطيب (قوله عهدي) سمي العهد إصرا لأنه يؤصر أي يشد وقرئ أصري
بضم الهمزة وهي إما لغة فيه أو جمع إصار وهو ما يشد به اهـ أبو السعود (قوله قالوا
أقررنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان
الظاهر في الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا إصرك فلم يذكر الثاني اكتفاء بالأول اهـ
شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وقيل
الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أي وأنا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد
وتحذير عظيم اهـ أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لأنه محط الفائدة
وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أي وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون
منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر إذ الفائدة به
غير تامة في هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل
لاستئنافها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اهـ سمين (قوله
فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء في فأولئك جوابها وأن تكون موصولة و
دخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والفعل بعدها على الأول في محل جزم وعلى
الثاني لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك فهي في محل جزم أيضا على الأول ورفع على الثاني

متعلقة بأخذ وما موصولة على
الوجهين أي للذي (آتيتكم)
إياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم) من الكتاب والحكمة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم
(لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب
القسم إن أدركتموه وأممهم
تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم
(ءأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم
(على ذلكم إصري) عهدي (قالوا أقررنا
قال فاشهدوا) على أنفسكم
وأتباعكم بذلك (وأنا معكم
من الشاهدين) عليكم وعليهم
(فمن تولى) أعرض (بعد
ذلك) الميثاق

لو نوعه جزا وهم يجوز أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين

(قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير فى تولى مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخى (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله أسلم من فى السموات والارض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين (قوله انقاد) أى لما قضى عليه من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازى (قوله طوعا) راجع لاهل السماء وبعض أهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين (قوله ومعاينة ما يلجئ اليه) أى الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر الانس والجن كفرة اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخ وقدم المفعول لانه المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله آمنا لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم والمقام الثانى يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لان أهل الكتاب آمنوا به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفى البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فلوحظ هنا باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخر وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبى وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبى ناسب الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أى أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوى وهو أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتى موسى الخ) أى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون فى العبادة) أى لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصارى اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا فى الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التى حذفت للجزم وروى عن أبى عمرو فيها الوجهان الاظهار على الاصل ومراعاة الفاصل الاصلى والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا فى الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف

(فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ (اليه وإليه يرجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام)

لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف
لعلة اقتضت ذلك يجري فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وإن يك كاذبا وقد
استشكل على هذا أنجوا بقوم ما لي أدعوكم ويا قوم من ينصرني من الله فإنه لم يرد عن أبي عمرو
خلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لأن ياء المتكلم فاصلة تقديرا اهـ
سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الإسلام حال لأنها في
الأصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييزا لغير لإبهامها فميزت كما ميز مثل
وشبه وأخواتها وسمع من العرب إن لنا غيرها إبلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اهـ
سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اهـ شيخنا
(قوله كيف يهدي الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اهـ خازن
(قوله أي لا) إشارة إلى أن الاستفهام هنا للإنكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم
لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ فإن الجاحد عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وإن كان إنكارا فالاستبعاد
يمتنع اهـ كرخي (قوله أي وشهادتهم) أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله وشهدوا
معطوف على الاسم الذي هو الإيمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة
السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر اهـ يعني أنه في
تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اهـ (قوله وجاءهم البينات)
الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أي الأصليين والمرتدين
فهذا أعم من قوله كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اهـ خازن (قوله أولئك) أي
المرتدون فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اهـ أبو السعود وأولئك مبتدأ
وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اهـ (قوله
المدلول بها) أي باللعنة عليها أي النار اهـ (قوله إلا الذين تابوا الخ) نزلت في الحرث
ابن سويد الأنصاري فإنه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل إلى قومه بالمدينة
أن سلوا النبي هل لي من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها إليه أخوه الجلاس
مع رجل من قومه فأقبل إلى المدينة تائبا فقبل النبي وحسن إسلامه اهـ خازن وهذا شروع
في بيان تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب
توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم الخ وقسم لم يتب
أصلا كما يأتي في قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اهـ شيخنا (قوله غفور لهم)
أي في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اهـ خازن (قوله بعيسى) أي
والإنجيل وقوله بموسى أي التوراة وقوله بمحمد أي القرآن اهـ (قوله كفرا) تمييز
منقول عن الفاعلية والأصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر إذ المعنى على
أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين إذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك
لأن الأصل زدت زيدا أجرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه
اهـ كرخي (قوله إذا غرغروا الخ) جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو

دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (كيف) أي لا (يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا

مقرر في الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبتهم انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أي المتناهون في الضلال اه (قوله ملء الارض) اى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أي معانه أعز الاشياء وقيمة كل شيء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اهـ أبو السعود أو المراد بالواو التعميم في الاحوال كأنه قيل لن يقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أي ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذي الخ) فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) أي الذي هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبرها بالفاء لان الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبر اسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذي خبر أي أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اه سمين (قوله وما لهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفي أي وما استقر لهم من ناصرين والثاني أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشيء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أي تناولته وأنلته زيدا أنيله اياه أي ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أي ثوابه) أي ثواب البر والبر فعل الخيرات ففي الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع يحذف احدى التاءين ان قرئ بالتخفيف وبدون حذف ان قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية ادغمت في الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من اموالكم) اى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوي مما تحبون أي من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله اه (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أي فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا

(وأولئك هم الضالون) إن الذين كفروا (وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذي بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أي ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) فيجازي عليه

وانه

فانه عالم بكل شيء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردىء ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أي ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة في الحلال كما أن الحرم لغة في الحرام اهـ (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلا لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اهـ سمين (قوله عرق النساء) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اهـ كرخي ودواؤه ما ذكره القرطبي ونصه وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرق النساء يؤخذ اليه كبش عربي لا صغير ولا كبير فيقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لأكثر من مائة كلهم يبرأ باذن الله تعالى اهـ (قوله فنذر ان شفي) ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فنذر ان لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفي رواية انه نذر ان شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكل هو وعدم اكل بنيه اهـ قرطبي وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اهـ (قوله من قبل ان تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا يضر في توسط الاستثناء بينهما اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن في جواز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أي كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم امور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي من قبل أن تنزل التوراة أي قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بان قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا اهـ (قوله وذلك بعد ابراهيم) أي بالف سنة وقوله ولم تكن أي الابل (قوله فيه) اي في قولكم وقوله فبهتوا أي لانهم يعلمون أن تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم حتى شاهدية عليهم

ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النساء بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا يأكلها فحرم عليه (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها

ولذلك لم يأتوا بها اهـ وبهت فعل ماض على صورة المبنى للمفعول وفى الخازن مبنى بناء الفاعل قالوا وفاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اهـ (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفى قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فرى الاديم اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له فى الوجود اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى فمن افترى على الله الكذب أى ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم اهـ (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثانى جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعنى الكذب الواقع بعد ذلك هذه الجملة أعنى قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج فى القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اهـ سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهى الاسلام الذى عليه محمد وأنا أدعوكم الى ملة ابراهيم لانها ملة محمد اهـ خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التى أنا عليها (قوله التى أنا عليها) أى فكونوا متبعين لى (قوله وما كان من المشركين) أى فى أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبى صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اهـ كرخى (قوله ونزل لما قالوا) أى اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اهـ خازن (قوله لغة فى مكة) بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل لانها تمك الذنوب أى تزيلها وتمحوها اهـ خازن (قوله لانها تبك أعناق الجبابرة) فى المختار لانها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اهـ وبكها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم أو اذلالهم اهـ (قوله بناء الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين فى الارض أن يبنوا بيتا فى الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اهـ خازن (قوله قبل خلق آدم) أى بألفى عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضى أن الاقصى بنته الملائكة أيضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفى عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصى فى أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذى بنى الاقصى هم الملائكة لان ذلك الوقت لم يكن آدم قد خلق اهـ شيخنا لكن المصرح به فى السير أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الاقصى وبين بنائهما أربعون سنة اهـ (قوله انه أول ما ظهر) أى مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال أى حال كونه زبدة بيضاء وذلك لان أول ما خلق الله الماء خلق الريح فضرب

قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق الى الباطل (قل صدق الله) فى هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم) التى أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وما كان من المشركين) ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إن أول بيت وضع) متعبدا (للناس) على الارض (للذى ببكة) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء

بنسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد ازبادا قذف بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل اطعمته الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين أي عن قبول ما يعطون اهـ (قوله دحيت الارض) أي بسطت (قوله حال من الذي) أي الواقع خبرا ويصح أن يكونا حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول أي للذي كائن هو ببكة حال كونه مباركا وهدى اهـ (قوله فيه آيات) أي دلائل واضحات على حرمته أي احترامه ومزيد فضله اهـ خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اهـ سمين (قوله منها مقام ابراهيم) أي ومنها أمن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اهـ شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندي أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمهما وانهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اهـ سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف الخبر أي ومنها أمن داخله اهـ (قوله فأثر قدماه فيه) أي وغاصتا الى الكعبين اهـ خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أي بل اذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوي اهـ خازن (قوله ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان أول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم دل على ان المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اهـ خازن (قوله لا يتعرض له بقتل) أي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد ما دام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبي حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي انتهى خازن وعبارة أبي السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما في قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا اجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلوة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدحيت الارض من تحته (حال من الذي) أي دائر ... حال من الضمير في للذي ... هدى للعالمين ... فيه آيات بينات ... منها مقام ابراهيم أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض اليه بقتل

على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الاموال الذي كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيئا وقوله أو غير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع فقد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم وقوله اليه أي الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله وبدل من الناس) أي بدل بعض أو اشتمال ولابد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولابد من رابط بين الشرط والجزاء أو المبتدأ وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى بذلك في قوله فان الله غني عن العالمين كأنه قال غني عنهم اه سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وفيما تعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أي والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلالهم غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين في تحيلون في صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون في محل نصب على الحال وهو أظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضا وهي قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففي صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثاني أنه سبيل الله والهاء في تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلي وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى أناس ٭ سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين

أو ظلم بغير ذلك (ولله على الناس حج البيت) بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أي دينه

(قوله من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل او من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بان تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه ابو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء فى تبغونها على تقدير اسقاط اللام اى تبغون لاجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجذع وقال ابو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح فى كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان فى بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم للمؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على ما يعملون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فالف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودى وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالوا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهى الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين

(من آمن) بتكذيبكم النبى وكتم نعته (تبغونها) اى تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج

أوتوا الكتاب يعنى شاسا اليهودى وأصحابه اهـ (قوله فغاظه تآلفهم) أى وخاف من
سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أى ليعودوا الى ما كانوا فيه اهـ أبو السعود وقوله
فتشاجروا أى الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدى اصطفوا
للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى قام بين
الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا
يبكون اهـ أبو السعود (قوله يردوكم) أى يصيروكم فالكاف مفعول اول وكافرين مفعول
ثان اهـ سمين (قوله استفهام تعجيب) أى حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله
وتوبيخ أى وانكار أيضا وعبارة أبى السعود فى توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر
مبالغة لان كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا انكر ونفى جميع
أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهانى انتهت (قوله وأنتم تتلى
عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أى كيف
يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اهـ سمين (قوله آيات الله) أى القرآن
الذى فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذى يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل
عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اهـ شيخنا (قوله يتمسك بالله) أى
بحبله وهو القرآن ويبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أى حفظه واعتصم
بالله أى امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك فى القرآن اهـ كرخى (قوله فقد هدى
الى صراط مستقيم) أى الطريق الواضح وهو الحق المؤدى الى الجنة اهـ خازن (قوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار فى أنفسهم واضلالهم لغيرهم شرع
فى بيان تكميل المؤمنين لانفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اهـ
شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ
الاصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثابتة كقولك ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد
وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا فى اول السورة اهـ سمين (قوله بأن يطاع فلا
يعصى) أى الاتيان وكذا يقال فيما بعده اهـ خازن (قوله ولا تموتن الا وأنتم
مسلمون) هو نهى فى الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك
أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكى عن سيبويه
لا أرينك ها هنا أى لا تكن بالحضرة فتقع عليك رؤيتى والجملة من قوله وأنتم
مسلمون فى محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الاحوال العامة اى لا تموتن على حالة
من سائر الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لانها أبلغ وآكد
اذ فيها ضمير متكرر ولو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب
فى البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون اهـ سمين (فائدة)
قال السيوطى فى التحبير ومن عجيب ما اشتهر فى تفسير مسلمون قول العوام اى متزوجون
وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما
يحدث فى النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اهـ (قوله أى دينه) أى أو كتابه لقوله

فغاظه تآلفهم فذكرهم بما
كان بينهم فى الجاهلية
من الفتن فتشاجروا
وكادوا يقتتلون (يا أيها
الذين آمنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين أوتوا
الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين وكيف
تكفرون) استفهام
تعجيب وتوبيخ (وأنتم
تتلى عليكم آيات الله
وفيكم رسوله ومن يعتصم)
يتمسك (بالله فقد هدى
الى صراط مستقيم يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته) بأن يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر
ويذكر فلا ينسى فقالوا
يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فنسخ بقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم
(ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)
موحدون (واعتصموا)
تمسكوا (بحبل الله) أى
دينه (جميعا)

صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي والوثوق به والاعتماد عليه ترشيح للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخي وقوله جميعا حال من الواو أي مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أي وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهي عن التفرق في الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أي لأن الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره وأشار الشيخ المصنف الى أنه أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخي (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أي التي هي التأليف وقوله وكنتم أي والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم ففي الكلام تشبيه أي كان حالكم كحال من هو على طرف حفرة من النار متهيئ للسقوط فيها اه شيخنا (قوله على شفا حفرة) في المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اه وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالألف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلى الشيء والى أسفله فمن الأول شفا جرف ومن الثاني هذه الآية وأشفى على كذا أي قاربه ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند المحاق وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها الا شفا أي الا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أي من الشفا لأنه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لأمة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أي ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لأمة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لأن المبين وان تأخر لفظا فهو متقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لأمة وفيه بعد انتهى (قوله أمة) أي جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الأفعال الثلاثة أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي أي يفعلون الدعاء الى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله هم المفلحون) أي الكاملون في الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك

نعم قوله تبعية صوابه أصلية كما لا يخفى اه

٢ قوله من ذوات الواو فيه ما في القاموس حيث ذكره بين الياء وهو خطأ عبارة المصباح أيضا فتدبر اه مصححه

(ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمة الله) انعامه (عليكم) يا معشر الأوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل

لان الامر بالمعروف لايليق الامن العالم بالحال وسياسة الناس حتى لايوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اهـ شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وماقبله مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر مافى الاصول اهـ شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذ هى المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اهـ شيخنا (قوله عن دينهم) أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب فله أجران الحديث اهـ أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلفت كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اهـ أبو السعود وفى المصباح وخلد الى كذا وأخلد ركن اهـ وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفى رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لأهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اهـ كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بخفض أى اذكر يوما وبالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الاول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اهـ شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع مافيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال ففى الاية حسن ابتداء وحسن اختتام اهـ أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الجزء الاول من هذين المقدرين وذلك لان الجزء فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الجزء الثانى لأجل حذف الفاء فى جواب أما مقيسا اهـ شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اهـ (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اهـ كرخى وعبارة أبى السعود والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه

(ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق

وقيل زائدة أى لتكونوا أمة

السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعدما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الإيمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والأهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر إهانة وهو من باب الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب لشيء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصويرا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اهـ كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتي فلم يذكر له سبب إشارة إلى أنه بمحض فضل الله اهـ شيخنا (قوله ففي رحمة الله) فيه وجهان أحدهما أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا إلا بإعادة ما دخل عليه أو بإعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده إلا في ضرورة والثاني أن قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدأ مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون في رحمة الله وتكون الجملة بعده من قوله هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر دالة على أن الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الإعراب اهـ سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أي جملة هم في رحمة الله وهذا كلام مبني على التساهل لأنه يلزم عليه تضييع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التي بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال في القسم السابق فيقال إن الموصول مبتدأ والجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط يفيد التعليق لكن باللزوم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها والتنظر عند حل المعنى والتعبير عما نابت عنه أما وهو مهما كأن يقال هنا مهما يكن من شيء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون في رحمة الله (قوله أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اهـ شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بياني كأنه قيل فما حالهم فيها اهـ أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أي المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار اهـ أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أي فضلا على أن يفعله وهذا مرتبط في المعنى بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أي ظالمة للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بإرادته اهـ شيخنا واللام في للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لأنه في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم اهـ سمين (قوله وإلى الله) أي إلى حكمه وقضائه ترجع الأمور قرئ بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول

(فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمة الله) أي جنته (هم فيها خالدون تلك) أي هذه (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بأن يأخذهم بغير جرم (ولله ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وإلى الله ترجع) تصير (الأمور)

متاع نصر بالبناء للفاعل على الأولى وبالبناء للمفعول على الثانية اهـ شيخنا (قوله

الأمور) أي أمورهم فيجازي كلا منهم بما وعده أو أوعده اهـ ابو السعود (قوله

كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق

والدعوة إلى الخير وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان

الماضي من غير دلالة له على عدم سابق أو لاحق كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما

وقيل كنتم كذلك في علم الله تعالى أو في اللوح أو فيما بين الأمم السالفة وقيل معناه أنتم خير

أمة اهـ ابو السعود (قوله في علم الله) أي وفيما لا يزال اهـ (قوله أخرجت للناس)

أي لمنافعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أي أظهرها الله تعالى أي خلقها وأوجدها اهـ وقوله

تأمرون بالمعروف بيان للخير اهـ وفي هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان

لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم في كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم

تحقيقه والثاني أنها في محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها

في محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفي والرابع أنها مستأنفة بين بها

كونهم خير أمة كأنه قيل السبب في كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الأوجه

اهـ سمين (قوله وتؤمنون بالله) أي إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من

رسول وكتاب وحساب وجزاء وإنما أخره عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع

تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن الإيمان بالله يشترك فيه جميع الأمم المؤمنة وإنما خصت

هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم فالمؤثر في هذه الخيرية هو

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسن تقديمهما اهـ خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب)

أي اليهود والنصارى إيمانا كاملا كإيمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها و

فيه من الكفر الذي هم عليه فالخيرية إنما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم

يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي قوله لكان الإيمان

خيرا لهم أي من الإيمان ~~...~~ بموسى وعيسى فقط وإنما قدره إلى الإيمان

كان لأنه يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ

فالمفضل عليه أو هو ثبات أن الإيمان فاضل كما في قوله تعالى أفمن يلقى في النار

خير وفيما تقرر إشارة إلى الجواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لا خير فيه

حتى يقال إن الإيمان خير منه اهـ (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما نشأ

من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء إيمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن

أو كلهم على الكفر اهـ ابو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشي

وأصحابه من النصارى اهـ شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق إشارة إلى

أنهم فسقوا في دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الإسلام وعن دينهم اهـ شيخنا

(قوله بشيء إلا أذى) أشار به إلى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أي لن يضروكم

بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اهـ كرخي وعبارة السمين قوله إلا أذى فيه وجهان

أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم

ضرر التبه الاضرر أذى لايبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لم يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اهـ (قوله باللسان) اى فلا يصل اليكم منه شئ وانما هو مجرد لقلقة لسان اهـ شيخنا (قوله الادبار) أى ادبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغير المعنى وذلك لان الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى مفعول آخر اهـ سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى اهدار النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل اهـ أبو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اهـ خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثانى اهـ سمين وقد جرى الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمى العهد حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اهـ خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من اعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف ما يتعلق به الجار اهـ سمين (قوله أى لا عصمة لهم غير ذلك) وأما غيرهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى ان اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اهـ خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اهـ (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل احبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اهـ أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة

ووعيد
باللسان من سب
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار)
ثم لا ينصرون) (عليهم
منهم عليهم بل لهم النصر عليهم
(ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا)
حيثما وجدوا فلا عز لهم
ولا اعتصام (الا) كائنين
(بحبل من الله وحبل من الناس)
المؤمنين وهو عهدهم لهم
اليهم بالامان على اداء الجزية
اى لا عصمة لهم غير ذلك
(وباءوا) رجعوا (بغضب
من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بانهم) اى
بسبب انهم (كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك)
تاكيد

تعليل الصلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اهـ شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر وهي تفضي الى الكفر اهـ أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر في هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء في الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيق أول البقرة اهـ سمين وعبارة أبي السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمني أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير في ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه في الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الامة ممن أوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من أراذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين آمنوا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضي الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اهـ أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أني بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو اني بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أني بالفتح والسكون بوزن ظبي أو اني بالكسر والسكون بوزن حمل أو انو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة في آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اهـ سمين (قوله حال) اي من فاعل يتلون (قوله ويسارعون في الخيرات) المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر يسارع في توليه والقيام به أي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اهـ أبو السعود فان قيل أليس أن العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه

(بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أي أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أي في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر

فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب في الآخرة آثر الفور على التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخي (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أي ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغني عنه ما قبله (قوله بالتاء) أي في قراءة الجمهور على الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله كنتم خير امة وقوله والياء أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخي (قوله فلن تكفروه) أي ينقص ثوابه وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين اولهما قام مقام الفاعل والثاني الهاء في تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه (قوله بفداء المال) أي بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار اه أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله في عداوة النبي) كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد في تجهيز الجيوش لمحاربة النبي وقوله أو صدقة فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها لان الثواب شرطه الايمان في كل عمل هكذا قال الرازي في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لان الاصل في الاوصاف الافراد وهذا التقريب منه والصر قيل البرد الشديد المحرق وقيل الصر صوت الصرصر وهو الشيء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون في الريح من صر الشيء يصر صريرا أي صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التي في الريح واذا عرفت هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا بجعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها أو الافي نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أي

(من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء أيها الامة والياء أي الامة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيئا) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحيوة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم +

الكفار اهـ قوله (ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب المشبه وهو الكفار وقوله
سابقا ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا) نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة
والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ أبو السعود (قوله بطانة) بطانة
الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اهـ أبو السعود وفي المختار
ووليجة الرجل خاصته وبطانته اهـ (قوله أصفياء) إشارة إلى أن المفعول الثاني
محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح
البطانة وهي من يعرف أسرار الشخص شبه ببطانة الثوب ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة
أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله
من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أي كائنة من غيركم وقدره
الزمخشري من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهي وجوز بعضهم أن
تكون من زائدة والمعنى دونكم في العمل والإيمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور
ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار
والدثار في ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار ما يلي جسد الإنسان
من الثياب والدثار ما يلي ثوب الإنسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار
ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة
مبينة لحالهم داعية إلى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا في الأمر إذا قصر فيه ثم
استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع
والنقص اهـ أبو السعود وفي المختار ألا من باب عدا وسما أي قصر وفلان لا يألوك نصحا
فهو آل اهـ والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا
واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل
وذاك مخبول ومخبل اهـ سمين (قوله بنزع الخافض) أي جنسه الشامل للام وفي
كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام
والثاني بفي واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه
المنع اهـ شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد
عليكم فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام
وفي اهـ (قوله أي عنتكم) إشارة إلى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول
الوداد وهو استئناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي ولا يحسن
أن يكون ودوا حالا إلا بإضمار قد لأنه ماض اهـ كرخي وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة
متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ
سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض
الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية
وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أي خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فاللام

(ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم

هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب إليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف نحويين اهـ سمين (قوله قد بدت البغضاء من أفواههم) أي لأنهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أي الضبط ومع ذلك ينفلت ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اهـ أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أي في أعراضكم وفي المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أي مما بدا من أفواههم لأن بدوه ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا (قوله إن كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على الضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ وقوله وإذا لقوكم الخ وقوله إذا خلوا الخ وقوله إن تمسسكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم على إضمار المبتدأ أي وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اهـ شيخنا (قوله أي بالكتب كلها) أي فأل للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لأن ذلك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الإيمان بالكتاب كله لأنه محض صواب اهـ كرخي (قوله وإذا خلوا) أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لأجل غيظهم منكم والعض الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد إلا في قولهم عظ الزمان أي اشتد وعظت الحرب أي اشتدت فإنهما بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهي رؤوس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أي من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أي أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه قال وإذا وصف به الله تعالى فإنما يراد به الانتقام والتغيظ إظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اهـ سمين (قوله مجاز) أي مفردا أو تمثيلا اهـ شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم اهـ أبو السعود والباء للملابسة أي متلبسين بغيظكم (قوله أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصل ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبني على حذف النون (قوله إن الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لأنهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد

(من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء

ويحتمل أن تكون من جملة المقول أي قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى
قوله بذات أي بالمضمرات ذوات الصدور ولفظ ذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحبة الصدور
وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب
النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء او بالهاء فقال الأخفش
والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائي والجرمي
يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهي في صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا
الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم
بخلاف عكسه اهـ سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما خبر آخر أو مستأنف لبيان
تناهي عداوتهم الى حد الحسد اهـ أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل
ما يصل الى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اهـ خازن (قوله حسنة)
المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اهـ من الخازن (قوله وجدب) هو
ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهي قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله
واذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اهـ (قوله في موالاتهم) أي بأن تتركوها وقوله وغيرها أي من كل ما حرم عليكم اهـ
كرخي (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر
يضر والفعل في كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية بسكون
مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الاولى
يضيركم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية
يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الاولى الى الضاد ثم ادغمت في الثانية وحركت
الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اهـ شيخنا (قوله وضمها) أي الراء يعني مع ضم
الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها
أي الراء على كلا النسختين اهـ شيخنا (قوله كيدهم) الكيد احتيالك لتوقع
غيرك في مكروه اهـ وقوله شيئا نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئا من ضرر بفضل الله
وحفظه اهـ أبو السعود (قوله بما يعملون) أي من الكيد على قراءة الياء ومن
الصبر والتقوى على قراءة التاء اهـ أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق
عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهي للحسن البصري فكان على الشارح أن ينبه على
شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اهـ
شيخنا (قوله واذكر يا محمد الخ) أي اذكر لأصحابك ليتذكروا ما وقع في هذا اليوم من
الأحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا انهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اهـ
أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبي
والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد
فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم

(ان تمسسكم) تصبكم
(حسنة) نعمة كنصر وغنيمة
(تسؤهم) تحزنهم (وان
تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب
(يفرحوا بها)
وجملة الشرط متصلة بالشرط
قبل وما بينهما اعتراض
والمعنى انهم متناهون
في عداوتكم فلم توالوهم
فاجتنبوهم (وان تصبروا)
على اذاهم (وتتقوا) الله
في موالاتهم وغيرها (لا
يضركم) بكسر الضاد
وسكون الراء وضمها
وتشديدها (كيدهم
شيئا ان الله بما يعملون)
بالياء والتاء (محيط)
عالم فيجازيهم به (و)
اذكر يا محمد

يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه
فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو
مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرا من بوحا
حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع
حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان
دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه
المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله
بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا
وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن
يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك
اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت
للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره
وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من
ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا
من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي عبد الله بن أبي ابن سلول شق
عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد
أصحابه أن أعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم فيتبعونكم
فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان
المشركون ثلاثة آلاف انخزل عبد الله بن أبي ابن سلول بثلثمائة من أصحابه من المنافقين
وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى
انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في أن تكون هذه الوقعة
كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن
يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا
أن ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب
المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فدلت قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله وإذ غدوت الغدو) الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر عليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثاني ممكن هنا فالمعنى عليه وإذ غدوت أي صرت تبوئ المؤمنين أي تنزلهم في منازل وهذا أظهر من المعنى الأخرلان المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات في شعب أحد ثم أصبح ينزل الصحابة في منازل القتال ويدبر لهم أمر الحرب اهـ (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصدا تبوئ المؤمنين لأن وقت الغدو ليس وقتا للتبوئة ويحتمل أن تكون مقارنة لأن الزمان متسع وتبوئ أي تنزل فهو يتعدى لمفعولين إلى أحدهما بنفسه إلى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة والثاني أنها متعلقة بمحذوف لأنها صفة لمقاعد أي بمقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وإن كانت مشتقة لأنها مكان والأمكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أي أماكن وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لإذ أي هذا الزمان الذي أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أي والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على ثلاثة أميال من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخي (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أي وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلسهم سفح الجبل أصله أو أسفله وفي القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب إن كان بمعنى رشح ومن باب قطع إن كان بمعنى رشح والمناسب هنا الأول وفي المختار النضح الرشح وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع وفي القاموس نضح البيت ينضح من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة إذ المعنى على التعليل أي لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الأمر أي إن تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أي فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اه كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي هو المقصود بالنسبة اه شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان يسمى خاطرا فإذا قوي سمي حديث نفس فإذا قوي سمي هما فإذا قوي سمي عزما ثم بعده

وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ... (متن في الهامش)

إذ غدوت من أهلك من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا إذ بدل من إذ قبله

اما قول أو فعل وبعضهم بعرض لهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء
من باب رد والهم أيضا الحزن الذي يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أي
أذبته والهم الذي في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفس الانسان كما يؤثر الحزن اهـ سمين
(قوله بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الأوس) قوله جناحا العسكر أي الجيش
ويسمى خميسا لانه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهي مؤخره ومقدمة وهي أوله
وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اهـ شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى
بالباء والاصل بأن تفشلا فيجري في محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور
وقال بعضهم الفشل في الرأي العجز وفي البدن الاعياء وعدم النهوض وفي الحرب الجبن
والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اهـ سمين
(قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبي) اسم أبيه اسم
أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبي بن سلول وجب تنوين أبي ورفع ابن المضاف
لسلول واثبات ألفه خطا في ابن سلول لانه مضاف لابي اهـ شيخنا وقوله وأصحابه وكانوا
ثلثمائة (قوله علام) أي لأي شئ (قوله وقال لابي جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ
وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبي جابر لابي اللعين ومن رجع
معه وانشد بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أي بالله
وقوله في نبيكم وأنفسكم أي في حفظهما ووقايتهما فانكم لو رجعتم فاتكم نصرة نبيكم فلم
تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اهـ شيخنا (قوله
لو نعلم قتالا) أي لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بأنه لا يحسن ولا يعرف القتال اهـ
(قوله فثبتهما) أي الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اهـ شيخنا (قوله
وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآي قال أبو البقاء
ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أو ان صعب الامر فتوكلوا اهـ
سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التي في الآية فسر بها الفعل وأعاد اللام مع تفسيره
اهـ شيخنا (قوله لما هزموا) أي في أحد بسبب ما فاتهم على الغنيمة وفي لغة أمر النبي
بالثبات في المركز وقوله تذكيرا أي لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التي حصلت
لهم اهـ شيخنا (قوله ببدر) أي فيها وكانت وقعتها في السابع عشر من شهر
رمضان في السنة الثانية اهـ أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أي والحال وقوله بقلة
العدد الخ تقدم في هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية في فئتين الخ اهـ
شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أي ومن جملتها نصركم في بدر (قوله ظرف لنصركم)
أي فهذا القول في وقت بدر وهذا هو الراجح وافراد هذا الخطاب بالنبي للايذان بأن
وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اهـ أبو السعود (قوله ظرف
لنصركم) أي هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم أحد فيكون
أجنبيا فيلزم الفصل به اهـ كرخي وفي السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها انه

(همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم

هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثاني انه منصوب بنصركم الثالث انه منصوب باضمار
اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام أو
من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اهـ
(قوله اذ تقول للمؤمنين) أي حين اظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر يريد
أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من النبي
والعجز منهم المذكور كان ببدر اهـ خازن (قوله توعدهم) من المعلوم ان وعد في الخير
وأوعد في الشر والمناسب هنا هو الأول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك في بعض
النسخ اهـ شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر
والامداد في الاصل اعطاء الشيء حالا بعد حال اهـ أبو السعود (قوله يعينكم) بين به
المراد بيمدكم هنا لانه وقع في القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل
الانكار والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجئ بلن دون لا لانها أبلغ
في النفي اهـ كرخي (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة
والاول أظهر اهـ سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو ايجاب للنفي في قوله تعالى ألن
يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة
ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن
الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور في الاصل مصدر
ثم يعبر به عن الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اهـ كرخي وفي المصباح
فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور
من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها يقال
جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها
وحقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث اهـ (قوله لانه أمدهم الخ) تعليل
لمحذوف أي ولانه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أي لما حاصل للمسلمين ضعف
زادهم الله في الملائكة اهـ (قوله وفتحها) أي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل
الله أي على ارادة أن الله سومهم اهـ كرخي (قوله أي معلمين) اسم فاعل على الأول أي
معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر)
هذا ما رواه أبو نعيم في فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء
فنزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا ما رواه ابن اسحق والطبراني عن ابن عباس قال
كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب وأذنابها وقد
كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما
قال النووي أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد
اشد القتال كما في حديث مسلم اهـ وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن
جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بان ذلك لارادة أن يكون

(تقول للمؤمنين) توعدهم
تطمينا (ألن يكفيكم أن
يمدكم) يعينكم (ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين) بالتخفيف و
التشديد (بلى) يكفيكم
ذلك وفي الأنفال بألف
لانه امدهم أولا
بها ثم صارت ثلاثة ثم
صارت خمسة كما قال تعالى
(إن تصبروا) على لقاء
العدو (وتتقوا) الله
في المخالفة (ويأتوكم)
أي المشركون (من فورهم)
وقتهم (هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين) بكسر الواو
وفتحها أي معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعده
بأن قاتلت معهم الملائكة
على خيل بلق عليهم عمائم

الفضل للنبي وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اهـ كرخي وجمع بين الروايتين بأن جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء (قوله ارسلوها) على حذف مضاف أي ارسلوا اطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اهـ شيخنا (قوله وما جعله الله) جعل متعد لواحد والضمير للامداد المفهوم كأنه قيل فأمدهم وما جعله الخ وهو أنسب من رجوعه للامداد الذي في ضمن الوعد لأن المجعول بشارة وسروراً الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المعنى أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أي الامداد ظاهر في رجوع الضمير للامداد الملفوظ به في الآية وان كان يحتمل انه حل معنى وأن مراده رجوعه للمقدر اهـ شيخنا (قوله الا بشرى) منصوب على أنه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الأصل في العلل لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اهـ شيخنا وعبارة السمين الا بشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير وما جعله لشيء من الأشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدراً سيق للعلة والثاني انه مفعول ثان لجعل على انه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر على فعلى كالرجعى اهـ (قوله الا بشرى) أي الا بشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اهـ كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه مفعولاً من أجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرط وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمأنينة والثاني انه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية انه قال واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اهـ سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اهـ (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اهـ أبو السعود (قوله أي يهلك) نبه به على المراد بهنا لانه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض أمماً منهم الصالحون أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اهـ كرخي (قوله بالقتل) أي لسبعين والأسر أي لسبعين اهـ (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اهـ

(وما جعله الله) أي الامداد (الا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أي ليهلك (طرفاً من الذين كفروا) بالقتل والاسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة

أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به إلى أن أصل يكبتهم من الذلة يقال كبت
الله العدو كبتا أي أذله وصرفه وقيل إن أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن إلى أكبادهم
فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجيهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا للترديد
لأن القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه أحدهما فيهما اهـ فهي
مانعة خلو تجوز الجمع وفي السمين والكبت الإصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين
وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة وقيل أصله من كبده إذا
أصابه بمكروه أثر في كبده ووجعه كقولك رأسته أي أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة
بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اهـ (قوله ونزل لما كسرت الخ)
أي نزل لما تعقب صلى الله عليه وسلم ما أهتم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء عليهم ومات في ذلك
اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اهـ شيخنا وفي
المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف
أيضا اهـ (قوله وشج وجهه) أي جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء
اسمها مؤخر والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم أي لست تملك إصلاحهم ولا تعذيبهم بل
ذلك ملك لله اهـ شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية في الأصل الذي قدره الشارح
أي فإذا تاب عليهم فلك من الأمر السرور إذا عذبهم فلك التشفي فيهم اهـ شيخنا (قوله
بمعنى إلى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على يقطع والى متعلقة بما قدره وعلى
هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الأمر شيء والمعنى ليس لك من الأمر شيء إلى
أن يتوب عليهم اهـ كرخي (قوله أو يعذبهم) أي بالقتل والأسر والنهب (قوله
ولله ما في السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شيء الخ اهـ خازن (قوله
والله غفور رحيم) أي فضلا وإحسانا اهـ (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل
في الجاهلية إذا كان له دين على إنسان وحل الأجل ولم يقدر المدين على الأداء قال له
صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الأجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين
أضعافا مضاعفة اهـ خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة إشارة إلى تكريرا لتضعيف
عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة أي ليس المراد
من قوله تعالى أضعافا مضاعفة أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر
لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على
أن الربا بدون القيد جائز اهـ وفي السمين أضعافا جمع ضعف لما كان جمع قلة والمقصود
الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اهـ (قوله واتقوا النار) أي بأن
تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اهـ خازن (قوله وأطيعوا
الله) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أي فإن طاعته
طاعة لله اهـ خازن (قوله وسارعوا) أي بادروا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم أي
إلى ما تستحق به المغفرة كالإسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة
الأولى أي تكبيرة الإحرام والأعمال الصالحات اهـ خطيب (قوله بواو) أي

(فينقلبوا) يرجعوا (خائبين) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فإنهم ظالمون) بالكفر (ولله ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم) بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا) بواو ودونها

فى قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على أطيعوا الله كمصاحفهم أى فانها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أى قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامى والمدنى كأنه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان الا من الرحمن لانه يستثنى منه نيف وعشرون أداء الصلاة فى أول الوقت وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخى (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أى الى سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بأنه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخى (قوله عرضها السموات والارض) انما جمعت السموات وأفردت الارض لان السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة فى وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا أنها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض أى عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة أفى السماء أم فى الارض فقال أى أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب بأن باب الجنة فى السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالاخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) أى بقطع النظر عن مقابل له فليس العرض فى مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقى كما فى القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز فى محله الاوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبى السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان

(المغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) أى كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الذين ينفقون) فى طاعة الله (فى السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ)

أمر ابتحق داعيه عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اهـ (قوله الكافين عن امضائه) أى بالصبر
من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أى لما رواه الامام احمد وأبو داود
وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اهـ كرخي
والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شدهما مانعا من خروج
ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الاصل مخرج النفس يقال
أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس
والمكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اهـ
سمين وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما امسكت على ما فى نفسك منه
على صفح او غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ
فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اهـ (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله
أى التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أى التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى
انه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا
يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى انه صلى
الله عليه وسلم قال ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت
وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما فى القلة من معنى
العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى امتى لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد فى امتى انتهت
(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه
من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين
ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان
وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر
الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب
والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفروا محذوف أى استغفروا
الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو
هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفى ولذلك وقع بعده
الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن فى يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب
الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اهـ سمين (قوله كالزنا) اشار به
الى أن المراد العموم فى الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أى بأى ذنب كان وقوله
كالقبلة أى واللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع
دخولها فى ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو
ليدل به على عدم المبالاة فى العقوبات فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اهـ كرخي
(قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أى وعيده أى فيكون من باب حذف المضاف
وفيه اشارة الى أن المراد الذكر القلبى لا اللسانى أى أو جلاله فاستحيوا أو جلا له فهابوا

الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم (والله يحب المحسنين) التاركين عقوبتهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (او ظلموا انفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) اى وعيده

اهـ كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله أي تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم اهـ (قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا وغير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكرا لله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الأول اهـ سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اهـ أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشيء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أن لا يترك من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اهـ سمين (قوله من ربهم) في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أي من مغفرات ربهم اهـ سمين (قوله خالدين) حال من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله ونعم اجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اهـ سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الأجر (قوله بالطاعة) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين أي العاملين الطاعة تأمل اهـ (قوله هذا الأجر) أي المغفرة والجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان في مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وأفاد بتنكير جنات أن الذي لهم دون الذي للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد جملتين متعاطفتين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الاجزء احد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الأول قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اهـ كرخي (قوله ونزل) أي تسلية للمؤمنين على ما اصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح اهـ أبو السعود وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا الى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أي قد مضت سنن الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة

(فاستغفروا لذنوبهم ومن) أي لا (يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الأجر ونزل في هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق في الكفار بإمهالهم

بمعنى الطريقة والعادة وقوله في الكفار أي مع أنبيائهم وقوله بإهمالهم كأنه تصوير
للطرأ في اهـ شيخنا وأصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه
ويستعمل أيضاً في الزمان بمعنى المضي لما أفاده لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه
وكذا الأمم الخالية اهـ كرخي (**قوله** فسيروا في الأرض) ليس المراد خصوص السير
بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية بسيرٍ أو غيره ثم التأمل فيه للتسلي والاتعاظ اهـ
شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لأن المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا
في الأرض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن إجالة الخاطر والحاصل
المقصود تعرّف أحوالهم فإن تيسّر بدون السير في الأرض كان المقصود حاصلاً اهـ
(**قوله** كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (**قوله** من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله
فلا تحزنوا لغلبتهم أي عليكم وقوله لوقتهم أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي
هلاكهم فيه اهـ (**قوله** هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة
بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة
هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل أن البيان جنس تحته
نوعان أحدهما الكلام الهادي إلى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر
عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وإنما
خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم اهـ خازن (**قوله**
ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله فسيروا في الأرض الخ وهذه
الآية أي قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب
القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن وأصل
تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ثم أجريت حروف المضارعة
مجراها في ذلك يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل أنه يقال وهن
ووهن بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازماً ومتعدياً تقول وهن
زيد أي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته أي أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى
يثرب أي أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الأعلون
جملة حالية من فاعل تهنوا وتحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعلى والأصل
أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة لتدل عليها وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
أيضاً الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وإنما احتجنا إلى ذلك لأن واو الجمع
لا يكون ما قبلها إلا مضموماً لفظاً أو تقديراً وهذا مثال التقدير اهـ سمين وفي القاموس
الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اهـ (**قوله** مجموع ما قبله
وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (**قوله** إن يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف
أي فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون
جواباً للشرط والنحويين في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا أشياء مستقبلاً لأنه لا يكون

(فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فأنا فلا تحزنوا لغلبتهم (هذا) أمهلهم لوقتهم القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلال (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلون) بالغلبة عليهم (إن كنتم مؤمنين) حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسسكم) يصبكم بأحد (قرح)

التخليق

التعليق الا فى المستقبل كما تمهت الاشارة اليه اهـ كرخى وذلك التأويل هو التبيين اى فقد تبين من انفرح للقوم اهـ سمين (قوله بفتح القاف وضمها) وهما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها انتهى بيضاوى (قوله مثله) اى فى الجملة والا فالذى أصاب الكفار يوم بدر أعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون وفى المسلمين فى أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اهـ شيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز فى الايام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أى أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد ذكر نحوه فى قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هنا لا يجئ القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذى أول و بين متعلق بنداولها وجوز ابو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشئ والمداولة المناوبة على الشئ والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشئ فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اهـ سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشئ من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدى اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى ان أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اهـ (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الاربع اهـ شيخنا فقد عللت المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أى ليتميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته المشقة كما وقع فى أحد اهـ خازن (قوله علم ظهور) المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق ازلا بكل شئ اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله علم ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن المعلوم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى ازلى لا يتصف بالحدوث اهـ (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثانى وهذا يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى ان العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوز وافيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضة بين هذه العلل اهـ سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك ان قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اهـ خازن (قوله أى يعاقبهم) اشار الى أن نفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اهـ كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اهـ وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اهـ وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا

بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الايام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم

[illegible]

بطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت
الدولة عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا اه (قوله ام حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى
فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم انكم تحسبون
اى تظنون انكم تدخلون الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه
شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل
للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد انتهى
وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا ساد مسد المفعولين على رأى
سيبويه أو مسد الاول وحده والثانى محذوف على رأى الاخفش اه سمين (قوله ولما
يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول
لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شئ بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين
مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما
تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه اصلا وفى كلمة لما ايذان بأن الجهاد
متوقع منهم فيما يستقبل الا انه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم
الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان اشهرهما ان الفعل منصوب ثم هل نصبه
بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى
لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه
كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من
الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضوع والثانى ان الفتحة فتحة التقاء الساكنين
والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها
اخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن
وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بن
العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما انه مستأنف اخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى
ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ
البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته ان تصل ميم الجمع
بواو وقد تقدم تحريرهذا عند قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان اظهرهما
عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور
على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى ان وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ
مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد
وعلى هذا فأن وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت
كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه
لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله
فقد رأيتموه) الظاهر ان الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية
فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا أن حذف أحد

(هامش) (يمحق) يهلك (الكافرين أم) بل (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) فى الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف تاء فى الاصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه الحرب

المفعولين فى باب ظنّ ليس بالسهل حتى ان بعضهم خصّه بالضرورة اهـ سمين (قوله فقد رأيتموه) أى الموت وتكونه لايرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أى قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أى قدامكم وبين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وانتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الرؤية على الملاقاة ونقييدها بالنظر مزيد مبالغة فى مشاهدتهم له كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله لما اشيع الخ) أى اشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اهـ شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبى فانهم لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل فى أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغى الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن اديانهم بموتهم وقتلهم اهـ من أبى السعود فالحاصل أن الله تعالى بين أن موت محمد وقتله لايوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على اديان أنبيائهم بعد موتهم اهـ خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وأن الزمخشرى يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم فى ثباتهم على ملل انبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشرى وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على اداة الشرط لايغير شيئا من حكمها اهـ سمين (قوله كغيره) أى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهى انقلبتم محل الاستفهام الانكارى أى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشرى الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبيب أى ان قوله افان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفاء فى قوله افان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله افان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبيب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب من باب القصر القلبى لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكأنهم اعتقدوا أنه رسول لاكسائر الرسل فى أنه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك

(وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى [illegible] ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة

باديا ثم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك
بدينه كما يجب التمسك بادينا ثم قوعقب الانكار عليهم بقوله افان مات والمعنى اذا علمتم
أمر أمم الانبياء السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من
أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخي (قوله محل الاستفهام الانكاري) أي فالهمزة
داخلة عليها في المعنى والتقدير أانقلبتم على اعقابكم ان مات أو قتل أي لا ينبغي منكم
الانقلاب والارتداد حينئذ لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم و
المعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا (قوله
أي ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى أن القصر قصر قلب
للرد عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من
اعتقد الوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوا كونه
معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) أي على دينهم يوم
أحد (قوله وما كان لنفس ان تموت) ان تموت في محل رفع اسم كان ولنفس خبر
مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء
مفرغ والتقدير وما كان لها ان تموت الا ماذونا لها والباء للمصاحبة اه سمين (قوله
مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله وعامله مضمر تقديره كتب
الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب اللوح المشتمل
على الآجال اه سمين (قوله أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلا أي كتابا مؤجلا
(قوله فلم انهزمتم) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اه (قوله
ومن يرد ثواب الدنيا) من هنا وهي شرطية وفي جزمها هذا المثل الخلاف المشهور
وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في الثاء والباقون
بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام
بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فأما السكون فقالوا وقالوا ان الهاء لما
حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب
ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الاصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد
بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد
متحرك في اللفظ وان كانت في الاصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اه سمين
(قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة
وقوله ومن يرد الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الآية وان نزلت في الجهاد خاصة
لكنها عامة في جميع الاعمال اه خازن (قوله وسنجزي الشاكرين) المراد بهم اما الجاحدون
المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا
والى الاول أشار في التقرير اه كرخي (قوله وكأين من نبي) كأين مبتدأ وأصلها
أي الاستفهامية دخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية
ولذلك فسرها الشارح بها وهي كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها وتنوينها

محل الاستفهام الانكاري
أي ما كان معبودا فترجعوا
(ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا) وإنما يضر
نفسه (وسيجزي الله الشاكرين)
نعمه بالثبات (وما كان لنفس
أن تموت إلا بإذن الله) مصدر
بقضائه (كتابا) (مؤجلا)
أي كتب الله ذلك ولا يتأخر فلم
مؤقتا لا يتقدم والهزيمة لا تدفع
انهزمتم والثبات لا يقطع
الموت والثبات (ومن يرد) بعمله
الحياة (ثواب الدنيا) أي جزاءه
منها (نؤته منها) ما قسم له
ولا حظ له في الآخرة (ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها)
أي من ثوابها (وسنجزي
الشاكرين وكأين) كم (من
نبي قتل) وفي قراءة قاتل
والفاعل ضميره

للتكثير أى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا
وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل ضميره
أراد بالفاعل الفاعل حقيقة وحكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الأولى
وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة فى محل نصب على الحال
من الضمير المستتر فى قتل على القراءتين اهـ شيخنا وهذا أحد وجهين فى الاعراب
والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الأولى والفاعل على الثانية هو ربيون
وعبارة الكرخى والفاعل على القراءتين ضمير النبى أو ربيون ونص الزمخشرى هذا
بقراءة قتادة قتل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبى لأن التكثير
لا يتأتى فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لأنه فى معنى الجماعة انتهى يعنى ان من نبى المراد به
الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر
فى كل فرد وهذا أى يؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة
أحد وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف
انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من نبى هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن
أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها
فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم له عندى كذا وكذا درهما والأصل كاف
التشبيه وذا الذى هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكأين
وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا فى التركيب احداث معنى آخر وفى كأين خمس لغات
احداها كأين وهى الأصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير والثانية كائن بوزن كاعن
وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الأصل الثالثة
كئين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والأشهب العقيلى
الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التى قبلها
وقرأ بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف
الداخلة على أى تتعلق بشئ كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح انها لا تتعلق بشئ لأنها
مع أى صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهى كم فلم تتعلق بشئ ولذلك هجر معناها الأصلى
وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هى من نفس الكلمة
لا تنوين لأن هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الأسهل
والنحويون ذكروا هذه الأشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد
وتشحيذ الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من
حيث التركيب فموضعها رفع بالابتداء وفى خبرها أربعة أوجه أحدها انه قتل فان
فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الأنبياء قتل وعلى هذا يكون
معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل وهو أولى لأنه من قبيل
المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثانى أن يكون قتل جملة
فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوف وقد

قوله ويتجادل كذا فى نسخة المؤلف ولعله يتجادل قاله نصر الهورينى

قوله وتشحيذ الذهن بمهملة ومعجمة بالذال المعجمة والنون من شحذ ... احداهما التشحيذ و ... والتشحيذ مبالغة ... صيغة مبالغة ... من الشحذ بمعنى الالحاح فى الطلب والسؤال ... على سبيل ... انه ... القاموس ... فالتشحيذ ... العوام ... القاموس ... فلييب فى كلامهم غلط ...

نصب

تقديره في الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي ووصف
بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع ان يكون قتل فارغا من الضمير
مسندا الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالات احدهما أن تكون خبرا لكأين
والثاني أن تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر
ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة
كذلك الا انه شدد التاء وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي
وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما
كسرت راؤه تغييرا في النسب نحو امسي بالكسر منسوب الى امس وقيل كسر للاتباع
وقيل لا تغيير فيه ومنسوب الى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة
الجمهور وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير
النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة
اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا
منسوب الى الرب والا فمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جني والفتح
لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهت (قوله معه)
أي حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لا له لانه لم يرد ان نبيا من
الانبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال وقال الحسن
البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية
المعية في الدين أي حال كونهم مصاحبين له في الدين (قوله ربيون) قال البيضاوي
أي ربانيون علماء اتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة
للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير في وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل
مسندا الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبي او الى الربيين
فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح
قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان
وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبي السمال أيضا وعكرمة
وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد ولما
متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور
قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اه سمين
(قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه
ليصنع به ما يريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه
ثلاثة أقوال أحدها انه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت
حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهري وأبو علي انه من باب والاصل
استكين ففعل بالياء ما فعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما
اشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله أعوذ بالله من العقراب ✦ الشائلات عقد الاذناب

(معه) خبر مقدم (ربيون) مبتدأ مؤخر (كثير فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم

بين العقرب المشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اهـ (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما في حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أي هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على انه اسم والخبر أن وما في حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما في حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف للمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل تعريفا اهـ سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي صغائرنا واسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهمم واسنادا لما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بغفرانها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهت (قوله ايذانا بأن ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أي قالوا ذلك ايذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أي بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه ان الغنيمة لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال المراد ان الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتي لها نار تأكلها اشارة الى قبول المجاهدين والرضى عنهم (قوله أي الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذي يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة ان المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعني النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول

كما فعلتم حين قيل قتل النبي (والله يحب الصابرين) على البلاء أي يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (في أمرنا) ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا)

على حكمهم فانه يستتبع الموافقة لهم ام بيضاوي وقوله تستكينوا اي تخضعوا وقوله
يستتبع اي يقتضي جرهم (قوله فيما يأمرونكم) اذ قالوا يوم احد ارجعوا الى دين
آبائكم ام كرخي (قوله خاسرين) اي في الدارين اما خسران الدنيا فلان
اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة واما خسران الآخرة
فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد ام كرخي (قوله بل الله) اضراب
عما فهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا انصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ
ام ابو السعود (قوله سنلقي) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة في قوله
وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ ايوب السختياني سيلقي
بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال
والالقاء هنا مجاز لان اصله في الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين في قراءة
ابن عامر والكسائي وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف
وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب واصله الامتلاء يقال رعبت الحوض اي ملأته
وسيل راعب اي ملأ الوادي ام سمين وفي المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت
ويتعدى بنفسه وبالهمزة ايضا فيقال رعبته وارعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين
للاتباع ورعبت الاناء ملأته انتهى وهذه الآية نزلت في اثناء القتال او عقب انقضائه
ام ابو السعود (قوله بعد ارتحالهم من احد) اي وقد نزلوا بملل بوزن جبل موضع
قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقي من القوم وجوه ورؤسا
يجمعون عليكم فارجعوا فلنستأصل من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الله لكم
فلو رجعتم لرجعا كانت عليكم ام من شرح المواهب وخرج صلى الله عليه وسلم في اثرهم
في سبعين وثلاثين وهم الذين شهدوا احدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية
اميال من المدينة فلم يدرك منهم احدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير ام (قوله
بما اشركوا) متعلق بنلقي دون الرعب ام ابو السعود وقوله ما لم ينزل به اي بعبادته
وقوله سلطانا سميت سلطانا لوضوحها وانارتها او لقوتها او لحدتها او نفوذها ام ابو السعود
(قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم في الآخرة بعد بيان احوالهم في الدنيا
انتهى ابو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم
رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو
المكان الذي يأوي اليه الانسان ام ابو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على
الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي ام كرخي (قوله هي) هنا هو المخصوص بالذم
(قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم المدينة وقال
بعضهم لبعض من اين اصابنا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه حيث قال
للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين
لما قبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين ام ابو السعود وصدق

فيما يأمركم به ... خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها ... بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته وهو الاصنام ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر

يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير
صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم
في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده
وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسه أحسه أي قتله وقوله باذنه
متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم اى تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اه سمين
وفي المختار اذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اه (قوله تقتلونهم) أي قتلا
كثيرا فاشيا من حسه اذا أبطل حسه واذ هو ظرف لصدقكم اه أبو السعود وعبارة
الكرخي قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ووضع
موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله
تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من
يوسف وأخيه أي اطلبوا خبره اه (قوله حتى اذا فشلتم) في حتى هذه قولان
أحدها انها حرف جر بمعنى الى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها انها متعلقة
بتحسونهم اى تقتلونهم الى هذا الوقت والثاني انها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر
قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم
والثالث انها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم
القول الثاني انها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها
شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها انه وتنازعتم قاله الفراء وتكون
الواو زائدة والثاني انه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث
وهو الصحيح انه محذوف واختلفت عبارتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره
الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد
الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو
نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في اذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى اذ والصحيح
الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب
تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم في الامر) المراد به ضد النهي
كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أي في امتثال أمره وقوله في سفح
الجبل أي أصله وفي المختار وسفح الجبل أسفله اه وفي المصباح وسفح الجبل وجهه
اه (قوله لطلب الغنيمة) أي لاجل طلبها أي تحصيلها (قوله من النصر) أي في
ابتداء الامر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ما قبله)
وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فتركت المركز للغنيمة) اى لاجلها أي لاجل
تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أي فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخي (قوله ثم
بالهزيمة) اى هزيمتكم (قوله ولقد عفا عنكم) أي تفضلا لما علم من ندمكم
على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل في اذ فعل مضمر أي اذكروا

(اذ تحسونهم) تقتلونهم
(باذنه) بارادته (حتى اذا
فشلتم) جبنتم عن القتال
(وتنازعتم) اختلفتم
(في الامر) أي أمر النبي
بالمقام في سفح الجبل
للرمي فقال بعضكم
نذهب فقد نصر أصحابنا
وبعضكم لا نخالف أمر
النبي صلى الله عليه وسلم
(وعصيتم) أمره فتركتم
المركز لطلب الغنيمة (من
بعد ما أراكم) الله (ما
تحبون) من النصر و
جواب اذا دل عليه ما قبله
أي منعكم نصره (منكم
من يريد الدنيا) فترك
المركز للغنيمة (ومنكم
من يريد الآخرة) فثبت
به حتى قتل كعبد الله
بن جبير وأصحابه (ثم
صرفكم) عطف على جواب
اذا المقدر ردكم بالهزيمة
(عنهم) أي الكفار
(ليبتليكم) ليمتحنكم
فيظهر المخلص من غيره
(ولقد عفا عنكم) ما
ارتكبتموه (والله ذو
فضل على المؤمنين)
بالعفو اذكروا (اذ
تصعدون) تبعدون
في الارض

وقال الزمخشري صرفكم أو ليبتليكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم او فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الاخير منها لعدم الاضمار فى الاول و يكون التنازع فى أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد فى الارض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو اصبح زيد أى دخل فى الصباح فالمعنى اذ تدخلون فى الصعود ويبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادى وقرأ الحسن والسلمي تصعدون من صعد فى الجبل أى رقى والجمع بين القراءتين انهم أولا اصعدوا فى الوادى فلما ضايقهم العدو صعدوا فى الجبل وهذا على رأى من يفرق بين اصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت احدى التاءين اما تاء المضارعة واما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن يروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز ان يعود الضمير على المؤمنين أى والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد فى الذهاب قال الصفى كأنه أبعد كابعاد الارتقاء وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرئ بابدال الاولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها فى البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الاية وأصل تلوون تلويون فاعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الاعمش ورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فعل وافعل بمعنى وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على انه ابدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفاء وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين لالتقاء الساكنين اهـ سمين والمضارع بمعنى الماضى أى صعدتم و المقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لتشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم انزل عليكم الخ اهـ شيخنا (قوله هاربين) أى من العدو (قوله تعرجون) أى تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشئ والمعنى و لا تلتفتون الى ما وراءكم و لا يقف واحد منكم لواحد اهـ شيخنا وفى المختار والتعريج على الشئ الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اهـ وفى البيضاوى ولا تلوون على أحد أى لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره اهـ أى لان من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اهـ شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال العامل فيها تلوون اهـ سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضى أن فى بمعنى من وأخرى بمعنى آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اهـ وعلى هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اهـ (قوله يقول الى عباد الله الى عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكر فله الجنة اهـ بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما انه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لان

هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) أي من ورائكم يقول الى عباد الله الى عباد الله (فأثابكم) فجازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة

اذ المضاف اليهما صيرتهما ماضيين فكان المعنى اذ صعدتم ولا تلويتم والثاني انه معطوف
على صرفكم اهـ سمين وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لأن لفظ
الثواب لا يستعمل في الأغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه مأخوذ من ثاب
اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا
فمتى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الأغلب كان مجازا
اهـ خازن (قوله أي مضاعفا) أي زائدا (قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية
لا زائدة أي عفا عنكم لأجل أن ينتفي حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط والمعنى
عليه فجازاكم بالغم لأجل أن تحزنوا اهـ شيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اهـ
خازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أي
صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اهـ أبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية
مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اهـ أبو السعود
(قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لأجله لاختلال الشرط
وهو اتحاد الفاعل فإن فاعل أنزل غير فاعل الأمنة وقضية تقريره أن الأمن والأمنة بمعنى
واحد وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سببه اهـ كرخي أي
ولنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى
كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اهـ (قوله بدل) أي بدل
كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لأن كلا من الأمنة والنعاس مشتمل على
الآخر واختاره السمين اهـ كرخي (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس
آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفي إلقاء النعاس على
المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة قال النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب
خوف المنافقين اهـ خازن (قوله بالياء) أي في قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس
أي يغشى هو وقوله والتاء أي في قراءة حمزة والكسائي اسنادا الى ضمير أمنة أي
تغشى هي اهـ كرخي (قوله فكانوا يميدون) أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من
النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفي المصباح ماد يميد ميدا
من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اهـ وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين
والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اهـ (قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)
جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله
دون النبي وأصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه (قوله يظنون بالله) أي في الله
أي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله
اهـ كرخي (قوله ظنا غير الظن الحق) اشارة الى انه منصوب على المصدر تأكيدا
ليظنون اهـ كرخي (قوله أي كظن الجاهلية) اشارة به الى انه مصدر منصوب
بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها
وفي اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان أحدهما أن

وقيل الباء بمعنى على أي
مضاعفا على غم فوت الغنيمة
(لكيلا) متعلق بعفا أو أثابكم فلا زائدة (تحزنوا
على ما فاتكم) من الغنيمة
(ولا ما أصابكم) من القتل
والهزيمة (والله خبير بما
تعملون ثم أنزل عليكم من
بعد الغم أمنة) أمنا (نعاسا)
بدل (يغشى) بالياء والتاء
طائفة منكم وهم المؤمنون
فكانوا يميدون تحت الحجف
وتسقط السيوف منهم
(وطائفة قد أهمتهم
أنفسهم) أي حملتهم على الهم
فلا رغبة لهم الا نجاتها
دون النبي وأصحابه
فلم يناموا وهم المنافقون
(يظنون بالله) ظنا غير
(الحق) ظن أي
الظن (الجاهلية) حيث
اعتقدوا أن النبي قتل
أو لا ينصر

يكون من إضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم
الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق
والثاني أن يكون من إضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف أي ظن اهل الجاهلية
أي الشرك والجهل بالله اهـ كرخي (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل أشار به
الى انه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اهـ كرخي (قوله من شيء) اما مبتدأ
خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الاحوال
من المبتدأ لانه لو تأخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه
مرفوعا حقيقة لا مجرورا اهـ كرخي (قوله يخفون في أنفسهم) أي يقولون فيما بينهم
بطريق الخفية اهـ أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اهـ كرخي (قوله
بيان لما قبله) أي استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من
يخفون والاول أجود كما في الكشاف اهـ كرخي (قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء
على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام وفي الايجاب بالعكس
اهـ كرخي (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر (قوله قل لو كنتم
في بيوتكم) أي ولم تخرجوا الى أحد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم
القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز والى مضاجعهم أي
مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة
بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة
حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت بل عين
مكانه أيضا ولا ريب في تعين زمانه أيضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون روي أن ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر الى رجل
من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك
الموت قال أرسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام
فألقته في قطر سحيق أي بعيد من أقطار العالم فما لبث ان عاد ملك الموت الى سليمان فقال
كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في أرض كذا فلما وجدته في مجلسك
قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى أمر
الله في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك اهـ أبو السعود (قوله مصارعهم) أي
الاماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضى
حذف النون اهـ (قوله وفعل ما فعل) أي ما فعل بالمؤمنين في أحد فهذه العلة أي
قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل وفعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي الخ
اهـ أبو السعود (قوله بذات الصدور) أي بالسرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق
الصدور بل تلازمها وتصاحبها اهـ أبو السعود (قوله الا اثني عشر رجلا) أي
أقاموا مع النبي فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أي انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان
أزلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التأييد وقوة القلب اهـ أبو السعود

(يقولون هل) ما (لنا من الامر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا) أي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضي (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا (انما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته

(قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب ويصح أن ذلك منهم قبل الشيطان على استزلالهم وعلى هذا أنهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل بما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية وإليه أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اهـ كرخي (قوله إن الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اهـ (قوله كالذين كفروا) أي في نفس الأمر (قوله وقالوا لإخوانهم) أي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين اهـ خازن (قوله إذا ضربوا في الأرض) أي سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وإيثار إذا المفيدة لمعنى الاستقبال على إذ المفيدة لمعنى المضي لحكاية الحال الماضية إذ المراد الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج إذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني أنها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم إنما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لأجل ما أصاب إخوانهم حين ضربوا اهـ أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اهـ (قوله أو كانوا غزى) عطف خاص ذكر بعد دخوله فيما قبله لأنه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الأرض كما في قصة أحد وإنما لم يقل أو غزوا للإيذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اهـ أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله وفعل لفاعل وفاعله البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اهـ شيخنا وفي السمين والجمهور على غزى بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب وضرب وصائم وصوم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاي كراهة التثقيل في الجمع والثاني أن أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لأن نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اهـ (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أي مقيمين عندنا (قوله أي لا تقولوا) أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فإن الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله في عاقبة أمرهم) أشار به إلى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى أنهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيرهم إلى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفي قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله واختلف في المشار إليه بذلك فقال الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهي

ببعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا أي المنافقين وقالوا لإخوانهم أي في شأنهم إذا ضربوا سافروا في الأرض فماتوا أو كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا أي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في عاقبة أمرهم حسرة في قلوبهم

والانتهاء صحا اهـ سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيي المسافر
والغازي مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لأسباب السلامة
اهـ أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم
وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون
عام شامل لقولهم المذكور ومنشأه الذي هو اعتقادهم وما ترتب على ذلك من الأعمال
ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة
التاء ويقال على الأخرى فيجازيهم اهـ شيخنا (قوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو
متم) شروع في تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل
الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون اثر ابطال ترتبه
عليهما اهـ أبو السعود (قوله لام قسم) أي موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر
(قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول و
نصر فيه في الماضي فإن أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفي المضارع
فإن أصله يموت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها والثاني أصله في الماضي موت
كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله في المضارع يموت بوزن
يعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ألفا مثل يخاف فيقال في الماضي
عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتتم بوزن فعلتم ثم نقلت كسرة الواو إلى
الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا وعبارة السمين
فأما الضم فإن فعل يفعل العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه إذا أسند إلى التاء
المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه إما من أول وهلة وإما أن يبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها إلى الفاء
على الخلاف بين التصريفيين فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا
وما أشبهها وهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول
أهل العربية أنه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والأصل موت بكسر العين
كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال في الماضي المسند
إلى التاء أو إحدى أخواتها مت بالكسر ليس إلا وسببه أنا نقلنا حركة الواو إلى الفاء بعد
سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة في الأصل اهـ (قوله أي أتاكم الموت فيه) أي في سبيل
الله (قوله عليه ذلك) أي على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله
واللام) أي لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبر وقوله جواب القسم وأما
جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم
جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو في موضع الفعل الضمير
عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبر وقوله في موضع الفعل والتقدير
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله في موضع
الفعل فإنه لا حاجة إليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولعل المراد تكون
الدعوى المعرب ولا يتم من المفسرين عن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أي من زهرتها

(والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم عليه ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا

التى لاجلها تتأخرون عن الجهاد زيادة فى الرجز وفيه اشارة الى أن ما مصدرية والمفعول
محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخى
(قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن
قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب
المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الاول منها وفى الاخير وتقدم
القتل على الموت فى المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ماقبله من قوله اذا ضربوا فى الارض
أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الارض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلانه محل
تحريض على الجهاد فقدم الاهم الاشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب اه (قوله
بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين
(قوله لا الى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية
ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره آمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى
لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة
لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا
هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى
الله تحشرون انتهى (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه
السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة
مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) أى فاصلة غير كافة لمن
أى فبرحمة عظيمة ونظيره فيما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم
اغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتاكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد
أن للتأكيد اه كرخى وفى السمين وفى ما وجهان أحدهما انها زائدة للتوكيد
والدلالة على أن لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثانى انها غير
مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان أحدهما انها موصوفة برحمة أى فبشئ رحمة والثانى
انها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل ابو البقاء عن الاخفش
وغيره انها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكان من يدعى
انها غير مزيدة يفر من هذه العبارة فى كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدى كان
لا يجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا
لا يعنون انه يجوز سقوطه ولا انه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله اسوة بسائر
ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن
والكاف ومجروراتها كما سيأتى اه (قوله أى سهلت اخلاقك الخ) عبارة الخازن
أى سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد
انتهت (قوله ولو كنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود
والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة
القسوة فى القلب قال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وماء الكرش

(والئن) اللام قسم (متم) بالتاء والياء (أو قتلتم) (بالوجهين) (في الجهاد أو غيره) (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) في الآخرة فيجازيكم (فبما رحمة من الله) ما زائدة (لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت اخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سيء الخلق

وذلك مكروه شرعا الا في ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف في القلب لانه كما تقدم ان الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق وفي الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اهـ سمين (قوله فاغلظت لهم) في سخطه عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمره اولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام امره ان يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمره ان يشاورهم في الامر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اهـ سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للديني والدنيوي لان التعليل المذكور علة بمن حمل الامر على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته إياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي ان الديني بالوحي هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من امور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من امته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اهـ (قوله وليستن) اي يقتدى بك (قوله بعد المشاورة) اشارة الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اهـ كرخي (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اهـ ابو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله اي فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب اهـ كرخي (قوله وان يخذلكم) في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اهـ وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما أشار له اهـ (قوله أي بعد خذلانه) نبه به على ان الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه والوجه الثاني أن تعود على الخذل لان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اهـ كرخي

لا يخفى ان الحرب مؤنثة فكان المناسب ان تقول من الحرب وغيرها ويمكن انه اعاد الضمير عليها بمعنى القتال تأمل اهـ

(غليظ القلب) جافيا فاغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى اغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الامر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) اي بعد خذلانه

(قوله أي لا ناصر لكم) أشار به إلى أن قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني
وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الأول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في
الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اهـ
كرخي (قوله لما فقدت قطيفة) أي من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أي
المنافقين (قوله ما ينبغي) أي لا يمكن كما فسر به الشارح في سورة يس بذلك ففسر
الانبغاء بالإمكان اهـ (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفي الغلول عنه صلى الله عليه
وسلم لأن المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا
فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اهـ كرخي (قوله أي ينسب إلى الغلول) كفسقتهم
أكذبته أي نسبته إلى الكذب والظاهر كما قال السمين أن قراءة يغل بالبناء للفاعل
لا يقدر فيها مفعول محذوف لأن الغرض نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظر إلى تعلق
بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد إثبات هاتين الصفتين اهـ كرخي (قوله ومن يغلل)
الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الإعراب وإنما جيء بها للردع عن
الإغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة
الغلول وهذا وإن كان محتملا لكنه بعيد وما موصولة بمعنى الذي فالعائد محذوف أي
غله ويدل على ذلك الحديث أن أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته ويجوز أن تكون
مصدرية على حذف مضاف أي بإثم غلوله اهـ سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان
عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه
وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول
الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول
لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها
صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول
يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة
والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اهـ خازن والحمحمة صوت الفرس إذا طلب علفه وهو
دون الصهيل والصامت اهـ قسطلاني وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والفاء من اللقاء
وفي رواية بفتح القاف بدل الفاء وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الإلفاء وهو الوجدان
وهو بلفظ النفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو على حد لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا فأراك
فكذا هنا لا يفعل أحدكم فألفاه اهـ (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على
الجملة الشرطية وفيها إعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد وأن يجازوا فيندرج
الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشري فإن قلت هلا قيل ثم يوفى

أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) ونزل لما فقدت
قطيفة حمراء يوم بدر فقال
بعض الناس لعل النبي
أخذها (وما كان) ما ينبغي
(لنبي أن يغل) يخون
في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك
وفي قراءة بالبناء للمفعول
أي ينسب إلى الغلول (ومن
يغلل يأت بما غل يوم القيامة)
حاملا له على عنقه (ثم توفى
كل نفس) الغال وغيره جزاء
(ما كسبت) عملت

ماكسب ليتصل به قلت جمع بعامّ دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى واثبت وأبلغ اهـ سمين (قوله وهم) أى كل نفس لا يظلمون شيئاً لانه عادل فى حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكارى كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدّم من ان النيّة بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشرى تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره فى مثل هذا التركيب متكلف جدا انتهى والذى يظهر من التقديرات أجعل لك تمييز بين الضال والمهتدى فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخط لان الاستفهام هنا للنفى ومن هنا موصول بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعنى لانه كان يجب اقترانه بالفاء لان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أى رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أى رجع مصاحبا لسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد يقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسى ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اهـ سمين (قوله لمعصيته) فى نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أى كمن مأواه جهنم وعبارة الكرخى الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ فى الزجر ويجوز أن تكون داخلة فى حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب اهـ (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للنفى فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من اقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية فى واقعة معينة لا يخصص العموم اهـ كرخى (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثانى اهـ أبو السعود (قوله اى اصحاب درجات) اى قوله يدلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب اطلاقا له لزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة فى التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضى كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فالتعبير بالاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل فى الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة فى قولهم المؤمنون فى درجات والكفار فى دركات اهـ كرخى (قوله عند الله) أى فى حكم الله وعلمه اهـ كرخى (قوله لقد منّ الله على المؤمنين) يعنى احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون فى الحقيقة الا الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بنى تغلب فانهم

(وهم لا يظلمون) شيئاً (أفمن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هى (هم درجات) أى أصحاب درجات (عند الله) أى مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخط العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد منّ الله

كانوا نصارى وقد تنبوأت النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أى بالإيمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس ملكا ولا جنيا اهـ خازن واللام جواب قسم محذوف أى والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين تنزهه عن نسبة الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اهـ كرخى (**قوله** على المؤمنين) أى من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافى عموم رسالته اهـ شيخنا والمراد المؤمنون فى علم الله أو الذين آل أمرهم للإيمان والوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اهـ وقوله إذ بعث فيهم إذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أى ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والأمانة مفتخرين اهـ أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اهـ كرخى (**قوله** يتلو عليهم آياته) أى بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحى والحكمة صفة أخرى لرسولا اهـ كرخى (**قوله** ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وإنما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للإيذان بأن كل واحد من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود كما فى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح فى ذلك شمول الحكمة لما فى مطوى الأحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف فى سورة البقرة اهـ أبو السعود (**قوله** وإن كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه فى مثل هذا التركيب وقدره الزمخشرى ومن تبعه اسما ظاهرا أى أن الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوى والحق عدم التقدير وأسلا لأن المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها فى اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام إذا ما تهمل وحينئذ فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل إعراب اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود وإن هى المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الأول لغو متعلق بكان والثانى خبرها وهى مع خبرها خبر لأن المخففة التى حذف اسمها أعنى ضمير الشأن وقيل هى نافية واللام بمعنى إلا أى وما كانوا من قبل إلا فى ضلال مبين وأيا ما كان فالجملة إما حال من الضمير المنصوب فى يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهى مبينة لكمال النعمة وتمامها اهـ (**قوله** أو لما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الإنكارى كما قال الشارح والعطف على مقدر كما قاله فى التقرير أى أفعلتم ما ذكر ولما أصابتكم أو أحين أصابتكم الخ أى ما كان ينبغى لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هى الرابطة الشرطية الجواب وهى عند الجمهور ملازمة واختلفوا فى أنها حرف أو ظرف وشرطها أيضا هى

على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به ولا يأنفوا (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن) مخففة أى إنهم (كانوا من قبل) أى قبل بعثه (لفى ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم

وجوابها مقدم أى فعلتم هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محل رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين) والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه اشارة الى ان هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين أنى ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال ثانى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه اشارة الى أن هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى مخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فبإذن الله الخ وهو على اضمار تقديره فهو بإذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لتشبه المبتدأ بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين من الشئ مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين أى ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان أحدهما انها معطوفة على معنى قوله فبإذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تعلق به الباء والثانى انها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك أى ما أصابكم ليعلم والاول اولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا أى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله والذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله انهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قال أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبد الله ابن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم واتبعوا صلتكم

(قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لانكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا و) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا

والمفعول محذوف اى تكثيره اي ... او الجيش وفي المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اهـ (قوله للكفر وقوله للإيمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز في اسم التفضيل لانه في المعنى عاملان كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر في هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اهـ شيخنا وفي السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل والكفر متعلق به وكذلك للإيمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب ان هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه في قوة عاملين فان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد فضل عمرا اهـ (قوله بما أظهروا) أي بسبب ما أظهروا أي الذي أظهروه هو ما ذكروه هو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم اشد من قربهم للإيمان اهـ شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أي لعدم ما ينافيه وأما في هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الى الايمان اهـ (قوله يقولون بأفواههم) في هذه الجملة قولان أحدهما انها مستأنفة لا محل لها والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير في أقرب أي قربوا للكفر حال كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر ان القول يطلق على اللساني والنفساني فتقييده بأفواههم تقييد لاحد محتمليه وقرينة الاطلاق على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اهـ سمين (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين نافقوا وقوله أو نعت أي للذين نافقوا وقوله لاخوانهم أي في شأنهم اهـ (قوله وقد قعدوا) أشار به الى ان الجملة في محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أي قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اهـ كرخي وفي السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون حالا من فاعل قالوا وقد معه مقدرة أي وقد قعدوا ومجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد أو بأحدهما أو بدونهما ثابت في لسان العرب والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اهـ (قوله أي شهداء أحد) أي ان الضمير في أطاعوا اما الشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فانه مات منهم جملة فقوله أي اخواننا أي من المنافقين الذين قتلوا في أحد وقوله في القعود متعلق بأطاعونا اهـ شيخنا (قوله قل لهم فادرءوا عن انفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله بهم الموت في هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اهـ شيخنا (قوله في ان القعود ينجي) أي فقد متم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة وقد يكون الامر بالعكس اهـ كرخي (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح واما شهداء بدر فنزلت فيهم آية

(قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لاخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو اخواننا في القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في ان القعود ينجي منه ونزل في الشهداء

البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوي اهـ وسبب نزول هذه الآية انهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا انا احياء في الجنة فقال الله انا ابلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اهـ من الخازن

قوله (ولا تحسبن الذين) الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب كان اهـ سمين

قوله (بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** (بل هم احياء) أشار به الى أن بل ليست عاطفة على أمواتا لأن المعنى يختل اذ يصير النفي بل احسبهم احياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستئناف وجاز حذفه لأن الكلام دال عليه اهـ كرخي

قوله (عند ربهم) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا للاحياء على قراءة الجمهور الثاني أن يكون ظرفا للاحياء لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لاحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبي عبلة الخامس ان يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لأن الأول أليق اهـ سمين

قوله (ارواحهم في حواصل طيور الخ) أي الطيور للأرواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله انهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اهـ من الخازن وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم ان أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من اجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخلها الا مع أجسادهم يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اهـ شيخنا

قوله (كما ورد في الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل في أبدانها وتتنعم في الجنة أو أن أرواحهم تحل في طيور أو المراد أنها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اهـ كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روي عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش اهـ

قوله (يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون خبرا ثالثا للاحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثاني انه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين فان اعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الأحسن وهو انه اذا وصف بظرف وجملة فالأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب الى المفرد الثالث انه حال من الضمير في احياء أي يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف فقال أبو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة أي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة [illegible] ... كذلك

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتا) بالتخفيف والتشديد (بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة

اهـ سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير في أحياء
الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير في يرزقون
الرابع أنه منصوب على المدح الخامس أنه صفة لأحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عبلة
و بما آتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الأبدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اهـ كرخي وفي من ثلاثة أوجه
أحدها أن معناها السببية أي بسبب فضله أي الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثاني
أنها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث أنها للتبعيض أي بعض فضله
وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف
والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اهـ سمين (قوله ويستبشرون الخ) أي يستبشرون
بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون
بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب اهـ أبو السعود
وعبارة الكرخي قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن في فرحين
وإنما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل
فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا
يشبه الفعل المضارع يعني أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن
المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعني من إخوانهم
الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا ولحقوا
بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اهـ خازن والجار والمجرور حال من الواو في يلحقوا أي حال
كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الجار والمجرور وجهان
أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثاني
أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أي لم يلحقوا بهم كونهم
متخلفين عنهم أي في الحياة اهـ (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار
به إلى أن وأن وما في حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون
استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء
الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فإن
النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق
الإنسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت
أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا
اهـ كرخي (قوله أن لا خوف عليهم) أي أن لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون
ولا هم يحزنون فهم فرحون هذا ما أدركه لهم إخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا
أنهم أي المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا (قوله المعنى
يفرحون) أي المتقدمون بأمنهم أي أمن المتخلفين اهـ شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة
من الله الخ) [illegible]

(فرحين) حال من الضمير (بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (ألا) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه

يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني
لانفسهم خاصة على انه بيان وتفصيل لما أجمل في قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اهـ خازن
وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها انه استئناف متعلق بهم أنفسهم
دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثاني أنه تأكيد للاول لانه قصد
بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انه بدل
من الفعل الاول ومعنى كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا للمتعلق الاول حسن أن يقال
بدل منه والا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعنى يؤول الى وجه
التأكيد اهـ سمين (قوله بل يأجرهم) في المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل
وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اهـ (قوله الذين) مبتدأ هذا هو الظاهر وجوزوا
أن يكون في موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اهـ كرخي (قوله دعاءه بالخروج
للقتال) وكان هذا الدعاء في يوم الاحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت وهذا اشارة
الى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبي الخ هذا اشارة الى غزوة بدر الصغرى
الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة فقوله
الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمراء الاسد وتقدم انها كانت في اليوم
التالي ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح
فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان في اليوم التالي ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبي
وذلك التواعد كان في يوم أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها وعبارة المواهب
غزوة حمراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة
وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين
وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس أي من شاء أحد الخروج معه جميع من
شهدها من المؤمنين المخلصين وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اهـ قوله وتواعدوا مع
النبي الخ معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد
ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه
من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى
فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه
فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا
ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن
وقد بدا لي أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن
يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم
اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها في يد سهيل بن عمرو
ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي ذلك وانطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم

(وأن) بالفتح عطفا على نعمة
(والكسر) استئنافا (أن الله لا يضيع
أجر المؤمنين) بل يأجرهم
(الذين) مبتدأ (استجابوا لله
والرسول) دعاءه بالخروج
للقتال لما أراد أبو سفيان
وأصحابه العود وتواعدوا
مع النبي سوق بدر العام
المقبل من يوم أحد (من
بعد ما أصابهم القرح)
بأحد

فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون
فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأي لأنهم أتوكم
في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريدا أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم
عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي أي
ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم
يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها
كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها ثلاث المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان
معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اهـ خطيب
قوله في سبعين راكبا غير صحيح إذ المنصوص في المواهب أن المسلمين كانوا في هذه الغزوة
ألفا وخمسمائة وفي شارحها أن أبا سفيان خرج إلى مر الظهران ومعه ألفان من قريش
(قوله للذين أحسنوا منهم) في منهم وجهان أحدهما أنها حال من الضمير في أحسنوا
وعلى هذا فمن تكون للتبعيض والثاني أنها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لأن الذين استجابوا قد أحسنوا كلهم واتقوا
لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدأ وخبره أما مستأنفة أو حال إن لم يعرب
الذين استجابوا مبتدأ وأما خبره إن أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره اهـ سمين (قوله
بدل من الذين قبله أو نعت) فيه أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا
أحدا كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين
الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم
فيتعين إعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله
أي نعيم بن مسعود الأشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من إطلاق
الكل وإرادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده اهـ كرخي ونقل عن القاري
أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اهـ (قوله ذلك القول) أي المفهوم
من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها إبراهيم حين
ألقي في النار اهـ خازن (قوله فوافوا) أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكانت
ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والأولى في السنة الأولى والثانية في
الثانية لكن لم يقع قتال إلا في الثانية والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال اهـ (قوله
فربحوا) أي ربحوا في الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه
السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أي الصغرى (قوله
بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بنفس الفعل على أنها باء التعدية والثاني
أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل
فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اهـ سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر
مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما

قول المحشي غير صحيح ويمكن تصحيحه بأن ما في الجماعة كان غير راكب اهـ قاله بصير

وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم ابن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا) كافينا أمرهم (الله ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته

أنها عطف على انقلبوا والثاني أنها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على إضمار قد أي وقد اتبعوا اهـ سمين (قوله ورسوله) أي وطاعة رسوله (قوله إنما ذلكم الشيطان) إنما أداة حصر وذا اسم إشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اهـ وفي الكرخي ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول اهـ (قوله أي القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيط أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الأول محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أولياءه اهـ سمين (قوله وخافون) هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة في إثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لأنها من ياآت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنتان وستون اهـ شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) أي فإن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه اهـ أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسلية صلى الله عليه وسلم وتصبيره على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى وضمن يسارعون يقعون كما في الشارح فعدي بفي أي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع إليه أي الأمور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا يتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لأن هذا التعبير يشعر بطرو وهذا الأصل وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أي بسبب نصرته أي الكفر اهـ شيخنا (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به إلى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وإيثار كلمة على إلى في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة للإشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات فإن ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما إيثار كلمة إلى في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم الخ فلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اهـ كرخي (قوله من حزنه) أي حزنه الأمر كفتنه بمعنى أفتنه وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اهـ كرخي وفي المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش فيقال حزنني الأمر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والأزهري وفي لغة تميم بالألف اهـ (قوله إنهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم أي لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللإيذان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار إليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية أي شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اهـ كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة في الشيء على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اهـ أبو السعود (قوله أي أخذوه بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة

ورسوله فلم يصبهم سوء والله ذو فضل عظيم على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشيطان يخوف أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (إن كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (إنهم لن يضروا الله شيئا) بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) أي أخذوه بدله

بدله

بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد أي لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في لن يضروا الله شيئا ومعنى في الباقي إذ معنى يسارعون في الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالإيمان (**قوله** ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اهـ أبو السعود (**قوله** ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اهـ أبو السعود (**قوله** الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اهـ (**قوله** أي إملاءنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اهـ شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة ففي السمين وما يجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أي الذي نمليه وهي اسم أن وخير خبرها وأن تكون مصدرية أي إملاءنا اهـ (**قوله** مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (**قوله** إنما نملي لهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الإملاء خيرا فقيل إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وإن هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الأصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لأن لام كي لا يصح وقوعها خبرا للمبتدا ولا لنواسخه والوجه الثاني أن هذه الجملة تكرير للأولى اهـ سمين وفي المصباح وأمليت له في الأمر أخرت وأمليت للبعير في القيد أرخيت له ووسعت اهـ (**قوله** بكثرة المعاصي) فيه إشارة إلى أن لام ليزدادوا لام الإرادة أي إرادة زيادة الإثم وهي جائزة عند الأشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهي عاقبة التقاطهم لا علة إذ هي التبني اهـ كرخي (**قوله** ولهم عذاب مهين) لما تضمن الإملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اهـ أبو السعود (**قوله** ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع بإضمار أن ولا يجوز إظهارها والفرق بينها وبين لام كي أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الأقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين أنه محذوف وأن اللام مقوية لتعديته ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لأن يذر فأن يذر هو مفعول لمريدا والتقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثاني قول الكوفيين أن اللام زائدة لتأكيد النفي وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة النصب في الفعل بنفسها لا بإضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فإن كان النصب بها نفسها فليست

(لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا) (ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي إملاءنا (لهم) بتطويل الأعمار و تأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك

زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لأن أن وما في حيزها يتأول بمصدر والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقاً على اسمها وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لأن العمل لا يمنع الزيادة ألا ترى ان حروف الجر تزاد وهي عاملة وبذ رفعه لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وانما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الأمور ويرتب الأسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الأقوال والأفعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى انه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعاً ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيداً حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عن هذا ان حتى غاية لما فهم من معنى الكلام ومعناه انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى ان يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اه (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم انه لا يطلع أحداً على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي أي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى فقد تقدم انها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان في الياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وان تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى ان اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو أن يشاهد أمراً يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي (قوله أي بزكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب اختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها ان الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يلام على تركه وثالثها قال عليه

(زائدة (مفعول) ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيراً لهم) مفعول ثان

الصلوة والسلام وأى داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق
نواجب على أقسام منها انفاق على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات
ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال
على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اهـ (قوله والضمير للفصل) وفصلية
متعينة هنا لانه لا يخلو اما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما
بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن
يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اهـ سمين (قوله والاول بخلهم) في تقدير
مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر
مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر
مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من جهة الاول حكمه بتقدير
مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية والثاني حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر
فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون
التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعولا أول لكن من حيث المعنى يقدر معه مضاف
ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فيحتاج اليه
صناعة ومعنى اهـ شيخنا (قوله سيطوقون) بين لنا التعليل والسين للتأكيد
(قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة
فقط (قوله في عنقه) أى البخل (قوله تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته
وبابه قطع اهـ (قوله كما ورد في الحديث) وهو ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري وقوله له زبيبتان قيل هما
النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان
في شدقيها وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اهـ خازن (قوله ولله ميراث
السموات والارض) أى وما فيهما ومنها المال فلا معنى لمنع زكاته مع انه يرثه الله وعبارة
الخطيب في معناه وجهان أصحهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقي
الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل
الله ونحوه قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان
معناه انه يفنى أهل السموات والارض ويبقى الاملاك ولا مالك لها الا الله فجرى هذا مجرى
الوراثة قال ابن الانباري ويقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد ان كان مشاركا له
وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد ان كان داود مشاركا له فيه انتهت
(قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم
اهـ شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أى علمه وأحصاه والمقصود من هذا
تهديد القائلين ما ذكروا اعلامهم انهم لا يفوتونه من جرائمهم شيء اهـ شيخنا (قوله الذين قالوا) أى كاليهود

والضمير للفصل والاول بخلهم
تقديرا قبل الموصول على الفوقانية
وقبل الضمير على التحتانية (بخلهم)
هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به
من المال ...
يوم القيامة بأن يجعل حية
في عنقه تنهشه كما ورد
في الحديث ولله ميراث
السموات والارض
يرثهما بعد فناء أهلهما
والله بما تعملون بالياء
والتاء خبير فيجازيكم
لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير

انّ الله فقير العامل فى موضعه ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار اليه فى التقرير لانه فقير وازاوّل مصدر ر واعمال الفعل أقوى اه كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم كحيى بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الأشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قراءة حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم الأنبياء) أى قتل آبائهم الأنبياء ونحوا عليه وعد والعذاب لرضاهم بصنع آبائهم والرضى بشئ ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اه شيخنا (قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الأجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الأحسن ان يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله يزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وان الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل ✦ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والنقل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله أن لا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا افرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى الذى فيها التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى

وقوله (ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الأنبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله) قد (عهد الينا) فى التوراة (أن لا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار)

نزلت هذه الآية في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت
وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب من اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن
لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل
الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وأوصانا
في كتبنا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه
وذكر الواقدي عن السدي انه قال ان الله تعالى أمر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم
انه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم
فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدي عنه أي الواقدي قال وكانت هذه
العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط
كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود في الدلالة
على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فاي معجزة أتى بها النبي قبلت منه
وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على
صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله
تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن
هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة الحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اهـ (قوله وهو
ما يتقرب به الخ) أي فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم اي بعد ذبحه وغيرها أي من
بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير حيوان اهـ شيخنا (**قوله** جاءت نار بيضاء) أي
لا دخان لها ولها دوي وحفيف وقوله والا بقي مكانه أي لم تأكله النار أصلا (**قوله**
وعهد) أي الله وقوله ذلك أي ان لا يؤمنوا الخ اهـ (**قوله** وبالذي قلتم) وهو
الاتيان بالقربان (**قوله** والخطاب) أي بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم
وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل اي قتل الانبياء اهـ شيخنا (**قوله** فان كذبوك)
شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان
الاولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا
يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اهـ شيخنا
(**قوله** والزبر) أي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر
وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أي يزجر عن الباطل ويدعو الى
الحق اهـ خازن وفي المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه
ضرب اهـ (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف
مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أي الكتب والكتاب المنير
أي الواضح المعنى وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف
وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اهـ (**قوله** وفي قراءة) اي سبعية باثبات الباء فيهما
أي الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ

فلا نؤمن لك حتى تأتينا به
وهو ما يتقرب به الى الله من نعم
وغيرها فان قبل جاءت نار
بيضاء من السماء فأكلته
والا بقي مكانه وعهد الى بني
اسرائيل ذلك الا في المسيح
ومحمد قال تعالى (قل) لهم
توبيخا (قد جاءكم رسل من
قبلي بالبينات) بالمعجزات
(وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى
فقتلتموهم والخطاب
لمن في زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وان كان الفعل
لاجدادهم لرضاهم به (فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين)
في أنكم تؤمنون عند الاتيان به
(فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاؤوا بالبينات)
المعجزات (والزبر) كصحف
ابراهيم (والكتاب) وفي
قراءة باثبات الباء فيهما

ابن عامر بالزبر بإعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب بإعادتها أيضا وهي في مصاحف
الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن
أتى بها كان ذلك تأكيدا اهـ (**قوله** فاصبر كما صبروا) هذا جواب الشرط أي قوله فإن
كذبوك الخ (**قوله** كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعد ووعيد وكل مبتدأ
خبره ذائقة الموت أي ذائقة موت أجسادها إذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت
في حال موتها لأن الحياة شرط في الذوق وسائر الإدراكات وقوله تعالى الله يتوفى الأنفس
حين موتها معناه حين موت أجسادها اهـ كرخي وهذا يقتضي أن المراد بالنفس هنا الروح
والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث في قوله ذائقة لأنها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق
أيضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى
الثاني تصح إرادته هنا أيضا بل هو الأقرب المتبادر إلى الفهم وفي المختار النفس الروح
يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لأنهم يريدون به
الإنسان اهـ وفي المصباح أن النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى إن أريد بها
الروح وإن أريد الشخص فمذكر اهـ (**قوله** وإنما توفون أجوركم) أي تعطونها على
التمام (**قوله** يوم القيامة) أي قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اهـ
وفي لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم يصل إليهم قبل كما ينبئ عنه قوله صلى الله
عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اهـ أبو السعود (**قوله**
وما الحياة الدنيا) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح بقوله أي العيش فيها والعيش
هو الحياة كما في كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هي كسب الإنسان وتحصيل ما يعيش به
من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (**قوله** إلا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور
يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أي متاع المغرور أي المخدوع وأصل الغرور الخدع
اهـ وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه
والغرور مصدر أو جمع غار اهـ وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعني أن
العيش في هذه الدنيا الفانية يغر الإنسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب
فوصفت بأنها متاع الغرور لأنها تغر ببذل المحبوب وتخيل للإنسان أنه يدوم وليس بدائم
والمتاع كل ما استمتع به الإنسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة
ونحوها والغرور ما يغر الإنسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية أن منفعة
الإنسان بالدنيا كمنفعته بهذه الأشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع
متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم
قال سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة فأما من اشتغل بطلب
الآخرة فهي له متاع وبلاغ إلى ما هو خير منها اهـ (**قوله** الباطل) هذا التفسير تقتضي
أن الإضافة بيانية وأن الغرور هو الشيء الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع
وعدم الدوام اهـ (**قوله** لتبلون الخ) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتمال +

(المنير) الواضح هو التوراة
والإنجيل فاصبر كما صبروا
كل نفس ذائقة الموت
وإنما توفون أجوركم جزاء
أعمالكم يوم القيامة فمن
زحزح بعد عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز
نال غاية مطلوبه وما
الحياة الدنيا أي العيش
فيها إلا متاع الغرور
الباطل يتمتع به قليلا ثم
يفنى (لتبلون) حذف
منه نون الرفع لتوالي
النونات

عنه وتوقعه وليستعد والتصبر له اهـ أبو السعود وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم
محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت
لأمر تصريفي وذلك أن أصله لتبلووون فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد
وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان
الألف وواو الضمير فحذفت الألف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف
وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت
الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو
همزة لأن حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وإن تحركت وانفتح ما قبلها وأصل لتسمعن
لتسمعونن ففعل فيه ما تقدم إلا أنه هنا حذفت واو الضمير لأن قبلها حرفا صحيحا اهـ
فاستفيد من مجموع هذين التصريفين أن الواو المحذوفة هي لام الكلمة وأن هذه الواو
الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل
لاقتضائه أنها هي المحذوفة وحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أي هذه الواو
الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي
هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين فعلى الأول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التي هي ضمير
وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الأولى من نوني التوكيد اهـ شيخنا
(قوله لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق
فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي وذلك محال في حق الله تعالى لأنه عالم
بحقائق الأشياء وحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى أنه يعامل عبده معاملة من
يختبره اهـ خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق
وهو من جاح يجوح كقال يقول اهـ شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف
الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وإن تصبروا
على ذلك) أي ما ذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اهـ وقوله فإن ذلك أي المذكور
من الأمرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا (قوله أي من معزوماتها الخ) أشار به إلى
جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه لإضافته إلى الأمور فيكون المراد
منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم
عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات
الرأي على الشيء إلى إمضائه وقال الإمام المرزوقي إنه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق
على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على الصبر فإن العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه
في قلبه بخلاف غير العالم فإنه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود فإن
ذلك إشارة إلى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجتهما وبعد
منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب إما باعتبار كل واحد من المخاطبين وإما لأن المراد بالخطاب
مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الأمور من معزوماتها

والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين
لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض
فيها والجوائح (وأنفسكم)
بالعبادات والبلاء (ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم) اليهود والنصارى
(ومن الذين أشركوا) من
العرب (أذى كثيرا) من
السب والطعن والتشبيب
بنسائكم (وإن تصبروا)
على ذلك (وتتقوا) الله (فإن
ذلك من عزم الأمور) أي من
معزوماتها التي يعزم عليها
لوجوبها

التي يتنافس فيها المتنافسون أي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كأنه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الامر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى اهـ شيخ وفيه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض اذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اهـ أبو السعود (قوله ليبيننه للناس) جواب للقسم الذي ينبئ عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اهـ أبو السعود وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أي ليبيننه غير كاتمين والثاني انها للعطف وان الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اهـ والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة في ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اهـ أبو السعود (قوله أي الكتاب) أي ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اهـ أبو السعود (قوله في الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب اسنادا لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اهـ كرخي (قوله فنبذوه) نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اهـ (قوله برياستهم في العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء) سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثاني مفازة بتقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أي أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتي اهـ شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى أن المراد من أتى فعل لانه يأتي بمعنى أعطى وغيره اهـ كرخي (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة وقوله بالوجهين أي التاء الفوقية والياء التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية في الفعلين وعليها فالباء مفتوحة في الاول مضمومة في الثاني والقراءتان سبعيتان وبقي ثالثة سبعية ايضا وهي الياء التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثاني مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع

(و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (لتبيننه) أي الكتاب (للناس ولا يكتمونه) بالياء والتاء في الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين

وابن عامر بياء الغيبة في الأول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الباء فيهما وقرئ شاذا بتاء
الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرئ فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه
خمس قراءات وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه إن شئت (قوله من العذاب في الآخرة) فيه
وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لمفازة أي بمفازة كائنة من العذاب على
جعلنا مفازة مكانا أي موضع فوز قال أبو البقاء لأن المفازة مكان والمكان لا يعمل يعني
فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على أنه صفة لها الوجه الثاني أنه متعلق بنفس مفازة على
أنها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أي نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لأنها مبنية
عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين
فالمصدر في موضع اسم الفاعل اهـ فإن أراد تفسير المعنى فذاك وإن أراد أنه يتعين التقدير ليصح
التعلق فلا حاجة إليه إذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اهـ سمين (قوله على قراءة
التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب الأولى
محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أي الأولى وكذا قوله
وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر إشارة إلى تقدير مضاف أي ولله ملك
خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو ملك
أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اهـ (قوله إن في خلق
السموات وفي الأرض) قال ابن عباس إن أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن
يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله لآيات) اسم إن (قوله دلالات
على قدرته تعالى) أي وجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع النعم
اهـ كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان فاعل
يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا
ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى وهي قوله دعانا
لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة قياما وقعودا جمعان لقائم
وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة
إلى هذا اهـ سمين (قوله أي في كل حال) إشارة إلى أن المراد من الآية العموم وإنما
ذكرت هذه الثلاثة لأنها الأغلب اهـ شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي في معنى
يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله بحسب
الطاقة إشارة إلى الترتيب وأنه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة
الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود
اهـ شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة فلا محل لها
والثاني أنها محل نصب على الحال عطفا على قياما أي يذكرونه متفكرين فإن قيل هذا
مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع إنما
هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على أصله أي يتفكرون في صنعة هذه
المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني أنه بمعنى المفعول أي في مخلوق

(بمفازة) بمكان ينجون فيه
(من العذاب) في الآخرة
بل هم في مكان يعذبون فيه
وهو جهنم (ولهم عذاب
أليم) مؤلم فيها ومفعولا
يحسب الأولى دل عليهما
مفعولا الثانية على قراءة
التحتانية وعلى الفوقانية
حذف الثاني فقط (و
لله ملك السموات والأرض)
خزائن المطر والرزق و
النبات وغيرها (والله
على كل شيء قدير) ومنه
تعذيب الكافرين
وإنجاء المؤمنين (إن
في خلق السموات والأرض)
وما فيهما من العجائب
(واختلاف الليل والنهار)
بالمجيء والذهاب والزيادة
والنقصان (لآيات)
دلالات على قدرته تعالى
(لأولي الألباب)
لذوي العقول (الذين)
نعت لما قبله أو بدل
(يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم)
مضطجعين أي في كل
حال وعن ابن عباس
يصلون كذلك بحسب
الطاقة (ويتفكرون
في خلق السموات
والأرض) ليستدلوا
به على قدرة صانعها

السموات والارض وتكون اضافة فى المعنى الى الظرف اى يتفكرون فيهما اودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ما خلقت الخ) فى محل نصب على الحال كما اشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) اى من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم نفى الخلق وهو لا يصح او مفعول من اجله اى للباطل او على نزع الخافض اه كرخى (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال ابو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير اذا نزهناك او وصفناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك تنطقهم وقاية النار وقيل هى للترتيب للسؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل اى سبحانك فقنا وابعد من ذهب الى انها للترتيب على ما تضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد اخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبران اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب سؤال وهو ان هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان الخزى فى الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى الاول الخلود وفى الثانى تحلة القسم او التطهير بقدر ذنوب الداخل واعلم ان العذاب الروحانى افظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وايضا لو كان الجسمانى افظع لكان الظاهر ان يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر الخ) اى فكان مقتضى الظاهر ان يقال وما لهم او وما لهم من انصار لمعنى من او لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) اى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان احدهما انه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لان النفى مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف اى نداء وجملة ينادى الخ صفة لمناديا على الراجح من ان سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) اى فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فالجواب للزمخشرى بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لانه لا منادى اعظم من مناد ينادى للايمان وذلك ان المنادى اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع فاذا قلت ينادى للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخى (قوله اى بان) اشار الى ان ان مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء للترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان بها والاقرار

يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذى نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بتخصيص الخزى بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى) يدعو الناس (للإيمان) أى إليه وهو محمد او القرآن (أن) أى بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا

بربوبية

ربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها اهـ أبو السعود (**قوله** فلا تظهرها بالعقاب عليها) جمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيئات بعمل الحسنات أو الاول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر التكفير مع انه معلوم من الاول اهـ كرخي (**قوله** في جملة الابرار) أي معدودين ومحسوبين في جملة الابرار أي معهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفي معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أي على أعمال الابرار أو محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال أي كائنين مع الابرار اهـ كرخي والابرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب وأصحاب أو برّ بزنة كتف واكتاف اهـ سمين (**قوله** على ألسنة رسلك) أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اهـ كرخي (**قوله** وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه ان الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت اهـ كرخي (**قوله** أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم لم يتيقنوا الخ أي لان المدار على الخاتمة وهي مجهولة اهـ شيخنا (**قوله** ولا تخزنا) أي تفضحنا لان الانسان ربما يظن انه على عمل جيد وله في الآخرة ما لم يكن في حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اهـ كرخي (**قوله** الوعد) أشار به الى ان الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرءوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد اهـ كرخي (**قوله** دعاءهم) أي المذكور فيما سبق (**قوله** أي بأني) هكذا قرأ أبي رضي الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أني لا أضيع عمل عامل أي سنتي مستمرة على ذلك والالتفات الى التكلم والخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اهـ أبو السعود وفي السمين أني لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن والاصل بأني فجيء فيها المذهبان وقرأ ابي بأني على هذا الاصل وقرأ عيسى بن عمر بكسرها وفيه وجهان أحدهما على اضمار القول أي فقال اني والثاني انه على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو رأي الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب يتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لي والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد للتضعيف والهمزة فيه للنقل اهـ (**قوله** منكم) في موضع جر صفة لعامل أي كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها انها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر وأنثى وان كان بعضهم قد اشترط في البيانية ان تدخل على معرف بلام الجنس الثاني انها زائدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل

وكفر عنا سيئاتنا) غطها فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى

ذكر أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشيء من الشيء
فيكون بدلا تفصيليا بإعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن
يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اﻫ سمين
وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة
مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فإن كون كل منهما من الآخر لتشعبهما
من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أو لاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة و
الاتحاد في ذلك اﻫ أبو السعود (**قوله** بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة
استئنافية جيء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال في الثواب الذي وعد الله به عباده
العاملين وهي في محل التعليل للتعميم في قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل إنما سوى بين
الفريقين في الثواب لاشتراكهم في الأصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد وأن
بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة
وعبر الزمخشري عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة تبينت بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين
ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشري فالذين هاجروا
تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اﻫ سمين (**قوله** نزلت لما قالت الخ) أي نزل
قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما
في القرطبي والخازن (**قوله** إني لا أسمع) أي لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم
المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة
قبل هجرة النبي وبعد ما قدم واستقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع إليه من كان
هاجر إلى الحبشة من المسلمين اﻫ خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن
هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز
أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الجزاء لقوله
لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اﻫ كرخي (**قوله** وفي قراءة)
أي سبعية بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القراءات
هنا ثلاث تقديم المبني للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اﻫ شيخنا (**قوله**
لأكفرن) جواب قسم محذوف أي والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدأ الذي هو
الموصول اﻫ أبو السعود أي أن مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي أن جملة القسم وحدها
لا محل لها من الإعراب (**قوله** مصدر من معنى لأكفرن) أي ولأدخلنهم فمعنى
المجموع لأثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا في المعنى فكأنه قيل لأثيبنهم ثوابا والثواب
هنا بمعنى الإثابة التي هي المصدر وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزاء اﻫ شيخنا
وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن
معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لأثيبنهم إثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين
المصدرين لأن الثواب في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع

المصدر

بعضكم كائن (من بعض)
أي الذكور والإناث
بالعكس والجملة مؤكدة لما
قبلها أي هم سواء في المجازاة
بالأعمال وترك تضييعها
نزلت لما قالت أم سلمة
يا رسول الله إني لا أسمع ذكر
النساء في الهجرة بشيء (فالذين
هاجروا) من مكة إلى المدينة
(وأخرجوا من ديارهم
وأوذوا في سبيلي) ديني
(وقاتلوا) الكفار (وقتلوا)
بالتخفيف والتشديد وفي
قراءة بتقديمه (لأكفرن
عنهم سيئاتهم) أسترها
بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات
تجري من تحتها الأنهار
ثوابا) مصدر من معنى لأكفرن
مؤكد له (من عند الله)
فيه التفات عن التكلم

المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثاني أن يكون منصوبا على الحال من جنات اى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث انه حال من الضمير المفعول به اى حال كونهم مثابين اهـ (**قوله** حسن الثواب) الاحسن انه فاعل بما تعلق به عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولى وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الاول اهـ كرخي (**قوله** لا يغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك ايها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعنى ضربهم في الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اهـ خازن وعبارة البيضاوى الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهى في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اهـ وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهى في الظاهر عن الاول والمراد النهى عن الثاني مجازا او كناية كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اهـ (**قوله** متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما في قوله فيما نرى من الخير اهـ (**قوله** لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا احسن موقع لانها وقعت بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التى قبلها والتى بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هى متصفة بذلك فاستدرك ان المتقين وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به اهـ سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك انه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم يتنعمون والمؤمنون في عناء ومشقة فقال ليس الامر كما توهموا فان المؤمنين لا عناء لهم اذ انظر الى ما اعد لهم عند الله أو أنه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اهـ (**قوله** تجرى من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثاني النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اهـ سمين (**قوله** نزلا) بضمتين بمعنى ما يهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اهـ شيخنا وفي السمين النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اهـ (**قوله** معنى الظرف) وهو لهم لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اهـ كرخي (**قوله** وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والجر خبره وللابرار

(والله عنده حسن الثواب)
الجزاء ونزل لما قال المسلمون اعداء
الله فيما نرى من الخير
ونحن في الجهد (لا يغرنك
تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارات
والكسب (متاع قليل)
يتمتعون به يسيرا في الدنيا
ويفنى (ثم مأواهم جهنم
وبئس المهاد) الفراش هي
(لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نزلا) هو
ما يعد للضيف ونصبه على
الحال من جنات والعامل
فيها معنى الظرف (من عند الله
وما عند الله) من الثواب

صفة لخير فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله خير للأبرار من متاع
الدنيا) أي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه إشارة إلى أن خيرا هنا للتفضيل وهو ظاهر اهـ
كرخي (قوله وإن من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة
واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير
أرضكم النجاشي فخرج إلى البقيع وكشف الله له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي
فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على
علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله
لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم أن المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا
مراعاة لفظ من وسيأتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل إليهم
وآخرها عند ربهم اهـ شيخنا وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم أن لتأخره
عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الأظهر وموصوفة أي لقوما
ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب وأتى هنا بالصلة
مستقبلة وإن كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اهـ (قوله كعبد الله بن
سلام) أي من اليهود وقوله والنجاشي أي من النصارى وبقي للكاف أربعون رجلا من
أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى
فآمنوا بمحمد وصدقوه اهـ خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو
المشهور في الرواية لأن الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اهـ
شيخنا (قوله مراعى فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من
قوله وما أنزل إليهم اهـ (قوله لا يشترون) نفى بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اهـ
أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا
التفسير اهـ شيخنا (قوله مرتين) أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما
في القصص أي سورة القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اهـ (قوله سريع
الحساب) أي لنفوذ علمه بجميع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير
حاجة إلى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به إليهم اهـ أبو السعود (قوله
يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والأحكام
ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله
على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الأخير وهو الصبر عن المعاصي
أي حبس النفس عنها اهـ شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر
فيكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اهـ شيخنا وأشار الشارح
إلى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة مشقته وصعوبته ولأنه أكمل وأفضل
من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اهـ كرخي (قوله
ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من

الفريقين

خير للأبرار) من متاع الدنيا (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل إليكم) أي القرآن (وما أنزل إليهم) أي التوراة والإنجيل (خاشعين) حال من فاعل يؤمن مراعى فيه معنى من (لله لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (إن الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا)

أغصبين مستعد القتال الآخر قيل كل مقيم ثغر يدفع عن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط ام خازن (**قوله** اقيموا على الجهاد) أى أقيموا فى الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو (**فائدة**) من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبى اهـ أبو السعود

(سورة النساء)

قوله (يأيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم فى سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل اما بطريق تغليب الفريق الاول على الآخرين واما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجى فان الاجماع منعقد على ان آخر الامة مكلف بما كلف به اولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لسانى الى يوم القيامة وقد فصل فى موضعه ولفظ يشمل الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع المذكر فى قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اهـ أبو السعود (**قوله** الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبئ عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اهـ أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أى فى حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن فى قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا فى قوله خلق منها زوجها اهـ من السمين (**قوله** وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون بينها وبيننا البعضية والولد فتكون اختا لنا لا اما وقد أشار المصنف الى ذلك فى التقرير اهـ كرخى واختلف فى أى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت فى الجنة بعد دخوله اياها اهـ خازن (**قوله** كثيرة) أى فى الاية التقاء (**قوله** واتقوا الله) تكرير للامر لاجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم بعضا بالله تقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اهـ أبو السعود (**قوله** الذى تساءلون به) أى تتساءلون به وفيما تعظمونه اهـ سمين (**قوله** فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين) أى التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين فى الهمس اهـ انتهى وغيرها اهـ كرخى (**قوله** بحذفها) أى التاء الثانية لانها هى التى ادغمت فى السين على القراءة

(اقيموا على الجهاد) (واتقوا الله) فى جميع احوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار (سورة النساء مدنية مائة وخمس او ست او سبع وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بان تطيعوه (الذى خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم

الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به فى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك او سألتك به مقسما عليك اهـ (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لا غير فجواز الامرين أى التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام اهـ (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر نشدتك بالله وبالرحم اهـ شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اهـ خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اهـ (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اهـ كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عمه اهـ وقوله فمنعه أى فترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فأنفقه فى سبيل الله اهـ خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظير لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الايتام اهـ أبو السعود وفى المصباح يتم يتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وايتمت المرأة ايتاما فهى موتم صار اولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الام فقط فهو عجى اهـ

حيث تقول العجم بعضهم لبعض أسألك
بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا
(الارحام) أن تقطعوها
وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير
فى به وكانوا يتناشدون
بالرحم إن الله كان عليكم
(رقيبا) حافظا لاعمالكم
فيجازيكم بها أى لم يزل متصفا
بذلك * ونزل فى يتيم طلب
من وليه ماله فمنعه (وآتوا
اليتامى) الصغار

قال فى القاموس واليتمى يكفى
سن الابل ونا اهـ
فقد سقط بالياء
فما فى النسخ بالمهملة
غلط من الناسخ قاله عـ
الحمد لربى

وعبارة الخازن والخطاب للأولياء والأوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه في العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وإنما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامى الصغار اهـ وهذا الثاني هو الذي جرى عليه الشارح (قوله الأولى لا أب لهم) تفسير لليتامى والأولى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذي ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اهـ كرخي (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وإن كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولي فهو طيب لكونه حلالا وإن كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه اهـ خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهي عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اهـ أبو السعود (قوله مضمومة إلى أموالكم) بلا تمييز بينهما فإلى متعلقة بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي بالمضموم وإن كان أكل مال اليتيم حراما وإن لم يضم إلى مال الوصي لأن أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهي به أو لأنهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهي لما وقع منهم فالقيد للتشنيع وإذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اهـ كرخي (قوله إنه كان حوبا) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على الأكل المفهوم من لا تأكلوا الثاني أنها تعود على التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث أنها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الإشارة نحو عوان بين ذلك والأول أولى لأنه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالألف وهي لغات ثلاث في المصدر والفتح لغة تميم اهـ سمين وفعله من باب قال وفي المصباح حاب حوبا من باب قال إذا اكتسب الإثم ويضم الحاء أيضا اهـ وكسرت الهمزة من إنه لأن المراد تعليل النهي المستأنف وشرح بعد عليهم محمد بما زاد على قدر الأقل من أجر الولي ونفقته كما هو الأصح عند الشافعية اهـ كرخي (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الإثم فتفعل يأتي للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أي طلب الخروج من الحرج والإثم والحوب كما أن الهمزة تأتي للسلب أيضا فيقال أقسط إذا أزال القسط أي الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا إن الله يحب المقسطين اهـ شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الأزواج) أي الزوجات (قوله وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) الإقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أي جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فإن الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى

(وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) إذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (إلى أموالكم إنه) أي أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل (وإن خفتم أن لا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم من أمرهم

فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك أيذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع
في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى أصالة وبأموالهم تبعا
عقيب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة إلى
الأول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى
اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة ويتربصون
بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها
وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن
في إكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وعبارة الخازن يعني وإن خفتم
يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة
أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء إلى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر
وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا
في إكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء إلى قوله وترغبون
أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بأمثالها في إكمال الصداق وبين في تلك الآية أن اليتيمة إذا كانت مرغوبا
عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها ويعطوها
حقها الأوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام
وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه وإنما تزوجها كراهية
أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها إلى أن تموت ويرثها
فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في رواية عن ابن عباس كان الرجل
من قريش يتزوج العشر من النساء وأكثر فإذا صار معدما من مؤن نسائه مال إلى مال
اليتيم الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال
اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله
في أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وإن خفتم أن لا تقسطوا
في اليتامى كأنه يقول كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا
بينهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في الضعف كاليتامى وهذا
قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي انتهت **قوله فخافوا أيضا** هذا هو
جواب الشرط وهو قوله وإن خفتم وقوله أيضا أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم
وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإن
خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن

ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل
لهم إن خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا
العدد لأن الكثرة تفضي إلى الجور ولا تنفعهم التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله (قوله
ما طاب لكم) في ما هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذي وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل
وهي مسألة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات
العقول وبعضهم يقول هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل
النوع الطيب من النساء وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثاني أنها
نكرة موصوفة أي انكحوا جنسا طيبا أو عددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر
واقع موقع اسم الفاعل إن كانت ما مفعولا بانكحوا اه سمين (قوله من النساء) بيانا
وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أي من استطابتها نفوسكم
من الأجنبيات وفي إيثار الأمر بنكاحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات
مزيد لطف في استنزالهم عن ذلك فإن النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن
وصف النساء بالطيب على الوجه الذي أشير إليه فيه مبالغة في الاستمالة إليهن والترغيب
فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني إلى
النكاح المترقب اه أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله
أبو البقاء حالا من النساء وأجازهو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان
ضعيفان أما الأول فلأن المحدث عنه إنما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين
وأما الثاني فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل
واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع
قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبي إسحاق جوازه والمسموع من
ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس
وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا في صرفها
وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى اه سمين
(قوله أي اثنين اثنين الخ) إشارة إلى أن هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع ليست
للعطف كما أوضح ذلك في الكشاف قال فإن قلت الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع ثنتين
أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب
التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة
اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فإن قلت فلم
جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول
اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن
يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على
تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي
دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا

(فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من
(طاب لكم من
النساء مثنى وثلاث ورباع)
أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا
وأربعا أربعا

نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاؤا منفقين
فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك انتهى وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة
و لم يقل به الا اهل الظاهر استدلالا بأن اثنين وثلاثا واربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من
خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج باكثر من اربع ولو
أتى باو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم فى العدد وتعين اتفاقهم فيه لان او للاحد
لا مرين او الامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع فى المثل جالس الحسن او ابن سيرين فهو
ثابت من خارج أن مجالستهما خير وزيادة فى الفضل ونيل العلم اهـ كرخى (قوله ولا تزيدوا
على ذلك) أى الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما اباحة الاربعة فما دونها
فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهى عن الزيادة اهـ (قوله أدنى أقرب
أى نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسرى ونكاح الواحدة
أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى فقدر لان افعل التفضيل
اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به اهـ شيخنا (قوله أن لا تعولوا) العول
الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم أى جار والمراد هاهنا الميل
المحظور المقابل للعدل اهـ أبو السعود وفى السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بالى واللام
ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار
والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال ابو طالب فى النبى صلى الله عليه وسلم لقتل
جاء كم من نفسه غير عائل الحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال و
جار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الامر والمضارع من هذا كله يعول وعال
الرجل افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل ومتعدى يكون
بمعنى أعيل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول
وبمعنى أعجز تقول عالنى الامر أى أعجزنى ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد
تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب
اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدى أيضا اهـ وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله
كفاهم ومانهم اهـ قاموس (قوله أعطوا) أشار به الى انه من آتاه ايتاء بمعنى أعطاه ومنه
قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه اتيانا جاء اهـ كرخى (قوله جمع صدقة
بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صداق بفتحتين وبفتح فسكون
وصداق بالفتح والكسر اهـ (قوله مصدر) أى من غير لفظ الفعل بل من
معناه لان معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام
معنى النحلة وفى المصباح ونحلته انحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض
عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اهـ (قوله منه) فى محل جر
لانه صفة لشئ فيتعلق بمحذوف أى عن شئ كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما انها
للتبعيض ولذلك لا يجوز لها ان تهب كل الصداق واليه ذهب الليث والثانى انها لبيان
ولذلك يجوز ان تهب المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اهـ ووقفتم ان

ولا تزيدوا على ذلك (فإن
خفتم أن لا تعدلوا) فيهن
بالنفقة والقسم (فواحدة)
أنكحوها (أو) اقتصروا على
(ما ملكت أيمانكم) من
الإماء إذ ليس لهن من
الحقوق ما للزوجات
(ذلك) أى نكاح الأربع
فقط أو الواحدة أو التسرى
(أدنى) أقرب الى (أن لا
تعولوا) تجوروا (وآتوا)
أعطوا (النساء صدقاتهن)
جمع صدقة مهورهن
(نحلة) مصدر عطية
عن طيب نفس (فإن
طبن لكم عن شئ منه
نفسا)

البيت يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اهـ سمين وفي الكرخي وتذكير الضمير يعود على
الصداق المراد به الجنس قلّ وكثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات
لقيل منها او جرى مجرى اسم الاشارة أي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى اشياء
تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشياء قبله والخطاب للازواج
أو الاولياء والاول اوضح وأظهر وعليه الاكثر وبظاهر الآية اشبه لان الله تعالى خاطب
الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه أشار الشيخ المصنف اهـ (قوله تمييز)
اى لان نفسا في معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجئ بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم
اللبس اذ من المعلوم ان الكل ليس مشتركات في نفس واحدة اهـ كرخي (قوله فكلوه)
أي فخذوا ذلك الشئ الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بانواع التصرف وتخصيص
الاكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا
اى حلالا والمرئ ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه الذي هو المرئ وهو ما بين الحلقوم
الى فم المعدة سمي بذلك لمرئ الطعام فيه أي انسياغه اهـ من أبي السعود (قوله
نزل) أي ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أي كره
اخذ بعض صداق الزوجة الذي أعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اهـ شيخنا
(قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة باموال اليتامى
وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام
المتعلقة بانفسهن اعني نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بهن من الاجنبيات من
حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اهـ أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا
استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء
لئلا يلتقي ساكنان اهـ سمين (قوله أموالكم) الاضافة لادنى ملابسة كما أشار
الشارح لبيان المراد بقوله التي في أيديكم وقوله التي جعل الله أي جعلها الله (قوله
قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول و
التقدير التي جعلها أي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك
العائد المحذوف والتقدير جعلها أي خلقها وأوجدها في حال كونها قياما وقرأ نافع وابن
عامر قيما وباقي السبعة قياما وقرأ ابن عمر قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر
قواما بفتحها ويروى عن أبي عمرو وقرئ قوما بزنة عنب اهـ سمين (قوله وصلاح أودكم)
في نسخة أموركم والاود بفتحتين وبضم فسكون معناه الاعوجاج وفي المختار أود الشئ
أعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤد وداهر (قوله
فيضيعوها) أي لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) اهـ ثر التعبير بفي على من مع أن
المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى انه ينبغي للولي أن يتجر لموليه في ماله ويربح حتى
تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم
بأن تتجروا فيها وتنموا مالهم اهـ أبو السعود (قوله باعطائهم أموالهم) كأن يقول
الولي لليتيم مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك اهـ خازن

تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيئا) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الأولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياما) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة (وارزقوهم فيها واكسوهم) أي أطعموهم منها (وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جميلة باعطائهم أموالهم

وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل أن يجتهدوا في أسباب الرشد اهـ شيخنا (قوله
إذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو
إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
اهـ (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى إليهم وبيان
شرطه بعد الامر بإيتائها على الاطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا
من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء إلى ضبط
المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فإن كانوا من أهل التجارة فبأن
تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وإن كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن
تعطوهم منه ما يصرفونه إلى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين
لكم كيف أحوالهم اهـ أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك
أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن
ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله فأنزل الله هذه الآية اهـ
خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الولي كما في كتب الفقه اهـ (قوله
وتصرفهم في أموالهم) الأولى في أموالهم (قوله حتى إذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية
وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط
بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اهـ أبو السعود وفي السمين في حتى هذه وما أشبهها أعني
الداخلة على إذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها
والمعنى وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم لشرط
إيناس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة
منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فإذا متمحضة
للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الأول يكون العامل في إذا ما تخلص من
معنى جوابها تقديره إذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فإن آنستم جواب
إذا وفي قوله فادفعوا جواب إن اهـ (قوله أي صاروا أهلا له) أي أهلا لأن يعقدوه
بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعي) أي وعند أبي حنيفة ثماني عشرة
سنة اهـ أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره
وفي المصباح وآنست الشيء بالمد علمته وآنسته أبصرته اهـ (قوله ولا تأكلوها)
مستأنف وقوله إسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله
أي لأجل الإسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الأولياء يستغنمون أكل
مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني أنهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين
ومبادرين اهـ سمين (قوله وبدارا) حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من
كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الأول مسرفين ومن الثاني حالا اهـ شيخنا (قوله
أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا اهـ وفي
المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو

إذا رشدوا) (وابتلوا) اختبروا
(اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم
في أموالهم (حتى إذا بلغوا
النكاح) أي صاروا أهلا له
بالاحتلام أو السن وهو
استكمال خمس عشرة سنة
عند الشافعي (فإن آنستم)
أبصرتم (منهم رشدا) صلاحا
في دينهم ومالهم (فادفعوا
إليهم أموالهم ولا تأكلوها)
أيها الأولياء (إسرافا) بغير
حق حال (وبدارا) أي
مبادرين إلى إنفاقها مخافة
(أن يكبروا) رشداء فيلزمكم
تسليمها إليهم

كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اهـ (قوله ان يكبروا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول بالمصدر
اى وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وفى اعمال المصدر المنون
خلاف مشهور والثانى انه مفعول من أجله على حذف مضاف أى مخافة أن يكبروا
وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أى قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما
انها استئنافية وليست معطوفة على ما قبلها والثانى انها عطفت على ما قبلها وهو
جواب الشرط بأن أى فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان
على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتيب على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين (قوله أى
يعف عن مال اليتيم) فى المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أى كف فهو
عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اهـ (قوله ويمتنع من أكل) عطف تفسير (قوله
فليأكل بالمعروف) أى ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله فى مال اليتيم اهـ (قوله بقدر
اجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته واجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء
من أموالكم ما زاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم انتهت وفى شرح الرملى على
المنهاج ما نصه ولا يستحق الولى فى مال محجوره نفقة ولا اجرة فان كان فقيرا واشتغل
بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف فى مال
من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية
المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك فى غير الحاكم اما هو
فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى امينه كما صرح به
الجاملى وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب
أو الجد أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء تمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اهـ (قوله فاذا دفعتم اليهم)
أى بعد رعاية الشرائط المذكورة اهـ أبو السعود (قوله فتحجوا الى البينة) وذلك
لان الولى اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اهـ شيخنا (قوله وهذا
امر ارشاد) أى تعليم أى فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) فى كفى قولان
أحدهما انه اسم فعل والثانى وهو الصحيح انها فعل وفى فاعله قولان أحدهما وهو
الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفى فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال
ابو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه
مكى والزجاج والثانى انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا فى موضع نصب
لانه مفعول به فى المعنى اهـ سمين (قوله ونزل رد الخ) عبارة الخطيب روى ان
اوس بن ثابت الانصارى رضى الله عنه توفى وترك امرأته ام كجة بضم الكاف والجاء
المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة
فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار
وان كان الصبى ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء

(ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر اجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أى الى اليتامى (اموالهم فاشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم. ونزل رد لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار

وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل أن يجدوا في أسباب الرشد اهـ شيخنا (قوله
إذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو
إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
اهـ (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان
شرطه بعد الامر بايتائها على الاطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا
من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط
المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن
تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبأن
تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين
لكم كيف أحوالهم اهـ أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك
ان رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان
ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفعه اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اهـ
خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الولي كما في كتب الفقه اهـ (قوله
وتصرفهم في أموالهم) الاولى في أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية
وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط
بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اهـ أبو السعود وفي السمين في حتى هذه وما اشبهها أعني
الداخلة على اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها
والمعنى وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم لشرط
ايناس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة
منهم الزجاج وابن درستويه انها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة
للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل في اذا ما يتخلص من
معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فان آنستم جواب
اذا وفي قوله فادفعوا جواب ان اهـ (قوله أي صاروا أهلا له) أي أهلا لأن يعقدوه
بأنفسهم والا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعي) أي وعند أبي حنيفة ثمان عشرة
سنة اهـ أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره
وفي المصباح وآنست الشيء بالمد علمته وآنسته أبصرته اهـ (قوله ولا تأكلوها)
مستأنف وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان أصحهما انهما منصوبان على المفعول من أجله
أي لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس انه قال كان الاولياء يستغنمون أكل
مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني انهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين
ومبادرين اهـ سمين (قوله وبدارا) حال فهي الشارح نحى احتباكا حيث حذف من
كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الاول مسرفين ومن الثاني حالا اهـ شيخنا (قوله
أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفي
المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو

(وابتلوا) اختبروا
(اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم
في أموالهم (حتى إذا بلغوا
النكاح) أي صاروا أهلا له
بالاحتلام أو السن وهو
استكمال خمس عشرة سنة
عند الشافعي (فإن آنستم)
أبصرتم (منهم رشدا) صلاحا
في دينهم ومالهم (فادفعوا
إليهم أموالهم ولا تأكلوها)
أيها الأولياء (إسرافا) بغير
حق حال (وبدارا) أي
مبادرين الى انفاقها مخافة
(أن يكبروا) رشداء فيلزمكم
تسليمها اليهم

كبر جمع كبار والانثى كبيرة اهـ (قوله ان يكبروا) فيه جهات أحدهما انه مفعول بالمصدر
أي وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون
خلاف مشهور والثاني انه مفعول من أجله على حذف مضاف أي مخافة أن يكبروا
وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة أي قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما
انها استئنافية وليست معطوفة على ما قبلها والثاني انها عطفت على ما قبلها وهو
جواب الشرط بأن أي فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان
على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتب على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين (قوله أي
يعف عن مال اليتيم) في المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أي كف فهو
عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اهـ فقوله ويمتنع من أكل عطف تفسير (قوله
فليأكل بالمعروف) أي ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله في مال اليتيم اهـ (قوله بقدر
اجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته واجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء
من أموالكم ما زاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم انتهت وفي شرح الرملي على
المنهاج ما نصه ولا يستحق الولي في مال محجوره نفقة ولا اجرة فان كان فقيرا واشتغل
بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف في مال
من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية
المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك في غير الحاكم أما هو
فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى امينه كما صرح به
الحاملي وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب
أو الجد أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمعه أولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اهـ (قوله فاذا دفعتم اليهم)
أي بعد رعاية الشرائط المذكورة اهـ أبو السعود (قوله فترجعوا الى البينة) وذلك
لان الولي اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اهـ شيخنا (قوله وهذا
ارشاد) أي تعليم أي فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) في كفى قولان
أحدهما انه اسم فعل والثاني وهو الصحيح انها فعل وفي فاعله قولان أحدهما وهو
الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفي فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال
ابو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه
مكي والزجاج والثاني انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب
لانه مفعول به في المعنى اهـ سمين (قوله ونزول رد الخ) عبارة الخطيب روى ان
اوس بن ثابت الانصاري رضي الله عنه توفي وترك امرأته ام كحة بضم الكاف وبالحاء
المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة
فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار
وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء

(ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) منه بقدر اجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أي الى اليتامى (اموالهم فاشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل رد لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار

المجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك
على ثلاث بنات وانا امرأته وليس عندى ما انفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند
سويد وعرفجة لم يعطياني ولابناته شيئا وهن في حجرى لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ا ولدها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين
عدوا فنزلت هذه الاية فاثبتت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من
مال اوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فانزل
الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فأعطى صلى الله عليه وسلم امرأته الثمن والبنات الثلثين
والباقي لابني العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال)
اى الذكور صغارا أو كبارا وقوله الاولاد اخذه من قوله الوالدان وقوله والاقرباء اخذه
من قوله والاقربون ام شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا المجار في
موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أى نصيب كائن او مستقر ويجوز أن يكون في
محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه ام سمين (قوله وللنساء نصيب الخ)
يستفاد من الاية الرد عليهم في حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فكان حكمها
استفيد مما سيأتى ومن السنة ام شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال دون ادراجهن
في تضاعيف احكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء بأمرهن
وللايذان باصالتهن في استحقاق الارث وللمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية ام أبو
السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود
الضمير المجرور وهذا البدل مراد في الجملة الاولى ايضا لكن حذف للتعويل على المذكور وفائدته
دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال
وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل ام أبو السعود (قوله مقطوعا
بتسليمه اليهم) اى فلا يسقط باسقاطهم ففي الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن
نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض ام بيضاوى (قوله ممن لا يرث) أى لكونه عاصبا
محجوبا أو لكونه من ذوى الارحام وقوله واليتامى والمساكين اى من الاجانب (قوله
فارزقوهم منه) اى من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة ام أبو السعود وهذا خطاب
للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح ام شيخنا
(قوله لهم) اى الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أى عن عدم
الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة
الاعطاء وتعطوهم شيئا قليلا في الحالة المذكورة ام من الخازن (قوله وعليه
أى على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب اى فاعطاؤهم مندوب وهذا هو المعتمد المقرر
في الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب أى رزقهم
منه واجب وهذا ضعيف في الفروع ام شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور
بسكون اللام في الافعال الثلاثة وهى لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن
وعيسى بن عمر بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء

المنفصل

(للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئا قبل القسمة (وقولوا لهم) أيها الاولياء اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بأن تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) أى ليخف على اليتامى (الذين

المنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أو حرف امتناع على اختلاف العبارتين والثاني انها بمعنى ان الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشري والى الاحتمال الثاني ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضي الى معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخشى محذوف اى وليخش الله ويجوز ان تكون المسألة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الاية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم ما يحبون الخ (قوله وليقولوا للميت) الاولى للمريض كما في عبارة غيره وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب اللين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لان الخطاب في قوله وليخش لأولياء اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له ايضا ففي كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفي البيضاوي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أمر للاوصياء بأن يخشوا الله ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم أو أمر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه وفي الخازن ما نصه وليخش الذين لو تركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم ان يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث في وصيته ولا يجحف والمعنى كما انكم تكرهون بقاء أولادكم في الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض ان يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما انك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) لسخة ثلث ماله (قوله عالة) اى كلا وعولة على الناس (قوله ان الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي اه أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الاية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الاية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى بالكلية فشق الامر على اليتامى فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم

لو تركوا) أى قاربوا ان يتركوا (من خلفهم) أى بعد موتهم (ذرية ضعافا) اولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بأن يأمره ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون

ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم نسخ بهذه الاية وهذا غلط ممن توهمه لان هذه الآية
واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان أكل مال اليتيم بغير حق
من أعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح في أموال
اليتامى والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما
انه مفعول من أجله وشروط النصب موجودة والثاني انه مصدر في محل نصب على الحال
أي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله انما يأكلون في محل رفع خبر لان وفي ذلك
دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفي ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع
اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اه سمين
(قوله في بطونهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية
للنار اما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا يأكلونها في بطونهم أو مجازا بان أطلق السبب
وأريد المسبب والثاني انه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان في الاصل صفة للنكرة
فلما قدمت انتصبت حالا وذكر أبو البقاء هذا الوجه عن أبي بكر في تذكرته وحكى انه منع أن يكون ظرفا ليأكلون
اه سمين (قوله سيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت
الرجل نارا أي أدخلته النار وجعلته يصلاها فان ألقيته فيها كأنك تريد احراقه قلت
أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شرع في تفصيل أحكام المواريث المجملة في قوله للرجال
نصيب الخ وبدأ بالاولاد لانهم أقرب الورثة الى الميت وأكثر بقاء بعد المورث اه أبو السعود
(قوله يأمركم الله) أي أو يفرض لان معنى الوصية من الله أمر وفرض والدليل على
ذلك قوله تعالى لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض
المحكم علينا اه كرخي (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جيء بها
لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه
أبو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين وتفسير
للوصية وتفسير لها ويصح أن تكون الجملة في موضع نصب بيوصيكم أشار الى ان المعنى للذكر
منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف أي حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه)
أشار الى أن المراد ان للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف
في التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وان فائدة التعصيب ان العاصب اذا
انفرد حاز المال كله اه كرخي (قوله فان كن أي الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن
بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فانه في قوة أولادكم
الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن أحق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير
خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي السمين فان كن نساء
الضمير في كن يعود على الاناث اللاتي شملهن قوله في أولادكم فان التقدير في أولادكم
الذكور والاناث فعاد الضمير على أحد قسمي الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف في محل نصب

موال اليتامى ظلما) بغير حق
(انما يأكلون في بطونهم)
أي ملأها (نارا) لانه يؤول
اليها (وسيصلون) بالبناء
للفاعل والمفعول يدخلون
(سعيرا) نارا شديدة يحترقون
فيها (يوصيكم) يأمركم
(الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل
حظ) نصيب (الانثيين)
اذا اجتمعتا معه فله نصف
المال ولهما النصف فان
كان معه واحدة فلها
الثلث وله الثلثان وان
انفرد حاز المال (فان كن)
أي الاولاد (نساء) فقط
(فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك) الميت

صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أى ان الاثنتين مثل ما فوق فى استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذا الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين ماخوذا بالقياس وقد قرر فى القياس طريقتين أحدهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أى البنتان أولى بذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولان البنت الخ) يعنى أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هى اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هى مساوية لها فى الضعف اولى هذا هو وجه الاولوية فى كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران فى استفادة حكم الثنتين فى قوله صلة و التقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله فى الجزاء فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر انه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثانى مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل انه مبنى على اصالتها ويكون محصل التقييد بها الدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما تم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين فى نسخة الثنتين (قوله ولابويه الخ) شروع فى ارث الاصول والسدس مبتدأ ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لابويه وهذا ما نص عليه الزمخشرى فانه قال لكل واحد منهما بدل لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس واى فائدة فى ذكر الابوين أولا ثم فى الابدال منهما قلت لان فى الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتفوية كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله ومع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله

وان يكن زوج وأم وأب فثلث الباقى لها مرتب
وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله فى أم الكتاب فى سورة الزخرف وقوله حتى يبعث فى امها رسولا فى القصص وقوله من بطون أمهاتكم فى النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم فى النور وفى بطون أمهاتكم فى النجم بضم الهمزة من أم وهو الاصل وقرأ حمزة والكسائى جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من امهات فى الاماكن المذكورة هذا كله فى الدرج اما فى الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف فى ضمها اما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم واما قراءة حمزة والكسائى بكسر الهمزة فقالوا المناسبة الكسرة أو الياء التى قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدا

وكذا الاثنتان لا زيد وحيث ما تراه
قوله فهما أولى وكلا البنتين
فهما أولى ولان البنت مع الذكر منه
تستحق الثلث وقيل صلة
الانثى أولى وفوق زيادة
وقيل لدفع توهم زيادة العدد
النصيب بزيادة العدد
لما فهم استحقاق الثلثين
الثنتين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وان
كانت) المولودة واحدة وفى قراءة بالرفع فكان تامة
فلها النصف ولابويه)
أى الميت ويبدل منهما
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
ذكر أو انثى ونكتة البدل
افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن
وبالاب الجد (فان لم يكن له
ولد وورثه أبواه) فقط
أو مع زوج (فلامه)
بضم الهمزة وكسرها

بالهمزة ضمها لزوال الكسرة والياء وأما كسر همزة الميم من أمهات في المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك إذا انتفى بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء الى هوازن وهذيل اهـ سمين (**قوله** فرارا) علة لقوله ويكسرها فالكسرة للاتباع وقوله في الموضعين أي هذا والذي بعده وهو قوله فلأمه السدس اهـ شيخنا (**قوله** أي المال) أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أي أو ثلث ما يبقى وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للأب أي في كل من المسألتين فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي للأم اهـ شيخنا (**قوله** ولا شيء للاخوة) فقد حجبوا الأم مع حجبهم بالأب وهذا دليل حسنهم اهـ شيخنا (**قوله** وارث من ذكر) أي من الأولاد والأصول وقوله ما ذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خرج هذا للتقدير وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع اهـ شيخنا (**قوله** من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الأنصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني أنه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ أنه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فإنه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد وصية أوصى بها ويها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اهـ سمين (**قوله** أو دين) أو هنا لإباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب إذ لا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فإن قلت فما معنى أو قلت معناها الإباحة وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فإن قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى إخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اهـ سمين

قرأ ابن ... الإبدال من ضمة لكسرة في الموضعين (فلأمه الثلث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج أو الزوجة والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا أو إناثا (فلأمه السدس) والباقي للأب ولا شيء للاخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين

(قوله للاهتمام بها) أي لكون أدائها شاقا على الورثة في أخذها من غير عوض يصل
إلى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر
اهـ كرخي (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبره
وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب
خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره في محل نصب بتدرون لأنها من أفعال القلوب فعلقها
اسم الاستفهام عن أن تعمل في لفظه لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أنه يجوز أن
يكون أيهم موصولا بمعنى الذي وأقرب خبر مبتدأ مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لأنه
يجوز ذلك مع أي مطلقا أي طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول
وصلته في محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وإنما بني لوجود شرطي البناء وهما
أن يضاف أي لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الأخرى ثم
لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذي هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم
ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الأول
تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة إلى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون
الموصول في محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مبتدأ
خبره الخ) أي والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها
للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه
أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له ولو ترك الأمر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه
الله له لكان أولى اهـ شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أي فمنكم ظان الخ أي فمنكم فريق ظان
الخ وقوله فيكون الأب أنفع أي في نفس الأمر لو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس
أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس
الأمر أنفع له اهـ شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة
أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيهما روى الطبراني أن أحد المتوالدين
إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر إليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخي
(قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة
من الوصية لأن معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية
فرض فهو مصدر على غير الصدر والثاني أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها
قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة والثالث حكى مكي
أن فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا اهـ سمين (قوله أي لم يزل
متصفا بذلك) أشار به إلى أن الخبر من الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى أنه لم يزل
كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزه عن الدخول
تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان
في القرآن على أوجه بمعنى الأزل والأبد وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها وبمعنى
الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد

وإن كانت [illegible] عدم الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك

بالهمزة ضمها جائز زوال الكسرة والياء وأما كسر همزة الميم من أمهات في المواضع المذكورة فللاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك اذا انتفى بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونبها الكسائي والفراء الى هوازن وهذيل ام سمين (قوله فرادا) علة لقوله وبكسرها فالكسرة للاتباع وقوله في الموضعين أي هذا والذي بعده وهو قوله فلامه السدس ام شيخنا (قوله أي المال) أي فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما بقي أي أو ثلث ما بقي وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للاب أي في كل من المسئلتين فالمراد بالباقي الباقي بعد اخراج ثلث المال أو بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي للام ام شيخنا (قوله ولاشئ للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل حسن ام شيخنا (قوله وارث من ذكر) أي من الاولاد والاصول وقوله ما ذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك دين مستغرق له كما هو معروف في الفروع ام شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني انه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ انه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث انه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلامه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل في الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية ام سمين (قوله أو دين) أو هنا لاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وانه ان كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة المواريث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ام سمين

قوله (من ضمها) الانتقال من ضم الكسرة لثقله في الموضعين

قوله (ثلث) أي ثلث المال كونها

قوله (فان كان له اخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا أو اناثا أو ذكورا وإناثا

قوله (السدس) والباقي للاب

قوله (ولاشئ للاخوة) وارث من ذكر

قوله (من بعد) أي تنفيذ ما ذكر

قوله (وصية يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول

قوله (بها أو) قضاء

قوله (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين

(قوله للاهتمام بها) أي لكون أدائها شاقا على الورثة في أخذها من غير عوض يصل إلى المورث بخلاف الدين فقدمت في الذكر عليه ولأنها كثيرة بالنسبة إلى الدين بل هو نادر اهـ كرخي (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبره وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره في محل نصب بتدرون لأنها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل في لفظه لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعنى الذي وأقرب خبر مبتدأ مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لأن يجوز ذلك مع أي مطلقا أي طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته في محل نصب على أنه مفعول به نصبه تدرون وإنما بني لوجود شرطي البناء وهما أن يضاف أي لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الأخرى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذي هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الأول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة إلى تقدير حذف وعلى القول الثاني يكون الموصول في محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أي والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الأنفع له ولو ترك الأمر على ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله له لكان أولى اهـ شيخنا (قوله فظان أن ابنه) أي فمنكم ظان الخ أي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الأب أنفع أي في نفس الأمر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس أي ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الأمر أنفع له اهـ شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك إما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيما روى الطبراني أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع الآخر إليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخي (قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من الوصية لأن معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثاني أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة والثالث مكي أن فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا اهـ سمين (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) أشار به إلى أن الخبر من الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان في القرآن على أوجه بمعنى الأزل والأبد وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر أو وجد وترد للتأكيد

وإن كانت) المولودة (واحدة) ... (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك

وفي الزائدة اهـ كرخي (قوله إن لم يكن لهن ولد) أي ذكراً أو أنثى (قوله يوصين بها) أي حالة كونهن غير مضارين في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن) أي سواء كان ذكراً أو أنثى بخلاف [illegible] لا يحجب الزوج إلى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الأحسن والأنسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله إن لم يكن لهن ولد اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير مضارين في الوصية (قوله والخبر) أي خبر كان (قوله أي لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان إذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اهـ خازن وفي السمين ما نصه قوله وإن كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغي أن يطول فيها القول لإشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للإعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لإعرابها لأنه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين إنه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الأقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الأبوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لأن الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم نزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فتلخص مما تقدم أنها إما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الإرث أو القرابة وأما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشيء أي أحاط به وذلك أنه إذا لم يترك ولداً ولا والداً فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقي ماله موروثاً لمن يتكلله نسبه أي يحيط به كالإكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الإعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد إعياء وقال الزمخشري والكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء وإذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب فنقول وبالله العون يجوز في كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفي الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة إن قلنا إنها الميت فإن قلنا إنها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني للمفعول ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثاني أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفي نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من الضمير في يورث إن أريد بها الميت أو الوارث إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى تقدير مضاف أي يورث ذا كلالة لأن الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثاني أنها مفعول من أجله إن قيل إنها بمعنى القرابة أي يورث لأجل الكلالة الثالث أنها مفعول ثان ليورث

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً (وإن كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد

ان قيل انها بمعنى المال الموروث) الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة
أي يورث وراثة كلالة وقد حكى في هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة
وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا + والوجه الثاني من وجهي كان أن
تكون تامة فتكتفي بالمرفوع أي وان وجد رجل ويورث في محل رفع صفة لرجل والكلالة
منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف
على ما تقرر من معانيها اهـ ويورث بفتح الراء من ورث أي مأخوذ من ورث المجرد المبني للمجهول
لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث
اهـ كرخي (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك
قال الشارح تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد
اهـ شيخنا (قوله أي للموروث) أي الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له
موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم
المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال مورِّث اسم فاعل من المضاعف اهـ
شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها
ليست من قبيل الرأي واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي
عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اهـ كرخي
(قوله مما ترك) أي المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول
عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور في قوله كانوا وقوله
فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أي أكثر من الواحد يعني فان كان
من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتى
معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم
اعراب ذلك وهذا مثله اهـ سمين (قوله يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم) أي لا دلائهم
بمحض الانوثة اهـ كرخي (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أي غير
مضار في الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء في قول الشارح
بأن يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بالمال
أو بعضه لاجنبي ولادخال ما لو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة
في الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه انه لو أوصى وضار في
الوصية بأن زاد على الثلث لم يقبل الارث يكونه من بعد وصية بل يلغى الوصية بما زاد
وتأخذه الورثة وهو كذلك اهـ شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى أن هذا
قيد في جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس
باجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع اهـ
كرخي (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أي المذكور بقوله يوصيكم الله في أولادكم
اهـ وفي السمين في نصبه أربعة أوجه فذكر ما ذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة

تورث كلالة
(أو امرأة) تورث كلالة
(وله) أي للموروث (أخ
أو أخت) أي من أم
وقرأ به ابن مسعود وغيره
(فلكل واحد منهما السدس
مما ترك (فإن كانوا) أي
الإخوة والأخوات من أم
(أكثر من ذلك) أي من
واحد (فهم شركاء في
الثلث) يستوي فيه ذكرهم
وأنثاهم (من بعد وصية
يوصى بها أو دين غير مضار)
حال من ضمير يوصى أي غير
مدخل الضرر على الورثة
بأن يوصي بأكثر من الثلث
(وصية) مصدر مؤكد
ليوصيكم (من الله والله
عليم) بما دبره لخلقه
من الفرائض (حليم)
بتأخير العقوبة عمن
خالفه وخصت السنة
توريث من ذكر بمن ليس
فيه مانع من قتل أو
اختلاف دين أو رق

وهي الزائدة اهـ كرخي (قوله ان لم يكن لهن ولد) أي ذكرا أو أنثى (قوله يوصين بها) أي حالة كونهن غير مضارين في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن) أي سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح وولد الابن أحسن من قول الخازن وولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير مضارين في الوصية (قوله والخبر) أي خبر كان (قوله أي ولا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اهـ خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغي ان يطول فيها القول لاشكالها واضطراب اقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بان الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم نزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوراثة فقد تلخص مما تقدم انها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة وأما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشيء أي أحاط به وذلك انه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقط انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقي ماله موروثا لمن يتكلله نسبه أي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشري والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء واذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون يجوز في كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفي الخبر احتمالان أحدهما انه كلالة ان قلنا انها الميت وان قلنا انها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني للمفعول ويتعدى في الاصل لاثنين أقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثاني أن يكون الخبر هو جملة من يورث وفي نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الحال من الضمير في يورث ان أريد بها الميت أو الوارث الا انه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أي يورث ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثاني انها مفعول من أجله ان قيل انها بمعنى القرابة أي يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أولا (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد

ان قيل انها بمعنى المال الموروث) الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة
أي يورث وراثة كلالة وقد رمكي في هذا الوجه حذف مضاف فقال تقديره ذات كلالة
وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا + والوجه الثاني من وجهي كان أن
تكون تامة فتكتفي بالمرفوع أي وان وجد رجل ويورث في محل رفع صفة لرجل والكلالة
منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف
على ما تقرر من معانيها اهـ ويورث بفتح الراء من ورث أي مأخوذ من ورث المجرد المبني للمجهول
لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث
اهـ كرخي (**قوله** أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك
قال الشارح تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد
اهـ شيخنا (**قوله** أي للموروث) أي الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له
موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم
المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اهـ
شيخنا (**قوله** وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها
ليست من قبل الرأي واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي
عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اهـ كرخي
(**قوله** مما ترك) أي المورث (**قوله** فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول
عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور في قوله كانوا وقوله
فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أي أكثر من الواحد يعني فان كان
من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى لتنافي
معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم
اعراب ذلك وهذا مثله اهـ سمين (قوله يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم) أي لا دلالة
بمحض الانوثة اهـ كرخي (**قوله** غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أي غير
مضار في الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء في قول الشارح
بأن يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بالكل
أو بعضه لاجنبي ولادخال ما لو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة
في الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا فيه معنى ومفهومه انه لو أوصى وضار في
الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد
وتأخذه الورثة وهو كذلك اهـ شيخنا (قوله حال من ضمير يوصي) يشير به الى أن هذا
قيد في جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس
بأجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع اهـ
كرخي (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أي المذكور بقوله يوصيكم الله في أولادكم
اهـ وفي السمين في نصبه أربعة أوجه فذكر ما ذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة

(أو امرأة) تورث كلالة
(وله) أي للموروث كلالة
(أخ أو أخت) أي من أم
وقرأ به ابن مسعود وغيره
(فلكل واحد منهما السدس)
مما ترك (فان كانوا) أي
الاخوة والاخوات من أم
(أكثر من ذلك) أي من
واحد (فهم شركاء في
الثلث) يستوي فيه ذكرهم
وأنثاهم (من بعد وصية
يوصى بها أو دين غير مضار)
حال من ضمير يوصي أي غير
مدخل الضرر على الورثة
بأن يوصي بأكثر من الثلث
(وصية) مصدر مؤكد
ليوصيكم (من الله والله
عليم) بما دبره لخلقه
من الفرائض (حليم)
بتأخير العقوبة عمن
خالفه وخصت السنة
توريث من ذكر بمن ليس
فيه مانع من قتل أو
اختلاف دين أو رق

باسم الفاعل فهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما اوصى الله تعالى
بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة فى ذلك اهـ
وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أى يوصيكم الله بذلك
وصية كائنة من الله اهـ (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى أن حدود الله تعالى
نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كالتزويج
الاربع اهـ كرخى (قوله التفاتا) اى من الغيبة الى التكلم (قوله خالدا فيها)
لعل نكتة الافراد هنا الايذان بأن الدخول فى دار العقاب بصفة الانفراد أشد
فى استجلاب الوحشة اهـ أبو السعود (قوله واللاتى يأتين الخ) اللاتى جمع التى
فى المعنى لا فى اللفظ وهى فى محل رفع بالابتدا وفى الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله
فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة فى الخبر على رأى الجمهور لان المبتدأ أشبه الشرط
فى كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثانى ان الخبر محذوف والتقدير فيما
يتلى عليكم حكم اللاتى فحذف الخبر والمضاف الى المبتدأ لدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه
مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه فى نحو الزانية والزانى فاجلدوا والسارق والسارقة
فاقطعوا أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله
فاقطعوا دالا على ذلك الحكم المحذوف لانه بيان له اهـ سمين (قوله فاستشهدوا) أى اطلبوا
شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اهـ شيخنا (قوله وامنعوهن الخ)
أى لان المرأة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست فى البيت لم تقدر
على الزنا اهـ شيخنا فقوله وامنعوهن عن الخ بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله
حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهى متعلقة
بقوله فامسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة
فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثانى أن تكون أو
بمعنى الا كالتى فى قوله لألزمنك أو تقضينى حقى على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب
أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذى قبله ان الجعل ليس غاية لامساكهن
فى البيوت اهـ سمين (قوله اى ملائكته) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف
وانما احتيج اليه لان التوفى هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير
مستقيم لان فيه اسناد الشئ الى نفسه (قوله أو يجعل) أى يشرع وقوله منهما أى من
البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التى فى سورة النور
وقال أبو سليمان الخطابى ليست منسوخة لان قوله فامسكوهن فى البيوت الخ يدل على أن
امساكهن فى البيوت ممتد الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال
النبى صلى الله عليه وسلم خذوا عنى صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اهـ
خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقى من الحديث بقية ذكرها المفسرون
وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اهـ (قوله الزنا أو اللواط)
يعنى ان هذين قولان للمفسرين ويرجح الثانى بأمور اهـ شيخنا (قوله فآذوهما

(تلك) الاحكام المذكورة
من أمر اليتامى وما بعده
(حدود الله) شرائعه التى
حدها لعباده ليعملوا بها
ولا يعتدوها (ومن يطع
الله ورسوله فيما حكم
(يدخله) بالياء والنون
التفاتا (جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله) بالوجهين
(نارا خالدا فيها وله) فيها
(عذاب مهين) ذو اهانة
روعى فى الضمائر فى الآيتين
لفظ من وفى خالدين معناها
(واللاتى يأتين الفاحشة)
الزنا (من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم) أى
رجالكم المسلمين (فان
شهدوا) عليهن بها
(فامسكوهن) احبسوهن
(فى البيوت) وامنعوهن
من مخالطة الناس (حتى
يتوفاهن الموت) أى
ملائكته (أو) الى أن
(يجعل الله لهن سبيلا)
طريقا الى الخروج منها أمروا
بذلك أول الاسلام
ثم جعل لهن سبيلا
بجلد البكر مائة وتغريبها
عاما ورجم المحصنة وفى
الحديث لما بين الحد قال
خذوا عنى خذوا عنى قد
جعل الله لهن سبيلا
رواه مسلم (واللذان)
بتخفيف النون وتشديدها
(يأتيانها) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أى الرجال (فآذوهما)

بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ
التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد
بالتعيير والتعنيف واللوم وقيل بالتعيير والجلد اهـ كرخي (قوله وهذا منسوخ الخ) أي
كون الحد للزاني الأذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد
أي بآية الحد التي في سورة النور اهـ شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي وأما
الفاعل فيرجم إذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وأنثى كقبل على المذهب
ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وإن كان دبر عبده لأنه زنا هذا حكم الفاعل
أما الموطوء في دبره فإن أكره أو لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وإن كان مكلفا مختارا جلد وغرب
ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى إذ الدبر لا يتصور فيه إحصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير
إن عاد إليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والأول) أي القائل الأول الذي
قال إن المراد بها الزنا وقوله أراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم
فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو
مخصوص أي المذكور من الأمور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والإعراض أي فتعين جعل
اللذان على الرجلين لأن حد النساء كما سيق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة
وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام وإلا فقد علمت أن الكل منسوخ اهـ شيخنا
وعبارة الخازن وقيل المراد بما ذكر في الآية الأولى النساء وهذه للرجال لأن الله تعالى
حكم في الآية الأولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لأن المرأة إنما تفعل
الفاحشة عند الخروج فإذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن
حبسه في البيت لأنه يحتاج إلى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت
عقوبة الرجل الزاني الأذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان
وهو أن يقال له أما خفت الله أما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما
واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فإن تابا
يعني من الفاحشة وأصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فأعرضوا عنهما أي اتركوهما
ولا تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الإسلام كان حد
الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الأحكام نسخ ذلك
الأذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد صح أنه رجم ماعزا وكان قد أحصن اهـ (قوله واشتراكهما
في الأذى الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل بأن الاتصال
بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اهـ كرخي (قوله توابا) أي
كثير القبول للتوبة ممن تاب اهـ (قوله على الله) أشار الشارح إلى أن هذا الظرف صفة
فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الإعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى
اهـ شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على أن التوبة هنا

بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهم (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية

مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب
على الله كما زعمه المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على لله لا له على تحقق الثبوت
البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كأنه من الواجبات عليه لانه
تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيئا لابد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه
محال وقد رد أبو حيان مضافين حذفا من المبتدأ والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة
مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اهـ كرخي (قوله أي
جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمي العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب
العقاب فسمي جاهلا بهذا الاعتبار اهـ خازن وعبارة الكرخي أي جاهلين اذ عصوا
أي الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية
وذنبا وكل عاص جاهل بل لك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب
غلبة الهوى فلا يرد لم قيل بجهالة مع أن من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اهـ
(قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد اذ حكمهما هنا واحد
بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم
الموت قال اني تبت الآن اهـ كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين
وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل
وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اهـ خازن
(قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا
يصل الى الجوف ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اهـ خازن وفي المختار
والغرغرة تردد الروح في الحلق اهـ (قوله الذين يعملون السيئات) هذا شامل للكفار
ولعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة الخطيب
وليست التوبة للذين يعملون السيئات أي الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت
أي أخذ في النزع قال اني تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص
توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين
أدركه الغرق اهـ (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها
غاية لما قبلها أي ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك واذا
حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى أن تكون جارة
لاذا أي يعملون السيئات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل
فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان
اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها
بوجوه منها جرها بحتى نحو حتى اذا جاؤها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك
وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اهـ سمين (قوله أخذ في النزع)
هو حالة السوق حين تساق الروح لتخرج من الجسد اهـ خازن وفي القاموس وساق
المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اهـ (قوله فلا ينفع ذلك) قال المحققون

(بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (اني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه

قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى
حال اهـ خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين
يعملون السيئات أى ليست التوبة لهؤلاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون
وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده
معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام
لام الابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين
وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف لام التعريف والفصل داخلة على الموصول وصورته
ولا الذين اهـ سمين (قوله لا تقبل منهم) اى لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الآخرة لمجاوزة
كل منهما أوان التكليف والاختيار اهـ من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ
وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لأن اسم
الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لأقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين
يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى احضرنا وهيأنا اهـ سمين
وأصل أعتدنا اعددنا كما قال الشارح فأبدلت الدال الاولى تاء اهـ شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت فى اهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية
وفى أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى
عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره
فان شاء تزوجها من غير صداق الا على الصداق الاول الذى اصدقه الميت وان شاء زوجها
غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها
بذلك لتفتدى منه بما ورثته من الميت او تموت هى فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة
بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل ان يلقى عليها ولى زوجها ثوبه كانت أحق
بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفى أبو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امرأته كبيشة
بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها
فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدى منه فأتت
كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أن أبا قيس توفى وورث نكاحى
ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى أمر
الله فيك فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لأقارب الميت
ولأزواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله
ولا تعضلوهن الخ وهذا راجع للثانى اهـ شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى
عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمعتمد بل النهى عن ارث نفس المرأة كما كانوا
يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال ويرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اهـ
شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أى مكرهيهن) جمع مكره اسم فاعل اشارة
الى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهين جمع

(ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهيهن على ذلك

مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا
(قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الإسلام اهـ خازن (قوله أو تموت)
معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله
أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للأزواج فكان الرجل يكره
امرأته ويها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدى منه وترد إليه ما ساقه لها من المهر اهـ
خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بإمساكهن (قوله إلا أن يأتين) استثناء من
أعم الأحوال والأوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت ولعلة
إلا فى حال أو وقت أو لأجل إتيانهن بها اهـ شيخنا وفى الكرخى الاستثناء متصل
وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف
هو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الأوقات إلا وقت أن يأتين الخ
أو من علة عامة أى لعلة من العلل إلا أن يأتين وهذا أولى لأن الأول يحتاج لحذف زمان
مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اهـ (قوله أى بينت) أى بينها
من يدعيها أو أوضحها وأظهرها اهـ (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ وإلا
فلا يجوز مضارة الزوجة لأجل أن تفتدى بمالها فى مذهب من المذاهب على ما هو المشهور
منها اهـ شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة
أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اهـ (قوله وعاشروهن بالمعروف)
قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا
النساء وعاشروهن بالمعروف اهـ خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا
تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الأمر
معطوفا على النفى من حيث أنه فى معنى النهى وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيئون
العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت إلى آخر
ما فى الشرح اهـ (قوله أى بالإجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت
والنفقة والإجمال فى القول وقيل هو أن تتصنع لها كما تتصنع له اهـ (قوله فإن
كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اهـ أبو السعود وقوله
فاصبروا أى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اهـ شيخنا (قوله
فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى
فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اهـ أبو السعود (قوله وقد
آتيتم إحداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالإيتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى
إذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الأخذ ثابتة وإن لم يكن قد آتاها
المسمى بل كان فى ذمته أو فى يده والواو للحال كما أشار إليه وقيل معطوف على فعل الشرط
وليس بظاهر اهـ كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله ظلما) أشار به
إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو
كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل

كانوا فى الجاهلية يرثون
نساء أقربائهم فإن شاء
وا تزوجوها بلا صداق أو
زوجوها وأخذوا صداقها
أو عضلوها حتى تفتدى
بما ورثته أو تموت فيرثو
ها فنهوا عن ذلك (ولا
أن) لا (تعضلوهن) أى
تمنعوا أزواجكم عن نكاح
غيركم بإمساكهن ولا
رغبة لكم فيهن ضرارا
(لتذهبوا ببعض ما
آتيتموهن) من المهر
(إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة) بفتح الياء وكسرها
أى بينت أو هى بينة
أى زنا أو نشوز فلكم
أن تضاروهن حتى
يفتدين منكم ويختلعن
(وعاشروهن بالمعروف)
أى بالإجمال فى القول
والنفقة والمبيت
(فإن كرهتموهن فاصبروا
(فعسى أن تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)
ولعله يجعل فيهن ذلك بأن
يرزقكم منهن ولدا صالحا
(وإن أردتم استبدال زوج
مكان زوج) أى أخذها
بدلها بأن طلقتموها (و)
قد (آتيتم إحداهن)
أى الزوجات (قنطارا)
مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذ
وا منه شيئا أتأخذونه بهتانا)
ظلما (وإثما مبينا) بينا

المراد انه يرى امرأته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر اهـ كرخي (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي فيما سبق الذي هو بالهمزة أي وللانكار ايضا وقوله وللانكار أي والتوبيخ ايضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهامات على حد سواء وعبارة أبي السعود أتأخذونه بهتانا واثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اهـ (قوله أي بأي وجه) أي ولا وجه ولا سبيل لكم في اخذه فلا يليق الاخذ لان الشيء اذا وجد لابد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اهـ أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة اهـ خازن (قوله وأخذن) أي النساء والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اهـ شيخنا وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لان الآخذ للعهد هو الله أي وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اهـ (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تتقيد بالدخول الا في الربيبة على ما سيأتي اهـ شيخنا (قوله آباؤكم) أي من نسب أو رضاع (قوله الا لكن ما قد سلف) أشار به الى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع ان الماضي لا يستثنى من المستقبل اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا ما قد سلف في هذا الاستثناء قولان أحدهما انه منقطع اذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف أي لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني انه استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الا ما قد سلف من الاب في الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اهـ (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها مسلوبة عن خصوص الماضي

(والاستفهام) نصبا على الحال (وكيف) للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) بالجماع المقارن (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء إلا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (إنه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض

وفي البيضاوي إنه كان فاحشة ومقتا علة للنهي أي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله
ما رخص فيه لأمة من الأمم ممقوتا عند ذوي المروءات اهـ وفي أبي السعود قوله إنه كان
فاحشة ومقتا تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا أشد البغض وأنه
لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لأمة من الأمم اهـ وإذا تبين أن
هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فإنه معفو عنه
أي فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف به فإن ما قبل البعثة من زمان
الفترة لا تكليف فيه اهـ (قوله وساء سبيلا) أشار إلى أن ساء أجريت مجرى بئس وفي
ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أي
سبيل هذا النكاح وقيل إن الضمير في ساء عائد على ما عاد إليه الضمير قبله ذلك وسبيلا تمييز منقول
من الفاعل والتقدير ساء سبيله اهـ كرخي وعبارة أبي السعود في كلمة ساء قولان أحدهما
أنها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف
تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أي ذلك الماء وثانيهما
أنها كسائر الأفعال وفيها ضمير يعود إلى ما عاد إليه وسبيلا تمييز وجملة إما مستأنفة
لا محل لها من الإعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة
تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فإن السنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الأمصار
والأعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد وصف
الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله ومقتا مرتبة
قبحه الشرعي وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب
فقد بلغ أقصى مراتب القبح اهـ (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الأمهات جمع أم والهاء
زائدة في الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال في العقلاء أمهات وفي غيرهم
أمات وقد يقال أمات في العقلاء وأمهات في غيرهم وقد سمع أمهة في أم بزيادة الهاء
فقيل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء والهاء قد
زيدت في مواضع اهـ سمين (قوله أن تنكحوهن) بدل وبيان به إلى تقدير مضاف
والمراد بالنكاح العقد وإن كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله
أن تنكحوهن أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل وهذا
هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم
الخنزير تحريم أكله اهـ (قوله من جهة الأب أو الأم) أي أو منهما (قوله ويدخل
فيهن) أي في بنات الأخ والأخت وقوله أولادهم أي أولاد الأخ والأخت بتغليب
الأخ على الأخت فصح تذكير الضمير وفي نسخة أولادهن بتغليب الأخت على الأخ فأنث
ولعل جمع الضمير باعتبار إطلاق الجمع على ما فوق الواحد والأولاد يشمل الذكور والإناث
فشملت العبارة بنت ابن الأخ وإن سفل بنت ابن الأخت وإن سفل (قوله خمس رضعات)
هذا مذهب الشافعي وابن حنبل ومذهب مالك وأبي حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة
اهـ شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أي بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع وحاصل الملحق

(وساء) بئس (سبيلا) طريقا
ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم)
أن تنكحوهن وشملت الجدات
من قبل الأب أو الأم (وبناتكم)
وشملت بنات الأولاد وإن
سفلن (وأخواتكم) من
جهة الأب أو الأم (وعماتكم)
أي أخوات آبائكم وأجدادكم
(وخالاتكم) أي أخوات
أمهاتكم وجداتكم (وبنات
الأخ وبنات الأخت) ويدخل
فيهن أولادهم (وأمهاتكم
اللاتي أرضعنكم) قبل
استكمال الحولين خمس
رضعات كما بينه الحديث
(وأخواتكم من الرضاعة)
ويلحق بذلك بالسنة البنات
منها وهن من أرضعتهن
موطوءته

تنبيه

خمسة أصناف وقوله من أرضعته من موطوءته أى الشخص أى وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اهـ شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أى من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أى من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون فى الحجور وهو الكون فى تربيتهم وكذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية أى دخلتم الخلوة بهن أى مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادى وهو الوطء كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) أى أو متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن دفع توهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله فى حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع انه مفهوم من قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اهـ كرخى (قوله أزواج) أى زوجات أبنائكم قوله بخلاف من تبنيتموهم أى وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضى مفهوم الاية تحليلهن اهـ شيخنا (قوله وان تجمعوا بين الاختين) فى محل رفع عطفا على المرفوع حرمت أى وحرم عليكم الجمع الخ اهـ شيخنا (قوله بالنكاح) أى العقد وان كان اذا وقع يقع فاسدا ان عقد عليهما معا ويفسد الثانى فقط وان وقع مرتبا على التفصيل المعروف فى الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اهـ شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل الخ) بمعنى انه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اهـ شيخنا (قوله وملكهما معا) يعنى ملك واحدة ونكاح الاخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله الا ما قد سلف) انظر لم لم يقل هنا انه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ما ذكر) البعض هو نكاح الاختين وانظر لم لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون عين الجمع مع ان الذى كانوا يفعلونه كما فى الشارح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على التاية اهـ شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائى بكسرها فى جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط تلقى الفتح فيه وجهان أشهرهما انه اسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أى يعفها والولى يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثانى ان هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعنى انه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل فى ثلاثة ألفاظ احصن فهو محصن وألقح فهو ملقح وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان اليهن لانهن يحصن انفسهن بعفافهن ويحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن ازواجهن وقد ورد الاحصان فى القرآن لاربعة معان الاول التزوج كما فى هذه الاية وكما فى قوله محصنين غير مسافحين

والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللاتى فى حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) أى جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الاختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) فى الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهى (رحيما) بكم فى ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أى ذوات الازواج (من النساء)

الثانى الحرية كما فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الإسلام كما فى قوله فإذا
احصن قيل فى تفسيره اسلمن الرابع العفة كما فى قوله محصنات غير مسافحات اه
سمين وفى القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين
وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة ومحصنت فهى حاصن وحاصنة وحصنا والجمع
حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هى فهى محصنة ومحصنة عفت
او تزوجت أو حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد احصنه التزوج وأحصن
تزوج فهو محصن كمسهب اه (**قوله** ان تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا ابدال
من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف أى وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اه شيخنا
(**قوله** الا ما ملكت ايمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما أشار له بقوله
وان كان لهن ازواج والمستثنى منه المزوجات ايضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان
المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان
المتزوجات فى المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد
السبى لم يصدق عليها انها وطئت وهى متزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن
الاستثناء منقطع فكان على الشارح ان ينبه عليه كعادته (**قوله** وان كان لهن أزواج
فى دار الحرب) أى لانه لا حرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبى ونزلت لتحرج الصحابة
من وطء المسبيات اه كرخى وفى الخازن قال أبو سعيد الخدرى بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى أوطاس فاصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين
فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (**قوله** بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم
وطؤهن (**قوله** نصب على المصدر) أى المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم
علم ان ذلك مكتوب كما أشار اليه فى التقرير بقوله أى كتب الله ذلك أى ما حرم عليكم من
قوله حرمت عليكم امهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخى (**قوله** ما وراء ذلكم)
هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف اخر سوى ما ذكر فمن ذلك
أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك
ان من كان فى نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له
نكاح الامة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة
فانها محرمة على الملاعن أبدا اه خازن ولا حاجة لتنبيه على هذا لان الكلام فى التحريم
على التأبيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله
فى الملاعنة لان تحريمها مؤبد (**قوله** لان تبتغوا) أى لارادة ان تبتغوا البصرى جعل
ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل هو الله وفاعل
الابتغاء هو المخاطبون ونقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى
الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وقضية
كلامه انه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل
المعنى اه كرخى (**قوله** تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال

أن تنكحوهن قبل مفارقة
أزواجهن حرائر مسلمات
كن أو لا (إلا ما ملكت أيمانكم
من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن
وإن كان لهن أزواج في دار
الحرب بعد الاستبراء (كتاب الله)
نصب على المصدر أي كتب ذلك
(عليكم وأحل) بالبناء للفاعل
والمفعول (لكم ما وراء ذلكم)
أي سوى ما حرم عليكم من النساء
(أن تبتغوا) تطلبوا النساء

من الواو فى تبتغوا وقوله متزوجين اى طالبين التزوج بالاموال فاحل الله لكم النساء
لاجل ان يطلبوا باموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال اخرى اهـ
شيخنا (قوله بأموالكم) أى بصرفها فى مهورهن أو أثمانهن اهـ أبو السعود (قوله
متزوجين) اى ومتسترين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اهـ شيخنا (قوله
غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة أبعد من بقية النساء
وزاد بعد فى قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات أخدان لانه فى الاماء
وهن الى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اهـ كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح
واصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط
اهـ خازن (قوله فما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله فيه مراعاة
للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله بهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اهـ شيخنا قيل ان
هذه الاية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها
المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القول انها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن
وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل
ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غيره ويقضى منها وطره ثم
يسرحها وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الاية نكاح المتعة وهو أن ينكح
امرأة الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ
رحمها بحيضة اهـ وفى القرطبى وقال ابن العربى واما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة
لانها ابيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت
بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت فى الشريعة الا مسألة القبلة فان
النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اهـ (قوله أجورهن) مهورهن وانما سمى المهر
أجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اهـ خازن (قوله التى فرضتم) أى سميتموه ثم
كمل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده فقوله فريضة معمول لهذا المقدر أو هو حال من
أجورهن اهـ شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن أو مصدر مؤكد أى فرض
الله ذلك فريضة أو مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن
أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن فلا جناح عليكم
فى الزيادة ولا عليهن فى الحط اهـ شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره
لهم) ومن جملة ما شرع لهم من هذه الاحكام الائقة بحالهم اهـ خازن (قوله
ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اهـ وقوله منكم اى الاحرار (قوله فمما ملكت
أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اهـ شيخنا وهذا بناء على
الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر
قبله المبتدأ وتكون الجملة هى الجواب وذلك لان الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية
وعبارة السمين قوله فمما الفاء اما جواب الشرط واما زائدة فى الخبر على حسب القولين
فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكت أيمانكم وما على

(بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم)

هذا موصولة بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف وفى
تقديره فلينكح امرأة او أمة مما ملكت ايمانكم فما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لانه صفة
لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو اكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل
الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم
انتهت (قوله فمما ملكت ايمانكم) اما جواب الشرط و اما خبر الموصول و شرط دخول
الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا
ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول بيستطيع وفى قوله ان ينكح على هذه الثلاثة أقوال الاول
انه فى محل نصب بطولا على انه مفعول بالمصدر المنون لانه مصدر طلت الشئ أى نلته والتقدير
ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى
ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشئ من الشئ لان
الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث انه على حذف
حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام
أى طولا لان ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف
ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة
مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لاجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا
ان يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول
الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا
على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانهما بمعنى وأن ينكح على هذا مفعول بالاستطاعة
أو بالمصدر يعنى ان الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة
اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله
والله أعلم بايمانكم) جملة معترضة أوجئ بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن
الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك ان يعلم ايمانها علما
يقينا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس بعض فى النسب
والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على
رضى الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء ＊ ابوهم آدم والام حواء اه سمين
(قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم
الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن اجورهن) مقتضى اعطائهن أن يكون باذن
الولى فيكون ذكر الاعطاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل اصله وآتوا مواليهن
فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبو السعود
(قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم
الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضى والملازمة
اه (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف
عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزوانى ولو كن اماء

ينكح (من فتياتكم المؤمنات
والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا
بظاهره وكلوا السرائر اليه
فانه العالم بتفضيلها ورب
امة تفضل الحرة فيه وافضل
وهذا تأنيس بنكاح الاماء
(بعضكم من بعض) اى
انتم وهن سواء فى الدين
فلا تستنكفوا من نكاحهن
(فانكحوهن باذن اهلهن)
مواليهن (وآتوهن)
اعطوهن (اجورهن)
مهورهن (بالمعروف)
من غير مطل ونقص
(محصنات) عفائف
حال (غير مسافحات)
زانيات جهرا

ا ه خطيب (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الاخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسماً الى هذين القسمين اه أبو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاول وتجوز الثاني فلما كان هذا الفرق معتبراً عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معاً وفي المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اه (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جرّ اليها قوله بغير مسافحات وذلك لان قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفي أبو السعود الفاء في فان أتين جواب اذا والثانية جواب ان والشرط الثاني مع جوابه مترتب على وجود الاول كما في قولك اذا أتيتني فان لم اكرمك فعبدي حر اه (قوله بل لافادة انه لا رجم الخ) وذلك لانه لما حكم بالتنصيف علم ان حدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اه (قوله لمن خشي) ذلك مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت في الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي أي في حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين يقال عنت عنتاً من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس العنت محركة الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المآثم واعنته غيره وعنته تعنيتاً شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اه (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني والا فاصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اه أبو السعود (قوله والعقوبة في الاخرى) الواو بمعنى أو (قوله منكم) أي حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة أما عند أبي حنيفة فيحل اه (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أي صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اه (قوله وعليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال ابو حنيفة بجواز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادراً على مهرها وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشاً لحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال بجواز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الافضلية لا على سبيل الشرط اه (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف أي العنت (قوله بالتوسعة في ذلك) اى في نكاح الامة يعني أنه وان كان نكاح الامة يؤدي الى ارقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها الا انه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصلحاء اه أبو السعود وفي السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام لا تكون زائدة وان مضمرة بعدها

(ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سراً (فاذا أحصن) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشي) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمي بها الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم.

والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله ان يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد اضافة الاب ا ه‍ (قوله ويهديكم سنن الذين من قبلكم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا في الامم السالفة ا ه‍ سمين (قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم اذا تبتم اليه عما يقع منكم من التقصير ا ه‍ أبو السعود (قوله يرجعكم عن معصيته) فيه أن الاحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية ويجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة ا ه‍ (قوله أي والمجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العم مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت ا ه‍ أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما في الزناة فلان من ابتلي بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره لتفرق اللوم عليه وعلى غيره فتخف عنه المحنة

ولولا كثرة الباكين حولي ٭ على اخوانهم لقتلت نفسي ا ه‍ شيخنا

(قوله أحكام الشرع) أي كلها فلم تثقل علينا بل خففت كما وقع في الامم من قبل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر ا ه‍ خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهي حال مؤكدة ا ه‍ سمين (قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا ا ه‍ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع ا ه‍ أبو السعود (قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهي عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه في المعاصي ا ه‍ خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم ا ه‍ أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) أي الطريق الحرام (قوله الا لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوي المروآت بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات ا ه‍ كرخي (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) في الخازن روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ا ه‍ وقوله يتردى التردي الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته

(ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبنى عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى والمجوس والزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) بأن تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب أي تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها

بالسكين اذ اضربته بها وهو يتوجأ بها أى يضرب بها نفسه اهـ (قوله بما كان) تعميم في الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكره ويمكن أن يقال هو عموم رحمته في الدارين اهـ (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اهـ سمين (قوله أى ما نهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة وقيل من كل ما نهى عنه من أول السورة الى هنا اهـ خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلما أى على النفس لا جهلا ونسيانا وسهوا وعلى هذا لا يرد أنه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور وتم طغيان ثم تعد وكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للاول إلا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدم اهـ كرخي (قوله تجاوزا للحلال) في نسخة للحل وفي نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء (قوله أى تجتنبوا الخ) في الكلام حذف أى وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال في قول اللقاني وباجتناب للكبائر تغفر اهـ شيخنا (قوله وهى ما ورد عليها) أى فيها وفي اجلها او أى على صدورها وعيد (قوله أقرب) أى منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اهـ خازن ومتى أطلقت السيئات انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب فالباء بمعنى مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اهـ شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أى ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا أى ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحده هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم التى في الاسراء فأما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة ادخالا والثانى أنه اسم مكان الدخول وفي نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثانى أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثي والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعي فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا على احدى

بما كان في الدنيا والآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيما) في منعكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى ما نهى عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (كريما) هو

القراءتان اهـ (**قوله** ولا تتمنوا الخ) التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع
منها يتعلق بالماضي فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لأن فيه تعلق البال ونسيان الاجل
اهـ قرطبي وقوله ما فضل الله الخ أي تمني الذي فضل الله به بعضكم على بعض كأن يتمنى
الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من السيادة اليه وهذا هو الحسد المذموم
وعبارة القرطبي فيدخل فيه ان يتمنى الرجل حال الآخر من دين او دنيا على أن يذهب
ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه
لانه داعية الى الحسد والمقت اهـ وعبارة الخازن أصل التمني ارادة الشيء وتشهي حصول
ذلك الامر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير الشيء
في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية وأكثر التمني
ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة
قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا
غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض قال مجاهد وأنزل ان المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة
مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ
الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم
أقوياء وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله هذه الآية وقيل لما انزل الله تعالى للذكر مثل
حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون
أجرنا على الضعف من أجر النساء كما لنا في الميراث الضعف من نصيبهن فنزلت هذه الآية والتمني
على قسمين أحدهما أن يتمنى الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك
الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده
وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه أحق بتلك النعمة من
ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن يتمنى مثل
مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم
ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في
حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدر لعل هلاكك في ذلك المال
وليعلم العبد أن الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل
الآخرة وليقل اللهم أعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اهـ (**قوله** بسبب
ما عملوا) اشار به الى أن من سببية تعليلية وكذا في قوله مما
اكتسبن أي من أجل ما اكتسبن أي عملن وقوله من طاعة ازواجهن
الخ أي وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبي قوله
للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب
وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كما للرجال

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره

مع أن النساء ... فضلنا عليهن في ... وقالت النساء نرجو أن يكون الوزر علينا نصف ...

وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل
حظ الانثيين فنهى الله عز وجل عن التمنى على هذا الوجه لما فيه من دواعى الحسد
لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت
(قوله نزلت الخ) أى نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسئلوا الله
من فضله) عطف على النهى وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب
فى الامتثال بالامر كانه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب واسألوا الله
تعالى من خزائن نعمه التى لا نفاد لها اهـ أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان
سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين
الجمهور على اثبات الهمزة فى الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أو فاء
نحو فاسأل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائى بنقل حركة الهمزة الى
السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بنى
اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسألوا ما انفقوا وهو يتعدى لاثنين
والجلالة مفعول أول والثانى محذوف اهـ وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه (قوله
ومنه محل الفضل) أى ذو والكم التى يظهر فيها فضل الله والمراد ذات الشئ المنعم به
فانها محل لفضل الله أى تفضله (قوله وسؤالكم) أى ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله
ولكل جعلنا) أى لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالى أى ورثة يعطون تركته
ارثا فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولكل
من الرجال والنساء جعلنا موالى يعنى ورثة من بنى عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعنى
يرثون مما ترك الولدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل
معناه ولكل جعلنا موالى أى ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعنى تركهم الميت ثم فسر الموالى
فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل
شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه واقرباؤه والقول الاول أصح لانه مروى
عن ابن عباس وغيره اهـ (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بالف
ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروى عن حمزة
عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من
القراآت أى عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان مجاز سواء
أريد بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أى عقدت ذوو ايمانكم
انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا
على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمى دمك وهدمى
هدمك أعقل عنك وتعقل عنى وأرثك وترثنى فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس
وهذا كان فى الجاهلية وفى ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اهـ خازن وقوله
هدمى هدمك الهدم بفتح الهاء وبسكون الدال وفتحها ان يصير القتيل هدرا كأنه
يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اهـ حفنى من حاشية على الشنشورى وفى القاموس

(وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن
نزلت لما قالت ام سلمة ليتنا
كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا
مثل اجر الرجال (واسئلوا) بهمزة ودونها (الله
من فضله) ما احتجتم اليه (ان الله كان بكل
شئ عليما) ومنه محل الفضل
وسؤالكم (ولكل) من الرجال
والنساء (جعلنا موالى) عصبة
يعطون (مما ترك الوالدان
والاقربون) لهم من المال
(والذين عاقدت) بالف
ودونها (ايمانكم) جمع يمين
بمعنى القسم واليد

الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلهما كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالى أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اهـ (قوله أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية الخ) هذا أحد قولين فى معنى الآية والآخر أنها فى شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت فى الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسختها اهـ (قوله فآتوهم الآن) أى بعد البعثة فى أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم فى الجاهلية يقتضى انهم لم يتوارثوا فى صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا فى الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أو لا فانى راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اهـ (قوله وهذا منسوخ) أى الامر فى قوله فآتوهم نصيبهم الخ لا ما كان فى الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اهـ شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالى الخ وفى القرطبى والصواب ان الآية الناسخة ولكل جعلنا موالى والمنسوخة والذين عاقدت ايمانكم كذا رواه الطبرى وروى عن جمهور السلف ان الناسخ لقوله والذين عاقدت ايمانكم قوله فى الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أى من الحلفاء أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اهـ شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبى والثانى كسبى اهـ أبو السعود ونزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتى فقال النبى لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتانى فنزلت هذه الآية فقال النبى اردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خير اهـ خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد فى حفظها وقوله مسلطون يشير به الى أن المراد قيام الولاة على الرعايا اهـ كرخى (قوله ويأخذون على أيديهن) أى يقبضون عليها ويمسكونها عن ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول انتهى شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثانى هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذى فى بعض اهـ سمين يعنى ان الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج باربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب فى الميراث وبيده الطلاق

أى الحلفاء الذين عاهدتموهم على النصرة والارث فى الجاهلية (فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إن الله كان على كل شىء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

والنظم

والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء اهـ
خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق ايضا بقوامون والباء سببية ومايجوز أن تكون
بمعنى الذي من غير ضعف لان الحذف مسوغا أي وبما انفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية
وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بانفقوا اهـ سمين أي من المهر والنفقة وعن ابي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها
اهـ خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده
خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أي
في غيبة أزواجهن اهـ سمين أو في غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كاموال
الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله
وفي ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها انها مصدرية والمعنى بحفظ الله اياهن أي
بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثاني أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف
أي بالذي حفظ الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن
تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اهـ سمين والباء سببية أي بسبب
حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره
الشارح بايصاء الأزواج عليهن وحينئذ ففي السببية خفاء الا أن يقال في توجيهها لما علمن
ان الله أوصى عليهن الازواج يستحيين ان لا يحفظن ما يتعلق بهم في غيبتهم اهـ شيخنا
(قوله حيث أوصى عليهن الازواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف
او تسريحهن باحسان روى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان
ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اهـ خازن (قوله اللاتي
تخافون) اي تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وقيل باقي بمعنى العلم اهـ شيخنا (قوله
نشوزهن) اصل النشوز الارتفاع الى الشيء ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها
عليه تكبرا اهـ خازن وعبارة أبي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض
اهـ (قوله فعظوهن الله) اي خوفوهن عقابه حتى يتقين الله فيه واحذري عقوبته اهـ
كرخي (قوله واهجروهن) أي ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيعه الشارح
في التعبير حيث اسند اظهار النشوز لهن هنا وللامارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان أظهرن
النشوز وقال هناك بان ظهرت اماراته اهـ شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت امارة
النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر في مضجع وضرب ان أفاد اهـ فالحاصل ان
كلا من الهجر والضرب متقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله في المضاجع) جمع
مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اهـ شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذي لا يكسر عظما
والاينين عضوا أعضاء أعني ما يدوم في المصابح وترحه بالضرب تدريجا اشتد وعظم
وهذا أبرح من ذاك أي أشد اهـ وحكم الاية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر
العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق

(وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم) فالصالحات منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران

في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة أي لانها لدفع الضرر كدفع
الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اهـ كرخي (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) في نصب
سبيلا وجهان أحدهما انه مفعول به والثاني انه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان
مبنيان على تفسير البغي هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون
لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أي بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أي
أي طلبته وفي عليهن وجهان أحدهما انه متعلق بتبغوا والثاني انه متعلق بمحذوف على
انه حال من سبيلا لانه في الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اهـ سمين (قوله طريقا
الى ضربهن) كان لو بخوهن على ما مضى فيحتج الامر الى الضرب ويعود الخصام بل
اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اهـ أبو السعود
(قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الامور وصلحاء الائمة اهـ شيخنا (قوله شقاق
بينهما) فيه وجهان أحدهما ان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل
شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فاضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل
والثاني انه خرج عن الظرفية وبقي كسائر الاسماء كأنه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين
الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اهـ سمين (قوله
خلاف) أي مخالفة وسمي الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق على صاحبه أولان
كلا منهما صار في شق أي جانب اهـ شيخنا (قوله أي شقاقا بينهما) أشار به الى ان
الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه
فاضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اهـ كرخي (قوله
فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اهـ شيخنا
(قوله رجلا عدلا) أي عارفا بالحكم ودقائق الامور فلهذا سمي حكما اهـ شيخنا أو سمي
حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بابعثوا
فمن لابتداء الغاية والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أي كائنا من أهله فهي
للتبعيض اهـ سمين (قوله وقبول عوض عليه) أي الطلاق (قوله ان رأياه) أي
ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أي وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما
ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أي ببركة نية الحكمين
وسعيهما في الخير تقع الموافقة بين الزوجين اهـ شيخنا وفي السمين ان يريدا اصلاحا
الضميران في يريدا وفي بينهما يجوز ان يعودا على الزوجين أي ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق
الله بين الزوجين وان يعودا على الحكمين وان يعود الاول على الحكمين والثاني على
الزوجين وان يكون بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء
عليهما وجعل أبو البقاء الضمير في بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير
يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اهـ (قوله اصلاحا) أي قطعا للخصومة وهذا
شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اهـ (قوله واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب

(وان أطعنكم فيما يراد منهن
(فلا تبغوا) تطلبوا عليهن
سبيلا) طريقا الى ضربهن
ظلما (ان الله كان عليا
كبيرا) فاحذروه ان يعاقبكم
ان ظلمتموهن (وان خفتم)
علمتم (شقاق) خلاف
بينهما) بين الزوجين
والاضافة للاتساع أي
شقاقا بينهما (فابعثوا)
اليهما برضاهما (حكما)
رجلا عدلا (من أهله)
أقاربه (وحكما من أهلها)
ويوكل الزوج حكمه في طلاق
وقبول عوض عليه وتوكل هي
حكمها في الاختلاع فيجتهدان
ويأمران الظالم بالرجوع
أو يفرقان ان رأياه قال
تعالى (ان يريدا) أي
الحكمان (اصلاحا يوفق
الله بينهما) بين الزوجين
أي يقدرهما على ما هو
الطاعة من اصلاح أو
فراق (ان الله كان عليما)
بكل شيء (خبيرا) بالبواطن
كالظواهر (واعبدوا
الله)

ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج صدّر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شان حقوق الوالدين بنظمهما في سلكها كما في سائر المواقع وشيئا نصب على انه مفعول أى لا تشركوا به شيئا من الاشياء صنما أو غيره أو على انه مصدر أى لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا أو خفيا اهـ أبو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا تأكيد والاظهر ان العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيئا فيكون العطف للتأسيس اهـ قارى (قوله وبالوالدين احسانا) تقدم نظيره في البقرة الا انه هنا قال وبذي القربى باعادة الباء وذلك لانها في حق هذه الامة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها في حق بني اسرائيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اهـ سمين (قوله برا ولين جانب) بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى في تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اهـ خازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله في الجوار والنسب) أى أو الدين فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب رواه البزار وغيره اهـ قارى (قوله والجار الجنب) يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اهـ سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز في الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى في والثاني أن تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اهـ سمين ومعناها الملابسة أى والصاحب حالة كونه ملتبسا بالجنب أى بالقرب بجنبه (قوله الرفيق في سفر الخ) عبارة أبي السعود أى الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول علي وابن مسعود وابن عباس وفي الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك اهـ قارى (قوله المنقطع في سفره) أى للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر ان يقول أى المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضيف اهـ قارى (قوله من الارقاء) أى الاماء والعبيد وقيل اعم فيشمل الحيوانات من عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء اكثر في يد الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمي وغيره اهـ قارى (قوله ان الله لا يحب الخ) عن لطف وفي تقديره ولا تفتخر واعليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أى تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخور من يعدد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اهـ سمين وفي المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو

وحدوه (ولا تشركوا به شيئا) وأحسنوا (بالوالدين احسانا) برا ولين جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا)

الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم او في آبائه اه (قوله متكبرا) أي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه وممن لم يكن ولا يلتفت اليهم اه قاري (قوله بما أوتي) أي من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أي أو بدل من قوله من كان والاظهر انه منصوب أو مرفوع ذما أي هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اه شيخنا وفي البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائي وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه ان كتمان المال ليس مذموما في نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اه قاري (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اه قاري (قوله لهم وعيد شديد) أي واخفاء بكل ملامة أو معذبون او كافرون وقوله واعتدنا للكافرين دال عليه اه قاري (قوله واعتدنا للكافرين) أي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب مهين كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اه كرخي فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وان اسم الاشارة راجع لما في قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على جواز التغاير الوصفي تنزيلا لتغاير الذاتي اه كرخي (قوله مرائين لهم) أشار به الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعني ان رئاء مصدر واقع موقع الحال أي مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لاجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف المتقدمة كما يؤخذ من النهر لابي حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أي المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات المذكورة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن في ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أي الشيطان وذريته والظاهر ان هذه المقارنة في الدنيا اه ابو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو

بمعنى

مستكبرا عن أقاربه (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (واعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو

فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الخليل لانه يقرن به بين البعرين اه سمين
وفي الخازن يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان
وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن
عمله بما سوّل له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الاخرة يجعل الله الشياطين
قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة في النار اه (قوله أي أي ضرر عليهم)
أي على من ذكر من الطوائف فالمجموع من ماذا كلمة استفهام بمعنى أي ضرر و وبال فهو
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك أي فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله
لا ضرر فيه أي في ذلك وتقديم الايمان بهما لأهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق
بدونه واما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم
فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود
وقوله وانفقوا مما رزقهم الله اى ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل
السابق والاكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي أن يكون الانفاق لابتغاء
وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبي السعود (قوله ولو مصدرية) أي والكلام على
تقدير حرف الجر وهو في داخل على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم في ايمانهم وقد
أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أي ما الذي
عليهم أو وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اه (قوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله
وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم اعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه
ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات
والسيئات فأخبر تعالى بصفة عدله وانه تعالى لا يظلم أدنى شئ ثم اخبر بصفة الاحسان
فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحدا مثقال
ذرة وينتصب مثقال على انه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة كما تقول لا اظلم قليلا
ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه مفعول ثان والاول
محذوف والتقدير لا ينقص ولا يغصب أو لا يبخس احدا مثقال ذرة من الخير أو الشر
اه أبو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف
العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم
والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف
اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخي (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها
لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل
جزاء الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بأن الثمرة اكلت ولم يترتب على ان
الحسنة هي التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله ويؤت)
اى ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعده في مقابلة العمل اه
أبو السعود وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه

(وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك
والاستفهام للانكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وانما
الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا
(ان الله لا يظلم) احدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بأن ينقصها
من حسناته أو يزيدها في سيئاته (وان تك) الذرة
(حسنة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها)
من عشر الى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد
(ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما)

وجهان أحدهما انه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من اجرا فانه نكرة في الاصل قدم عليها فانتصب حالا اهـ سمين (**قوله** لا يقدره احد) أي لا يقدره احد بقدر لعظمته وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اهـ (**قوله** فكيف) فيها ثلاثة أقوال أحدها انها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف حالهم أو صنيعهم والعامل في اذا هو هذا المقدر والثاني انها في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل في اذا أيضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكي انها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اهـ سمين وعبارة الكرخي فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدأ محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى تثبيت حال الكفار وتهويل وقت مجيئنا على هؤلاء أي الذين كذبوا الانبياء اهـ (**قوله** حال الكفار) أي من اليهود والنصارى وغيرهم اهـ قاري (**قوله** يشهد عليها بعملها) أي يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اهـ (**قوله** هؤلاء) أي الانبياء أو جميع الامم أو المنافقين أو المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اهـ قاري وفي الكرخي وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أو ذلك بأن تشهد للانبياء انهم بلغوا الرسالات بعقائدهم لاستجماع شرعك بجميع قواعدهم اهـ (**قوله** يوم المجيء) أي فتنوينه عوض من الجملة السابقة اهـ كرخي (**قوله** وعصوا الرسول) أي أمره (**قوله** أي أن) أشار به الى أن لو مصدرية هي وما بعدها في محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اهـ كرخي (**قوله** بالبناء للمفعول) أي بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى التاءين في الاصل هذه قراءة ثانية وقوله مع ادغامها في السين أي مع قلبها أي التاء الثانية سينا وادغامها في السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائي بفتحها أي التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها انهم يودون ان الله تعالى يسوي بهم الارض اما على ان الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى انهم يودون ان لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون أن الله يسوي بهم الارض فقلب الى هذا كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي واما على انهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أي يوخذ ما عليها منهم فدية واما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما وفي الثالثة ادغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية في القراءة الاولى جارية في القراءتين الاخريين غاية ما في الباب انه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اهـ (**قوله** ولا يكتمون) معطوف على قوله يود وتكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اهـ أبو حيان

لا ينقص (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة ... (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) (يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي أن (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين في الاصل ومع ادغامها في السين (بهم الارض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين

وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم
بخبرين أحدهما الودادة لكذا والثاني أنهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن
ولو على هذا مصدرية اهـ يعني أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والأعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان
واسم الجلالة منصوب على المفعول به اهـ وفي السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل
إلى أحدهما بالحرف والأصل ولا يكتمون من الله حديثا اهـ (قوله وأنتم سكارى)
جملة حالية أي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو
غير مكلف فكيف يتوجه إليه النهي وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أن المعنى
وأنتم في أوائل نشوة السكر بحيث إن عندكم بقية من الصحو والإدراك أو بأن المراد النهي
توجه إليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا في أوقات الصلاة فقد روي أنهم كانوا بعد ما نزلت
الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد
ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أي من شرب
الشراب (قوله لأن سبب نزولها إلخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ما روي عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا
قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل
يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن
صحيح اهـ والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لأنه يسد ما بين
المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لإزالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لإزالته بغضب
ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع
المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اهـ سمين
(قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى إلى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها
منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعنى
الذي أو نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أي تقولونه أو مصدرية
فلا حذف إلا على رأي ابن السراج ومن تبعه اهـ سمين (قوله بأن تصحوا) أي تفيقوا
من السكر وفي المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره
اهـ (قوله ونصبه على الحال) فيه إشارة إلى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فإنها جملة
من مبتدإ وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة
سكارى ولا جنبا وهو السر في إعادة لا ليفيد النهي عن كل اهـ كرخي (قوله وهو يطلق
على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الإجناب يقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان
جنب ونساء جنب اهـ كرخي ومثله أبو حيان وهو المشهور في اللغة والفصيح وبه جاء
القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره

أجاب وأما تبيينه فقالوا أحيانا ام شيخنا (**قوله** الا عابرى سبيل) فيه وجهان
أحدهما انه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهي والتقدير
لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا في حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين وقال
الزمخشري الا عابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت
كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في الحال
الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه
والثاني انه منصوب على انه صفة لقوله جنبا وصفة بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها
وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كأنه قيل
لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور
بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا الا مجتازين
لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور للجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله
حتى تعلموا فهي متعلقة بفعل النهي ام سمين (**قوله** واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله
لا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على ان التيمم لا يرفع
الحدث من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا ام كرخي (**قوله** وقيل المراد النهي)
هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما انها نفس
الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الاكثرين والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون والقول الثاني ان المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد اطلاق لفظ
الصلوة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة و
انتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع
وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ الصلوة والمراد موضعها جائز
انتهت (**قوله** أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك
قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد
وادعاء حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال ان يكون
قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الاول
والله أعلم ومنكم في محل رفع لانه صفة لاحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء
فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الارض ثم عبر به عن
نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط
في الارض أي ذهب وأبعد الى مكان لا يراه فيه الا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ
ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني انه
مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني انه مصدر على وزن فعل يقال غاط
يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر يغوط فكان القياس غوطا فقلبت
الواو ياء وسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كأنه لم يطلع على ان فيه لغة أخرى من ذوات
الياء حتى ادعى ذلك ام سمين (**قوله** او لمستم) أي جسستم (**قوله** فلم تجدوا ماء)

(الا عابري) مجتازي (سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم ان تصلوا و(استثناء المسافر) [illegible] له حكم آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وانتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم) وفي قراءة بلا ألف (النساء) هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي والحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش

الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال ابو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم
فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا للكل من تقدم
من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك
انه تقدم غيبة في قوله أو جاء منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم
وما بعده عليه وما أحسن ما أتى هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا
من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا بمعنى لقي فيتعدى لواحد
وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي لصعيد وليس
بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال
ابو البقاء ويحتمل ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب
نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في اية المائدة في قوله منه فحمل عليها هنا
اهـ سمين وقد أشار له المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع الى ما عدا المرضى)
أي اما المرضى فتيممون مع وجود الماء اذا انضروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان
الحسي ويصح ان يراد به الاعم من الحسي والشرعي ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون
قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع
منه كالمفقود فيكون هذا في الكل اهـ كرخي (قوله فاضربوا به) اشارة الى
ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف
على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الامر
عليكم ورخص لكم وقضيته ان قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص
المستفاد مما قبله اهـ كرخي (قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) كلام
مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من
تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد
الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وانها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب
منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أي ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بأن تشاهدهم وتعظم
في سلك الامور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس انها نزلت
في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه يثبطانهم
عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس
الكتاب يتناولها شمولا أولويا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذي أوتوه ما بين لهم
فيها من الاحكام والعلوم التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية
الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها
والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد
للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على كمال
شناعتهم والاشعار بمكان ما طوى ذكره في المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذي هو أهم

وهو راجع الى ما عدا المرضى
(فتيمموا) اقصدوا بعد
دخول الوقت (صعيدا طيبا)
ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين
(فامسحوا بوجوهكم وايديكم)
مع المرفقين منه ومسح يتعدى
بنفسه وبالحرف (ان الله كان
عفوا غفورا) (الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا) حظا من
(الكتاب)

امور دينهم وكلمة من اما متعلقة باوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اهـ أبو السعود (قوله وهم اليهود) أى احبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو فى أوتوا أو من الموصول والمراد انهم يختارونها على الهدى أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اهـ بيضاوى (قوله ويريدون ان تضلوا السبيل) أى لم يكفهم أن ضلوا فى أنفسهم حتى تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم ايها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا انهم قد خرجوا من الحق الى الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فارادوا أن تضلوا كما ضلوا اهـ كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اهـ أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم أن تضلوا أنتم ايها المومنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله بأعدائكم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون بكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم والجملة لتقرير ارادتهم المذكورة اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى ان من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم أو صلة لنصيرا أى ينصركم من الذين ولا يبعد ان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اهـ قاضى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وهذا مذهب الذى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه أى عن المعنى الذى أنزل الله فيه اهـ بيضاوى وعبارة أبى السعود والمراد بالكلم هنا اما ما فى التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم فى اثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد به الاول كما هو رأى الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التى وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بان وضعوا مكانه آدم طوال وكتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذى أنزله الله تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثانى فلا بد من ان يراد بموضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالى صريحا كمواضع ما فى التوراة او بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اهـ (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أى ويقولون ذلك فى اثناء مخاطبته صلى الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما

(بالهدى) ... (تضلوا السبيل) ... أن تضلوا ... طريق الحق ... (والله أعلم بأعدائكم) ... منكم ... (وكفى بالله وليا) حافظا ... (وكفى بالله نصيرا) ... من الذين هادوا) قوم (يحرفون الكلم) الذى أنزل الله فى التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التى وضع عليها (ويقولون) للنبى صلى الله عليه وسلم (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أى لا سمعت

أصلا لصمم أو موت أى يدعوا عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز أن تكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام إرادة المعنى الأخير وهم مضمرون فى أنفسهم المعنى الأول اهـ أبو السعود (**قوله** وقد نهى عن خطابه بها) أى نهى المؤمنون فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهى كلمة سب بلغتهم عبارة أبى السعود وهى أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أى الحمق أو بإجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به عليه السلام بدل انظرنا سخرية الشتيمة والإهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسالك النفاق اهـ (**قوله** ليا بألسنتهم) أى فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب تحقيرا اهـ أبو السعود وفى الخازن والمعنى انهم يفتلون الحق ويجعلونه باطلا لأن راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة وكانوا يقولون لأصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم وما فى قلوبهم من العداوة والبغضاء اهـ وليا وطعنا فيهما وجهان أحدهما انهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثانى انهما منصوبان فى موضع الحال أى لاوين وطاعنين وأصل ليا لويا من لوى يلوى كرمى يرمى فأدغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء فهو مثل طى مصدر طوى يطوى وبألسنتهم وفى الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اهـ سمين (**قوله** ولو أنهم قالوا سمعنا) أى ولو ثبت أنهم قالوا عند ما سمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه بلسان المقال او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع انه متحقق فى كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام أن عصيانهم للأمر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته وإقامة سماع القبول مقامه واسمع أى لو قالوا عند مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أى ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الأقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا وأقوم أى أعدل اهـ أبو السعود (**قوله** لكان خيرا لهم) أى عند الله وصيغة التفضيل فى خيرا وأقوم إما على بابها واعتبار أصل الفعل فى المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم وإما بمعنى اسم الفاعل اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل عليه (**قوله** ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا اهـ أبو السعود (قوله الا قليلا منهم) اى الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو فى يؤمنون ويكون المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك وبعد نفى او كنفى انتخب

(من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) ... (ويقولون) للنبى صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بشيء (سمعنا) قولك (وعصينا) امرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء اى لا سمعت (وراعنا) ... (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (فى الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم

اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف
أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اه شيخنا وفى السمين وتقليله هو انهم آمنوا
بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبارة الزمخشرى وابن عطية عن هذا
القليل بالعدم يعنى انهم لا يؤمنون البتة اه (قوله كعبد الله بن سلام) أى وكعب
الاحبار اه (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله
من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى انواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن
به الوعيد وانما قال أوتوا الكتب دون أوتوا نصيبا كما سبقه لان المقصود فيما سبق
بيان خطائهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطائهم فى
عدم ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اه شيخنا
(قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا
لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى
والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم
والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة
الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على
وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اه أبو السعود (قوله من قبل ان نطمس
وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من
الوعيد الشديد الوارد على أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة
ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على ان ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وانه على شرف
الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ابهامها
لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام
أى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف
البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل
نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها
مطموسة مثلها فالفاء للتسبيب او ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء
الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اه أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به الى
تقدير مضاف أى صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبى حيان من
العينين والحاجبين والانف والفم اه (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله
وغير ما أفعل فيه مطرد من الثلاثى الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسى ويجمع ايضا على
قفى بضم القاف وكسرها على حد قوله كذا لذا وجهين جا الفعول الخ واما جمعه على
أقفية فغير قياسى وانما هو جمع الممدود ككساء وأكسية ورداء وأردية اه شيخنا
(قوله فقيل كان وعيد الشرط الخ) عبارة أبى السعود وقد اختلف فى ان الوعيد هل
كان بوقوعه فى الدنيا أو فى الآخرة فقيل بوقوعه فى الدنيا ويؤيده ما روى ان عبد الله

ان

كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا

ابن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن يأتي أهله وقال يا رسول الله وما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي إلى قفاي
وفي رواية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي
أن عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية على كعب الأحبار فقال كعب الأحبار يا رب آمنت
يا رب أسلمت مخافة أن يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل إنه منتظر بعد ولا بد من طمس
في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدم الإيمان وقد آمن
من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الأمرين
كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فإن لم يقع الأمر الأول فلا نزاع
في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل إنما كان
الوعيد بوقوع ما ذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الأمرين أو كلاهما
على سبيل التوزيع وأيا ما كان فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات
مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنايتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم
الخبير اهـ بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم إيمان أحد منهم (قوله وقيل يكون)
أي يوجد قبل قيام الساعة أي في زمن نزول عيسى كما في الخازن وفي اهـ (قوله
إن الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد
وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فإنهم كانوا يفعلون
ما يفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى أي من التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك
مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فإن الشرع قد نص على إشراك أهل
الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار اهـ أبو السعود واعلم أن الله
تعالى لما هدد اليهود بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فقد [illegible] لسنا مشركين بل
نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول إن
آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا اهـ من الخازن (قوله ويغفر ما دون ذلك) عطف على
المنفي فهو مثبت وقوله ما دون ذلك أي الإشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان
لما (قوله ومن يشرك بالله) إظهار في موضع الإضمار لإدخال الروع (قوله فقد
افترى) أي فعل لأن الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه
السعد التفتازاني اهـ كرخي (قوله يزكون أنفسهم) أي يمدحونها (قوله وهم
اليهود) وقيل هم والنصارى لأن هذه المقالة لهما اهـ (قوله أي ليس الأمر الخ) أشار
إلى أن الاستفهام إنكاري اهـ كرخي وفيه أنه لو كان إنكاريا مع كونه داخلا
على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات مع أن الشارح فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل
والأولى أنه استفهام تعجيب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود
ونصه انظر إلى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر

بشرط فلما أسلم بعضهم رفع
وقيل يكون طمس ومسخ
قبل قيام الساعة (إن الله
لا يغفر أن يشرك) أي
الإشراك (به ويغفر ما دون)
سوى (ذلك) من الذنوب
لمن يشاء) المغفرة له بأن
يدخله الجنة بلا عذاب ومن
شاء عذبه من المؤمنين
بذنوبه ثم يدخله الجنة
ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما) ذنبا
عظيما) كبيرا (ألم تر
إلى الذين يزكون
أنفسهم) وهم اليهود
حيث قالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه أي
ليس الأمر

والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي انظر إليهم فتعجب
من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والإثم العظيم أو من
ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من إعجاب
المرء بنفسه وعمله اهـ (قوله أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم) أي ليس الاعتناء
بتزكيتهم أنفسهم أي أنها لا تعتبر ولا تقبل وأشار بهذا إلى أن قوله بل الله يزكي من يشاء
إضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء تنبيه على أن تزكيته تعالى
هي المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اهـ (قوله بالإيمان) أي وغيره وخصه لأنه
الأشرف اهـ (قوله ينقصون من أعمالهم) أي الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله
أي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير في يظلمون راجع لمن
في من يشاء باعتبار معناها فهو نظير إن الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله
يزكون أنفسهم فيقدر أنهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو أنه راجع لهما وكلام الجلال أظهر
لأنه يجانبه كما في السمين وفي أبي السعود أن الثاني أولى لأن الكلام في الوعيد اهـ شيخنا
ونصه ولا يظلمون عطف على جملة حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإيذانا بأنها
غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا
أي أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة
وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا لا يساعده مقام الوعيد
اهـ (قوله قدر قشرة النواة) إشارة إلى تقدير مضاف وتفسيره الفتيل بما ذكر سبق قلم
فإن هذا هو القطمير أما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ
بين الأصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في
القرآن تضرب أمثالا للقلة اهـ شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به
المثل في القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتلهما فعيل
بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي الفتيل
والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة
واردة في الكتاب العزيز والثفروق وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس
الثمرة كالعلاقة بينهما اهـ (قوله كيف يفترون) أي يختلقون كما في المختار وكيف
منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لأنه
بدل في العامل في المعنى لأن الافتراء والكذب يتقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله
بذلك) أي قولهم السابق (قوله وكفى به) أي بالافتراء وحده وبالأولى إذا انضم إلى
التزكية وقوله إثما تمييز المعنى وكفى بذلك وحده في كونهم أشد إثما من كل كفار أثيم
أو في استحقاقهم لأشد العقوبات اهـ أبو السعود (قوله ونزل في كعب بن الأشرف
الخ) عبارة الخازن نزلت في كعب بن الأشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة
بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الأشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل

يزكون أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالإيمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به إثما مبينا) بينا. ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر

عبارة القاموس في فصل الثاء المثلثة من باب القاف الثفروق بالضم قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها اهـ فالسابق جرى على القول الثاني في القاموس وما وقع في نسخة المحشي من التعبير بالقمع فلعله تصحيف ناسخ فإني لم أجد في القاموس أصلا لا بهذا المعنى ولا بغيره قاله نصر الهوريني

يأتى اليهود على قريش فى دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين
ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الأشرف
لأهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا
البيت لنجهدن فى قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف إنك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب اعرض على
دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك العانى ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه
محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعنى يا محمد إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعنى كعب
ابن الأشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعنى سجودهم للصنمين واختلف
العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا
لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للأصنام والطاغوت
شياطين الأصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنه ويكلم الناس فيغترون بذلك وقيل الجبت
الكاهن والطاغوت الساحر اهـ بحروفه (قوله ثأرهم) فى المصباح الثأر بالهمزة
ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع إذا قتلت قاتله اهـ وفى القاموس
الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثأره أدركت ثأره اهـ (قوله
يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال إما من الذين وإما من الواو فى أوتوا
وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام إما للتبليغ
وإما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر فى محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثانى
أن يؤمنون مستأنف وكأنه تعجب من حالهم إذ كان ينبغى لمن أوتى نصيبا من الكتاب
أن لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا
نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اهـ
سمين ومعنى إيمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله
ويقولون للذين كفروا) أى لأجلهم أو فى شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون
صاروا كأنهم قائلون اهـ شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أى نتولى أمره
بالحفظ ونقرى الضيف بوزن نرمى أى نحسن إليه كما فى المختار أى نكرمه وتقدم أن القرى
والعانى الأسير اهـ شيخنا (قوله ونفعل) أى نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة
المستحسنة (قوله أى أنتم) أى فالقول بالمشافهة والإظهار نحكايته بالمعنى أى لأجلهم
وفى شأنهم وهؤلاء إشارة إليهم اهـ قارى ويمكن أن كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض
عليه اهـ شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيبهم من البلية
(قوله ومن يلعن الله) فى تقرير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فإن آخر
الفعل فى القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقرير الشارح وفى بعض

ونزل فى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) لأبى سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أى أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) الله

النبي عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله ما نعا) اشارة به الى ان نصيرا بمعنى ناصرا
وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم
الله ومن يقربه الله فلن يخذله حاذ لا كما تقدم في وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا
(قوله أم لهم نصيب الخ) ذمهم بالبخل بعد ان ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى
العلم وسيأتي ذمهم بالحسد فالاول قوة عملية والثاني علمية والاول مقدم كما بينه الفخر
وقوله نصيب من الملك أي لانهم ادعوا انه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود
أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من
معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى
ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون
لهم ما يدعونه وابطال ما زعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب انهم من البخل والدناءة
بحيث لو أوتوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس من قل فليل ومن حق من أوتي الملك أن
يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي ان جعل لهم نصيب منه
فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة
والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك
فما ظنك بهم وهم اذلاء متفاقرون انتهت بالحرف (قوله أي ليس لهم شيء) اشارة
الى أن الاستفهام انكاري ردا عليهم في قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة
الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أي من حيث ان النبوة
كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم
(قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء لشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان
مرجوحا في المقولات القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الارجح بحذف النون اه شيخنا
(قوله قدر النقرة الخ) هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها اه شيخنا (قوله
أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي أقبح مما قبلها لان
البخيل منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه الاستفهام للانكار أي
لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ أي فكما لم يحسدوا من قبله فلم يكن هو
مثلهم وبل التي في ضمن ام للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذي هو
شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أي النبي) أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق
عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس على حد قول القائل
أنت الناس كل الناس أيها الرجل ❊ وليس على الله بمستنكر ❊ أن يجمع العالم في واحد
اه شيخنا (قوله من النبوة) هذا يقتضي أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها
وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضي أنهم لا يعترفون بها فهما
ففي كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أي لانه قد جمع له تسع في آن واحد عبارة الخازن
والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل

قوله نقيرا) أي قدر النقرة في ظهر النواة (لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا (فاذا لا) نصيب (من الملك) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (عذابا أم) بل (أم لهم نصيب (فلن تجد له نصيرا) مانعا من ... (أم يحسدون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء

قوله وان كان مرجوحا عبد ... لا ينافي قوله اذا لا يؤتون ... الخلاصة فيما اذا تقدم ... ظاهر ... عند الاختيار النصب ... أو واو ... وقوع ما بعدها جوابا ... لاذن ... وقد جعلها المفسر كذلك ... كذا بخط الشيخ التسليمي ... رحمه الله

قوله تدافع قد يقال لا تدافع ... لان الحسد الباطني المبني على ... معرفته كما يعرفون أبناءهم ... لا ينافي كذبهم في قولهم ... لو كان نبيا الخ اه كذا ... بخط الشيخ التسليمي

الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فاكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أي يتمنون زواله) أي الفضل عنه أي عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمام محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أي النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على ايتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد الجد الاعلى كما فى أبي حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى الله عليه وسلم كاسحاق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أي آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الانبياء واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما فى الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت فى بنى اسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لانه اخذ زوجة وريا بعد موته اه (قوله ما بين حرة وسرية) فالحرائر ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أي من اليهود لاجل قوله من آمن به أي بمحمد فهو تفريع على أصل القصة فى قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به الخ كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى أي هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفيته عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز وحال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب فى نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أي كلما نضجت فيها جلودهم وليس بقوى وفيها متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روى أن هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندى تفسيرها تبدل فى ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن ادراك العذاب

بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث انه لا يدخل نقصان بدوام الملابسة او للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه او للتنبيه على شدة تأثيره من حيث ان القوة التي اتقنة اشد الحواس تأثيرا على ما يباشره للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه مع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه ابو السعود **قوله** بان تعاد الى حالها الاول عير محترقة أي فالمراد تبديل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل ان هذا التبديل في الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اه كرخي **قوله** ليقاسوا شدته أي ليدوم ذلك عليهم والا فهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع لقولك للعزيز أعزك الله اه **قوله** والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا **قوله** خالدين فيها حال من الهاء في ندخلهم وقوله أبدا أي فليس المراد بالخلود طول المكث **قوله** وكل قذر أي من سوء الخلق وهذا عطف عام على خاص **قوله** لا تنسخه شمس أي لعدم وجودها فالمعنى انه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت الجنة مخاطبون بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن **قوله** ان الله يأمركم خطاب للمكلفين قاطبة **قوله** أن تؤدوا الامانات منصوب المحل اما على اسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع أن وأن اذا أمن اللبس لطولهما بالصلة واما لان أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرئ الامانة والظاهر أن قوله أن تحكموا معطوف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسألة خلافية ذهب الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون الحق وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة وهي امانة عندهم ومع ذلك كتموها وانكروها وقالوا لاهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا في هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله يأمركم الخ تأمل قوله ما او تمن عليه من الحقوق أي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي فعليه

بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليقاسوا شدته بتجديده في كل لحظة ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات

أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق
الآدمي مضمونة كالعارية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفي الخازن
ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل
وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى
الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات
القسم الثاني رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فامانة اللسان
حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن المحارم وامانة
السمع ان لا يشتغل بسماع شيء من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء
على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع
والعواري الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما
ويدخل في ذلك عدل الامراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء
من الامانات التي أمر الله عز وجل باداتها الى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال
ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له
انتهى (**قوله** نزلت لما أخذ علي الخ) عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة
الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل
له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله لم أمنعه المفتاح فلوى
علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت
وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية و
السدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح
الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي
لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فأسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة
في أولادهم الى يوم القيامة انتهت (**قوله** الحجبي) بفتحتين نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة
لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابي أو الحاجبي وقوله سادنها أي
خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة
وقد سدن من باب كتب اهـ وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا
ومعنى اهـ وقوله قهرا في المختار قهره على الامر اكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا اقتهره
اهـ (**قوله** لما قدم) أي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (**قوله** فأمر صلى
الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبي ان يعطيه
المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (**قوله** وقال هاك)

(الى أهلها) نزلت لما أخذ الكعبة
علي رضي الله عنه مفتاح سادنها
من عثمان بن طلحة الحجبي
قهرا لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه
وقال لو علمت انه رسول الله
لم أمنعه فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برده اليه
وقال هاك خالدة تالدة

أي جعل هذه الخدمة خالدة أي مستمرة إلى آخر الزمان تالدة أي قديمة متناصلة فيكم
وهو في المعنى تعليل فكأنه قال لأنها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لأنها كلم في
ماضيه اهـ شيخنا وفي المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم
وخلافه الطارف والطريف اهـ (قوله فعجب من ذلك) أي وقال لعلي أكرهت
وآذيت ثم جئت ترفق إلى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) إشارة إلى
المقرر في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الأصح عندنا والسبب
المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه نعم إن وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر
كالنهي عن قتل النساء فإن سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة في بعض
مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا ينافي قتل المرتدة وإنما قتلت لخبر من بدل
دينه فاقتلوه اهـ كرخي (قوله وإذا حكمتم) إذا معمول لمقدر على مذهب البصريين
من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وأن تحكموا بالعدل إذا حكمتم بين
الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من إجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اهـ
شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بتحكموا فتكون الباء
للتعدية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء
للمصاحبة أي متلبسين بالعدل مصاحبين له في المعينات مثلاً زمان اهـ سمين (قوله
نعما) بكسر النون اتباعاً لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة
فأصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعاً لكسرة العين اهـ شيخنا (قوله الموصوفة)
أي بالجملة التي بعدها (قوله تأدية الأمانة إلخ) هذا هو المخصوص بالمدح
قال أبو البقاء وجملة نعما خبر إن اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا إلخ) لما أمر
الولاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن مطلقاً بل في ضمن طاعة
الله ورسوله وفي الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله أطيعوا الله إشارة للكتاب وقوله
وأطيعوا الرسول إشارة إلى السنة وقوله أولي الأمر إشارة للإجماع وقوله فإن تنازعتم
إلخ إشارة للقياس اهـ شيخنا (قوله وأولي الأمر) هم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء
الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي أي أمراء
المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل
هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اهـ (قوله منكم) في محل نصب على
الحال من أولي الأمر فيتعلق بمحذوف أي وأولي الأمر كائنين منكم ومن تبعيضية
(قوله فإن تنازعتم في شيء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين
ولا يصح أن يكون لأولي الأمر إلا على طريق الالتفات وليس المراد فإن تنازعتم أيها
الرعايا مع أولي الأمر المجتهدين لأن المقلد ليس له أن ينازع المجتهد في حكمه اهـ أبو
السعود (قوله في شيء) أي غير منصوص نصاً صريحاً من الأمور المختلف فيها
كمذهب الولو وضمان العارية اهـ (قوله والرسول مدة حياته) أي بسؤاله وقوله

فعجب من ذلك فقرأ له علي
الآية فأسلم وأعطاه عند
موته لأخيه شيبة فبقي في ولده
والآية وإن وردت على سبب
خاص فعمومها معتبر بقرينة
الجمع (وإذا حكمتم بين
الناس) يأمركم (أن تحكموا
بالعدل إن الله نعما) فيه
إدغام ميم نعم في ما النكرة
الموصوفة أي نعم شيئاً
(يعظكم به) تأدية الأمانة
والحكم بالعدل (إن الله
كان سميعاً) لما يقال (بصيراً)
بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي) أصحاب (الأمر)
أي الولاة (منكم) إذا
أمروكم بطاعة الله و
رسوله (فإن تنازعتم)
اختلفتم (في شيء فردوه
إلى الله) أي إلى كتابه
(والرسول) مدة حياته
وبعده إلى سنته

وبعده الى سنته أى بعرضه عليهما والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا عليه منهما) وهذا الاية في القياس لانه ردّ اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اهـ كرخي

(قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردّوه فان الايمان يوجب ذلك اهـ كرخي (قوله ذلك خير) جعله الشارح تفصيلا حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأى وفيه ان المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال في قوله وأحسن تأويلا ولهذا اقرره أبو السعود بأنه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل في حدّ ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشاركه في اصل الخيرية والحسن كما ينبئ عنه التذييل السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أى فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فلذا اطلق قال اهـ (قوله فدعا الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت وأبى اليهودى ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اهـ شيخنا (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما انزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب ابن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه في البقرة اهـ كرخي

(قوله ويريد الشيطان) عطف على ما يريدون داخل في حكم التعجب اهـ أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع يضلهم أى فيضلوا ضلالا اهـ كرخي (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم الى الطاغوت اهـ ابو السعود (قوله رأيت) أى ابصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول بأن رأى بصرية اما على القول بأنها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثانى لرأى واما مفعول يصدون محذوف أى يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به واشعار بعلة الحكم اهـ كرخي

أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا المنافق الى كعب ابن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب ابن الاشرف (وقد أمروا ان يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) في القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون)

(قوله يعرضون) أشار به إلى أن الصد هنا بمعنى الإعراض لا بمعنى صده عن كذا أي
منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون
الله فهو متعد ولازم اهـ كرخي (قوله صدودا) أي إعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد
والمبالغة اهـ كرخي (قوله فكيف إذا أصابتهم مصيبة) يجوز في كيف وجهان أحدهما
أنها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثاني أنها في محل رفع
خبر مبتدأ محذوف أي فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم وإذا معمول لذلك
المقدر بعد كيف والباء في بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد
محذوف اهـ سمين (قوله إذا أصابتهم) أي يوم القيامة (قوله من الكفر
والمعاصي) أي والإعراض عنك (قوله ثم جاءوك) أي أهل المنافق معتذرين
أو مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد أن أهل المنافق جاءوا +
يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اهـ (قوله معطوف على يصدون)
أي وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي أنه عطف على أصابتهم اهـ كرخي وعليه يكون المراد
إصابتهم مصيبة في الدنيا اهـ (قوله بالتقريب) أي التساهل والتوسط وقوله دون
الحمل على مر الحق أي الذي هو عادتك من أنك لا تتساهل أصلا اهـ (قوله فأعرض
عنهم) جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اهـ أبو
السعود (قوله وعظهم) أي ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم في أنفسهم أي في حق
أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على الشر التي يعلمها الله تعالى أو في أنفسهم خاليا
بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لأنها في السر أنفع قولا بليغا أي مؤثرا
واصلا إلى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق
ببليغا على رأي من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أي قل لهم قولا بليغا في أنفسهم +
مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل
والاستئصال والإيذان بأن ما في قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى
وأن ذلك مستوجب لأشد العقوبات اهـ أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله
إلا ليطاع) هذه لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن وهذا استثناء مفرغ من المفعول
له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطاعة وبإذن الله فيه ثلاثة
أوجه أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية وإليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به
أي بسبب أمر الله الثاني أن يتعلق بأرسلنا أي وما أرسلنا بأمر الله أي بشريعته
الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في يطاع وبه بدأ أبو البقاء وقال
وقال ابن عطية وعلى التعليقين أي تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ خاص
المعنى لأنا نقطع أن الله تعالى قد أراد من بعضهم أن لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الإذن
بالعلم وبعضهم بالإرشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لأن قوله عام اللفظ ممنوع وذلك أن
يطاع مبني للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره إلا ليطيعه من أراد الله
طواعيته اهـ سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) إيضاح أن إرسال الرسول لما لم يكن

يعرضون (عنك صدودا) فكيف
(إذا أصابتهم مصيبة) عقوبة
(بما قدمت أيديهم) من
الكفر والمعاصي أي بالإعراض
عنك (ثم جاءوك) معطوف
على يصدون (يحلفون بالله إن) ما (أردنا)
بالمحاكمة إلى غيرك (إلا إحسانا) صلحا
(وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب في
الحكم دون الحمل على مر الحق
(أولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم) من النفاق
وكذبهم في عذرهم (فأعرض
عنهم) بالصفح (وعظهم)
خوفهم الله (وقل لهم في
أنفسهم) في شأنهم (قولا بليغا)
مؤثرا فيهم أي ازجرهم ليرجعوا
عن كفرهم (وما أرسلنا
من رسول إلا ليطاع) فيما
يأمر به ويحكم (بإذن الله)
بأمره لا ليعصى ويخالف

لا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اهـ كرخي (قوله إذ ظلموا) معمول لجاؤوك والواقع جزاء عن أن وهو الاصل ولو أنهم جاؤوك إذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أي سأل الله أن يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اهـ كرخي (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اهـ كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا اهـ كرخي ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أي لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لهم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اهـ كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه المسألة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير أن لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يعقلون أو ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثاني أن لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الاولى ويبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي وجمعه بينهما لذلك الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الاولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اهـ سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أي حتى ينصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة تحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفي السمين حتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدان الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل أن يكون المتعدي لاثنين فيكون الاول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون المتعدي لواحد فيجوز في أنفسهم وجهان أحدهما أنه متعلق بيجدوا وتعلق الفضلات والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثاني أنه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفة لحرجا اهـ سمين وفيه (قوله اختلط) أي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اهـ أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك في شيء ضاق صدره حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أي ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قال بالعائد ويجوز أن تكون مصدرية اهـ من السمين (قوله من غير معارضة) أي ينقاد والحكمة انقياد الاشبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون ملحوظا بالايمان الايمان

ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ضيقا أو شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارضة

الكامل لان أصل الإيمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو أمر باطني
قلبي اهـ كرخي (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى أنا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم
في توبتهم بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني إسرائيل لم يتوبوا اهـ
كرخي (قوله مفسرة) أي بمنزلة أي التفسيرية لأن كتبنا في معنى أمرنا فالأمر بالقتل
أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف
كما لا يخفى اهـ كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله أن اقتلوا أنفسكم) قرأ
أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة وأما ضم
النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع
للثالث إذ هو مضموم ضمة لازمة وإنما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اهـ سمين
(قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين إما القتل والخروج (قوله على البدل)
أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب في قوله والنصب على الاستثناء
أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيرا) أي أنفع لهم من غيره على
تقدير أن الغير فيه خير وهذا إذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي يحصل لهم خير في
الدنيا والآخرة اهـ كرخي (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسيرا
لإذا بل هو إشارة إلى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين ما نصه
وإذا حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري وإذا جواب
لسؤال مقدر كأنه قيل فماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل إذا لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذا
حرف جواب وجزاء اهـ واللام في لآتيناهم جواب لو المقدرة اهـ (قوله صراطا
مستقيما) هو دين الإسلام (قوله فيما أمر به) أي أمر إيجاب أو ندب وفي كلامه
اكتفاء أي وفيما نهيا عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر
والنواهي اهـ شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى
من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فإن منزلة كل واحد
من الأصناف الأربعة أعلى من منزلة ما بعده اهـ شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة
لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وقو
له غير من ذكر لتحصل المغايرة في العطف لأن الأصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف
الرابع غيرهم من بقية الصالحين اهـ شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من
الأصناف الأربعة فلا إشكال في إفراد رفيقا أو مجموع الأربعة ورفيق فعيل يستوي فيه
الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز الثاني هو الذي أشار إليه الجلال وعبارة الخازن
وحسن أولئك وهم المشار إليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه
معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا
لارتفاقك به وبصحبته وإنما وحد الرفيق وهو صفة جمع لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع
وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره
المذكورون أو المعدودون لأحسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية

(ولو أنا كتبنا عليهم أن)
مفسرة (اقتلوا أنفسكم
أو اخرجوا من دياركم)
كما كتبنا على بني إسرائيل
(ما فعلوه) أي المكتوب
عليهم (إلا قليل) بالرفع
على البدل والنصب
على الاستثناء (منهم ولو
أنهم فعلوا ما يوعظون به)
من طاعة الرسول (لكان
خيرا لهم وأشد تثبيتا)
تحقيقا لإيمانهم (وإذا)
أي لو ثبتوا (لآتيناهم
من لدنا) من عندنا
(أجرا عظيما) هو الجنة
(ولهديناهم صراطا
مستقيما) قال بعض
الصحابة للنبي صلى الله
عليه وسلم كيف نراك في
الجنة وأنت في الدرجات
العلى ونحن أسفل منك
فنزل (ومن يطع الله
والرسول) فيما أمر به
(فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين) أفاضل
أصحاب الأنبياء لمبالغتهم
في الصدق والتصديق
(والشهداء) القتلى في
سبيل الله (والصالحين)
غير من ذكر (وحسن أولئك
رفيقا) رفقاء في الجنة
بأن يستمتع [illegible]

فيهم

فالضمير في بينكم راجع لمن (قوله والحضور معهم) أى مجالستهم حيثما أرادوا وقوله وان كان أنزل والحال (قوله جزاء الفضل) اى ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أى ذلك الذى ذكر الفضل كائنا من الله اهـ ابو السعود وفى السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة والثانى أنه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأى من يجيزه اهـ (قوله لا انهم نالوه بطاعتهم) فيه أن كونهم معهم من جملة حظوظ الجنة ومنازلها يكون بالعمل الا ان يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهرى وهو فى الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل فى نفس الامر اهـ شيخنا (قوله ولا ينبئك) أى لا يخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اهـ من أبى السعود فى سورة فاطر وفى الخازن هناك يعنى الله تعالى بذلك نفسه أى لا ينبئك احد مثلى لانى عالم بالاشياء اهـ (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد وهو مصدر وفى الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يتقى بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم اهـ أبو السعود وعلى الثانى فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز فى تسلط الاخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه أى فزع اليه وفى مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما فى المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا او انفروا بالضم فى الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اهـ سمين وفى المصباح نفر نفرا من باب ضرب فى اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر ينفر من باب قتل لغة وقرئ بمصدرها فى قوله تعالى الا تنفروا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اهـ (قوله ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة اقلها مائة وغايتها اربعمائة وبينها المنسر من اربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى اربعة آلاف ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك اهـ شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم سابقا فى الثبة اهـ وفى القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة اهـ وفى السمين وثبات جمع ثبة ووزنها فى الاصل فعلة كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول الاول أنها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أى جمع وحجة الثانى أنها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز فى فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اهـ (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) إشارة الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير فى انفروا فى اللفظين أى بادروا كيفما أمكن اهـ كرخى (قوله وإن منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اهـ أبو السعود (قوله ليتأخرن عن القتال) يعنى اشارة الى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اهـ شيخنا

(والحضور معهم) وان كان مقامهم فى الدرجات العالية (ذلك) أى كونهم معهم مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة أى فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أى احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبى المنافق وأصحابه

يقال أبطأ وبطؤ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه عن القتال اهـ (قوله من حيث الظاهر) أي وإلا فهو في نفس الأمر عدو لهم اهـ (قوله واللام في الفعل للقسم) أشار به إلى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أي للذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن إن جعلت موصولة وصفة لها إن جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والإنشائية إنما هي مجرد القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم إن لوقوع الخبر فاصلا اهـ كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة إصابة الفضل إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر نفاقهم فيها أظهر اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما اهـ كرخي (قوله مودة) أي حقيقية وإلا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اهـ (قوله وهذا) أي قوله كأن لم يكن الخ وقوله راجع إلى قوله الخ يعني أنه من متعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اهـ شيخنا (قوله للتنبيه) أي لا للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي إن بطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم اهـ بيضاوي (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فإن قيل قد تقرر أن الباء إنما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب أن المراد بالذين يشرون المنافقون المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثاني أن يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم لك شيء من هذا في سورة البقرة اهـ سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للإشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اهـ أبو السعود وقوله يستشهد أي يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور إظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اهـ سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا

وحصر منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لإعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله)

استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة
قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال أي
ما لكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد هذا
التركيب قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها حال لازمة
لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك ما لك
ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل وما لكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي أن لا تقاتلوا
فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع
بالمعيدي خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل
الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي
تخليص المستضعفين الخ أشار به الى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل
الله لا على الجلالة وان كانت أقرب على ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين
من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد
وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم
الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر على المؤنث
لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين اه خازن
(قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه
(قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم
موصولة بمعنى التي أي التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعده معنى
نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشري فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث
قلت هو وصف للقرية الا أنه اسند الى أهلها فأعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر
لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة
أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف بل لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه
القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث
ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر أيضا
يسمى ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أي ول علينا واليا
من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه
أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم
وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم
من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة
فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوي اه (قوله عتاب
بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف
سيق لترغيب المؤمنين في القتال اه أبو السعود (قوله في سبيل الطاغوت) أي فيما
يوصله الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الامر قوله

(و) في تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) انصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله

تقوّتكم بالله أشار به الى أن قتالهم أولياء الشيطان من لازم هذا الحمد وترتّب عليه اه كرخى (قوله كان ضعيفا) أى فلا تخافوا أولياءه فان اعتمادهم على أضعف شئ وفى هذا غاية الترغيب فى قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله وأما بالنسبة الى كيد النساء فالنسبة اليه عظيم كما فى العزيز اه كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال والمعنى بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لانه خذل أولياءه لما رأى الملائكة فنزلت يوم بدر وكان النصر لاولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه ادخال كان فى قوله كان ضعيفا تأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر الى الذين) تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حراصا عليه بحيث كادوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر بكف الايدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذى كثيرا من المشركين فيلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ائذن لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذى كرهه أما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب اه كرخى (قوله فرض) أى فى السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الاصح انها ظرف مكان والثانى انها ظرف زمان والثالث انها حرف وقد قيل فى اذا هذه انها فجائية مكانية وأنها جواب للما فى قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما انها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير فبالحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل فى اذا اه سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أى خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله أى فاجأهم الخشية) فى نسخة فلجأتهم وفى هذا التقدير تسمح والاولى ان يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لان المفاجاة بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفى المصباح وفجئت الرجل أفجأه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين حيثه بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة وفجأه الامر من بابى تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله اه (قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) أى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمة تعالى لانهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض

(بالمؤمنين (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أى عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أى فاجأتهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت

القتال عليهم لا اعتراضاً على حكمه بدليل أنهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل
متاع الدنيا الخ اهـ (قوله لولا أخرتنا) أي هلا زدتنا في مدة الكف إلى وقت آخر
حذراً من الموت اهـ (قوله قل لهم) أي تزهيداً لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع
الفاني وترغيباً فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي اهـ أبو السعود (قوله ما يتمتع به
فيها أو الاستمتاع بها) أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع
بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً أحدهما للفعل والآخر
للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر
والطهور اسم لما يتطهر به والأكل المصدر والأكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب
في أماليه اهـ كرخي (قوله آيل إلى الفناء) تعليل لقوله قليل أي لأنه آيل إلى الفناء
وما كان كذلك قليل بالنسبة إلى الباقي وليس مراده تفسير القلة بالآيل إلى الفناء اهـ
شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أي تجزون فيها ولا تنقصون
أدنى شيء اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي قرأ حمزة والكسائي وابن
كثير بالغيبة إسناداً للغائبين المستأذنين في الجهاد ومناسبة لسابقه أي ألم تر إلى
الذين قيل لهم وباقي السبعة بتاء الخطاب إسناداً إليهم على الالتفات اهـ كرخي (قوله
قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد
في النقرة التي في بطن النواة وأما الذي قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التي
في ظهرها ومنها تنبت النخلة ففي النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اهـ شيخنا (قوله
فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولاً على ما بعده اهـ شيخنا (قوله
أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المخاطبين اعتناء بإلزامهم إثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن
الآخرة فلا محل له من الإعراب هذا ويحتمل أنه في محل نصب داخل تحت القول المأمور به
والمعنى قل لهم أينما تكونوا في الحضر والسفر يدرككم الموت الذي تكرهون القتال
لأجله زعماً منكم أنه من مظانه وفي لفظ الإدراك إشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو مجد
في طلبهم اهـ أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة
لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اهـ سمين (قوله ولو كنتم
في بروج) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اهـ خازن وفي أبي السعود ولو كنتم
في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدي وقتادة بروج
السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أي رفعه [illegible] أو طلاه بالشيد وهو
الجص وجواب لو محذوف اعتماداً على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة
يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم
إلى آخره وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء
وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً اهـ وفي المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده
من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييداً طولته ورفعته اهـ (قوله أي اليهود)

ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا هلا أخرتنا إلى أجل
قريب قل لهم متاع
الدنيا ما يتمتع به فيها أو
الاستمتاع بها قليل
آيل إلى الفناء والآخرة
أي الجنة خير لمن اتقى
عقاب الله بترك معصيته
ولا تظلمون بالتاء والياء
تنقصون من أعمالكم
فتيلا قدر قشرة النواة
فجاهدوا أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج حصون مشيدة
مرتفعة فلا تخشوا القتال
خوف الموت وإن تصبهم
أي اليهود حسنة
خصب وسعة

أي والمنافقين (قوله عند قدوم النبي المدينة) أي قد عام الى الايمان فكفروا
فحصل لهم الجدب فقالوا هذا بشؤمه وتشؤم أصحابه الشؤم ضد اليمن وهو البركة
وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ
(قوله قل كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا
وايجادا من غير أن يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون
بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من تبتلى بها عقوبة
كما سيأتي بيانه اهـ أبو السعود (قوله فما لهؤلاء) ما مبتدأ ولهؤلاء خبر وهذا الكلام معترض
بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجب من كمال
غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من
معنى الاستقرار أي وحيث كان الامر كذلك فأي شيء حصل لهم حال كونهم بمعزل
من ان يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما
بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون
حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا
هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله
تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب
العباد اهـ أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله
أيها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية
بعضهم لعقوبة بعض اهـ أبو السعود (قوله أيها الانسان) أي فالخطاب عام لكل
من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة
فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك
من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت اما اضافة الاشياء
كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها
وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد في قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى
سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اهـ شيخنا (قوله
فمن نفسك) أي فمن أجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافي أن خلقها من الله
كما سبق في قوله قل كل من عند الله اهـ شيخنا وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه
أكثر اهـ أبو السعود (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع
بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول
المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أي ايجادا وقوله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبا كما في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم وبأن قوله وما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والمنافقين رقما

قوله

يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وبلاء كالتي حصلت لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أي بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أي لا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الناس (من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب

لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله انك اذا نظرت الى
الفاعل الحقيقي فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هي الامن شؤم ذنب نفسك يوصله
اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله وأرسلناك
للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه
بناء على جهلهم بشأنه الجليل اه أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أي حيث
نصب المعجزات التي من جملتها هذا النص الناطق والوحي الصادق اه أبو السعود (قوله
من يطع الرسول الخ) بيان لاحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اه أبو السعود (قوله
فقد أطاع الله) أي لان النبي مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه
من أهمه الامر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني
وهمني هم من باب قتل مثله اه وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اه (قوله
ويقولون طاعة الخ) شروع في بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو
السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز اظهار
هذا المبتدأ لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أي بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا
بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز
أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أي منا طاعة اه كرخي (قوله بيت طائفة منهم)
وهم رؤساؤهم وقوله أي أضمرت أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول وهذا التفسير
لا يناسب هنا لان ما أضمرته في أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو
قائم بهم ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير
الامر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا
أمر بيت اذا دبر بليل وقضي بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذي أعطوك
بالنهار من الطاعة اه أي تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة)
بيان للذي تقول وقوله أي عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن)
انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان
وتدبر الشيء تأمله والنظر في أدباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تفكر
ونظر والفاء للعطف على مقدر أي أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه أبو السعود
(قوله ولو كان من عند غير الله) أي كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه
ونقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا في معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع
اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده
اه أبو السعود وقوله وتباينا في نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا
فلما كان كله على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله لان هذا لا يقدر
عليه الا الله اه خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه أي فليس
المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى

(وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) أي المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) في صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في

جواب عن سؤال تقديره هل ايدل بمفهومه على ان في القرآن اختلافا قليلا و الا لما كان
للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب ان المراد
بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة
أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس
فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا)
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا
بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل ان يحدث به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءهم
يعني المنافقين أمر من الأمن يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة أو الخوف يعني القتل و الهزيمة
أذاعوا به أي أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع الشيء وأذاع به اذا اشاعه
وأظهره ولو ردوه يعني الامر يتحدثوا به الى الرسول يعني ولو انهم لم يحدثوا به حتى يكون
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به ويظهره والى أولي الامر منهم يعني ذوي
العقول والرأي والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل
هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لأن المنافقين كانوا يظهرون
الايمان فلهذا قال والى أولي الامر منهم اه خازن (قوله أمر عن سرايا النبي)
اي خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان للامر وقد اشار المفسر الى هذا
بقوله ولو ردوه أي الخبر (قوله بما حصل لهم) في نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا)
جواب اذا وعين اذاع ياء لقولهم ذاع الشيء يذيع ويقال أذاع الشيء أيضا بمعنى المجرد
ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع تحدث فعدي اي تحدثوا به
أي تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير في به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على
الأمن أو الخوف لأن العطف بأو والضمير في ولو ردوه للامر فقط اه سمين (قوله أو في
ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر
في اشاعة الخبر بالهزيمة وأما اشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يترتب عليه
منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر
بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فيحثهم وحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان
مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أي في الظاهر ان كانوا في نفس الامر ليسوا
منهم ومن التأويل يحتاج اليه على القول الأول فيمن نزلت فيه دون الثاني اه شيخنا
(قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي أو كبار الصحابة أو بالبناء
للفاعل أي حتى يخبر النبي وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغي ان يذاع أولا) فيه اشارة
الى أن قوله لعلمه الذين الخ معناه يعلموا كيفيته وصفته والا فهم كانوا عالمين به من غير صفة
هي كونه ينبغي ان يذاع أو لا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه فكأنه
وحينئذ في الكلام اظهار في مقام الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أي
لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفي الشهاب و استنباطهم اياه من الرسول

(وإذا جاءهم أمر) عن
سرايا النبي صلى الله عليه وسلم
بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة
(أذاعوا به) أفشوه نزل
في جماعة من المنافقين أو في
ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون
ذلك فتضعف قلوب المؤمنين
ويتأذى النبي (ولو ردوه) أي
الخبر (الى الرسول والى أولي
الامر منهم) أي ذوي الرأي
من أكابر الصحابة أي لو سكتوا
عنه حتى يخبروا به (لعلمه)
هل هو مما ينبغي ان يذاع
أو لا (الذين يستنبطونه)
يتبعونه ويطلبون علمه وهم
المذيعون (منهم) أي من
الرسول وأولي الامر

وأولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اهـ وعبارة أبي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع ولا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الامر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اهـ وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اهـ ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله الا قليلا) أي ممن اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة ابن نوفل قبل بعثة النبي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى الجواب عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به أو الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول أولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله أو الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال القرآن لا باطلاقه فمقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفي حديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لان الخطاب في الآية للمؤمنين اهـ كرخي وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة أوجه أحدها انه مستثنى من فاعل اتبعتم أي لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس ابن ساعدة الايادي وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لان المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث انه مستثنى من فاعل أذاعوا أي أظهروا أمر الامن أو الخوف الا قليلا الرابع انه مستثنى من فاعل لعلمه أي لعلمه المستنبطون منهم الا قليلا الخامس انه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض الا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فظن الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس ان المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين في مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اهـ ابو السعود وفي السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اهـ

(ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الا قليلا) (فقاتل) يا محمد (في سبيل الله)

(قوله لا تكلف الا نفسك) في هذه الجملة قولان أحدهما انها في محل نصب على الحال
من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها والثاني انها مستأنفة
أخبره تعالى انه لا يكلف غير نفسه اهـ سمين وفي البيضاوي لا تكلف الا نفسك أي الا
فعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد
فان الله ناصرك اهـ (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لان
القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت ان فرضه في السنة الثانية وهذه القضية
في الرابعة اهـ شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كأنه في الاصل ازالة الحرض
والحرض في الاصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال
تعالى حتى تكون حرضا اهـ سمين (قوله والله أشد بأسا) أي صولة اهـ خازن
وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اهـ (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل
من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اهـ سمين وفي المصباح نكل به ينكل من
باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ (قوله
ولو وحدي) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود
الاشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين
راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو
سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم
بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اهـ شيخنا وقوله بسبعين
راكبا هذا قول ضعيف في السيرة والراجح ما في المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام
ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة افراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة
فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اهـ (قوله
ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة
أو لفاعله أي ومنع أبي سفيان قريشا من الخروج اهـ شيخنا (قوله من يشفع
شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان ان له عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين
حظا وافرا فان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دنيوية أو أخروية
أو الى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا
وأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء
للمسلم فانه شفاعة الى الله اهـ أبو السعود (قوله من الاجر) أي من أجرها وقد بين
النصيب في حديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك
مثل ذلك فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اهـ أبو السعود والاولى ان المراد الاخبار
من حيث هو لان الشفيع يحظى من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اهـ
شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر ان اطلاق الشفاعة هنا من قبيل
المشاكلة لان حقيقتها اللغوية تقتضي انها لا تكون الا في الخير انتهى وفي الخازن قوله

لا تكلف الا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله ان يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها

يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل
أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين
اهـ وقوله كفل منها في المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اهـ وفي القاموس
الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه
وأضعافه امثاله اهـ وفي السمين واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب
فيه وان كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين
من رحمته ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية
الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اهـ (**قوله** مقيتا) في المختار
أقات على الشيء اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته قال
الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اهـ (**قوله**
وإذا حييتم بتحية الخ) ترغيب في فرد شائع من افراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب
فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية
الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول
حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اهـ أبو السعود فمعنى وإذا حييتم أي اذا سلم
عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه وفي السمين التحية
في الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب وأصل
التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة
أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعاء
مخصوص اهـ وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لانه أتم وأحسن وأكمل
لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لاخيه بطول الحياة كانت الحياة
صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء من الآفات فانها تستلزم طول الحياة الهنيئة
ولان السلام من اسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة
اهـ شيخنا (**قوله** بتحية) أصلها تحيية كتزكية وتزكية نقلت حركة الياء الاولى
الى ما قبلها ثم أدغمت فيما بعدها اهـ شيخنا (**قوله** فحيوا بأحسن منها) أي اذا سلم
عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله واذا
قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني الفضل على سلامي فأين ما قال الله أي من الفضل
وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله لان ذلك هو النهاية
لاستجماعه أقسام المطالب هي السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية
أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي وتحمل الآية على
أنه الاكمل اهـ خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام

وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل وإذا حييتم بتحية بأن قيل لكم سلام عليكم فحيوا بأحسن منها بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه أحدا ويقول المجيب وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم وروي أن رجلا سلم على ابن
عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس إن السلام انتهى
إلى البركة اهـ خازن (قوله أو ردوها) أي ردوا أمثالها لأن رد عينها محال فحذف المضاف
نحو واسأل القرية وأصل حيوا حييوا بياء مشددة مكسورة ثم أخرى مضمومة
بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت
الياء وضم ما قبل الواو اهـ سمين (قوله الكافر) أي إذا كان سلما وكذا ما بعده
وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن ذكر معه ونحوه
فلا يجب الرد عليهم أي على الأربعة المذكورين (قوله والآكل) أي بالفعل أي الذي
فمه مشغول باللقمة بخلاف وقت خلو فمه منها فإنه إذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اهـ شيخنا
(قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لأنه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت
فيقال له في الرد عليه وعليك أي عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه
المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أي على سبيل
الوجوب كما في شرح الرملي وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا إله إلا هو
خبر وهذه الآية نزلت في منكري البعث اهـ خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم
محذوف أي والله ليبعثنكم من قبوركم والجملة القسمية إما مستأنفة لا محل لها من
الإعراب أو خبر ثان للمبتدأ أو هي الخبر ولا إله إلا هو اعتراض اهـ أبو السعود (قوله
في يوم القيامة) أشار إلى أن إلى بمعنى في أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بإلى كما
كما اختاره القاضي كالكشاف لأن التوسع في الفعل أكثر من التوسع في الحرف كما قاله
المحققون اهـ كرخي (قوله لا ريب فيه) فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب على
الحال من يوم والضمير في فيه يعود عليه والثاني أنه في محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل
عليه ليجمعنكم أي جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والأول أظهر وحديثا منصوب على
التمييز اهـ سمين (قوله ولما رجع ناس) أي من المنافقين وقوله اختلف الناس أي
الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للأمارة الدالة على كفرهم وقال فريق
لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل لا تقتلهم اهـ شيخنا
وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم في آل عمران اهـ
(قوله فما لكم في المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفي المنافقين متعلق بفئتين
وفئتين منصوب بخبر صار المحذوف كما قدره الشارح وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفي
المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أي أي شيء كائن لكم
أو مستقر لكم في أمر المنافقين والثاني أنه متعلق بمعنى فئتين فإنه في قوة ما لكم تفترقون
في أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والثالث أنه متعلق بمحذوف
على أنه حال من فئتين لأنه في الأصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة

(أو ردوها) بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل (إن الله كان على كل شيء حسيبا) محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك (الله لا إله إلا هو والله ليجمعنكم) من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أي لا أحد (أصدق من الله حديثا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) ما شأنكم صرتم (في المنافقين فئتين) فرقتين

النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفي فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف والميم في لكم والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم دونها وهذا مذهب البصريين في كل ما جاء من هذا التركيب والثاني وهو مذهب الكوفيين انه نصب على انه خبر كان مضمرة والتقدير مالكم في المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله اركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر او مستانف والركس رد الشيء مقلوبا يقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ به قاله ابو السعود وفي المصباح وركست الشيء ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على اخره واركسته بالالف رددته على رأسه اه وفي السمين وعن الكسائي وغيره الركس والنكس قلب الشيء على رأسه او رد اوله على آخره وقال الراغب معناهما الرد في النكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان طعاما اه (قوله ردهم بما كسبوا) اي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ماكسبوا من الكفر والمعاصي هذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذي ذكره وفي الكرخي والله اركسهم اي ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل وهذا التفسير لا يناسب ماذكره الشارح في سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التي ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام في الموضعين للانكار) اي مع التوبيخ اي لا ينبغي لكم ان تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم ان تظنوا انهم في المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبي لا تقتلهم بل ينبغي لكم ان تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اه شيخنا (قوله ومن يضلل الله) فيه تغيير لنظم القرآن كما سبق له في قوله ومن يلعن الله وفي بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهي ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية اي كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف اي لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه ابو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم وجمع اولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهي عن ان يتخذ منهم ولي ولو واحد اه ابو السعود (قوله حتى يهاجروا في سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة للمؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهي المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) اي اعرضوا عن الهجرة في سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله واقاموا على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير نصح ونصر مع المسلمين تامل (قوله حيث وجدتموهم) اي في حل وحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا واسرا اه ابو السعود وهذا مشكل من حيث ان

(والله اركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (اتريدون ان تهدوا من) اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للانكار (اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) انتم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم اولياء) توالونهم وان اظهروا الايمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) واقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم

المنافقين يتلفظون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتي ستجدون آخرين الخ الذي هو في قوم أظهروا الاسلام لأجل أن يأمنوا من القتل والاسر سيأتي أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا وان لم يقاتلوا لا يقتلون ولا يؤسرون (**قوله** الا الذين يصلون الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا يجوز بحال ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال لا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لأن اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم تأمل (**قوله** يلجأون) أي يلتجئون ويستندون اليهم أي الا القوم الذين استندوا والتجأوا الى من عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوهم لأنهم صاروا في أمانكم بواسطة اه شيخنا (**قوله** الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الأسلميون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم اه خازن (**قوله** أو جاؤكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أي والا الذين جاؤكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتال المسلمين وقتال قومه هذا اه شيخنا وعبارة السمين قوله أو جاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل والا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون للمستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثاني أنه معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الأول الزمخشري وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (**قوله** قد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج جاؤا الرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن هذه الجملة في موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه جاء الماضي حالا بغير قد كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي وفي السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها الخلاف هل يحتاج الى قد أو لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القارئ منع من القراءة فهو حصير والحصور الذي لا يشتهي النساء وحصير الارض وجهها والحصير الحبس والحصير البادية وجمعه حصر مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامي اه (**قوله** وهذا) أي قوله الا الذين يصلون وقوله

(الا الذين يصلون) يلجأون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالأمان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف

أو جاؤكم الخ وما بعده هو قوله فإن اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فإن لم يعتزلوكم
الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الأقسام الأربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء
قاتلوا أو لا وسواء التجؤوا إلى المعاهدين أو لا اهـ شيخنا فإن قلت كيف يستقيم النسخ مع
أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله
ويجاب بأن هذا إنما هو بعد تقرر الإسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون ولو
بأمان وإنما يقبل منهم الإسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين
معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لأن الله لما
أعز الإسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو القتل اهـ وبعد ذلك
فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى إلا الذين عاهدتم
من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة فهي تحث على امتثال
ترك قتالهم فكأنه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لأن تمكينهم عنكم من
فضله تعالى اهـ شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح
بأن يقوي قلوبهم وعبارة أبي السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية
مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الأولى
الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الأولى أي ولو شاء الله
لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وإزالة الرعب عنها اهـ (قوله فلقاتلوكم)
هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت
توكيدا اهـ شيخنا وفي السمين اللام جواب لو لعطفه على الجواب اهـ وفي أبي السعود
واللام جواب لو على التكرير أو على الإبدال اهـ (قوله لكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا
إلى تتميم القياس المشار إليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه
التي هي نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها
إذ صورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا مساو لقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكن يرد
على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عندهم بل هو عقيم لكنه في بعض المواد
قد ينتج إذا كان المقدم مساويا للتالي فينتج من هذه الحيثية وإن لم يكن إنتاجه عقليا
منطقيا اهـ (قوله فإن اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاؤكم هذا من تمام الشق
الثاني من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبي السعود ونصه فإن اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم
يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا إليكم السلم أي الانقياد والاستسلام
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالأسر أو القتل فإن كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا
وإلقاءهم إليكم السلم وإن لم يعاهدوكم كاف في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اهـ (قوله
أي انقادوا) أي للصلح والأمان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح
ادعاء النسخ إذ لو عقد لهم الأمان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا
(قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل
السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء وما نزلت إلا بعد قولهم

(ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوي قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم) الصلح أي انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالأخذ والقتل (ستجدون

ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين استعارا بالاستمرار قال السفاقسي والحق أنها للاستقبال
في الاستمرار للفعل لا في ابتدائه اهـ كرخي (قوله آخرين) أي قوما من المنافقين آخرين
غير من سبق وسيأتي أنهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله
تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس هم أسد
وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الإسلام رياء وهم غير مسلمين وكان
الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء وإذا
لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن من
الفريقين وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في بني عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اهـ
(قوله يريدون أن يأمنوكم) أي يأمنوا من قتالكم بإظهار الإسلام عندكم اهـ شهاب
(قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا إلى الشرك وعادوا إليه منكوسين على رؤسهم
انتهت وهذا أنسب بتفسير الارتكاس فيما سبق والداعي لهم إلى الشرك قومهم والموقع
لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لأن الدعوة إلى الشيء
غير العود إليه اهـ كرخي (قوله فإن لم يعتزلوكم) أي المنافقون الآخرون قوله
ويلقوا إليكم السلم في حيز النفي أي لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم
في حيز النفي أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو ما لو ألقوا السلم أي انقادوا للصلح وطلبوه
ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصلح
القول بنسخه إلا إذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما لو عقد لهم فإنه يجب الكف عنهم
وعدم التعرض لهم بأسر (قوله حيث ثقفتموهم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب
تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته
بسرعة اهـ (قوله وأولئكم) أي الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اهـ أبو السعود
(قوله لغدرهم) هذا هو البرهان في الحقيقة وعبارة البيضاوي سلطانا مبينا حجة واضحة
في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا
حيث أذن لكم في أخذهم وقتلهم اهـ (قوله أي ما ينبغي) أي لا يليق ولا يصح اهـ أبو
السعود (قوله إلا خطأ) أي فإنه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية
تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أي لكن إن قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اهـ
أبو السعود (قوله إلا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أي على أنه صفة لمصدر
محذوف أي إلا قتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له
الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام لأن
المقتول بها مؤمن أو كافر معاهد والأول إما أن تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن
الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن أما المؤمن الذي ورثته كفار
حربيون ففيه الكفارة فقط اهـ شيخنا (قوله بأن قصد رمي غيره الخ) مراده تأويل
الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من
حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالسنة إلى شبه العمد للقياس الأولوي الذي ذكره

(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) بإظهار الإيمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا إلى الفتنة) دعوا إلى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فإن لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا إليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (إلا خطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة

الشارح فيما يأتي بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هنا للقياس غفلة عما سلكه هنا من تقسيم الخطأ لشبه العمد اهـ شيخنا (قوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ ولخبره محذوف أى فعليه تحرير أو خبر المبتدا المحذوف أى فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة جواب الشرط أو خبر إن جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فجزاؤها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اهـ كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط او زائدة فى الخبر ان كانت من بمعنى الذى وارتفاع تحرير فى اما على الفاعلية أى فيجب عليه تحرير وأما على الابتدائية والخبر محذوف اى فعليه تحرير او بالعكس أى فالواجب تحرير والدية فى الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ فى القتل ولذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لا يسلم بل الاعيان تقول ودى يدى دية وديا كوشى يشى شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره فى الصحيح الازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اهـ سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثانى أنه متصل قال الزمخشرى فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الا متصدقين اهـ سمين (قوله بأن يعفوا) أى أهله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث كل معروف صدقة اهـ كرخى (قوله وكذا بنات لبون) أى وبنات لبون كذا أى كبنات المخاض فى كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بأن أتاهم بعد أن فارقهم لمهم من المهمات اهـ أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح أن يراد أنه منهم فى النسب لا فى الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلى هذا فلعل افراده هنا بالذكر مع اندراجه فى مطلق المؤمن فى قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين او أن بعض اقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه محاربين فيما سبق اهـ (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أى فمن لم يجد الرقبة وهى بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الاوجه المذكورة فى قوله فتحرير رقبة أى فعليه صيام او فيجب عليه صيام او فواجبه صيام اهـ سمين (قوله وبه) أى بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعى أى اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لأن المطلق انما يحمل على المقيد فى الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد فى التيمم على تقييدها بالمرافق فى الوضوء

فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أى ورثة المقتول (الا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه

ولم يخل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء اهـ كرخي (قوله توبة من الله)
في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال
أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف أي لوقوع توبة
أو لحصول توبة يعني انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه
اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على
المصدر أي رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الأثقل الى الأخف أو توبة منه أي
قبولا منه من تاب عليه اذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على
الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك
من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اهـ سمين
(قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه أن الخطأ لا ذنب فيه
فما معنى التوبة منه الآن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير
وعدم امعان النظر حتى وان كان غير آثم اهـ شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على
الحال من محذوف وفيه تقديران أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من
الضمير المنصوب او المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه
فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من
الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف
أو ممتنع والثاني أنه يؤدي الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو خبر المبتدأ الذي
هو جهنم اهـ سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية
دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اهـ شيخنا (قوله
أبعده من رحمته) فسره بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها
اهـ كرخي (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا
جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد
في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الأول والثالث ظاهران
واما الثاني فغير صحيح اذ قوله او بأن هذا جزاؤه ان جوزي فيه تسليم أنه اذا جوزي يخلد
في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على
المكث الطويل ونصه هذا عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد
بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اهـ
(قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روي عن ابن عباس
انه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي
اذ روي عنه خلافه رواه البيهقي في سننه انتهت (قوله انها ناسخة لغيرها) الاولى
مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله اني لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء والظاهر أنه اراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد
بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روي عن ابن عباس أن توبته مقبولة وظاهر أن الآية

(توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها

من

من الحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قال الشيخ المصنف في الاتقان وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه اهـ كرخي (قوله اى بين العمد والخطأ الخ) يعني ابينته انه اشبه كلا من وجه واشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني انه اشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث واشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وانها على العاقلة اهـ شيخنا (قوله كالعمد) اى كدية العمد في الصفة وهي التثليث (قوله والحمل) اى تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو والعمد اولى الخ) مراده ان حكم كفارتهما ثابت بالقياس الاولوي وقد علمت انه لا يحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من اندراجه في الخطاء حيث مثل بقوله او ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اهـ شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة ابن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه واقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف ان لا يكونوا مسلمين فالجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما لاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الاية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف انت بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها خوفا ام لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تأملته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدموا عليه انتهت (قوله يا ايها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين ان الذي يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع في التحذير عما يؤدي اليه من قلة المبالاة في الامور اهـ ابو السعود (قوله وفي قراءة بالمثلثة) اى فتثبتوا وقوله في الموضعين هذا وقوله الآتي فتبينوا وبقي موضع آخر في القرآن

وبينت السنة ان بين
العمد والخطأ قتلا يسمى شبه
العمد وهو ان يقتل بما لا
يقتل غالبا فلا قصاص
فيه بل دية كالعمد في الصفة
والخطأ في التأجيل والحمل
وهو والعمد اولى بالكفارة
من الخطأ ونزل لما مر نفر
من الصحابة برجل من بني
سليم وهو يسوق غنما
فسلم عليهم فقالوا ما سلم
علينا الا تقية فقتلوه
واستاقوا غنمه يا ايها
الذين آمنوا اذا ضربتم
سافرتم للجهاد في
سبيل الله فتبينوا وفي
قراءة بالمثلثة في الموضعين

يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى في الحجرات يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
اهـ شيخنا وفي السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أي اطلبوا
التثبت أو البيان اهـ (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة
أو موصوفة وألقى هنا ماضي اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أي لمن يلقي لأن النهي لا يكون
عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال اهـ سمين (قوله
ودونها) أي السلم بفتح السين واللام وقوله أي التحية لقوله بألف وقوله أو الانقياد
الخ يرجع لقوله دونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه في بيان السبب
اقتصر على قول وهنا أشار الى قولين اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقي السبعة السلام بألف وروي عن عاصم السلم
بكسر السين وسكون اللام فأما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد
والسلم بفتحهما الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اهـ (قوله فتقتلوه) عطف على
لا تقولوا أي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي اهـ (قوله تبتغون الخ)
حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهي راجعا للمقيد فقط كما في قولك لا تطلب
العلم تبتغي به الجاه بل على أنه راجع اليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض
الفاني اهـ أبو السعود (قوله فعند الله) تعليل للنهي المذكور اهـ أبو السعود
والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو
اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير اهـ سمين (قوله من الغنيمة) وهي
غنم اهـ (قوله كذلك كنتم الخ) أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادي الاسلام
لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم *
بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اهـ أبو السعود فاسم الاشارة
راجع لمن في قوله لمن ألقى اليكم السلام (قوله فمن الله عليكم) عطف على كنتم (قوله
بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية وقيل معناه
من عليكم باعلان الاسلام بعد الاخفاء وقيل من عليكم بالتوبة اهـ (قوله فتبينوا)
تأكيد لفظي للأول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فان تقدير الأول فتبينوا
في أمر من تقتلونه وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك
لأن الأصل عدم التأكيد اهـ سمين (قوله لا يستوي القاعدون الخ) بيان لتفاوت
طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه
ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة في ارتفاع طبقته
اهـ أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لأنه حال وفي صاحبها وجهان
أحدهما أنه القاعدون فالعامل في الحال في الحقيقة يستوي والثاني أنه الضمير
المستكن في القاعدون لأن أل بمعنى الذي أي الذين قعدوا في هذه الحالة ويجوز أن
تكون من للبيان اهـ سمين (قوله غير أولي الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة
وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والأعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على

البدل

(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بألف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة (و

البدل من القاعدون وانما كان هذا اظهر لان الكلام نفي والبدل معه ارجح لما قرر في علم النحو والثاني انه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تاويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتاويله اما بان القاعدين لم يكونوا ناسا باعيانهم بل يريد بهم الجنس اشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في اعراب غير المغضوب عليهم في احد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على احد اوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثاني من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتاويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله باموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدين ام سمين (**قوله** من زمانة) بيان للضرر وهي الابتلاء والعاهة وقوله او نحوه كالعرج وافرد الضمير لان العطف باو (**قوله** فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين) يعني درجة فضيلة في الآخرة قال ابن عباس اراد بالقاعدين هنا اولى الضرر اي فضل الله المجاهدين على اولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حيث قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها ابو سعيد فقال اعدها يا رسول الله علي فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل في الاية الاولى درجة واحدة وذكر في الاية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر واما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر فضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله اعلم اه خازن (**قوله** على القاعدين لضرر) اي ففي الاية لف ونشر مشوش (**قوله** فضيلة) اشار به الى ان درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا اي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة او على الحال

أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والاول أولى اهـ كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما بعده قدم عليه لافادة القصر تأكيد اللوعد أى كلا واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جئ بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اهـ كرخى (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اهـ كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله أجرا الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على انه مفعول ثان لانه ضمن فضل معنى أعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع انه حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه ان يوحد ويذكر مطلقا اهـ سمين (قوله ويبدل منه) أى أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اهـ شيخنا والضمير فى منه للاجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) يعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على انهما معطوفان على درجات اهـ كرخى (قوله غفورا لاوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أى ستره عليه وعفا عنه اهـ وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع ان الهجرة كانت ركنا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اهـ شيخنا (قوله فقتلوا) أى قتلتهم الملائكة وفى الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجروا اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اهـ وهذا يقتضى ان ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين أنفسهم وفى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه محذوف تقديره ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثانى انه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمى أو حالا من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى

(وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم

القتال

القول بالصفة فالعائد محذوف أي ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث انهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أي قالوا لهم كذا أو فيم حرف كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اهـ سمين (قوله الملائكة) يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما انه قبض أرواحهم والثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اهـ خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا أن القائل هو ملائكة قبض الارواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كذا قرر شيخنا (قوله أي في أي شيء كنتم) قال أبو حيان أي في أي حالة كنتم بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اهـ وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعاهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هي أم الفضل بنت الحارث واسمها لبابة وهي أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع أخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى والعصماء وحفيدة ويقال في حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين اهـ (قوله قالوا معتذرين) أي على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قاله الواحدي وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اهـ كرخي (قوله هي) أي جهنم وأشار بذلك الى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لاعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأي سبب كان اهـ كرخي (قوله الا المستضعفين) في هذا

الملائكة ظالمي أنفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين

الاستثناء قولان أحدهما انه متصل والمستثنى منه قوله فاولئك ماواهم جهنم والضمير
يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فاولئك فى جهنم الا
المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثانى وهو الصحيح ان المستثنى منه اما
كفار او عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون
فكان منقطعا اهـ سمين (قوله الا المستضعفين) أى الذين صدقوا فى استضعافهم
(قوله والولدان) ان اريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر واما ان اريد بهم
الاطفال فللمبالغة فى امر الهجرة وايهام انها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت
عليهم وللاشعار بانها لا محيص عنها البتة وان اقوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم
متى امكنت اهـ أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) فى هذه الجملة أربعة
أوجه أحدها انها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل
كذا والثانى انها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذى تقدمه
فى كونها جوابا لسؤال المقدر والثالث انها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه
الاستضعاف كثيرة فبين باحد محتملاتها كأنه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم
عن كذا وكذا والرابع انها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشرى
واعتذر عن وصف ما عرف بالالف واللام بالجمل التى هى فى حكم النكرات بأن المعرف
لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله ولقد أمر على اللئيم يسبنى اهـ سمين (قوله
ولا يهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة (قوله فاولئك عسى الله أن يعفو
عنهم) أى عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفى البرهان وعسى ولعل فى كلام
الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان المخلوق هو الذى تعرض له
الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك اهـ كرخى (قوله عفوا غفورا) أى
مبالغا فى المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى
وقت الخروج اهـ أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب فى الهجرة وقوله فى سبيل
الله أى لاعلاء دينه (قوله مراغما) أى متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح
مهاجرا أى مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه
أى يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو
التراب اهـ أبو السعود وفى المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل
كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ولو يتعدى بالالف فيقال ارغم الله انفه وفعلته
على رغم أنفه بالفتح والضم أى على كره منه وأرغمته غاضبته وهذا ترغيم له أى اذلال وهذا
من الامثال التى جرت فى كلامهم باسماء الاعضاء ولا يراد اعيانها بل وضعوها المعانى
غير معانى الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه
تحت قدمى وحاجته خلف ظهرى يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اهـ (قوله وسعة
فى الرزق) أى واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة فى غرض
دينى من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهى هجرة الى الله ورسوله اهـ أبو السعود

من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى أرض الهجرة فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما مهاجرا كثيرا وسعة فى الرزق ومن يخرج من بيته

(قوله مهاجرا) حال فاعل يخرج وقوله الى الله أي الى حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة بن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على اضمار مبتدأ أي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اهـ سمين (قوله في الطريق) أي قبل أن يصل الى المقصد ان كان ذلك خارجا به كما يدل عليه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الايات بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذ ذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع ابن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل فاني لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الاية اهـ خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازاني الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اهـ شهاب (قوله فقد وقع اجره على الله) يعني فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الاية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمل وأتى به اما تمام الاجر فلا والقول الاول أصح لان الاية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا اهـ خازن (قوله على الله) أي عنده وفي علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أي بالكمال ثواب هجرته (قوله واذا ضربتم في الارض الخ) شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أي اذا سافرتم أي مسافرة كانت ولذلك لم تقيد بما قيد به المهاجرة اهـ أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أي وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أي في ان تقصروا وأي القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشئ أي جعلته قصيرا بحذف بعض أجزائه فمتعلق القصر جملة الشئ لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغي أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على رأي غيره من عدم زيادتها في الاثبات فيجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اهـ أبو السعود (قوله بيان للواقع) أي هذا الشرط وهو

مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم) سافرتم (في الارض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع الى اثنتين (ان خفتم أن يفتنكم) أي ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له

ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقيب قوله بين العداوة
كما في نسخة اهـ ر **قوله** بيان للواقع اذ ذاك) أي هو أن غالب أسفار نبينا صلى الله عليه
وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو وكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا
مفهوم له أي فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلي ركعتين اهـ كرخي
ر **قوله** ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تفقيهه بما ذكر او تعليل لما يفهم من
الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم
بسوء اهـ أبو السعود ر **قوله** عدوا مبينا) في المصباح قال في مختصر العين يقع العدو
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اهـ ر **قوله** وهو اربعة برد) اي عندنا و
عند أبي حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهي مرحلتان أي سير يومين
معتدلين بسير الاثقال اهـ ر **قوله** أنه رخصة) أي لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل
خروجا من خلاف أبي حنيفة القائل بوجوبه اهـ شيخنا ر **قوله** واذا كنت فيهم) الضمير
المجرور يعود على الضاربين في الارض وقيل على الخائفين وهما محتملان اهـ سمين
وفي الخازن يعني اذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ
ر **قوله** فأقمت لهم الصلاة) أي أردت ان تقيم بهم الصلاة أي ان تفعلها وقوله
فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو يحرسونهم
منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أي الطائفة القائمة معك أسلحتهم أي لا يضعوها
ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء
اهـ أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة
ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلحان كسلطان قاله أبو بكر ابن زيد
والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح
بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اهـ سمين ر **قوله** في الخطاب) أي للنبي صلى الله عليه
وسلم وأشار بهذا للرد على من ذهب الى ان صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث
شرط كونه فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اهـ كرخي والذي ذهب الى ذلك أبو يوسف
واسماعيل بن علية كما في القرطبي وقوله فلا مفهوم له أي فيكون المراد أنه اذا كنت
فيهم كان الحكم ما ذكروا اذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب
القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم
يصلح لهما اهـ كرخي ر **قوله** وتتأخر طائفة) أي بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا
لظهوره اهـ أبو السعود ر **قوله** أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة يدل على هذا قوله
الى تقضوا الصلاة ر **قوله** طائفة اخرى) وهي الواقفة في وجه العدو ولم تعرف
وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اهـ أبو السعود ر **قوله** لم يصلوا) الجملة في
محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال لان
النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اهـ سمين ر **قوله** فليصلوا معك) أي صلاة ثانية

وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان وتوخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وانتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الأخرى (من ورائكم) يحرسون الى ان تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك)

قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الأمر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف
الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها
فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة
مظنة لإلقاء السلاح والإعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين
كفروا الخ فإنه استئناف مسوق لتعليل الأمر المذكور اهـ أبو السعود وعبارة
الخازن فإن قلت لم ذكر أول الآية الأسلحة فقط وذكر هنا الحذر والأسلحة قلت لأن
العدو قلما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة
فإذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين في الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة
في الإقدام على المسلمين فلا جرم أن الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار
مع أخذ الأسلحة انتهت **قوله** ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة
بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة
ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة
يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو وبأن يكون العدو مثليها فيصلي بهم
الإمام مرتين وتقع الثانية نافلة للإمام لأنها معادة وهي جائزة عندنا في الأمن ممنوعة
عند غيرنا أما في الخوف فلا خلاف فيها اهـ شيخنا **قوله** لو تغفلون) أي غفلتكم فلو
مصدرية بمعنى أن **قوله** وأمتعتكم) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون
عنها اهـ خازن والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اهـ **قوله** فيميلون عليكم) أي
فيشتدون عليكم شدة واحدة اهـ **قوله** وهذا) أي قوله ود الذين كفروا **قوله**
ولا جناح عليكم) أي لا حرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أي في أن تضعوا **قوله** وهذا
أي قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لأنه أمر بحمله أخذ من هذا
تقييد ما سبق بما إذا لم يكن عذر اهـ شيخنا **قوله** ورجح) أي رجحه الشيخان فعلى
هذا إنما يأخذه إذا كان لا يشغل عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فإن كان يشغله
حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه
كما تقرر في كتب الفقه اهـ كرخي وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب
وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اهـ **قوله** وخذوا حذركم) أي فتغلبون ويغلبون
فقوله إن الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما قرر ذلك
ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوي وعبارة أبي السعود إن الله أعد للكافرين عذابا
مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم
فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الأسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اهـ وفي الخازن
وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط
لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا
محارب وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال

(وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) إذا قمتم إلى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولي الشافعي والثاني أنه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا إهانة

السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن
الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من
يمنعك مني الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن
الحارث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب
لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ
السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه
فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه به فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت
لوجهي وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم
ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفي القاموس زلخه بالرمح زجه ورماه من باب
ضرب زجه اه **قوله** فاذا قضيتم الصلاة) أي صلاة الخوف أي أديتموها على الوجه
المبين وفرغتم منها اه أبو السعود **قوله** فاذكروا الله) الامر للندب لانه في الفضائل
وقوله بالتهليل والتسبيح أي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي كلامه هنا اكتفاء اه
قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين **قوله** فاذا اطمأننتم
أي سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعدما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة
أي التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود
فقول الجلال أدوها بحقوقها أي من الاركان والشروط والسنن اه **قوله** كتابا موقوتا
أي فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف
أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر
ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة
لكتابا بمعنى محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة
بالتاء مراعاة لكتابا فانه في الاصل مصدر اه سمين **قوله** لما بعث صلى الله عليه
وسلم الخ) أي لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هي جميع من حضر
أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أي أبو سفيان و
أصحابه أي نزلوا بمحل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود الى المدينة ليستأصلوا
المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد بخروج كل من كان
معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الاسد وتقدم بسط هذا
في آل عمران في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبي نزلت في حرب
أحد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكانوا

(فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم
منها (فاذكروا الله) بالتهليل
والتسبيح (قياما وقعودا
وعلى جنوبكم) مضطجعين
أي في كل حال (فاذا اطمأننتم)
أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان
الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا) مكتوبا أي
مفروضا (موقوتا) أي مقدرا
وقتها فلا تؤخر عنه ونزل
لما بعث صلى الله عليه وسلم
طائفة في طلب أبي سفيان
وأصحابه لما رجعوا من
أحد فشكوا الجراحات

أمر أن لا يخرج معه الا من كان في الواقعة كما تقدم في آل عمران اهـ **قوله** (ولا تهنوا) الجمهور
على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر في الماضي أو من وهن بالفتح وانما
فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمير تهانوا من الاهانة مبنيا
للمفعول ومعناها لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا في اهانتكم كقوله لا أرينك
ههنا اهـ سمين **قوله** (في ابتغاء القوم) أي قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم
قوله (أن تكونوا تألمون) تعليل للنهي وتشجيع لهم أي ليس ما تقاسونه من الالام
مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون
مع انكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب
في الآخرة ما لا يخطر ببالهم اهـ أبو السعود وفي المختار الالم الوجع وقد ألم من باب
طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اهـ **قوله** (ولا يجبنوا) الصواب يجبنون
الا أن يكون حذف النون تخفيفا اهـ شيخنا **قوله** (والثواب عليه) أي لايمانكم
بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اهـ شيخنا **قوله** (وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر
أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة
فقاف كذا في المغني اهـ قاري فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا
من الانصار من بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق
أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق ينتاثر منه فاتهم طعمة بها فحلف انه ما أخذها وما له
بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودي يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع
نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل الى دار اليهودي فأخبر أنه ودعه عند طعمة وشهد
قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة تذهب الى رسول الله نشهد أن اليهودي هو السارق لئلا نفتضح
بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يظهر له صلى الله عليه وسلم قادح فيهم فهم
بقطع اليهودي فأعلمه الله الحال بالوحي فهم أن يقضي على طعمة فهرب الى مكة وارتد
ونقب حائطا ليسرق متاع اهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اهـ من الخطيب **قوله**
(وخبأها) أي الدرع لان درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أي قميصها وخبأ
من باب قطع كما في المصباح وقوله عند يهودي أي دفعها له وديعة كما في الكازروني اهـ
شيخنا **قوله** (فوجدت عنده) أي بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اهـ
شيخنا **قوله** (أن يجادل عنه) أي عن طعمة **قوله** (بالحق) في محل نصب على الحال
المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أي أنزلناه ملتبسا بالحق وتحكم
متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب أي
بما أراكه الله والاراءة هنا يجوز أن تكون من الرأي كقولك رأيت رأي الشافعي أو من
المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين
كما عرفت اهـ سمين **قوله** (بالحق) أي الامر والنهي والفصل بين الناس أو بالصدق
اهـ شيخنا **قوله** (ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم
به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أي لاجلهم خصيما أي مخاصما للبريء أي لا تخاصم

(ولا تهنوا) تضعفوا (في ابتغاء القوم) طلب (الكفار لتقاتلوهم إن تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يألمون كما تألمون) أي مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شيء (حكيما) في صنعه. وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن

اليهودي لأجل الخائنين اهـ أبو السعود قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما
محذوف أي مخاصما للبريء من السرقة وهو اليهودي أشار إلى هذا البيضاوي ويشير
له قول الشارح مخاصما عنهم اهـ وفي السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل
على بابها وقيل هي بمعنى عن وليس بشيء لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما
محذوف تقديره خصيما البريء اهـ قوله مما هممت به) أي من القضاء على اليهودي
بقطع يده تعويلا على شهادتهم فإن هذا ذنب بصورة أو هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده
بما شاء اهـ شيخنا قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول إما طعمة وأمثاله وإما
هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فإنهم شركاء له في الإثم والخيانة اهـ أبو السعود
قوله إن الله لا يحب الخ) أي وتعليق عدم المحبة الذي هو كناية عن البغض والسخط
بالمبالغ في الخيانة والإثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة
بل لبيان إفراط طعمة وقومه فيهما اهـ أبو السعود قوله أي يعاقبه) تفسير لعدم
المحبة وذلك لأن هذا طلب لإبطال رسالة الرسول وإرادة إظهار كذبه وهذا كفر اهـ
كرخي قوله يستخفون من الناس) أي يطلبون الخفاء وضمير الفاعل قيل عائد
على الذين يختانون على الأظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبو البقاء
هي مستأنفة لا موضع لها والأول أظهر اهـ كرخي وفي السمين وجملة يستخفون فيها
وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الإخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم
والثاني أنها في محل نصب صفة لمن في قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا
بمعناها إن جعلت من نكرة موصوفة أو في محل نصب على الحال من من إن جعلت موصولة
وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اهـ قوله حياء) أي وخوفا من ضررهم اهـ أبو السعود
قوله وهو معهم) جملة حالية إما من الله تعالى أو من المستخفين وإذ منصوب
بالعامل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم اهـ سمين قوله بعلمه) يشير به إلى أنه
لا طريق لهم إلى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه إذ الاستخفاء من الله محال
لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اهـ كرخي قوله يضمرون)
هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وإن كان التبييت في الأصل معناه تدبير الأمر
ليلا قوله علما) تمييز قوله ها أنتم) ها للتنبيه أي تنبيه المخاطبين على خطئهم
في المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء
اسم إشارة مبني على الكسر منادى في محل نصب لذا قدر الشارح أداة النداء معه
وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدأ وجملة النداء اعتراضية بين المبتدأ والخبر هذا ما جرى
عليه الشارح في الإعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى
وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل قوله خطاب لقوم طعمة) أي بطريق
الالتفات للإيذان بأن تعديد جنايتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اهـ
أبو السعود قوله وقرئ) أي شاذا لأبي بن كعب اهـ شيخنا قوله ويذب عنهم)
بأيديه قوله أي لا أحد) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين

فقوله

للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) أي يعاقبه ونزل في طعمة وقومه حين استحيوا (يستخفون) أي طعمة وقومه (من الناس) حياء (ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (إذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها) للتنبيه (أنتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) إذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك

فقوله ذلك أي الجلال والوكالة عنهم اهـ شيخنا **قوله** ومن يعمل سوءا) حث لطعمة
على التوبة ومع ذلك لم يتب **قوله** يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم
نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهر ما قيل في الآية اهـ كرخي
قوله اليهودي) مفعول المصدر **قوله** قاصرا عليه) كاليمين الكاذبة **قوله**
أي يتب) أي يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اهـ شيخنا وقيد بالتوبة
لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب
سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للأموال لأن السوء وظلم النفس يعم الكل اهـ
كرخي **قوله** ومن يكسب إثما) إجمال بعد تفصيل **قوله** إثما ذنبا) أي متعلقا
بنفسه أو بغيره **قوله** ثم يرم به) أي بالخطيئة والإثم وتوحيد الضمير مع تعدد
المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الإثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اهـ
أبو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على الإثم
والمتعاطفان بأو ويجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه
كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها والثاني أنها تعود على الكسب
المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أي العدل الثالث أنها تعود على أحد
المذكورين الدال عليه العطف بأو فإنه في قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع أن
في الكلام حذفا والأصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي يكنزون الذهب ولا ينفقونه اهـ **قوله**
بريئا) مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة اهـ أبو السعود **قوله**
بهتانا وإثما مبينا) أي فله عقوبتان بخلاف ما سبق من قوله ومن يكسب إثما الخ اهـ
شيخنا **قوله** ولولا فضل الله) في جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله
لهمت والثاني أنه محذوف أي لأضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أي لقد همت
واستشكل كون قوله لهمت جوابا لأن اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لأن لولا
تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها والفرض أن الواقع كونهم هموا على ما يروى في القصة
والذي جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين إما بتخصيص الهم أي لهمت هما
يؤثر عندك وإما بتخصيص الإضلال أي يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين
لم يقع وأن يضلوك على حذف الباء أي بأن يضلوك ففي محلها الخلاف المشهور اهـ سمين
وفي الحقيقة المنفي إنما هو أثر همهم أي الذي هموا به وهو الإضلال والمعنى انتفى ضلالك الذي
هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ **قوله** بالعصمة) أي عن الذنوب
صغائرها وكبائرها وعبارة أبي السعود ورحمته بإعلامك بما هم عليه بالوحي وتنبيهك
على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اهـ **قوله** طائفة منهم) أي من الناس مطلقا وقول
الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اهـ
وعبارة أبي السعود لهمت طائفة منهم أي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز
أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا إلى الناس اهـ **قوله** أن

(ومن يعمل سوءا) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) يعمل ذنبا قاصرا عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب إثما) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو إثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك

يضلوك) أى بأن يضلوك أى بإضلالك **قوله** زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيئا من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا **قوله** وأنزل الله) فى معنى العلة لما قبله **قوله** ما لم تكن تعلم) إنما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستتر فيها **قوله** وكان فضل الله عليك عظيما) أى لأنه لا فضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة **قوله** أى الناس) أشار به إلى أن الآية عامة فى حق جميع الناس كما اختاره البغوى والنجوى كالواحدى وقيل عائد إلى قوم طعمة المتقدمين فى الذكر اه كرخى **قوله** أى ما يتناجون فيه) أى به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير فى كثير من كلامهم **قوله** إلا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفى السمين قوله إلا من أمر فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجى أى التحدث وأن يراد بها القوم المتناجون إطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الأول يكون منقطعا لأن من أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير وإن جعلنا النجوى بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبدا فى لغة الحجاز وأن بنى تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل إليه وأن الكلام إذا كان نفيا أو شبهه جاز فى المستثنى الإتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله إلا من أمر إما منصوب على الاستثناء المنقطع إن جعلته منقطعا فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء إن جعلته متصلا وإما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو صفة لأحدهما فتلخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لأنه صفة لكثير فهو فى محل جر والنجوى فى الأصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الأشخاص مجازا قال تعالى وإذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون إلا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما تفرد به الاثنان فأكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرمانى اه **قوله** بصدقة) أى واجبة أو مندوبة **قوله** أو معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة وإغاثة الملهوف والقرض وإعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله وإصلاح عطف خاص على عام كما قال أبو حيان وفيه أنه لا يكون بأو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس إما إيصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة إما جسمانية وإليه الإشارة بقوله إلا من أمر بصدقة وإما روحانية وإليه الإشارة بالأمر بالمعروف ودفع الضرر أشير إليه بقوله أو إصلاح بين الناس اه أبو السعود **قوله**

(وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شىء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك (عظيما) (لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر

أو اصلاح بين الناس) أى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم **قوله** ومن يفعل ذلك
الاشارة اما للامر بأحد المذكورات واما لاحدها تفسيران وكلام الشارح محتمل للوجهين
اذ المذكور يحتمل أن يراد به الامر بالامور المذكورة وأن يراد به نفسها اه شيخنا
وفى الكرخى فان قيل كيف قال الا من أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل
ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من أمر بالخير اذا
دخل فى زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل فى زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك
فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الاجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد
ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل أيضا فعل من الافعال اه **قوله** لا طلب
من أمور الدنيا) أى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به
من الله أجرا قال الامام النووى فى شرح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد انما هى لمن أراده
لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين فى وجوه الخيرات كلها محمولة على
من فعل ذلك مخلصا اه كرخى **قوله** بالنون والياء) أى قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية
مناسبة للغيب فى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على
سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتى نوله ونصله اه كرخى **قوله** ومن يشاقق الرسول)
كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه
شيخنا **قوله** ويتبع) عطف لازم **قوله** أى طريقهم) أى من اعتقاد وعمل **قوله**
نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة
الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كما فى القراء اه خطيب
قوله نجعله واليا) أى متوليا أى مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب **قوله**
لما تولاه) أى اختاره **قوله** ان الله لا يغفر أن يشرك به) أى اذا مات على الشرك
لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخى **قوله** بعيدا عن الحق) أى فان الشرك
أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افتراء واثم عظيم
ولذلك جعل الجزاء فى هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما
يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه اه أبو السعود وفى السمين وختمت الآية المتقدمة
بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى فى شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة
نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا فى ذلك وافتروا على الله
وهذه فى شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد
تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال اه **قوله** ان يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع
ما عطف عليها معترضة للتعليل لما قبلها **قوله** أصناما مؤنثة) أى لتأنيث أسمائها **قوله**
كاللات) مأخوذ من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن
انه لم يكن من العرب حى الا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وقيل لانهم
كانوا يقولون فى أصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى ويزينونها
على هيئات النساء اه أبو السعود **قوله** وان يدعون الا شيطانا) أى لانه هو الذى

أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) لا لغيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون)

أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية
في الشر والفساد يقال مرد من باب نصر وظرف إذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار
والقاموس **قوله** يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الأمر بعبادتها
والباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه **قوله** لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن
الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة إما إخبار بذلك وإما دعاء
عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على إضمار قد أي وقد
قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل
قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لأنه في الأصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم
الخ متعلقات هذه الأفعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم
بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس
الملفوظ به أي ولآمرنهم بالتبتيك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا أي فريقا
وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه
اه خازن **قوله** وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه
مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود **قوله** أدعوهم إلى طاعتي
أي فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل
ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود
اه من الخطيب وعبارة القرطبي لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم
بغوايتي وأضلنهم بإضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقي
للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك
بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الأطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان
هو بعث النار اه **قوله** ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا
ولآمرنهم أي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اه كرخي
قوله ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع
وبابه ضرب وبتك آذان الأنعام شقها شدد للكثرة اه شيخنا **قوله** وقد فعل ذلك
بالبحائر) جمع بحيرة وهي الناقة تلد خمسة أبطن وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركون
الحمل عليها ولا يأخذون نتاجها ويحلون لبنها للطواغيت ويشقون أذنها علامة
على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفي المصباح وبحرت أذن الناقة
بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الأذن اه **قوله** ولآمرنهم
أي بالتغيير اه **قوله** ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بإيثار ما يدعو إليه اه أبو السعود
قوله خسرانا مبينا) أي بتضييع رأس ماله الفطري وذلك لأن طاعة الله تفيد المنافع
الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة
المشوبة بالغموم والأحزان ويعقبها العذاب الأليم وهذا هو الخسران المطلق

كما

يعبدون بعبادتها إلا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس لعنه الله أبعده عن رحمته (وقال) أي الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الأنعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر وإحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه

كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخي **قوله** يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح إلى أن مفعوليهما
محذوفان والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد في يتخذ وخسر باعتبار
لفظها اه كرخي **قوله** ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه **قوله** إلا غرورا) وهو
إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعلى
التعرض للتمنية لأنها باب من الوعد اه أبو السعود **قوله** باطلا) أشار به إلى أن الغرور
هو إيهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه أنه كثير الغرور و
غرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر
محذوف أي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لأن قوله يعدهم في قوة
يغرهم بوعده اه كرخي **قوله** أولئك) إشارة لأولياء الشيطان بمراعاة لمعنى من
وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الأول اه
أبو السعود **قوله** محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا
ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب اه **قوله** والذين
آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا
قوله أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار إلى أن وعد الله منصوب على المصدر
المؤكد لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف وعلى
نصبه على الحال اه كرخي **قوله** قيلا أي قولا) نبه على أن القيل مصدر كالقول والقال
وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي
قوله ونزل لما افتخر المسلمون إلخ) أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال
المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب فنحن آمنا بكتابكم ثم لم تؤمنوا
بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا **قوله** وأهل الكتاب) أي اليهود والنصارى **قوله** ليس
الأمر) المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أي
مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالإيمان
والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود
على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما
عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري
أي ليس نيل ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين
لأنه لا يؤمن بوعد الله إلا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل
هو الإيمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الإيمان بالتمني وأما
عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب في ذلك أن
بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا
يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب
أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن

(يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد (أصدق من الله قيلا) أي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح

أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أى ليس ما ادّعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اهـ والأمانى جمع أمنية مأخوذة من التمنى وهو تقدير الشئ فى النفس وإرادته فالأمنية ما يقدّره الإنسان فى نفسه ويصوّر فيها ما كان يتصوّر أنه يثاب أو يعاقب وأنه يفعل كذا وكذا فيؤل المعنى إلى أنها نوع من التشهى والمحبة والإرادة اهـ من الخازن **قوله** من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر ولذا لم يقيد هنا بالخلاف فيما بعد والسوء شامل للكفر اهـ شيخنا **قوله** إما فى الآخرة) أى حتما فى حق الكافر وعند عدم التوبة فى حق المؤمن اهـ شيخنا **قوله** كما ورد فى الحديث) أى المخرج فى الترمذى وغيره أن أبا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وإنا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اهـ كرخى وفى أبى السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك اهـ **قوله** ولا يجد بالجزم عطفا على يجز **قوله** شيئا) أشار به إلى أن من تبعيضية وذلك لأنه لا يمكن أحد أن يعمل جميع الطاعات اهـ شيخنا **قوله** من ذكر أو أنثى) من للبيان فى موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اهـ أبو السعود وفى السمين قوله من الصالحات من ذكر من الأولى للتبعيض لأن المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هى زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى أنه الصالحات أى الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى اهـ **قوله** وهو مؤمن) أى بخلاف ذلك من كافر **قوله** فأولئك) إشارة إلى من بعنوان اتصافه بالإيمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد فيما سبق باعتبار لفظها اهـ أبو السعود **قوله** بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لأنه من أدخل وقوله وللفاعل أى فالجنة هى المفعول لأنه من دخل **قوله** ولا يظلمون) أى الذين عملوا الصالحات وإذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف لا والمجازى أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكره عقيب الثواب اهـ أبو السعود **قوله** أى لا أحد) أى فهو استفهام إنكارى وقوله دينا تمييز منقول عن المبتدإ وقوله ممن أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اهـ سمين **قوله** من أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لأنه أشرف الأعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس **قوله** واتبع ملة إبراهيم عطف على أسلم فهو من الصلة وخص إبراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اهـ شيخنا

قوله

(ومن يعمل سوءا يجز به) إما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة إبراهيم) الموافقة لملة الإسلام

قوله حنيفا حال) أي من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين
وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك ولا تجز حالا من
المضاف له + الخ اه شيخنا قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) في خليلا وجهان فانه مبني
على ان اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية
التي معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بان يتبع لاصطفاء الله له بالخلة
ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد
وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع
ملته اه سمين قوله ابراهيم اظهار) في مقام الاضمار لتفخيم شانه والتنصيص على انه متفق
على مدحه اه شيخنا قوله ولله ما في السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب
طاعة الله وقيل لبيان ان اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شان
الادميين وقيل لبيان ان الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاء
الخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود قوله علما وقدرة) أفاد أن في قوله محيطا
وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله
وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخي قوله أي لم يزل متصفا بذلك)
أي فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا قوله ويستفتونك)
أي جماعة من الصحابة وفي المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم وهي
اسم من أفتى العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته ان يفتي والجمع الفتاوى بكسر
الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف قوله وميراثهن) أي وبقية أحكامهن
كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبي السعود أي في
حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الآتية لا في حق ميراثهن خاصة اه قوله
قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضي لانه قد أفتى وبين في الآيات المتقدمة في
أول السورة تأمل قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذي هو تعيين المبهم وتوضيح
المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفي موضع ما
ثلاثة أوجه لان محلها اما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا
عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول
والجار والمجرور مع ان الفصل بأحدهما كاف والثاني انه معطوف على لفظ الجلالة فقط
كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور في فيهن أي يفتيكم فيهن
وفيما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبي موسى قال افتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا
اه سمين قوله من آية الميراث) وهي قوله يوصيكم الله في أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس
لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم قوله يفتيكم أيضا) أي كما يفتيكم الله
وأشار بهذا الى ان وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو وعلى الضمير المستكن في يفتي
وفي بعض النسخ اثبات واو ووصولها هكذا ويفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة بعد
قوله أيضا ولا يصح أن تكون دخولا على قوله في يتامى النساء لانه بدل من قوله

(حنيفا) حال أي مائلا عن
الأديان كلها الى الدين القيم
(واتخذ الله ابراهيم خليلا)
صفيا خالص المحبة له (ولله
ما في السموات وما في الأرض)
ملكا وخلقا وعبيدا (وكان
الله بكل شيء محيطا) علما
وقدرة أي لم يزل متصفا
بذلك (ويستفتونك) يطلبون
منك الفتوى (في) شأن (النساء)
وميراثهن (قل) لهم (الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب) القرآن من آية
المواريث يفتيكم أيضا

فيهن بإعادة العامل فتأمل **قوله** في يتامى النساء) فيه خمسة أوجه أحدها انه بدل من في الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف أي في حكم يتامى ولا شك ان الكتاب يشتمل على ذكر احكامهن والثاني ان يتعلق بيتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال ابو البقاء كما تقول جئتك في يوم الجمعة في امر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أي فيما كتب في حكم اليتامى والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أي كائنا في حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل في النساء اليتامى اه سمين **قوله** اللاتي لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك انهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا **قوله** وترغبون) معطوف على الصلة أي لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون ان تنكحوهن كقولك جاء الذي لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين **قوله** عن ان تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير في والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون ان تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين لهم ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اه **قوله** لدمامتهن) في المصباح دم الرجل يدم من بابي ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهي القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دما من باب قتل اذا طليته بأي صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التي تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه **قوله** أن لا تفعلوا ذلك) أي ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج **قوله** والمستضعفين

فيه

في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الأولياء (عن أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) في (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم

فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم في يتامى النساء وفي المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله في أولادكم وذلك انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمى الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثانى انه في محل جر عطفا على الضمير في فيهن وهذا رأى كوفى والثالث انه منصوب عطفا على موضع فيهن أى ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين من غير كلفة يعنى انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين **قوله** وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى ويأمركم ان تقوموا وهذا خطاب للائمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين **قوله** وما تفعلوا من خير) أى ومن شر ففيه اكتفاء **قوله** فيجازيكم به) في نسخة عليه **قوله** وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا اذ هو في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين **قوله** بترك مضاجعتها) أى أو بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير في نفقتها في نسخة والتقتير أى التضييق اه شيخنا **قوله** وطموح عينه في المختار طمح بصره الى الشىء ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح اه **قوله** فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت في الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أى أو مفعول به على تأويل يصلحا بيوقعا صلحا وبينهما حال من صلحا لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى ان الاولى لهما أن لا يطلع الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا **قوله** بأن تترك له شيئا) أى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شىء من مالها أو من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة أن يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنها مع ان الذى من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان ان هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه من أبى السعود **قوله** والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشرى فيها وفى التى بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدها

(و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) من خافت توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض

جملا اخر فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولايخفى والصلح خير واحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وأن امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور اه سمين **قوله** الشح) مفعول ثان لاحضرت **قوله** فكأنها حاضرته) أي كأنه في مكان وهي حاضرة عنده والاولى ان يقول وكأنه حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذي لن مها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعني انها مطبوعة عليه فاسند الحضور الى الشح وهو في الحقيقة منسوب الى الانفس اه **قوله** لا تكاد تسمح) أي تجود بنصيبها اه **قوله** اذا أحب غيرها) أي أو كرهها **قوله** وتتقوا الجور عليهن) أي بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين **قوله** خبيرا) أي عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا **قوله** في المحبة) أي مثلا فكذا في مجادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا **قوله** ولو حرصتم على ذلك) أي تحريتم وبالغتم وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان اضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين **قوله** الى التي تحبونها) متعلق بتميلوا **قوله** فتذروها) فيه وجهان أحدهما انه منصوب باضمار أن في جواب النهي والثاني انه مجزوم عطفا على الفعل قبله أي فلا تذروها ففي الاول نهي عن الجمع بينهما وفي الثاني نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على الممال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين **قوله** كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندي أن يكون مفعولا ثانيا لان قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين **قوله** لا هي أيم) هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو في السماء بل هو في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للانثى وأم يتيم مثل سار يسير والأيمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لأن الرجال تقتل فيها فتبقى

قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الانفس الشح) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما في قلبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك

الكسنابلا أزواج ورجل أيمان ماتت امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى ١ه **قوله** وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما ان يصلحا **قوله** بالطلاق) أى منه مباشرة ومنها تسببا **قوله** بأن يرزقها الخ) أى فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان كان لاحدهما تعلق بالآخر وعشق له ١ه شيخنا **قوله** فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى لخلقه للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه ١ه شيخنا **قوله** ولله ما فى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا **قوله** ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الامر بالتقوى المأمور بها فى وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أى فاذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم ١ه شيخنا **قوله** من قبلكم) متعلق بأوتوا ومتعلق بوصينا **قوله** أى اليهود والنصارى تفسير للموصول **قوله** وإياكم) عطف على الموصول أى ووصيناكم **قوله** أى بأن) أشار به الى أن أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى ووصيناهم وإياكم بتقوى الله ١ه كرخى **قوله** وان تكفروا) أشار الشارح الى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة ١ه شيخنا **قوله** فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فان لله الخ علة له **قوله** محمودا فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفروا وفى كلامه اشارة الى ان الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال ١ه كرخى **قوله** ولله ما فى السموات وما فى الارض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكى ١ه أبو السعود **قوله** موجب التقوى) أى سببها **قوله** شهيدا بأن ما فيهما له) عبارة أبى السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من ان يتوكل عليه لا على أحد سواه ١ه **قوله** ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد فى مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعنى ان ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس ١ه أبو السعود **قوله** لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخى قوله لمن أراده أشار بهذا الى انه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشرى قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لمن أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب

(وإن يتفرقا) أى الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أى اليهود والنصارى (وإياكم) يا أهل القرآن (أن) أى بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (إن تكفروا) بما وصيتم به (فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بأن ما فيهما له (إن يشأ يذهبكم) يا (أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك)

[illegible]

الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الإرادة أولا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة له إن أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه أبو حيان وجعل الظاهر
أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين
فعند الله ثواب الدارين اهـ **قوله** فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله
أحدهما مفعول به والأخس نعت له **قوله** بإخلاصه له) أي لله **قوله** وكان الله سميعا
أي للأقوال بصيرا بالأعمال فيجازي عليها وهذا تذييل بمعنى التذييل يعني كيف يراني
المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر اهـ كرخي **قوله** يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط) قال السدي إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام
بالقسط مع الغني والفقير وقيل إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا للقوم
الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين
لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اهـ خازن **قوله** قائمين) أي مديمين القيام
ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة قواما اهـ كرخي فقول الجلال قائمين تفسير
لأصل المعنى لا لتمامه فإن هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين **قوله** بالقسط)
في المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله
ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ **قوله** شهداء) جمع شهيد
قياسا أو شاهد على غير قياس اهـ شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء
أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك
لأنهم مأمورون بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال شيخنا إن أريد القيام بالقسط
في جميع الأمور فالتضعيف بين وإن أريد القيام بالقسط في الشهادة وقد روي معناه عن
ابن عباس فالتضعيف ساقط اهـ كرخي **قوله** لله) أي مخلصين لله **قوله** ولو كانت
الشهادة على أنفسكم) أي ففي الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا إلى أن لو على بابها
وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا
يكتمه اهـ كرخي وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من
كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي ولو كنتم شهداء على أنفسكم
لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى إن الشرطية ويتعلق
قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا
تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتني بتمر ولو حشفا أي وإن كان التمر حشفا
فائتني به انتهت **قوله** إن يكن المشهود عليه) أي من الوالدين والأقربين وغيرهم
وهم الأجانب سواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اهـ شيخنا وجواب الشرط محذوف
أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغني أو ترحما على الفقير فإن الله أولى
بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما
لما شرعها اهـ أبو السعود **قوله** فالله أولى بهما) إذا عطفت بأو كان الحكم في عود

الضمير

فلم يطلب أحدهما الأخس وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده (وكان الله سميعا بصيرا) (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والأقربين إن يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم

الضمير والاخبار وغيرهما لاحد الشيئين أو الاشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير فى الآية الكريمة والعطف بأو ولاجرم ان النحويين اختلفوا فى الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها ان الضمير فى بهما ليس عائدا على الغنى والفقير المذكورين اولا بل على جنس الغنى والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره ان يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغنى والفقير ويدل على هذا قراءة أبى فالله أولى بهم فجمع الاغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثانى ان أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت اول البقرة انه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث ان أو للتفصيل أى لتفصيل ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو ولتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فى بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أى وصف كانا عليه اه سمين **قوله** واعلم بمصالحهما اشار به الى تقدير مضاف **قوله** بأن تحابوا) تصوير للمنفى لا للنفى وقوله لرضاه أى وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه **قوله** تميلوا عن الحق) أى فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهى أى نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهى عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا وفى الكرخى قوله لـ أن لا تعدلوا أشار الى أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضى على أنه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على انه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ فى الاول تكلف بحذف لا اه **قوله** وان تلووا) بواوين أصله تلويوا بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة وهذه الياء التى حذفت هى لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها وهو اللام التى هى فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الان فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا **قوله** أو تعرضوا عن أدائها) اشارة الى أن المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض ان لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل ان اللفظين بينهما باختلاف المتعلق وقيل ان اللى مثل الاعراض فى المعنى قال تعالى لووا رؤسهم أى اعرضوا وأجاب أبو على فى الحجة بأنه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخى **قوله** فان الله الخ) دليل الجواب الشرط المحذوف أى يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفى الكرخى قوله فيجازيكم به أى يجازى المطيع باحسانه والمسىء المعرض باعراضه اه

واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى) فى شهادتكم بأن تحابوا الغنى لرضاه أو الفقير رحمة له لـ (أن) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفى قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به

قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لأنه لا يكون
عدل إلا بعد الاتصاف بالإيمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتي إن الذين
آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التي تفسد الإيمان وهي الردة لتجتنب اه شيخنا
قوله داوموا على الإيمان) جواب عما يقال إن فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب
بأن المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه ... فاعلم أنه لا إله إلا الله يا أيها
النبي اتق الله اه شيخنا قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أي بشيء من ذلك
المذكور كما جرى عليه القاضي والكشاف أي فالحكم هنا متعلق بكل من
المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام إذ الإيمان بالكل واجب فالكل ينتفي بانتفاء
البعض فلا يحتاج إلى جعل الواو بمعنى أو اه كرخي قوله بعيدا عن الحق) أي بحيث
يعسر الخروج منه إلى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه لا يصح
إلا إذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون
عنه والظاهر أنه لا يحتاج إلى هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا إليه لأن الذين يكفرون
بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما أنه بالكفر
بأحدهما لا يتحقق الإيمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول
كفر بالكل اه كرخي قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت في المنافقين وذلك
أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بألسنتهم وهو إظهارهم الإيمان لتجري
عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه
الإيمان والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للإيمان في قلبه ومن كان
كذلك لا يكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم
بالإيمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكي عن علي بن أبي طالب أنه قال
لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم إلى أن توبته مقبولة اه خازن قوله بعده
أي بعد رجوع موسى إليهم من المناجاة اه قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي لما أنه يستبعد
منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الإيمان لأن قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت
على الردة وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل
منهم ولم يغفر لهم اه أبو السعود قوله ما أقاموا عليه) ما ظرفية أي ما داموا مقيمين
عليه أي مدة إقامتهم عليه ومعمول يغفر محذوف أي ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه
وفي هذا إشارة إلى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الأصبهاني
وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لأن
الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لأنه
معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين
وعليه جرى القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه تأكيدا كيد
وهي الناصبة بدون إضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذا لم يعدل عنه
القاضي لما قاله اه كرخي قوله أخبر) أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا إلى الحق (بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بأن لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار

بل في الانذار تهكما لأن البشارة الخبر السار سمي بشارة لأن الخبر السار يظهر سرورا في البشرة أي ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا **قوله** (من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود **قوله** (لما يتوهمون فيهم الخ) أي ولقولهم إن ملك محمد سيزول اه **قوله** (فإن العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى إن يبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة أبي السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فإن انحصار جميع أفراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كأنه قيل إن يبتغوا عندهم عزة فإن العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن في لله لاعتماده على المبتدأ اه **قوله** (ولا ينالها إلا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليست بشيء بالنسبة إلى عزة المؤمنين لأنه لا يعز إلا من أعزه الله اه كرخي **قوله** (وقد نزل عليكم) يعني يا معشر المسلمين في الكتاب يعني القرآن أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذي نزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الأنعام وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة لأن المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزئون به في مجالستهم ثم إن أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون إليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن **قوله** (بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل في قراءة الجماعة هو أن وما في حيزها أي وقد نزل عليكم منع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالآيات والاستهزاء بها وأما في قراءة عاصم فأن مع ما بعدها في محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبي حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها إما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين **قوله** (القرآن) أشار به إلى أن أل للعهد الخارجي **قوله** (واسمها محذوف) أي وخبرها جملة الشرط والجزاء اه **قوله** (أي أنه) قدره أبو البقاء أنكم ورده أبو حيان بأنها إذا خففت لم تعمل إلا في ضمير شأن محذوف وإعمالها في غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك في شرح التسهيل إعمالها في ضمير الشأن وغيره إذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخي **قوله** (يكفر بها) حال من آيات الله وبها في محل رفع لقيام مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والأصل يكفر بها أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف

(بدل أو نعت للمنافقين) الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة أيبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار أي لا يجدونها عندهم فإن العزة لله جميعا في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه وقد نزل بالبناء للفاعل والمفعول عليكم في الكتاب القرآن في سورة الأنعام أن مخففة واسمها محذوف أي أنه إذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم

فأعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل إذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون
ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث
الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن
يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزئ بها وإنما أفرد الضمير وإن
كان المراد به شيئين لأحد أمرين إما لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى وإما
لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى أنه يجوز
مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اهـ سمين **قوله** أي الكافرين الخ) أي
المعلومين من يكفر ويستهزئ **قوله** غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء **قوله**
إنكم إذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل وإذاً
ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت إنكم
إن فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم
على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وإن أخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله
في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لأنه
قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى أن التقدير
أن عصيانكم مثل عصيانهم إلا أن تقدير المصدرية في قوله لبشرين مثلنا قلق اهـ سمين
قوله إن الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من
شركتهم لهم في العذاب اهـ أبو السعود **قوله** بدل من الذين قبله) أي قوله الذين
يتخذون الكافرين وجعله بدلاً لأن الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضي كالكشاف
اهـ كرخي وهذا مبني على جواز الإبدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اهـ شيخنا
قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الأمر تربصاً انتظرته والربصة وزان غرفة
اسم منه وتربصت الأمر بفلان انتظرت وقوعه به اهـ والخطاب في بكم للمؤمنين **قوله**
الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الأمور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب
والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي مما تكون في الشر مع
أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فإن
كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اهـ
قوله فإن كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحاً وظفر الكافرين نصيباً تعظيماً لشأن
المسلمين وتحقيراً لحظ الكافرين لتضمن الأول نصرة دين الله وإعلاء كلمته ولهذا أضاف
الفتح إليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال اهـ كرخي **قوله** ألم نكن
معكم) استفهام تقرير كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك
صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اهـ **قوله** ألم نستحوذ عليكم) أي
ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اهـ شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياساً
وفصح استعمالاً لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفاً كاستقام
واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ

أي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره (إنكم إذا) إن قعدتم معهم (مثلهم) في الإثم (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فإن كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وإن كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم

عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين **قوله** فأبقينا عليكم)
أي رقبنا لكم ورحمناكم وفي المختار وأبقى على فلان اذا ارعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله
عليك ان أبقيت علي اه وفي القاموس وارعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه **قوله**
ونمنعكم) أي نخذلكم من المؤمنين أي من قتالهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على
ما قبله وقرأ ابن أبي بنصب العين وهي ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية
للجمع في جواب الاستفهام اه سمين **قوله** ومراسلتكم) أي مراسلتنا لكم
بأخبارهم وأسرارهم **قوله** فلنا عليكم المنة) أي فأعطونا مما أصبتم فهم لا قصد لهم
الا أخذ الاموال لشرههم في الدنيا اه أبو السعود **قوله** ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس ان المراد به
في القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة روى أن رجلا سأل علي
بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا
وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول
الثاني ان هذا في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أي ليس لاحد من الكافرين أن يغلب المسلمين
بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين
بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين
على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك
مسائل من احكام الفقه منها ان الكافر لا يرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على
مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها
ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية اه خازن **قوله** على المؤمنين) يجوز أن يتعلق
بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه في الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا عنه
اه سمين **قوله** طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفي في الآية مع ان
كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه في عبارة الخازن **قوله**
يخادعون الله) أي رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو خداع
مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شيء وقوله وهو خادعهم أي الله نفسه كما يقتضيه
قوله مجازيهم اه شيخنا وفي أبي السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أي يفعلون ما يفعله المخادع من
اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم
في الدنيا معصومين الدماء والاموال وأعد لهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل
يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور
المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمي المنافق منافقا أخذا من
نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك
المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله انا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله انا كافر وجحر اليربوع
يسمى النافقاء والقاصعاء والداماء فالقاصعاء هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداماء هو الذي

فأبقينا عليكم) أي لم نغنهم (ونمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم) وبينهم (يوم القيامة) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (إن المنافقين يخادعون الله) بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه

يكونا فيه المذكر والنافقاء هو الذي يكونان فيه اهـ كرخي **قوله** وهو خادعهم) فيه
ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها في محل نصب على الحال والثاني أنها في محل
رفع عطفا على خبر إن والثالث أنها استئناف إخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم
فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه انتهى سمين **قوله** مجازيهم) أي
فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي نسخة فيجازيهم **قوله** وإذا
قاموا إلى الصلاة) عطف على خبر إن أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على
الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز وقرأ الأعرج
بفتحها وهي لغة تميم وأسد وابن السميفع كسلى وصفهم بما يوصف به المؤنثة المفردة
اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وأكسل إذا
جامع وفتر ولم ينزل انتهى سمين **قوله** يراءون الناس) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها
أنها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني أنها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر
لأن الثاني ليس كل الأول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث أنها مستأنفة أخبر عنهم بذلك
وأصل يراءون يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراءون من المفاعلة قال الزمخشري
فإن قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائي يريهم عمله
وهم يرونه استحسانه اهـ سمين **قوله** بصلاتهم) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه **قوله**
رياء أي على وجه الرياء أو لأجل الرياء اهـ شيخنا **قوله** مذبذبين) حال من فاعل
يراءون أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب الذي يذب
ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اهـ أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة إذا
تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة
وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم
أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى أخذوا تارة
في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اهـ ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اتبعوا دبة
قريش أي طريقتهم اهـ زكريا **قوله** الكفر والإيمان) أي المعلومين من المقام **قوله** لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء) إلى في موضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف
لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء
والعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من
الضمير في مذبذبين أي يتذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا إعراب اهـ سمين **قوله**
[illegible] خطاب للمؤمنين المخلصين وقوله لا تتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون
[illegible] في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اهـ شيخنا **قوله** أتريدون) استفهام
[illegible] إلى الإرادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون
[illegible] في إنكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لا ينبغي أن لا يصدر عن العاقل إرادته
فضلا عن صدوره نفسه اهـ أبو السعود **قوله** سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث
فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء

الفرا

الفراء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين قوله (بينا) أي فإن موالاتهم أوضح
أدلة النفاق قوله (في الدرك الأسفل) في المختار ودركات النار منازل أهلها والنار
دركات والجنة درجات والقعر الأخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لأنها سبع طبقات
فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان إلى أسفل والدرج ما كان إلى أعلى والنار
طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى
والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة
الجحيم لأهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم
أنهم أشد عذابا من الكفار المجاهرين بالكفر لأن هؤلاء ضموا إلى كفرهم الاستهزاء بالآيات
ولعل هذا الأسفل هو محل آل فرعون الذي قال تعالى فيه أدخلوا آل فرعون أشد
العذاب اه شيخنا وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء
والباقون بفتحها وفي ذلك قولان أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع
والشمع والقدر والقدر الثاني أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك
مأخوذ من المداركة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لأن بعضها مدارك
لبعض أي متابعه اه قوله (من النار) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما
أنه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني أنه الضمير المستتر في الأسفل لأنه
صفة فتحمل ضميرا اه سمين قوله (إلا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه
منصوب على الاستثناء من قوله إن المنافقين الثاني أنه مستثنى من الضمير المجرور
في لهم الثالث أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء
في الخبر لشبه المبتدأ باسم الشرط قال أبو البقاء ومكي وخبرها مع المؤمنين خبر أولئك
والجملة خبر الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين قوله (فأولئك)
إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد
المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا
منذ آمنوا وإلا فهم أيضا مؤمنون أي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك
بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق
يائه أن تثبت لفظا وخطا إلا أنها حذفت في الأصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا
للفظ ولها نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم إلا يعقوب فإنه
يقف بالياء نظرا إلى الأصل وروي ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين قوله (ما يفعل الله
بعذابكم) فيها وجهان أحدهما أنها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل وإنما قدم
لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه
النفي والمعنى أن الله لا يفعل بعذابكم شيئا لأنه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع
عنها به ضررا فأي حاجة له في عذابكم الثاني أن ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا
فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء وعندي أن هذين الوجهين في المعنى شيء واحد فينبغي أن
تكون سببية في الموضعين أو زائدة فيهما لأن الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا مضاف

ران
بين هما نا بينا على نفاقكم
(إن المنافقين في الدرك) المكان
(الأسفل من النار) وهو
قعرها (ولن تجد لهم نصيرا)
مانعا من العذاب (إلا الذين
تابوا) من النفاق (وأصلحوا)
عملهم (واعتصموا) وثقوا
بالله وأخلصوا دينهم لله)
من الرياء (فأولئك مع
المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف
يؤت الله المؤمنين أجرا
عظيما) في الآخرة هي الجنة
(ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم)
نعمه

لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين **قوله** وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدّم الشكر لانه سبب فى الايمان اذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لا بدّ من سبقه على الشكر اه شيخنا **قوله** شاكرا لاعمال المؤمنين) أى ولو قلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضى بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار فى التقرير اه كرخى **قوله** لا يحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أى احوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لانه أفحش اه من الخطيب وفى الخازن نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم ردّ عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمنى فلم تقل شيئا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه **قوله** من أحد) بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بأل وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد اذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو بتقدير مضاف أى الا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن فى محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أى سواء كان سرا أو جهرا وهذا ضدّه اه شيخنا **قوله** أى يعاقبه) أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التى هى الميل القلبى عليه تعالى اه شيخنا **قوله** بان يخبر عن ظلم ظالمه) بان يقول سرق مالى أو غصبه أو سبنى أو قذفنى ويدعو عليه جاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب دياره لاجل أخذ ماله منه ولا بسبقه لله وان كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقى منه أو اللهم جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله ما اذا اريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان ذاد حرم الزائد وهكذا بقية المستثناة المنظومة فى قوله

لقب ومستفت وفسق ظاهر ×× متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء

(وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أى يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه

فالدعاء بغير قدر وما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان في أمر قدره كجزرة اه شيخنا **قوله** سميعا لما يقال) أي من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أي وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه شيخنا **قوله** ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر في حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوي الى الجواب عن ذلك بما حاصله ان المقصود هو الثالث والأولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أي تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه **قوله** أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا في النهر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه انه لا يكون بأو والا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا **قوله** فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أي العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا **قوله** عفوا قديرا) أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اه كرخي **قوله** ويريدون أن يتخذوا) أي يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أي بالكل وقوله والايمان أي بالكل **قوله** طريقا يذهبون اليه) أي يريدون ان يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا **قوله** حقا) فيه أوجه أحدها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكدة والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثاني انه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أي كافرون من غير شك وهذا يشبه ان يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به انه كائن لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف أي الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الأول ان هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين **قوله** وأعتدنا) أي أعددنا للكافرين أي لهم وانما أظهر في مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود **قوله** والذين آمنوا بالله ورسله مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ واما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا **قوله** بين أحد منهم) أي في الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضي متعددا لعموم أحد من حيث انه وقع في سياق النفي والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله في الكشاف اه كرخي **قوله** سوف نؤتيهم) التصديق

(وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا) (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم

بسوق لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تراخى اه ابو السعود **قوله** (يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت في أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوي في ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بانك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم اه أبو السعود **قوله** (تعنتا) أي لا استرشادا والا لنزل لما طلبوا فحقا بهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع في العنت أي المشقة وفي المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع في أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اه وفي المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله اه **قوله** (فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشري ليفيد ان قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى ان في هذه الفاء قولين أحدهما انها عاطفة على جملة محذوفة قدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثاني انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشري أي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اه كرخي **قوله** (أي آباؤهم) وانما وبخ الموجودون في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم السائلون اه شيخنا **قوله** (فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اه **قوله** (عيانا) أي معاينين له وفي الخازن والمعنى أرنا نره جهرة وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ذلك اه واشار الجلال بقوله عيانا الى ان جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في الفعل اه **قوله** (ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب في الاخبار أي ثم كان من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخي **قوله** (على وحدانية الله) أي وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه كرخي **قوله** (فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود **قوله** (ولم نستأصلهم) أي مع انهم احقاء بالاستئصال اه **قوله** (تسلطا) أي تسلطا مستأصلا وفي المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالي والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه **قوله** (فأطاعوه) أي فقتل منهم سبعون الفا في يوم واحد **قوله** (ليخافوا) وذلك انهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه ابو السعود وقوله فيقبلوه أي ولا ينقضوه اه **قوله** (وهو مظل عليهم) أي مرفوع فوق رؤسهم وعاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية فقيل هي بيت المقدس وقيل أريحا والقول المذكور على لسان

(وكان الله غفورا رحيما) (يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (ان تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أي آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا في السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم

موسى أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل **قوله** سجود انحناء) أي مطأطئين الرؤس فهو سجود تواضع وخضوع لا لعقل ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا **قوله** لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضموم لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا **قوله** أي لا تعتدوا) أي فهو من الاعتداء بدليل إجماع السبعة على اعتدوا منكم في السبت وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التاء إلى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال بعدها اه سمين **قوله** ميثاقا غليظا) أي مؤكدا وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد انتهى أبو السعود **قوله** أي لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به في أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا والأول أحسن لانه قد صرح به في آية أخرى كما تقدم اه كرخي **قوله** وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود **قوله** بغير حق) أي استحقاق عندهم كيحيى **قوله** غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا **قوله** بل طبع الله عليها) أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق إليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أي ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل في طبع إلا الكسائي فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء في بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء في كتبت بالقلم وقوله إلا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي إلا قليلا منهم فانهم يؤمنون لأن الضمير في لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الإيمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء في عليها لا من الواو وتأمل **قوله** وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الأول الثاني انه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد أوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطف ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم

(وقلنا لهم ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيها ادغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا (في السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم)

كفرهم وكذا وكذا اه سمين **قوله** ثانيا بعيسى) أى والاوّل بموسى والتوراة **قوله** وكرر الباء أى فى قوله وبكفرهم للفصل أى بالاجنبىّ وهو قوله بل طبع الله الخ ا ه كرخى **قوله** بهتانا عظيما) مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا الى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار ا ه كرخى **قوله** مفتخرين) أى فما جاءهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة أبى السعود ونظم قولهم هذا فى سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبىّ والاستهزاء به اه **قوله** انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه اه شيخنا **قوله** رسول الله فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول الله والجواب انهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركى مكة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال فى نسخة فى زعمه بالافراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلام تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ما قبله كما قال ابن جزى فيكون منصوبا بمحذوف أى أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أى وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه وما صلبوه الخ حال أو معترضة اه شيخنا **قوله** فى زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لان تكذيبهم فى القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوى وغيره فى زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لانه هو الذى يحتاج للتنبيه عليه ولو قدّم ما ذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا فى مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا **قوله** أى بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا الى أن المجرورات المتقدّمة وهى سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها الى افراده بعامل والى ان ما قدّره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدّره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير أولى لانه منطبق على جميع التقديرات والحاصل انه أشار الى خصوص المتعلق أوّلا وأشار ثانيا الى الحق تعميمه أولى تأمّل **قوله** تكذيبا لهم فى قتلهم) أى وفى صلبه **قوله** ولكن شبه لهم) روى النسائىّ عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرفعه الى السماء انتهى خطيب وفى القرطبى فى آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون فى غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة

فقال

ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يا نبي الله فألقى
اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى
فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه **قوله** المقتول والمصلوب) بدل من الضمير
المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به الى
أن شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من
قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه اه **قوله** وهو صاحبهم)
أى واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى
فرفع عليه السلام وألقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اه
أبو السعود **قوله** بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه أى على الصاحب قوله شبهه أى
شبه عيسى **قوله** فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا
ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا **قوله** لفي شك
منه) منه في موضع جر صفة لشك أى لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء
الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى في فليس بمستقيم
عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية اشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى
وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني
قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضي يدل على أن بعضهم في التردد والثاني
ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق
الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم
وكلهم في الشك بقتله في هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم في قتله فمعناه
انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخي **قوله**
فلبس به) أى فلبس هذا المقتول به أى بعيسى أى ليس هو عيسى وفي بعض النسخ فالتبس به
والاولى أوضح كما لا يخفى **قوله** ما لهم به من علم) يجوز في علم وجهان أحدهما انه مرفوع
بالفاعلية والعامل أحد الجارين اما لهم واما به واذا جعل أحدهما رافعا له تعلق
الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة
والوجه الثاني أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفي الخبر احتمالان أحدهما أن
يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر واما
حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفي والاحتمال الثاني أن يكون به هو الخبر
ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على
انها صفة ثانية لشك أى غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان
نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين
قوله الا اتباع الظن) في هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر
الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمنا الا بنصب

المقتول والمصلوب وهو
صاحبهم بعيسى أى ... لفي
عليه شبهه فظنوه اياه
الله الذين اختلفوا فيه
وان الذين ... لفي شك منه
أى في عيسى ... قال بعضهم
من قتله حيث ... الوجه
... المقتول والجسد ليس
وجه عيسى ... به وقال
بجسده فليس ...
آخرون بل هو ... ما لهم
به) ... من علم الا اتباع
الظن)

اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهي لغة الحجاز والثاني قال ابن عطية انه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين **قوله** استثناء منقطع) أي لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا **قوله** مؤكدة لنفي القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفي السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف أي قتلا يقينا الثاني انه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لانه في معناه أي وما تيقنوه يقينا الثالث انه حال من فاعل قتلوه أي وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع انه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أي تيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدره أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن أبي بكر بن الانباري انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وان في الكلام تقديما وتأخيرا أي بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي ان لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اه **قوله** حال مؤكدة) أي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي أي انتفى القتل فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه في سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا أي انه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده ان ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا **قوله** بل رفعه الله اليه) أي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى نظيره والى الله ترجع الامور كما في الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير آدم في السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته ويوسف في السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى في السماء الثالثة الخ وفي بعض المعاريج انه في السماء الثانية اه شيخنا **قوله** عزيزا في ملكه حكيما في صنعه) أي فالمراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا تعذر فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخي **قوله** وان ما من) أشار الى أن ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام الا زيد أي ما قام أحد الا زيد اه كرخي وفي السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدأ محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أي ما منا أحد وكقوله وان منكم الا واردها أي ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر **قوله** الا ليؤمنن به) أي بعيسى قبل موته أي الكتابي نفسه ويقول في ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس

(استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفي القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد (الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته)

عباس انه فسر كذلك فقال له عكرمة فان أتى الكتابى رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور
قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله
سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود **قوله**
حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودى اذا حضره الموت ضربت
الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت
بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصرانى اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول آمنت
بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن
قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسيران فى الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من
أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى
وما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته أى عيسى وذلك عند نزوله من
السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين الا آمن بعيسى حتى تكون الملة واحدة
وهى ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد
يعبد غير الله الا آمن بعيسى وانه عبد الله وكلمته انتهت وفى السمين ويروى فى التفاسير
أن عيسى حين ينزل الى الارض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه **قوله** ويوم
القيامة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول
يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأى من يجيز
كان أن تعمل فى الظرف وشبهه والضمير فى يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام
اه سمين **قوله** شهيدا) أى فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا
فيه انه ابن الله اه أبو السعود **قوله** فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية
وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أى ظلم
صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أى فبظلم أى ظلم أو فبظلم
عظيم اه سمين وفى الخازن يعنى حرمنا عليهم الطيبات التى كانت حلالا لهم الا بظلم
عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر
العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل
فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهى ما ذكره فى سورة الانعام
فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الخ **قوله** أى فبسبب ظلم) أى ظلم فيهم
فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ وقوله
واجعل لنا الها الآية اه شيخنا **قوله** من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان
للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل
اه أبو السعود **قوله** أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها
بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضى الله عنه كانت
أحلت لهم اه سمين أى كان وقع احلالها لهم فى التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب
فكانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها يحرم الله عليهم نوعا من

أى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أى بسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الآية

الطيبات التي كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون
على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواضع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين اى فى ادعائكم انه تحريم قديم اهـ أبو السعود **قوله**
وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذى تعاطوه
فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اهـ قرطبي
قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول أى بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا
وقيل نصبه على المصدرية أى صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أى زمانا كثيرا والاول
أولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجرى الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء
فى قوله وبصدهم ولم تعد فى قوله وأخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد
المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك
وأما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد
نهوا عنه فى محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على أنها سببية أو
بمحذوف على أنها حال من هم فى أكلهم أى ملتبسين بالباطل اهـ سمين **قوله**
بالرشا) فى المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله
على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته
رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أى أخذ اهـ وفى القاموس الرشوة مثلثة
الجعل اهـ **قوله وأعتدنا)** معطوف على حرمنا **قوله منهم)** وهم المصرون على الكفر
لا من تاب وآمن من بينهم اهـ أبو السعود **قوله** لكن الراسخون فى العلم الخ جئ هنا
بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفى خبره
احتمالان أظهرهما انه يؤمنون والثانى انه الجملة من قوله أولئك سنؤتيهم وفى العلم
متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن فى الراسخون
اهـ سمين وفى أبى السعود ما نصه لكن الراسخون فى العلم منهم استدراك على قوله
تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أى
لكن الثابتون فى العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك
الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعدما
وصفوا بما يوجبه من الرسوخ فى العلم بطريق العطف المبنى على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا
للاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله
والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة
بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام

(وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام

والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء او الملائكة وقال مكي أي ويؤمنون بالملائكة الذين
صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك
أي يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل عطف على الضمير المجرور
في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على أنه معطوف
على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال
فيما سيأتي من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل
ذاتا وكذا الكلام في قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنو اهل
الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بأن ذلك موجب
للايمان حتما وان من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم في العلم ثم بكونهم
مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من
الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين
لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم
الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بأن من عداهم من أهل الكتاب ليسوا
بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن
تمسنا النار الا اياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله اولئك اشارة اليهم باعتبار
اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم
في الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون
وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب
بتجاوب طرفي الاستدراك حيث أوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالاجر
العظيم كأنه قيل اثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم
أجرا عظيما وأما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ
ففيه كمال السداد غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه **قوله** المهاجرون
والانصار) هذا أحد قولين في تفسير المؤمنين والقول الثاني ان المراد بهم المؤمنون
من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفي المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما انهم أهل الكتاب
فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني انهم المهاجرون
والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون
بما أنزل اليك يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك
اه بحروفه **قوله** نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون
المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا **قوله** وقرئ بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة
كثيرة والمقيمون بالواو ومنهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء في رواية يونس وهارون
عنه ومالك بن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدري وعيسى بن عمر وخلائق
اه **قوله** انا أوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم
ان الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل

(والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك

الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة
فاجابه الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح
والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء
المذكورين فى هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء
وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا
جملة واحدة مثل ما انزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء
الانبياء قادحا فى نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا
فى نبوته بل قد أنزل عليه كما انزل عليهم اه خازن **قوله** كما أوحينا الى نوح) الكاف
نعت لمصدر محذوف أى ايحاء مثل ايحائنا وما يحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر
الى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذى فيكون العائد محذوفا أى كالذى أوحيناه الى
نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لانه أول نبى
بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من
عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما
السلام وكان أطول الانبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم
ينقص سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين
من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ
اه خازن **قوله** من بعده) نعت للنبيين أى النبيين الكائنين من بعده أى بعد نوح
اه شيخنا **قوله** وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد ابراهيم
بعث اسماعيل فمات بمكة ثم بعث اسحاق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب وهو اسرائيل
بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف
ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم ايوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن
متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن
عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبى ذكر فى القرآن فهو
من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة
هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لانه لم يتكلم بالعربية
غيرهم اه قرطبى **قوله** والاسباط) أى الاثنى عشر فمنهم يوسف نبى رسول باتفاق وفى البقية
خلاف اه شيخنا **قوله** ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون
مضمومة وهى لغة الحجاز وحكى كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع فى رواية حبان وحكى
أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعى وهى لغة لبعض عقيل وحكى تثليث النون مع
همز الواو وكأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها الا أنى لا أعلم انه قرئ بشىء من لغات
الهمز اه سمين **قوله** زبورا) هو اسم للكتاب الذى أنزل عليه وهو مائة وخمسون
سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز
وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء

(كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) كما (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب) ابنه (والاسباط) أولاده (وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا) اباه (داود زبورا)

بني إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف
الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤوس الناس وهم
يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك
أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن **قوله** بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر
الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أي فهو اسم مفرد على
فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث إن الفعول
بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر
كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له اه سمين فالأولى أنه جمع زبر بالفتح
مصدرا لزبر من باب ضرب ونصر بمعنى كتب في ذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر
مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما في الشهاب وفي المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور
كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه **قوله** وأرسلنا رسلا) أشار
به إلى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام
فإن الإيحاء يلزمه الإرسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا **قوله** قد قصصناهم عليك)
أي سميناهم لك في القرآن وعرفناك أخبارهم وإلى من بعثوا من الأمم وما حصل لهم من
قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أي لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم **قوله** بعث ثمانية
الآلاف) الظاهر أن معناه أرسل فيكون مقتضاه أن جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو
خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا **قوله** قاله الشيخ)
أي شيخ الجلال المحلي وقوله في سورة غافر أي في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
اه شيخنا **قوله** وكلم الله موسى) أي أزال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته
تعالى لا أنه أحدث ذلك لأنه يتكلم أبدا اه شيخنا **قوله** تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال
المجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد
بالمصدر فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام والجملة إما معطوفة على إنا أوحينا إليك الخ
عطف قصة على قصة وإما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الأسلوب بالالتفات
والمعنى أن التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك
قادحا في نبوة سائر الأنبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح في نبوة من أنزل عليه
الكتاب مفصلا اه أبو السعود وفي الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه
الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة غيره من الأنبياء فكذلك
إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا في نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من
الأنبياء اه **قوله** بدلا من رسلا) أي رسلا الأول كما في السمين **قوله** لئلا يكون)
هذه اللام لام كي وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين
فإن المسألة من باب التنازع ولو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني من غير حذف فكان
يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله
في القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أي أرسلناهم لذلك

بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا (و) أرسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس

وحجة اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما انه على الله والثاني انه للناس و على الله حال ويجوز
أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز ان يتعلق
على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه و بعد الرسل متعلق بحجة
ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لان الظروف توصف بها الاحداث كما يخبر بها
عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين **قوله** لئلا يكون للناس على الله حجة) أي معذرة يعتذرون
بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من
أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك
كلياتها كما في قوله تعالى ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل
من افعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه
ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا اه أبو السعود **قوله** بعد الرسل) يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب
والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت
الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس
عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل
كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على
ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون
للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصبه من الادلة التي النظر فيها موصل الى معرفته
ووحدانيته كما قيل   وفي كل شيء له آية + تدل على انه الواحد
قلت الرسل منبهون وباعثون للخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه
وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبلغون أحكام الله تعالى التي افترضها
على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن **قوله** بعد الرسل) متعلق بالنفي أي لتنتفي
حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله
يكون قبله يعني يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج
والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل **قوله**
فانكروه) أي ما ذكر من نبوته اه **قوله** لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية
لا يبدأ بها فلابد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة
هي ما روي في سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزل
لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت الاستدراك
لابد له من مستدرك عليه وأين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب
انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال لكن الله
يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اه سمين

وفي الخازن

على الله حجة) تقال (بعد الرسل) اليهم فيقولوا لنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المعجز

وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم
إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفي رواية
عن ابن عباس قال إن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد إنا
نسأل من اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل
لكن الله يشهد بما أنزل إليك يعني إن جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا إليك
وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فإن الله يشهد لك بالنبوة ويشهد
بما أنزل إليك من كتابه ووحيه والمعنى إن اليهود وإن شهدوا أن القرآن لم ينزل عليك
يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزله عليك وشهادة الله إنما عرفت بسبب أنه أنزل هذا
القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة إلى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته
والإتيان بمثله فكان ذلك معجزا وإظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقا لا جرم قال
الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك
أنزله بعلمه يعني أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل إليك بين صفة ذلك الإنزال
وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكمة بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله عليك
وأنك مبلغه إلى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده في إنزاله عليك اهـ
قوله ملتبسا بعلمه) أي الخاص به الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل
بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الأنوار القدسية اهـ كرخي
قوله أو وفيه علمه) أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار و
المجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لما
قبلها اهـ كرخي والمعنى على الثاني أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو
وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد
بالعلم في الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أي دالا عليها **قوله** وكفى بالله شهيدا
أي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد
بغيرها اهـ أبو السعود **قوله** بعيدا عن الحق) أي وعن الصواب لأنهم جمعوا بين الضلال
والإضلال ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اهـ كرخي
قوله إن الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اهـ أبو السعود كما يشير له قول
الشارح بكتمان نعته **قوله** لم يكن الله ليغفر لهم) أي إذا ماتوا على الشرك قال تعالى
إن الله لا يغفر أن يشرك به **قوله** من الطرق) أشار به إلى أن الاستثناء متصل لأنه
من جنس الأول والأول عام لأنه نكرة في سياق النفي وإن أريد به طريق خاص أي عمل
صالح فالاستثناء منقطع اهـ كرخي **قوله** إلا طريق جهنم) يعني لكنه يهديهم إلى الطريق
المؤدي إلى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه أنهم أهل لذلك اهـ خازن والمراد بالهداية
المفهومة من الاستثناء بطريق الإشارة خلقه تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم إلى
جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم إلى اكتسابها أو سوقهم إليها يوم القيامة بواسطة
الملائكة اهـ أبو السعود **قوله** مقدرين الخلود الخ) أشار به أن خالدين حال

(أنزله) ملتبسا (بعلمه) أي عالما به (أو وفيه علمه) (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (إن الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الإسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (إلا طريق جهنم) أي الطريق المؤدي إليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) إذا دخلوها

مقدّرة أى من مفعول يهديهم لانّ المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى ما يؤدّى الى لدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها ١ه كرخى و قوله ٢ بدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث **قوله** وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته ١ه ٢ بو لسعود **قوله** يا يها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل وردّ عليهم ذلك ببيان ان شأنه فى أمر الوحى والارسال كشئون من يحترفون بنبوتهم واكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول ١ه ٢ بو السعود **قوله** أى اهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا يها الناس خطاب لاهل مكة ويا يها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة الا ان العبرة بعموم اللفظ وهو عام ١ه شيخنا **قوله** قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان ١ه ٢ بو السعود **قوله** بالحق) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى انه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه حال أيضا من الحق والثانى انه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى انه مبعوث لا متقوّل ١ه سمين **قوله** فآمنوا به) الفاء سببية **قوله** واقصدوا خيرا) أشار الى ان خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وأ توا أو فعلوا على حدّ علفتها تبنا وماء باردا أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة مصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حدّ أمس الدابر لا يعود لانّ الايمان لا يكون الا خيرا ١ه من السمين **قوله** مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا اتصلت من بأفعل التفضيل تعين أن يكون على بابه ١ه شيخنا **قوله** فلا يضره كفركم أشار به الى ان الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له ١ه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فلا يضره كفركم أى لانه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه ١ه **قوله** الانجيل) أى فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما فى ابن جرير ذلك لانّ ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلوّ اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلوّ النصارى بالمبالغة فى تعظيمه ١ه شيخنا **قوله** الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى انه نعت مصدر محذوف أى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الاول ١ه سمين **قوله** انما المسيح عيسى بن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدّرة والعامل فى الحال معنى

كلمته

(أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فإن لله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الإنجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم

كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكوّن بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا وليست تبعيضية اه سمين **قوله** وكلمته) أى انه تكوّن بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أى كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصرانى فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى الواقدى صلة فاخرة اه أبو السعود **قوله** أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعنى انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذى نفخ جبريل فى جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها فى صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل ادخل التنكير فى قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت **قوله** ابن الله أو الها الخ) أى انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه **قوله** لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الاوّل بأن يقال عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثانى بأن يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أى مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا **قوله** ثلاثة) خبر مبتدأ مضمر والجملة من هذا المبتدأ والخبر فى محل نصب بالقول أى ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين **قوله** عن ذلك) أى مما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أى اعتقدوا خيرا لكم منه أى مما ادعيتموه أى على فرض ان فيما ادعيتموه خيرا أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اه **قوله** له ما فى السموات وما فى الارض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أى فان كان يملك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم

رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (الى مريم وروح) أى ذو روح (منه) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا والملكية تنافى النبوة

كون عيسى ولدا له اه أبو السعود **قوله** وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير خلقه فلا
حاجة له الى ولد يعينه اه شيخنا **قوله** لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق
من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك
بالاصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبدا لله أى عن أن يكون عبدا له تعالى
مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب
الشرف اه أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشئ نكفا من باب تعب و نكفت
انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت أنفة واستكبارا اه وفى
البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفى الخازن لن يستنكف
المسيح أن يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف
المسيح اه **قوله** لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا) أشار به الى أن خبر الملائكة
محذوف لانه عطف على المسيح اذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبد لانه مفرد اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق
قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اه **قوله** وهذا) أى قوله ولا الملائكة من
أحسن الاستطراد أى ومحله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزءا الخ
وقول الزاعمين ذلك أى ان عيسى ابن الله أو انه معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفى الكرخى
قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر
متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد
أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله
ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه **قوله** ومن يستنكف عن عبادته
الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم
الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل
بقوله فأما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت
فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول
عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد
الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما
لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل
عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور
اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله
ابانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان
والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه

(وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذى زعمتم أنه إله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر

المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه **قوله جميعا)** حال من الهاء في يحشرهم
أو توكيد لها اه شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط في قوله
ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية واخواتها غير اذا لابد ان يكون محتملا للوقوع
وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل في جوابه وجهان
أحدهما وهو الاصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن جزاءهم
بالثواب والعقاب ويدل عليه التفصيل الذي بعده في قوله فاما الذين الخ فيكون
التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف
ولم يستكبر فيثيبه والثاني ان الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه
جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على اللفظ مرة في قوله
يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى في قوله فسيحشرهم ولذلك جمع
ويحتمل أنه أعاد الضمير في فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف في ذلك ويكون
الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف للفهم
المعنى والتقدير فسيحشرهم أي المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد
اه سمين **قوله ما لا عين رأت الخ)** مفعول يزيد أي ان ذلك من مواهب الجنة
وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل
والاحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن
على وجه الاجمال اه **قوله وليا يدفعه عنهم الخ)** هذا التفسير يؤدي الى التكرار
بين الكلمتين فالاولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا
يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه
قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان
أي برهان كائن من ربكم ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أي من براهين
ربكم والثاني أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين
قوله وأنزلنا اليكم نورا) أي بواسطة انزاله على الرسول **قوله فاما الذين آمنوا الخ**
أي فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهمالهم لانهم
في حيز الطرح اه شيخنا **قوله في رحمة منه)** وهي الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل
أي احسانا أي يزيدهم ما لا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب
الجنة اه شيخنا **قوله ويهديهم اليه)** أخر هذا مع انه سابق في الوجود الخارجي
على ما قبله تحصيلا للمسرة والمفرح على حد يسعد في داركم اه شيخنا **قوله صراطا)**
هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى
لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي اليه مفعول بفعل محذوف دل عليه
يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء
في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أي الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة
في معنى واحد واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه **قوله يستفتونك الخ)**

فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخرة (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) طريقا مستقيما هو دين الاسلام (يستفتونك) في الكلالة

ختم السورة بذكر الاموال كما ابتدأ فتحها بذلك ليحصل المشاكلة بين المبتدأ والختام وجملة
ما في هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الاولى في بيان ارث الاصول والفروع والثانية
في بيان ارث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة
والاخوات الاشقاء او لاب واما اولو الارحام فذكورون في آخر الانفال والمستفتي
عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال يا رسول الله اني كلالة
فكيف اصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال
مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يعوداني ماشيين فاغمي علي فتوضأ
النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فأفقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي في مالي فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذي وكان لي تسع اخوات حتى نزلت
آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولابي داود قال اشتكيت وعندي سبع
اخوات فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يا رسول الله
اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قال بالشطر قال احسن ثم خرج وتركني فقال يا جابر
ما اراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال
فكان جابر يقول انزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري
عن قتادة ان الصحابة اهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الآية اه **قوله** في الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار
البصريين ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني ولهذا نظائر في القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه
آتوني افرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه باشبع من هذا في البقرة فليراجع اه سمين **قوله** ان
امرؤ هلك) جملة مستأنفة في جواب سؤال نشأ من يستفتونك كأنه قيل وما الذي
يفتي به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا **قوله** مرفوع بفعل يفسره هلك) الخ
أي انه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان
اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي **قوله**
ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد لا النصب على الحال
كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف
لا صفة قاله الطيبي وهو ظاهر وذلك لان اصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم
عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة لان الحكم على المجهول لا يفيد غالبا
اه كرخي **قوله** وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا
احد اقوال تقدمت في اول السورة **قوله** وهو يرثها) جملة
مستأنفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد
والضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث
والحية لا تورث فهي من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن
وما يعمر

(قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أي ولا والد وهو الكلالة (وله اخت) من ابوين او اب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الاخ كذلك (يرثها)

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي **قوله** جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اه شيخنا **قوله** ان لم يكن لها ولد) اى لا ذكر ولا انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه ابو السعود **قوله** فان كان لها) اى او له ولدا لخ فهذا التفصيل يجرى فيهما اه شيخنا **قوله** وقد مات) جملة مستانفة مفيدة لتقييد ما قبلها لا انها حالية لان جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل انه اخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن اخوات اى سبعة او تسعة اه شيخنا **قوله** وان كانوا اخوة) اى واخوات فغلب المذكر على الاناث او فيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا **قوله** لئلا تضلوا) يشير به الى انه مفعول من اجله على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف المضاف اسوغ واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما اشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين والثاني من التوجيهين في هذا المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد ان والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى لئلا تزولا قال ابو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعو احدكم على ولده ان يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه اى لئلا يوافق اه **قوله** والله بكل شئ عليم اى يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل اولها على كمال تنزيه الله تعالى وسعة قدرته واخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب ان يكون العبد منقادا للتكاليف اه ابو حيان **قوله** عن البراء) اى ابن عازب رضى الله عنهما وقوله انها اى اية يستفتونك في الكلالة الخ اخر اية وقوله من الفرائض اى من ايات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روى عن البراء بن عازب انه قال اخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى انه صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون واثنتان وثلاث ايات

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا

جميع ما ترك) ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شئ له او انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة (فان كانتا) اى الاختان (اثنتين) اى فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) اى الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم (ان) لا (تضلوا والله بكل شئ عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها اخر اية نزلت اى من الفرائض

* سورة المائدة

شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي انه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وافتاهم فيها وذكر انه يبين لهم الاحكام كراهة الضلال بين في هذه السورة احكاما كثيرة هي تفصيل لذلك الجمل اه من ابي حيان **قوله** مدنية) اي نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا ايها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وان نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فان الظلم لا يحل في شئ من جميع اشهر السنة وانما افرد هذه الاربعة الاشهر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت **قوله** آية) تمييز لعشرون **قوله** أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوهما مما يجب الوفاء به او يحسن دينا بأن يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب أمر بذلك اولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام التي أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل احلت لكم الخ اه ابو السعود وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني والاجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربي ثم قال الآية نزلت في اهل الكتاب لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جرير هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني اهل الكتاب

مدنية مائة وعشرون او ثنتان او ثلاث وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود

الكتاب لان بينهم وبين الله عقدا في أداء الامانة مما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اه **قوله** المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا **قوله** بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا **قوله** بهيمة الانعام) اضافة بيانية من اضافة الجنس الى أخص منه أو هي بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخي وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز اه **قوله** الابل الخ) تفسير للانعام **قوله** الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها ما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أي الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا **قوله** تحريمه) يشير به الى أن الاصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم أي اليها ثم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخي **قوله** فالاستثناء منقطع) وجه ذلك ان ما يتلى لفظ اذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوي والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أي فالمستثنى وهو المحرمات ما يقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا هو الذي يليق بالجلال وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع ان المقرر في كتب العربية ان مدار الاتصال على دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم **قوله** من الموت) أي بلا سبب ونحوه أي مما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا **قوله** غير محلي الصيد) أي مجوزين للاصطياد في الاحرام باعتقاد حل أو بفعل اه شيخنا وعبارة أبي السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوي **قوله** وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أي محرمين وفي المختار ورجل حرام أي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفي المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن في محلي الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في أوفوا اه **قوله** على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجلال وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب

المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس أحلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وأنتم حرم أي محرمين ونصب غير على الحال من ضمير لكم

بان مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم
محرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك وأجيب بأن المفهوم هنا متروك لدليل خارجي وكم
في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق
بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما
في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون
الحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين اه كرخي **قوله** (ان الله يحكم ما يريد) أي
فموجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة
من مراعاة المصالح اه أبو حيان **قوله** (لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها
تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هي المناسك وكان
المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل
الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل
دم فيكون ذلك علامة على أنه هدي وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وعند أبي حنيفة
لا يجوز اشعار الهدي بل قال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد
وأنتم محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيئا من فرائضه
التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هي ما حرم
الله مطلقا سواء كان في الاحرام أو غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا
تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه **قوله** (أي معالم دينه) جمع معلم وهو
العلامة وفي القاموس ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه **قوله**
(ولا القلائد) أي ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة
ويكون فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه اذا نهى عن قلادة ان يتعرض
لها فبطريق الاولى ان ينهى عن التعرض للهدي المقلد بها وهذا كما في قوله ولا يبدين زينتهن
لانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن
ولا الهدي ولا القلائد الهدي ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب
به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا
ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطفنا القلائد على الهدي مبالغة في التوصية بها لانها
من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدي خصوصا المقلدات منها وقيل
أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم
قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك
فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن
استحلال نزع شيء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذ
من شجر الحرم وفي القرطبي والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنة لهم فهو على
حذف مضاف أي ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو
نهي عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للامن قاله مجاهد وعطاء
وغيرهما

(ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدي) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها

وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب قيل المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر
ولحا العصى قشرها وبابه عدا اه **قوله** ولا آمين) أى ولا تحلوا قوما آمين ويجوز
أن يكون على حذف مضاف أى ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب
على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير فى آمين
أى حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل
متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين **قوله** بقصده) أى البيت متعلق بيبتغون
أى يطلبون رضى الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد
حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أى رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد
لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا **قوله** وهذا منسوخ الخ) الإشارة
الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالاربعة منسوخة
وقوله بآية براءة أى بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة
الخازن **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية
منسوخة الى هنا لأن قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتال
فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك
منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون
والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا أحدا ان يحج البيت أو
يتعرض له من مؤمن أو كافر ثم انزل بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التى كانت
فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه **قوله** واذا حللتم فاصطادوا) قرئ
أحللتم وهى لغة فى حل يقال احل من احرامه كما يقال حل اه سمين **قوله** أمر اباحة)
أى لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم
وأباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا أمر اباحة لأنه
ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا فى الارض معناه انه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن **قوله**
ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهى فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا
حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا ان هذا النهى منسوخ
ولم أر من نبه عليه أو يقال ان النهى عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى
وقع فى الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على
هذا أيضا فليتأمل **قوله** ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم
عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أى حمله عليه فعلى هذا
التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله ان تعتدوا على اسقاط
حرف الخفض وهو على أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجئ فى محل ان الخلاف

(ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا من (ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم)

المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عند أبى عبيد والفراء كسب ومنه فلان جريمة أهله أى كاسبهم وعن الكسائى أيضا ان جرم واجرم بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما انه متعد لواحد والثانى انه متعد لاثنين كما ان كسب كذلك واما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أولهما ضمير الخطاب والثانى ان تعتدوا أى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من اجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل اجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشرى جرم يجرى مجرى كسب فى تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثانى أن تعتدوا انتهى والنهى مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك هاهنا ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قاله مكى اه سمين **قوله** يكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى واما الرباعى فيتعدى لاثنين دائما اه **قوله** شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا الى فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنئ المتعدى كعلم يقال شنئت الرجل شنآه أى بغضته وهذا المصدر سماعى مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا فى مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة وفعل اللازم مثل قعدا الى أن قال والثانى للذى اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته اشنأه من باب تعب شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه **قوله** أن صدوكم) علة للشنآن أى يكسبكم أولا يحملكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفى قراءة لابى عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال من حيث ان الشرط يقتضى ان الامر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهى سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح فى ايدى المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى انه وان سلمنا ان الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى ان وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين **قوله** حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع فى بيان المجمل السابق وهو قوله الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر فى هذا البيان أحد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالازلام فالاكل الذى قدره الشارح يتسلط على العشرة وهى ما عدا الاستقسام اه شيخنا **قوله** أى المسفوح) أى السائل وقوله كما فى الانعام أى سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال **قوله** ولحم الخنزير) أى الخنزير بجميع اجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود

يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما امرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (على الاثم) المعاصى (والعدوان) التعدى فى حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أى اكلها (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير

منه

وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح

منه اه شيخنا **قوله** وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا **قوله** وما أهل لغير الله به الى قوله وما أكل السبع) هذه الانواع الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة * والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التى نطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لأنها فى حكم الميتة * وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله وأكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوها اه **قوله** المنخنقة) بكسر النون ويقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومخنوقة ومنخنقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اه **قوله** والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه **قوله** والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه **قوله** وما أكل السبع منه) أى فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقى منه اه **قوله** أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة بحيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكية لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ما ذكيتم يعنى الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله

وما اكل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس
يقول الله تعالى الا ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبي هذا
استثناء مما اكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم
من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فاكله جائز وقال
ابن عباس اذا طرفت عينها او ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض
أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة
فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب
مالك رضي الله عنه واختاره الزجاج وابن الانباري لان معنى التذكية أن يلحقها وفيها
بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا
فهو كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج و
انهار الدم اه بحروفه **قوله** من هذه الاشياء) أي الخمسة التي أولها المنخنقة اه شيخنا
قوله وما ذبح على النصب) أي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد
تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه
اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره اه شيخنا **قوله** جمع نصاب
ككتاب وكتب وسمي الصنم نصابا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا
قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أي تطلبوا معرفة القسم أو بفتح
القاف على معنى تطلبوا تمييز ما تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم
لهم وتحكم بينهم **قوله** مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أي سهم **قوله**
وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت ازلامهم سبع قداح
مستوية مكتوب على واحد منها أمرني ربي وعلى واحد منها نهاني ربي وعلى واحد
منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أي ليس
عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا او اختلفوا
في نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم
صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاؤا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها
لهم فان خرج أمرني ربي فعلوا ذلك الامر وان خرج نهاني ربي لم يفعلوا واذا اجالوا على
نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصق
كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل اجالوا
ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى **قوله**
عند سادن الكعبة) أي خادمها وفي المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل
خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر
وزنا ومعنى اه وفي القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه
قوله عليها اعلام) أي كتابة **قوله** وكانوا يحكمونها) في نسخة يجيلونها أي يديرونها
ويعيدونها وفي نسخة يجيبونها أي يجيبون حكمها **قوله** ذلكم) أي الاستقسام

بالازلام

من هذه الاشياء ... (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهو الاصنام (وان تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة

بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اه كرخي وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه **قوله** ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا **قوله** اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضوري فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اه سمين **قوله** ان ترتدوا عنه أي ترجعوا) **قوله** لما رأوا) متعلق بيئس **قوله** واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف الآية في هذه السورة فانه يجوز في ياءها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا **قوله** أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا كاملا الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حج المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب مناب اه كرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وان من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث أن موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الدين ما نقل قبل نزول الفرائض من الصحابة صلى الله عليه وسلم ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف

وفي الهامش: ونزل بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم احكامه وفرائضه

أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وانه لو زيد
لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو
بكر بن العربي اه **قوله** فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أى آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي
انه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) تأمل **قوله**
ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام
ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام
والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف
لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت
والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان
الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله اه كرخي روى عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم
تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي
أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه
الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله
عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال أبكاني انا كنا في زيادة من ديننا
فاذا قد كمل وانه لا يكمل شئ الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت وكانت
هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما اه
أبو السعود **قوله** فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والانعام والنحل
ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا اثم عليه اه شيخنا
والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أى تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل
خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور
على متجانف بألف وتخفيف النون من تجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعي متجنف
بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من تجانف اه سمين **قوله** فمن
اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى
ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة الا أنها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن
قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم
ذكره في معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة و
الاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أى أجهد وأصيب بالضر الذي
لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة
خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم او منحرف اليه
والمعنى فمن اضطر الى أكل الميتة او الى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن
يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو

قوله

فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتي) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الإسلام دينا) فمن اضطر في مخمصة) مجاعة الى أكل شيء مما حرم عليه

قال فقهاء الحجاز اه خازن **قوله** غير متجانف) في المصباح جنف جنفا من باب تعب
ظلم وأجنف بالالف مثله وقوله غير متجانف لاثم أي متمائل متعمد اه **قوله**
كقاطع الطريق والباغي) أي اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند
الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل **قوله** يسألونك) أي المؤمنون وهذا الى
ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة
سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن
أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب
قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها
كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني
بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما
يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى
عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي
فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
ماذا أحل لنا فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت
هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى
عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض
فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يا محمد ما الذي أحل
لهم أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلى عليهم من خبائث المآكل ما تلى سألوا عما أحل
لهم انتهت **قوله** ماذا أحل لهم) أي عماذا أي عن أي شئ أحل لهم **قوله**
المستلذات) أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب
او سنة او اجماع ولا قياس كذلك اه شيخنا **قوله** وصيد ما علمتم) أشار الى أن وما
علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي أحل لهم والا فالجوارح
لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد
الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على أن ما موصولة فان جعلنا ما شرطية وجوابها فكلوا
فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين
التفتازاني بأن المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام
من تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب اه كرخي **قوله** وما علمتم) في ما
هذه ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما علمتموه

(قوله غير متجانف) فأكله (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب [illegible]

ذ محلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسمّ فاعله أي وأحل لكم صيد ما أخذ ما علمتم فلا بدّ
من تقدير هذا المضاف والثاني أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا
قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء
والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح
في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثاني أنه الهاء
العائدة على ما الموصولة وهي في المعنى كالاول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين
قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون
المعلم ماهرا في التعليم حاذقا فيه اه سمين **قوله** والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر
اه **قوله** حال) أي من التاء في علمتم وقوله من كلبت أي مأخوذ من كلبت الكلب
الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس كذلك
كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب او ان كل جارحة يقال
لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله أي أرسلته هكذا فسر التكليب بالارسال
وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب اللغة فليتأمل مستند للشارح في هذا
التفسير اه **قوله** تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها أنها جملة مستأنفة الثاني أنها
جملة في محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لا يجيز
للعامل أن يعمل في حالين وتقدم الكلام في ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر
في مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهي حال
مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا
على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين
المبتدا وخبره اه سمين **قوله** مما علمكم الله) أي بعض ما علمكم الله وقوله من آداب
الصيد أي من الحيل في الصيد أي من الاصطياد اه شيخنا **قوله** مما أمسكن) أي بعض
ما أمسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أي لكم وهذا معنى
قول الشارح بأن لم يأكلن منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها
وغرضها كما سيأتي في الشارح اه شيخنا **قوله** بأن لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما
علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم **قوله** وعلامتها) أي علامة المعلمة أي
صفتها أي شرط تعليمها أن تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أولها مأخوذ من
قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله أمسكن وقوله عليكم وأما الثاني فليس مأخوذا
من الآية وهذه الشروط الاربعة معتبرة في جارحة السباع وأما جارحة الطير فالمعتبر فيها
اثنان فقط على المعتمد أن لا تأكل وأن تسترسل بالارسال اه شيخنا **قوله** وتنزجر) أي
في ابتداء الامر وفي اثناء السير **قوله** وأقل ما يعرف ذلك) أي تعلمها أي في كونها معلمة
قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفي نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أي لأجل
بل على نفسها أي لها **قوله** وفيه) أي الحديث أن صيد السهم أي مثلا ومراده بهذا تكميل
الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أي بشرط

والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وإن قتلنه بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح

أن يكون الجرح مؤثرا فيه في زهوق الروح اه شيخنا **قوله** واذكروا اسم الله عليه) أى
ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أى على ما امسكن أو على ما علمتم والثانى أنسب
بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير أى على مقتوله اه شيخنا وفى السمين قوله
عليه فى هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل
كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما فى الحديث سم الله وكل مما يليك والثانى
أنها تعود على ما علمتم أى اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفى الحديث
اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما امسكن أى اذكروا اسم الله
على ما ادركتم ذكاته مما امسكن عليكم الجوارح اه **قوله** واذكروا اسم الله عليه) قال ابن
عباس يعنى اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لعدى اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير فى عليه عائدا
الى ما علمتم من الجوارح أى سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائد الى ما امسكن عليكم
والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعنى
واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح
وعند الذبح وعند الاكل وسيأتى بيان هذه المسألة فى سورة الانعام عند قوله ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن **قوله** اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال
الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التى سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم
اليوم الذى أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذى تقدم ذكره فى قوله اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم اليوم اكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فبين انه كما اكمل الدين وأتم النعمة فكذلك
أتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن وعبارة
أبى السعود وقيل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتأكيد ولاختلاف
الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبى قوله تعالى اليوم أحل لكم
الطيبات أى اليوم اكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا
وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أى هذا أوان ظهوركم وشرع
الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه **قوله** وطعام الذين أوتوا
الكتاب) أى بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبائحهم
والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر فى الفروع اه شيخنا
قوله وطعامكم اياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه يختل المعنى هكذا
واطعامكم اياهم حل لهم وهذا المعنى محصله ان فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل
فى الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقة أى المطعوم ولو حمل الشارح الطعام فى الموضعين
على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا وفى الخازن وطعامكم حل لهم وهذا
يدل على انهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من
طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا اياهم لا اليهم لانه

(واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين اوتوا الكتاب) اى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم)

لا يمتنع أن يحرّم الله تعالى أن تطعمهم من ذبائحنا وقيل ان الفائدة في ذكر ذلك أن اباحة
المناكح غير حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر
الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه **قوله** الحرائر) تفسير للمحصنات في الموضعين
وهذا أولى من ارجاعه للاخير فقط اه شيخنا **قوله** اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق
بالخبر المحذوف وفي هذا الشرط بيان للاكمل والاولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر
ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل
فيه أحد شيئين اما احل واما حل المحذوف على حسب ما قدّر والجملة بعده في محل خفض
باضافتها اليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أي اذا
آتيتموهن أجورهن حللن لكم والاوّل أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء
اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبني للمفعول واما حل المحذوف
كما تقدّم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثاني أنه
يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث أنه حال من فاعل
آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذي اخدان يجوز فيه
الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفي المفهوم من غير والنصب على أنه
عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة
للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدّمت معاني هذه الالفاظ اه **قوله** متزوجين
أي مريدين للتزوج **قوله** ولا متخذي اخدان) جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق
في السر والجمع اخدان مثل حمل وأحمال اه **قوله** بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله
أي يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أي ومن يرتد عن الايمان **قوله** فقد حبط
عمله) أي بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام **قوله** وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين
خبر وقوله في الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفي
الكرخي الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الآخرة بما تعلق به هذا
الخبر وهو الكون المطلق ويجوز أن يكون في الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما
تعلق به لانه لا فائدة في ذلك اه **قوله** اذا مات عليه) أي الكفر وهذا راجع لقوله
وهو في الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط أي ينتفي ثوابه سواء مات على الردة أو لا
اه شيخنا **قوله** اذا قمتم الى الصلوة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن
فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب في ذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة
سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا
قوله وأنتم محدثون) أي الحدث الاصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا
فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين
الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره
ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخي
قوله المرافق) في الى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء

(والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (إذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذي أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالإيمان) أي يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم) أي أردتم القيام (إلى الصلوة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) أي معها كما بينته

الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها في دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم والا فلا ويعزى لابي العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه وأول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضي الاخراج مما قبلها فاذا ورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغي أن يحمل على الامر القياسي الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضي الادخال والى تقتضي الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلائلها في غير هذا الكتاب وقد أوضحتها في كتابي شرح التسهيل والقول الثاني انها بمعنى مع أي مع المرافق وقد تقدم الكلام في ذلك عند قوله الى أموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين **قوله** (الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف في الاية أخذا من قول الزمخشري المراد الصاق المسح بالرأس وما مسح بعضه أو مستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه انتهى لكن في شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما في الاية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما في وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق **تنبيه** اختلف العلماء في قدر الواجب في مسح الرأس فقال مالك واحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعي قدر ما يطلق عليه اسم المسح اه كرخي **قوله** أي ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لان الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفي في الوضوء اذ الغسل يكفي أيضا اه شيخنا **قوله** وهو) أي المسح الذي في ضمن الفعل وقوله فيكفي الخ يرد على هذه الفائدة قوله الاتي فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها انها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا **قوله** أقل ما يصدق) أي يحمل عليه وقوله وعليه أي قوله فيكفي أقل الخ **قوله** بالنصب) أي لفظا وقوله والجر أي لفظا أيضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أي لاجله لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقي السبعة وأرجلكم بالجر فاما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما انها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدي كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بانه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للاول والثاني انه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج أحدها انه منصوب في المعنى عطفا على الايدي المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا ان التخريج عليه ضعيف لضعفه

(وامسحوا برءوسكم) الباء للالصاق أي ألصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار

الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما ورد في النعت لا في العطف وقد ورد
في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر التخريج الثاني انه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى
ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض
الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله التخريج الثالث انها انما جرت للتنبيه
على عدم الاسراف في استعمال الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح
والمراد غسلها لما تقدم واليه ذهب الزمخشري التخريج الرابع انها مجرورة بحرف جر دل
عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بارجلكم غسلا قال
أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه **قوله** (الناتئان) أي البارزان
وفي المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوءا من باب خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير أن
يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ثدي الجارية ارتفع والفاعل ناتئ ويجوز تخفيف
الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهما العظمتان من الساق اه شيخنا
قوله (والفصل مبتدأ) وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل اركان الوضوء
السنة اه شيخنا **قوله** (يفيد وجوب الترتيب) أي الترتيب المراد في الوضوء بين
الاعضاء كلها والذي تفيده الآية انما هو بين الايدي والارجل كما يؤخذ من قوله والفصل
الخ واما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى
اه شيخنا **قوله** (وجوب النية فيه) أي في طهارة هذه الاعضاء ولعل التذكير باعتبار
كونها وضوءا اه شيخنا **قوله** (وان كنتم جنبا) وقوله (وان كنتم مرضى) عطف على
المقدر السابق والمقسم في الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا وقال الشارح هنا المراد
بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة او انزال مني وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم
يجعلها شاملة للحيض والنفاس مع انه أفيد اه **قوله** (يضره الماء) أي يضر صاحبه
قوله (أو محدث) أي فالمجيء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط
أي المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من ان الانسان منهم
اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه **قوله** (سبق مثله)
أي تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه **قوله** (فلم تجدوا ماء) أي في
غير المرض وهو الثلاثة بعده واما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا **قوله**
(مع المرفقين) أخذه من التقييد في الوضوء **قوله** (بضربتين) أي نقلتين **قوله**
(وبينت السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب
العضوين بالمسح بالتراب اه كرخي **فائدة** قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها
مثنى طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب
باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد
وموجبهما حدث اصغر أو اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وان الموعود
عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوي **قوله** (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) الجعل
يحتمل انه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم

للكعبين) أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدي والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله في آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق

حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اهـ كرخي **قوله** (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين متعلق بيتم أي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين **قوله** اذ قلتم ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اهـ شيخنا **قوله** حين بايعتموه) انظر أين كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ في عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اهـ وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنبسط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اهـ وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنبسط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة واضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد لعقد أمره وهو القائل والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحاق ويأتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام خيرا ورضي الله عنهم وأرضاهم اهـ **قوله** ان تنقضوه) أي لا ظاهرا ولا باطنا **قوله** بذات الصدور) أي بالامور صاحبات الصدور أي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الاحوال القلبية اهـ شيخنا **قوله** يا أيها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بأنفسهم اهـ أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الاول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثاني بقوله شهداء بالقسط اهـ من الرازي وتقدم نظير هذه الآية في النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر في ذلك والله أعلم أن آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض ترك العداوة فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه أردع للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها

(ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذي واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) في ميثاقه أن تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا

الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت
في المشركين معناه ان ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان
العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله
المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الاية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب
أن تكون الاية لبيان حال اليهود اه كرخي **قوله** كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد
انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل
بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن **قوله** شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أي فلا
تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما في نفس الامر وهو المراد بالعدل اه **قوله** يجرمنكم)
ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم
عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخي **قوله** شنان) بفتح النون وسكونها قراءتان
سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا **قوله** أي الكفار) أشار به الى انها مختصة
بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف
وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي
قوله على أن لا تعدلوا) أي على الجور فيهم بما لا يحل كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم
منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا **قوله** فتنالوا منهم) أي مقصودكم من القتل وأخذ
المال وهذا منصوب في جواب النفي اه شيخنا **قوله** اعدلوا) تصريح بوجوب
العدل بعدما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أي عدوكم وهو الكفار
والولي أي وليكم أي من توالونه وهو المؤمنون أي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين
بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير اخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو
اذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالاولى اه شيخنا
قوله هو أي العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا
كقوله من كذب كان شرا له أي كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اه كرخي
قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعد الله الخ وبين
الثاني بقوله والذين كفروا الخ شيخنا **قوله** وعدا حسنا) الظاهر انه مفعول مطلق
وعليه فالمفعول الثاني مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف
على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا
حسنا أشار به الى أن المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الاية الاخرى بانه الجنة
ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير
السبب للمسبب لان الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من
الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن واخواتها
ولم يقل وعملوا السيئات مع ان المغفرة انما هي لمحو السيئات لان كل واحد من البشر
غير معصوم لا يخلو من سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من امن وعمل
الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفي السمين

كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) أي الكفار (على ان لا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) في العدو والولي (هو) أي العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة

وعد يتعدّى لاثنين أوّلهما الموصول والثانى محذوف أى الجنة وقد صرح بهذا المفعول فى غير هذا الموضع ذكره الزمخشرىّ وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسّرة لذلك المحذوف تفسير السبب للسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تامّ بنفسه وذكر الزمخشرىّ فى الآية احتمالات أخر أحدها ان الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أىّ شئ وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاوّل لانّ تفسير الملفوظ به أولى من ادّعاء تفسير شئ محذوف الثانى ان الجملة منصوبة بقول محذوف كانه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على الجملة التى هى قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفىّ اه **قوله** والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أوّل وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاوّل وهذه الجملة مستأنفة أتى بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها فى سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها فى سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على ان الخلود فى النار ليس الا للكفار لانّ قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضى الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أى الملازمون لها اه كرخى **قوله** اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدّم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكيرا لنعمة ايصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا **قوله** اذ هم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة فى الحقيقة هى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان فى غزوة ذى أغار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا ان يقعوا بهم اذا قاموا اليها فردّ الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلىّ رضى الله تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرىّ خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرّق أصحابه فى شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابىّ فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود **قوله** ان يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف

(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا

أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة التي اريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم في موضع الاضمار لزيادة التقرير أى منع أيديهم ان تمتد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم اه ابو السعود **قوله** ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وافتكت بالالف لغة اه **قوله** وعلى الله) أى لا على غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اه شيخنا **قوله** ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ما ذكر بعض ما صدر من بني اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه اه أبو السعود فاضافة الميثاق الى بني اسرائيل على معنى على أى ولقد أخذ الله الميثاق على بني اسرائيل وتقدم ان الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الاخذ الى الله تعالى من حيث انه أمر به موسى والا فالذى أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بأمر الله له بذلك **قوله** بما يذكر بعد) أى من قوله انى معكم لئن أقمتم الصلوة الخ **قوله** وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يجوز في منهم ان يتعلق ببعثنا وان يتعلق بمحذوف على انه حال من اثنى عشر لانه في الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وان يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين * روى ان بني اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحا بارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى ان يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بني اسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يحدثوا بما يرون من احوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه احدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم ان عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض ان أخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون ثم انصرفوا الى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالبا ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ

بحمله

(فكف أيديهم عنكم) ليفتكوا بكم وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة

فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقوّر منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على
رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت
فوقعت فى عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى
حزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا
أصل لها وأنه لا عوج ولا عنق **قوله** (أقمنا) أى ربينا وحكمنا واسناد هذا الفعل
الى الله من حيث أمر به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذى وكل بهم
ونقبهم اه أبو السعود **قوله** (من كل سبط نقيب) وذلك ان بنى اسرائيل اثنا عشر
سبطا بعدد أولاد يعقوب كل ولد واحد منهم سبط فالاسباط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبائل
فى العرب اه شيخنا **قوله** (بالوفاء بالعهد) أى على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة
الجبابرة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم وبقوله يكون
كفيلا على قومه اه شيخنا **قوله** (وقال لهم) أى للنقباء أو لبنى اسرائيل وفيه التفات
وقوله بالعون والنصر أى فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى **قوله** (لام قسم)
أشار الى أن لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لأكفرن
جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى ورده
أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه
وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع
المرتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة
والسلام اه كرخى **قوله** (وعزرتموهم) فى المختار التعزير التوقير والتعظيم اه
وفى القاموس التعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة
كالعزر والتقوية والنصر اه **قوله** (نصرتموهم) أى منعتموهم من أيدى العدو
وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخى
قوله (بالانفاق فى سبيله) شبه الانفاق فى سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل
المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خ ط وتقدم
هذا بسط فى سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها
بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل
تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله
أقرضتم أو اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى **قوله**
(أخطأ طريق الحق) أى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع ان من كفر
قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لأن الكفر انما
عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى **قوله**
(فنقضوا الميثاق) أى بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم
كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخى **قوله** (أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه
اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء أى هل

وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا

هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخى **قوله** يحرفون الكلم) استئناف
لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الاجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود
قوله تركوا) أشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع فى القرآن لمعان اه كرخى
قوله على خائنة) فى خائنة ثلاثة أوجه أحدها انها اسم فاعل والهاء للمبالغة
كراوية ونسابة أى على شخص خائن والثانى ان التاء للتأنيث وأنث على معنى طائفة
أو نفس أو فعلة خائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة
الاعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين
قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور فى منهم اه **قوله** ممن أسلم) كابن
سلام وأصحابه **قوله** وهذا) أى الامر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أى
قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا اذا
كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أولا وأما ان كان المراد فاعف عنهم أى عمن تاب
منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى **قوله** ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم
لما ذكر نقض اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وأن سبيل النصارى
مثل سبيل اليهود فى نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى
ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا ان الله تعالى
سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا
رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة
والبغضاء هى الاهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما ان المراد
اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثانى ان
المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى اه خازن **قوله** ومن الذين
قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير
الصحيح ان يقال وأخذنا من الذين قالوا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا
ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدروا أخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على
الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لانه
يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا فى مواضع محصورة نص على ذلك جماعة
منهم مكى وأبو البقاء الثانى انه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوف قامت صفته
مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم
يعود على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت
صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم عائد
على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول الا أنه
يجعل الضمير فى ميثاقهم عائدا على بنى اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا

تشبيهيا

(وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) فى التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أى خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بنى اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق

تشبيهيا والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بني اسرائيل كقولك أخذت من
زيد ميثاق عمرو أي ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشري فانه قال أخذنا من
النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله
والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
أي من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى
ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اهـ سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام
الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وان قوله كما أخذنا على بني اسرائيل
اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى
الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل أي ولقد أخذ الله الميثاق على
اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل **قوله** الذين قالوا انا نصارى
انما نسب تسميتهم نصارى لانفسهم دون أن يقال ومن النصارى ايذانا بأنهم في قولهم
نحن أنصار الله في معزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله في
شئ وإظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم
لنصرته تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اهـ أبو السعود وفي المختار
والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب
والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران
إلا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفي الحديث فأبواه يهودانه وينصرانه اهـ
وفي المصباح ورجل نصراني بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها
نصرى ولهذا قيل في الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى
ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين اهـ **قوله** أوقعنا) أي على وجه
اللزوم وعبارة البيضاوي فأغرينا من غرى بالشئ اذا لصق به اهـ وفي المصباح غرى
بالشئ غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغرى به
بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود
وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته
بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من
باب قتل عجبت ولا غرو لا عجب اهـ **قوله** بينهم) فيه وجهان أحدهما انه ظرف لأغرينا
والثاني انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للعداوة لان المصدر
لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة
أو بالبغضاء أي أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو انهم يتعادون
الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسألة من باب
الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف
من الاول والثاني وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أي ألزمه اياه وأصله
من الغرا الذي يلصق به ولامه واو والاصل أغروْنا وانما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة

(فأغرينا) أي أوقعنا (بينهم العداوة و البغضاء الى يوم القيامة)

قولهم بيت مغرو أى معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد نقل بينهم عدى بالهمزة فيقال أغريته بكذا اه سمين **قوله** تبفرقهم) أى الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أى أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا **قوله** يا أهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس أهل للتوراة والانجيل اثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وايرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة فى التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود **قوله** يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك انهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير بعنى مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة فى ذلك انهم يعلمون كون النبى صلى الله عليه وسلم عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا الى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم فى محل نصب على الحال من رسولنا أى فى هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أى من الذى كنتم تخفونه ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اه سمين **قوله** كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود واما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد فى الانجيل اه **قوله** ويعفو عن كثير) أى لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة فى حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه أبو السعود **قوله** قد جاءكم من الله الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجئ الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود **قوله** من اتبع رضوانه) أى من سبق فى علمه انه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا **قوله** طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذى شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه **قوله** سبل السلام) أى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب وسبيل الله وهو شريعته التى شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدى والحق ان انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يتعدى الى الثانى بالى أو باللام

بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف ينبئهم الله) فى الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدى به) أى بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام

كما فى قوله تعالى ان هذا القران يهدى للتى هى أقوم و قوله و يخرجهم الضمير لمن الجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ و قوله من الظلمات أى ظلمات فنون الكفر والضلال و قوله الى النور أى الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته و يهديهم الى صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله تعالى وموصل اليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليه تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه ابو السعود **قوله** حيث جعلوه) أى المسيح اه **قوله** وهم اليعقوبية) أى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أى حقيقة الكرم فى زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى بن مريم ومعناه بت القول على ان حقيقة الله هو وذلك ان الخبر اذا عرف بالالف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال فى التحقيق اه كرخى وفى ابى السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود فلزمهم القول بانه المسيح لا غيره اه **قوله** قل فمن يملك) أى قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكارى توبيخى كما اشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكارى عن أحد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بان يقال فهل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفى الالوهية عن كل ما سواه سبحانه واثبات المطلوب فى ضمنه بالطريق البرهانى وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان ان الكل تحت قهره تعالى وتخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى ضمن من فى الارض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء فى قوله فمن يملك عاطفة هذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كونوا أو ليس الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى ذكره أبو البقاء انه حال من شيئا يعنى من حيث انه كان صفة فى الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين **قوله** ان أراد أن يهلك المسيح هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير اذا أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن فى الارض جميعا يعنى ان عيسى شاكل من فى الارض فى الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن فى الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ فى نفى الالهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما فى العموم وهذا ايضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى **قوله** لقدر عليه) أى فلما كان عجزه يقينا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون فى حقه اه أبو السعود **قوله** أى كابنائه الخ) أشار به الى أن النبوة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقية أو المراد بابناء الله خاصته كما يقال ابناء الدنيا

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك أى يدفع من عذاب الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا أى لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود والنصارى أى كل منهما نحن أبناء الله أى كابنائه فى القرب والمنزلة وأحباؤه

وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اهـ كرخي وفي أبي السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أي قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالأب لنا في الحنو والعطف ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أي ان صح ما زعمتم فلأي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع منكم ما وقع اهـ **قوله** ان صدقتم في ذلك) أشار به الى أن الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري اهـ كرخي **قوله** عن جملة من خلق) هذه النسخة هي الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن وارادة القارئ وذلك لأن ممن تكتب ميمين ونونا في بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل **قوله** لكم) خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اهـ **قوله** لا اعتراض عليه) أي لأنه القادر الفعال بالاختيار اهـ كرخي **قوله** واليه المصير) أي اليه وحده **قوله** يبين لكم) الجملة في محل نصب على الحال **قوله** على فترة من الرسل) أي لأن فتور الارسال وانقطاع الوحي يحوج الى بيان الشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أي يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أي كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اهـ أبو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروي عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى

إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اهـ **قوله** إذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى إسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه اهـ خازن **قوله** ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة هكذا فى بعض النسخ وفى أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وجزم كما تقدم ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اهـ أبو السعود **قوله** واذكر إذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أى اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فإذا استحضر كان ما وقع بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اهـ أبو السعود وقال الطبرى هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادى هؤلاء على الغى وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لأنفسهم وشدة مخالفتهم لأنبيائهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التى حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهـ خازن **قوله** أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدى وجعلكم ملوكا أى أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعد ما كنتم فى أيدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهـ خطيب وفى المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والأنثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هى كلمة فى معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له إذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب إذا غضب ويتعدى بالألف فيقال أحشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم إذا غضب وإذا استحيا أيضا اهـ **قوله** من العالمين) المراد بالعالمين الأمم الخالية إلى زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهـ أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لأن فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد فى غيرهم اهـ كرخى حتى فى هذه الأمة اهـ **قوله** من المن والسلوى) فيه ان نزولهما كان فى التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اهـ شيخنا **قوله** يا قوم ادخلوا الأرض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج إلى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الأرض المقدسة يعنى المطهرة سميت مقدسة لأنها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للأنبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبى صعد إبراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والأرض هى الطور وما حوله وقيل أريحا وفلسطين

إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة (أن) لا (تقولوا) إذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم إذا (والله على كل شىء قدير) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة

وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اه خازن **قوله** أمركم بدخولها) يعني ا
انه فثم سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم
وكيف الجمع بينهما اه وأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح ان
المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اه شيخنا
وعبارة الكرخي وقوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان امنتم وأطعتم
فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما
لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه **قوله** ولا ترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم
لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر فقالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف
بنا الى مصر اه أبو السعود **قوله** على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين
ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما انه مجزوم عطفا على
فعل النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن يا قوم مضموم الميم ويروى
قراءة عن ابن كثير ووجهها انه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ
ابن السميقع يا قومي ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أي فانا داخلون الارض
حذف المفعول للدلالة عليه اه سمين **قوله** قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من
الذين يخافون الثانية قوله أنعم الله عليهما **قوله** وهما يوشع) أي ابن نون وهو الذي
نبئ بعد موسى وقوله وكالب أي ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اه **قوله** أنعم الله
عليهما) في هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها انها صفة ثانية فصلها الى فم وجئ هنا بأفصح
الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني انها
معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث انها حال الضمير في يخافون قاله مكي الرابع انها حال
من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال من
الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا
فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسألة اه سمين **قوله** ادخلوا
عليهم الباب) أي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا
بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا
قوله بلا قلوب) أي قوية **قوله** قالا ذلك) أي قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أي
لانهما كانا جازمين بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسى
صلى الله عليه وسلم في قهر أعدائه اه كرخي **قوله** وانجاز وعده) أي المذكور في قوله
وقال الله اني معكم **قوله** وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا
عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود **قوله** ان كنتم مؤمنين) أي بالله وبصحة نبوة
موسى اه كرخي **قوله** ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة
وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن
المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل أن يكون
بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه

(المقدسة) المطهرة وهي الشام (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي أريحا (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها

تقدم اه سمين **قوله** (اذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لانّ مذهبهم التجسيم فكانوا يجوّزون الذهاب والمجئ على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هارون لانه كان اكبر من موسى وقال جماعة انهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن **قوله** (وربك) فيه أربعة أوجه أحدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثاني انه مرفوع بفعل محذوف أي وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم في نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع ان الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين **قوله** (انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر تهى ابو السعود وهنا وحده هو الظرف المكاني الذي لا ينصرف الا بجره بمن أو الى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اه سمين **قوله** (وأخي) أي لانه كان يطيعه وكان اكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوّز أن يكونا منقلبين مع بني اسرائيل اه خازن وأخي فيه ستة أوجه أظهرها أنه منصوب عطفا على نفسي والمعنى ولا أملك الا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرهما الثاني انه منصوب عطفا على اسم انّ وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أي وان أخي لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم انّ لانه بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادّعى الاجماع على جوازه الرابع انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بانّ الخامس انه مرفوع عطفا على الضمير المستكن في أملك والتقدير ولا يملك أخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وأبو البقاء السادس انه مجرور عطفا على الياء في نفسي أي الا نفسي ونفس أخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين **قوله** (فاجبرهم) أي الغير ففيه مراعاة معنى غير **قوله** (فافرق بيننا الخ) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من هذا فرقه هنالانه ورد بمعان هنا منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أي فلقناه لكم اه كرخي **قوله** (أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثاني فيدل عليه ما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعد بمن بقي منهم ففتح أريحاء وأقام فيها

(فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (انا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب اني لا أملك الا نفسي و) الا (أخي) ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون)

ماشاء الله ثم قبض اه كرخي **قوله** وهي تسعة فراسخ) أي عرضا في ثلاثين فرسخا طولا
اه خازن **قوله** فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسى ندم على دعائه
عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والاسى الحزن
يقال أسي بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم
رجل أسوان بزنة سكران أي كثير الحزن وقالوا في تثنية أسوان ويحتمل أن تكون
من ياء فقد حكي رجل أسيان أي كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفي المصباح
أسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسي
بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اه وفي المختار وأسا
على مصيبته من باب عدا أي حزن وقد أسي له أي حزن له اه **قوله** قيل وكانوا ستمائة ألف
الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض أربعين
سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن الانبياء غير
مستبعد اه خازن **قوله** ومات هارون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هارون بسنة
اه أبو السعود وفي القرطبي وقال الحسن وغيره أن موسى لم يمت في التيه وانه فتح أريحا
وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبابرة الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل
فأقام فيها ماشاء الله ان يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو
أصح الاقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهارون في التيه أم لا فقال
البيضاوي الاكثرون انهما كانا معهم في التيه وانهما ماتا فيه مات هارون قبل موسى
وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف
فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا
في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه ان انطلق بهم الى هارون
فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه يا هارون فقام من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك
قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده
سنة روي عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال الملك
الموت يا رب انك أرسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال
له ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت
يدك من شعره فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب
قال رب أدنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره
الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم
يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من
الله عنده لبمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب
أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع

فيه

(في الارض) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روي انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى في التيه

فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوّت عليه الملائكة وقيل
ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع
عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
فتوجه ببني اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر و
فتحها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت
العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي
وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر أن يقيم
حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة
حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد في مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع
ليالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا
حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع
الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت
والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره
أمر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه اهـ
خازن **قوله** وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني
اسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب فان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه
كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت **قوله** وعذابا لاولئك) أي
لامن كل الوجوه فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع والعري وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل
عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم وكان أحدهم يعطي كسوته على
مقداره وهيئته وأتوه بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة
عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم [illegible] ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بكبره اهـ
أبو السعود **قوله** ان يدنيه) أي يقربه من الارض المقدسة أي ان يدفن بقربها
لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الاماكن المباركة بقرب نبي أو ولي وانما
لم يسأل الدفن فيها خوفا من ان يعرف قبره فيفتتن به الناس اهـ خازن **قوله** رمية بحجر)
أي قدر رمية بحجر **قوله** ونبئ يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين
أي مدة التيه اهـ وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث
الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه
وبايعوه الخ **قوله** عن بقي) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من انهم

وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبابرة فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم

انقرضوا كلهم اهـ شيخنا **قوله** لم تحبس على بشر أي قبل يوشع والا فهي حبست بعده
لنبينا مرتين بل ولبعض الأولياء اهـ شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روي
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق
حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى
ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث
اخبر بقدومها عند غروب الشمس اهـ **قوله** ليالي سار الخ ظاهره انها حبست مرارا اليوشع
مع أن المشهور انها حبست له مرة واحدة في ليالي السير فليالي السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضي
حبسها أكثر من مرة اهـ شيخنا (**قوله** واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر في قوله
واذ قال موسى لقومه الخ يعني اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل
وقابيل في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابني آدم اللذين قربا
القربان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى
في آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الآية
والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر القصة فبعث الله غرابا
يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

(ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل)

ذكر أهل العلم بالاخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا
فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء
لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة
وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة
عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته ام المغيث ثم
بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا
في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة
فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن وقال محمد بن
اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب
الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت
الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم
والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولاده زوج غلام هذه البطن جارية البطن
الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية اخواته شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن
يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا
أمر الله آدم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت
اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي
وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك
فأبى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله

وروى احمد في مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (ورواه) باسناد على شرط البخاري عليهم على فعلوا

قربانا فأيهما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح ردىء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردأ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر في نفسه لا أبالي أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختي غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش في غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر في نفسه رضى الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى الجنة فلم يزل يرعى فيها الى ان فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اهـ خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعني انه صفة لمصدر محذوف أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الأولين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها انه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق والثاني انه حال من المفعول وهو نبأ أي اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث انه صفة لمصدر اتل أي اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري لانه بدأ به وعلى كل من الأوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اهـ (قوله اذ قربا) أي قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أي اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت اهـ أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما وبه قال الزمخشري انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني أن يكون مصدرا في الأصل ثم اطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الامير ويؤيد ذلك انه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لانه مصدر في الاصل وللقائل بانه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول انما لم يثن لان المعنى كما قاله أبو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي كل واحد منهم ثمانين جلدة اهـ سمين (قوله وأضمر الحسد الى ان حج آدم) عبارة الخازن فأضمر لأخيه الحسد الى ان أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد أن تنكح اختي الحسناء وأنكح اختك الدميمة فيتحدث الناس بانك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعني ان حصول التقوى شرط في قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد اني اخاف الله رب العالمين اهـ شيخنا

(نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قال انما يتقبل الله من المتقين) (لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك)

وفي الخازن انه كان في شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفي شرعنا في مذهب الشافعي ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا ومهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما الى آخر ما تقدم التنبيه عليه اه سمين **قوله** (اني اريد) تعليل ثان واغا لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على استقلاية كل منهما في العلية اه ابو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل واجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له [illegible] ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة طلب الثواب [illegible] صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفي السمين قوله اني اريد [illegible] فيه ثلاثة تأويلات أحدها انه على حذف همزة الاستفهام أي أإني اريد وهو استفهام انكاري لأن ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ اني اريد بفتح النون وهي انى التي بمعنى كيف أي كيف اريد ذلك والثاني ان لا محذوفة تقديره اني اريد أن لا تبوء باثمي كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا رواسي أن تميد بكم أي أن لا تضلوا وأن لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهي اما ارادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير [illegible] وجازت ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها انه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمي في محل نصب على الحال من فاعل تبوء أي ترجع حاملا له وملابسا له اه **قوله** (الذي ارتكبته من قبل) كحسده ومخالفته أمر الله وعبارة الكرخي من قبل أي الذي كان مانعا من تقبل قربانك [illegible] اه **قوله** (فطوعت له نفسه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل [illegible] اذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل [illegible] وإذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن **قوله** (فقتله) [illegible] قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد اخذ طيرا [illegible] الحجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل [illegible] صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلفوا في موضع قتله فقال ابن عباس [illegible] وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الأعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الأخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكل فحمله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن وأراد الله أن يري قابيل سنته في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يواري سوءة أخيه يعني ليري الله أو ليري الغراب قابيل كيف يواري ويستر جيفة

أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا أي لزمه الويل والحضور وهي كلمة
تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما
علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل اخيه بسبب
جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وفيه اعتراف
على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن ادم أخاه رجفت الارض
بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل
أين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني
من الارض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ
ان تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان ادم بمكة
فاشتاك الشجر أي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال
ادم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع
ادم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك
وقيل ان ادم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها + فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون + وقل بشاشة الوجه المليح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب ان محمدا صلى الله عليه
وسلم والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال
ادم مرثيته قال لشيث يا بني أنت وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم
يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط
العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه
شعرا وزاد فيه أبياتا منها

وما لي لا أجود بسكب دمعي + وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما + فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزمخشري ويروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح
ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق
صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقى من المعلمين
فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر
ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره
هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق
في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب
طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته أقليما وهرب بها الى عدن من
أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب
أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به

أحد الارماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الاعمى لابيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى فلما مات قابيل عقلت احدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار فى الصيف وحظيرة من ثلج فى الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان فى زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) فى المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أى بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله ليريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر فى الفعل لله أو يبحث فهو للغراب ويرى من أرى التى بمعنى عرف المتعدى به لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثانى جملة كيف الخ وكيف فى محل نصب على الحال معمولة ليوارى اه شيخنا وفى السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما انها متعلقة بيبحث أى ينبش ويثير التراب للاراءة الثانى انها متعلقة ببعث وكيف معمول ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهى فى محل المفعول الثانى سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها فى قوله أرنى كيف تحيى الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى أن المراد بسوءة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها آكد اه كرخى (قوله ياويلتى) هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود وفى الكرخى قوله ياويلتا أى ياهلاكى تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهى كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أى أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى مالا يعقل مجازا اه (قوله اعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب اه أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أى أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسوداد جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضى ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لان التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا على بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين

(فبعث الله غرابا يبحث
فى الارض) ينبش التراب
بمنقاره وبرجليه ويثيره
على غراب ميت معه حتى
واراه (ليريه كيف يوارى)
يستر (سوءة) جيفة
(أخيه قال ياويلتى أعجزت)
عن (أن أكون مثل هذا
الغراب فأوارى سوءة أخى
فأصبح من النادمين) على
حمله وحفر له وواراه (
من أجل ذلك) الذى
فعله قابيل

واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعني من أجل انه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع انه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعاني على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالى فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى انه حصلت الخسارة في الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه في أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أي من أجل ذلك الذي ذكرنا في اثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما الفائدة في التخصيص ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا انه تعالى حكم في هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا شك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه فتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله اعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وقد تقدم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفي السيد على الكشاف وخص بني اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا على قتل الانبياء اه والاجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته أي من أن جررته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهي لغة فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقاء فتحها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر أي من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اه أبو السعود (**قوله** قتلها) يشير بهذا الى تقدير مضاف صرح به غيره وفي البيضاوي بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفي السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه في محل الحال من ضمير الفاعل في قتل أي قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (**قوله** أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أي أو عمل فسادا اه كرخي (**قوله** أو نحوه) أي المذكور من

(كتبنا على بني اسرائيل انه) (من قتل نفسا) (بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (في الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه

من الامور الثلاثة **قوله** فكأنما قتل الناس جميعا) ما في كأنما في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشان المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشان الخطير هذا اه أبو السعود **قوله** من حيث انتهاك حرمتها) أي حرمة النفس المقتولة يعني ان من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي ان المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعني ان من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذي لا يقدر عليه الا هو ففي الكلام نشر اللف والنشر المرتب اه شيخنا **قوله** لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر ويجوز من قوله بعد ذلك وقوله في الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت في محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا **قوله** ونزل في العرنيين) جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبي أي بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فجيء بهم فأمر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر لا عين معناه انه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوؤها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لانهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعي مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبي وكانت السرية التي أرسلها في طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهري اه من المواهب **قوله** ان يخرجوا الى الابل أي ابل الصدقة اه خازن **قوله** يحاربون الله) أي أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمين فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لأن ما ذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل لقطاع طريق المسلمين ولو بعد الرسول عليه الصلاة والسلام لانهم يحاربون الله حيث يحاربون من هو على طريقته واهل شريعته اه **قوله** ويسعون في الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين

شق نصيب

(فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق

وفي نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي يحاربون ويسعون لأجل
الفساد وشرط النصب موجود والثاني انه مصدر واقع موقع الحال أي ويسعون
في الارض مفسدين أو ذوي فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث انه منصوب
على المصدر أي انه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه في الحقيقة يفسدون ففسادا
اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الارض بسعيهم افسادا وفي الارض
الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الارض ليفسد فيها اه سمين **قوله** ان
يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أي ان يقتلوا واحدا بعد واحد
اه شيخنا **قوله** من خلاف) في محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أي تقطع
مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد والارض المراد بها هاهنا
ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه
سمين وفي الكرخي أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من
النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفي طلب غيرها
ولا يتعين الحبس كما سيأتي اه **قوله** أو لترتيب الاحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم
والتنويع أي تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج
أو في جميع القرآن للتخيير الا في هذه الآية قال الشافعي رضي الله عنه وبه أقول اه كرخي
قوله وأخذ المال) أي نصابا بالسرقة وقوله والقطع أي فقط لمن أخذ المال وقوله
قاله ابن عباس أي قال هذا التفسير اه **قوله** ان الصلب ثلاثا) أي لا قتل وقوله بعد
القتل أي لا قبله فالاصح سلط على المسألتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا
لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج في باب
قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثة
من الايام مبلغا لها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا انزل وقت التغير وقيل يبقى
وجوبا حتى يتهرى ويسيل صديده تغليظا عليه وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل
والمراد بالقليل ادنى زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملي **قوله** ذلك
لهم خزي في الدنيا) ذلك اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفي قوله لهم في الدنيا خزي
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزي مبتدأ مؤخرا وفي الدنيا
صفة له فيتعلق بمحذوف والثاني أن يكون خزي خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف
على أنه حال من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم
خبرا لذلك وخزي فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين **قوله**
ولهم في الآخرة الخ) استحقاق الامرين انما هو للكافر ومثل المسلم فانه اذا اقيم عليه الحد
في الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا في قوله
ولهم في الآخرة الخ أي ان لم تقم عليه الحدود المذكورة في الدنيا اه شيخنا **قوله**
الا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثاني
انه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أي غفور له ذكره

(ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين

الثانى أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اهـ سمين
قوله والقطاع) تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير قوله ليفيد انه لا
الخ) تحريره انه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل
القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولى القتيل ان شاء عفا وان شاء
اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم
القتل ويجب ضمان المال اهـ كرخى قوله كذا ظهر لى) أى من حيث فهمه من الآية فقوله
ولم أر من تعرض له أى من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان فى نفسه ظاهرا
لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج
مع شرحها ويسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه مع قطع يد ورجل
وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا
عن غيره بها قود ولا باقى الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات
الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم
سقوط باقى الحدود بالتوبة فى الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت قوله فاذا قتل
وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أى جوازا لا
وجوبا فاذا عفا ولى القتيل عنه سقط قتله فالتوبة افادته سقوط تحتم القتل وسقوط
الصلب من أصله اهـ شيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه اذا أخذ المال
وقتل يندرج القطع فى القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال
فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة
وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اهـ قوله
وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله انه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اهـ من شرح
المحلى على المنهاج قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل
ان تقدروا عليهم قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله انها تفيد كالتى قبل القدرة
فتسقط عنه العقوبات التى تخصه ومنها الصلب اهـ من شرح المحلى على المنهاج قوله
يأيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الارض وأشار فى أثناء ذلك الى
مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه فى كل ما يأتون وما يذرون اهـ أبو السعود
قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى قوله وابتغوا اليه الوسيلة) فى اليه وجهان
أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى انه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها
بمعنى المتوصل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى انها ليست بموصول حتى يمتنع أن يتقدم معمولها
عليها اهـ سمين وفى المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت
ومنه اشتقاق الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الشئ والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة
وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اهـ قوله من طاعته) أى فعل
المطلوبات قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان فى كل من ترك المعاصى المشتهاة للنفس

والقطاع (من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لى ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولى الشافعى ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا فى سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون

وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا في سبيله أى
بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود **قوله** ان الذين كفروا الخ) كلام
مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب للمؤمنين في المسارعة الى
تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود **قوله**
لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وأن فيها مذهبين ولهم خبر لان
وما في الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله في نصبه وجهان أحدهما
انه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثاني انه منصوب على المعية وهو رأى
الزمخشري ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذي
تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير في به عائد على الموصول
وجئ بالضمير مفردا وان تقدمه شيئان وهما ما في الارض ومثله اما لتلازمهما فهما في حكم
شئ واحد واما لانه حذف من الثاني لدلالة ما في الاول عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
أى لو أن لهم ما في الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم
الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعنى تعذيب واضافته الى يوم خرج
يوم عن الظرفية وما نافية وهي جواب لو وجاء على الاكثر من كون الجواب المنفي بغير لام
والجملة الامتناعية في محل رفع خبر ان اه سمين **قوله** ما في الارض) أى من أصناف
أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود **قوله** ليفتدوا به) أى
يجعلوا كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخي **قوله** يتمنون) أى بقلوبهم **قوله** والسارق
والسارقة الخ) شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى
ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع ان المعهود في الكتاب
والسنة ادراج النساء في الاحكام الواردة في شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية
في اية والزانية والزاني لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنى أميل اه شيخنا
وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان أحدهما وهو مذهب سيبويه
والمشهور من أقوال البصريين ان السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم
أو فيما فرض السارق والسارقة أى حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك
الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم
يؤت بالفاء لتوهم انه أجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية
والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة انه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية
من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء في الخبر لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه موصولة
بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا
وأجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي ذكره المفسر **قوله**
ولشبهه بالشرط) أى في العموم وقوله دخلت الفاء الخ أى فهي في قوة قولك من سرق
فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب
التفسير اه كرخي **قوله** أى يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة

(إن الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أى يمين كل منهما من الكوع

وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا **قوله** ربع دينار) أي عند الشافعي **قوله** من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا **قوله** أي يعزر) أي بما يراه الامام **قوله** نصب على المصدر) أي والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له في المعنى واما محذوف يلاقيه في اللفظ أي فجازوهما جزاء اه شيخنا وفي السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي جازوهما جزاء الثاني انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة قولك جازوهما بقطع الايدي جزاء الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في أيديهما أي حال كونهما مجازين وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من أجله أي لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه **قوله** بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أي بسبب كسبهما أو موصولة أي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالايدي اه أبو السعود **قوله** نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذي ينبغي أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشيء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه **قوله** حكيم في خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود **قوله** رجع عن السرقة) أشار به الى انه مصدر مضاف لفاعله أي من بعد ان ظلم غيره اه كرخي **قوله** وأصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه **قوله** في التعبير بهذا) أي في قوله فان الله يتوب عليه يعني دون ان يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أي من قوله ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الاحد ود الله دون حقوق الادميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ ا ه شيخنا **قوله** ان عفا) أي المستحق وفي نسخة ان عفي عنه **قوله** ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أي بما بعد النفي **قوله** والله على كل شيء قدير) أي ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين انه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخي

لم يحزنك

وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شيء قدير) ومنه التعذيب والمغفرة

ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن الا في موضعين في هذه السورة هذا ويا أيها
ويقيه خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا **قوله** لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر
الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا
للكفرة عن ان يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ
وجه وآكده فان النهي عن أسباب الشئ ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له
من أصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا
يريد نهيه عن حضوله بين يديه اه أبو السعود **قوله** أي يظهرونه) على حذف مضاف
أي يظهرون آثاره أي الامور التي تتحقق به من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى
الله عليه وسلم **قوله** اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل
المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة
فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه فيسارع له وانتهز الفرصة
أي اغتنمها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه **قوله** متعلق بقالوا) أي لا بآمنوا بمعنى
أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله
ولم تؤمن قلوبهم حال **قوله** ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ
مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدولة
عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدأ المقدر وهذا
الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون
ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين
المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشئ واحد وهو المنافقون اه
شيخنا **قوله** سماعون للكذب) أي من أحبارهم كما في السمين جمع حبر بكسر
الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط اه شيخنا **قوله** سماعون لقوم)
أي ان هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم
وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أي فيكونوا وسائط بينك
وبين قوم آخرين والوسائط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر
الى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على انها
بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم
آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن
سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين فلا يكاد يساعده
النظم الكريم أصلا اه **قوله** آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث
للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا **قوله** لم يأتوك) أي لانهم
لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين **قوله** وهم) أي القوم
الآخرون **قوله** زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة

(يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم

وهى والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا **قوله** ربع دينار) أى عند الشافعى **قوله** من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا **قوله** أى يعزر) أى بعد ذلك الامام **قوله** نصب على المصدر) أى والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له فى المعنى واما محذوف يلاقيه فى اللفظ أى فجازوهما جزاء اه شيخنا وفى السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أى جازوهما جزاء الثانى انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا فى قوة قولك جازوهما بقطع الايدى جزاء الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أى مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه فى أيديهما أى حال كونهما مجازين وجاز مجئ الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من أجله أى لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه **قوله** بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أى بسبب كسبهما أو موصولة أى بسبب ما كسباه من السرقة التى تباشر بالايدى اه أبو السعود **قوله** نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشرى فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع فى ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذى ينبغى أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشئ آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه **قوله** حكيم فى خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود **قوله** رجع عن السرقة) أشار به الى انه مصدر مضاف لفاعله أى من بعد ان ظلم غيره اه كرخى **قوله** واصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه **قوله** فى التعبير بهذا) أى فى قوله فان الله يتوب عليه يعنى دون ان يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أى من قوله ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الاحدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا **قوله** ان عفا) أى المستحق وفى نسخة ان عفى عنه **قوله** ألم تعلم) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أى بما بعد النفى **قوله** والله على كل شئ قدير) أى ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة فى حق غير التائب فيدخل السارق فى عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين انه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بكاية الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخى

وبينت السنة ان الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) فى خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) فى التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمى من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعى (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة

لم يتب

ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن إلا في موضعين في هذه السورة هذا وما يأتي
وبقية خطاباته بوصف النبوة اهـ شيخنا **قوله** لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر
الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اهـ خطيب وهذا وإن كان بحسب الظاهر نهيا
للكفرة عن أن يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ
وجه وآكده فإن النهي عن أسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له
من أصله وقد يوجه النهي إلى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا
يريد نهيه عن حضوره بين يديه اهـ أبو السعود **قوله** أي يظهرونه) على حذف مضاف
أي يظهرون آثاره أي الأمور التي تتعلق به من الأقوال والأفعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى
الله عليه وسلم **قوله** إذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل
المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة
فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه يسارع له وانتهز الفرصة
أي شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اهـ **قوله** متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى
أن قولهم لم يجاوز أفواههم وإنما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اهـ سمين فقوله
ولم تؤمن قلوبهم حال **قوله** ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ
مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول
عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدأ المقدر وهذا
الإعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والأولى والأحسن أن يكون
ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين
المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اهـ
شيخنا **قوله** سماعون للكذب) أي من أحبارهم كما في السمين جمع حبر بكسر
الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط اهـ شيخنا **قوله** سماعون لقوم)
أي أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله إلى عوامهم
وسماع الحق منك ونقله لأحبارهم ليحرفوه وقوله لأجل قوم أي فيكونوا وسائط بينك
وبين قوم آخرين والوسائط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر
إلى هذا تأمل اهـ شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على أنها
بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم
آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لأجل قوم آخرين
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن
سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين فلا يكاد يساعده
النظم الكريم أصلا اهـ **قوله** آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث
للقوم المسموع لأجلهم لا للقوم السامعين اهـ شيخنا **قوله** لم يأتوك) أي لأنهم
لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اهـ سمين **قوله** وهم) أي القوم
الآخرون **قوله** زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة

(يا أيها الرسول لا يحزنك)
صنيع (الذين يسارعون
في الكفر) يقعون فيه بسرعة
أي يظهرونه إذا وجدوا
فرصة (من) للبيان (الذين
قالوا آمنا بأفواههم)
متعلق بقالوا (ولم
تؤمن قلوبهم) وهم
المنافقون (ومن الذين
هادوا) قوم (سماعون
للكذب) الذي افترته
أحبارهم سماع قبول
(سماعون) منك (لقوم) من
لأجل قوم (آخرين) من
اليهود (لم يأتوك) وهم أهل
خيبر زنى فيهم محصنان
فكرهوا رجمهما فبعثوا
قريظة ليسألوا النبي صلى
الله عليه وسلم عن حكمهما
(يحرفون الكلم) الذي
في التوراة كآية
الرجم

وهما محصنان وجدهما في التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما اي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم
الى بني قريظة ليسألوا النبي عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي
بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي
على وجه الارض بما في التوراة قال فارسلوا اليه فأحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال النبي لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبي له أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذي
ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه
سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن اشياء
كان يعرفها من أعلامه فأجابه عنها فأسلم وأمر النبي بالزانيين فرجما عند باب المسجد اهـ
ابو السعود (قوله اي يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان
اوتيتم) اي يقول المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية
من قوله ان اوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لاوتيتم والاول نائب الفاعل وقوله
فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لان يكون شرطا وكذلك الجملة
من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهي شرطية وقوله فلن تملك جوابها
والفاء ايضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال
من شيئا لانه صفته في الاصل اهـ سمين (قوله بل افتاكم بخلافه) في نسخة بأن (
قوله اضلاله) الاولى ضلاله لانه هو الذي يوصف به المخلوق والذي تتعلق به الارادة
وقد عبر به غيره اهـ (قوله في دفعها) اي الفتنة (قوله اولئك) اشارة الى المذكورين
من المنافقين واليهود وما في اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد
منزلتهم في الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي من رجس الكفر وخبث
الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية
بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر اولا وشرح فنون ضلالاتهم آخرا والجملة
استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب
لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اهـ ابو السعود (قوله ولو اراده لكان) استدلال
على النفي المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم في الدنيا خزي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل افعالهم
واحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم في الدنيا الخ اهـ
ابو السعود (قوله ذل بالفضيحة) اي للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين و
قوله والجزية اي لليهود اهـ ابو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف
كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اهـ ابو السعود (قوله بضم الحاء
وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله اي الحرام) مأخوذ من أسحته اذا استأصله

(من بعد مواضعه) التي
وضعه الله عليها اي يبدلونه
(يقولون) لمن ارسلوهم
(ان اوتيتم هذا) الحكم
المحرف اي الجلد اي افتاكم
به محمد (فخذوه) فاقبلوه
(وان لم تؤتوه) بل افتاكم
بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه
(ومن يرد الله فتنته) اضلاله
(فلن تملك له من الله شيئا)
في دفعها (اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم)
من الكفر ولو اراده لكان
(لهم في الدنيا خزي) ذل
بالفضيحة والجزية (ولهم
في الآخرة عذاب عظيم) هم
(سماعون للكذب اكالون
للسحت) بضم الحاء وسكونها
اي الحرام

سمي

سمى به لانه مسحوق البركة أو لانه يسحت عمر صاحبه اهـ شيخنا وفى المختار وسحته من
باب قطع وأسحته استأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اهـ (قوله فان جاؤك
الخ) لما بين تفاصيل احوالهم المحيقة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبنى عليه
من الاحكام اهـ ابو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس فى هذه السورة
منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اهـ شيخنا (قوله
وهو اصح قولى الشافعى) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم
بينهم أو اعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الى حاكم ملتهم اهـ
من المحلى على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر
مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا أى اذا عادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اهـ شيخنا (قوله وعندهم التوراة)
عندهم خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو فى يحكمونك وقوله فيها حكم
الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اهـ (قوله استفهام
تعجيب) أى ايقاع للمخاطب فى العجب أى التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله وعندهم
التوراة الخ والثانى قوله ثم يتولون الخ اهـ شيخنا (قوله وما اولئك بالمؤمنين)
اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اهـ شيخنا (قوله انا انزلنا
التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها
لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدى بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام
والمحكومين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم
ايمانهم بها وتقرير الكفرهم وظلمهم اهـ أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة
مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا
مقدرة أى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى ان شريعة
من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ اهـ أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
وذلك ان الله بعث فى بنى اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا
باقامة التوراة واحكامها ومعنى أسلموا أى انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على
سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وانهم بعدوا عن الاسلام الذى هو دين الانبياء
عليهم السلام اهـ خازن (قوله الذين اسلموا) صفة اجريت على النبيين على سبيل
المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم
من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به تنزلا من الاعلى الى الادنى بل لتنويه شأن
الصفة فان ابراز وصف فى معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لا محالة
كما فى وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملئكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل اوصاف
الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بانهم بمعزل من
الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام اهـ ابو السعود (قوله الذين هادوا)
متعلق بيحكم اى يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من

(فان جاؤك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين) (انا انزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بنى اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا)

أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لأجل الذين هادوا وإما للإيذان بنفع الحكم عليه أيضا
بإسقاط التبعة عنه وإما للإشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين
ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر
عليه وقيل هو متعلق بأنزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق
بمحذوف وقع صفة لهما أي هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود **قوله**
والربانيون والأحبار) أي الزهاد والعلماء من ولد هارون عليه السلام الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربون
بصغاره قبل كباره والأحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثاني أفصح وهو أي
الفتح مأخوذ من التحبير والتحسين فإنهم يحبرونه ويبينونه وهو عطف على النبيون أي هم
أيضا يحكمون بأحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للإيذان بأن الأصل في الحكم
بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وإنما الربانيون والأحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك
اه أبو السعود **قوله** الفقهاء) أي فعطفهم على الربانيين عطف خاص على عام وفي الخازن
وهل يفرق بين الربانيين والأحبار أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والأحبار بمعنى
واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الأحبار لأن الله تعالى قدمهم
في الذكر على الأحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والأحبار هم العلماء وقيل الربانيون
علماء النصارى والأحبار علماء اليهود اه **قوله** بما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه
أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها أن بما بدل من قوله بها بإعادة العامل لطول الفصل قال
وهو جائز وإن لم يطل أي يجوز إعادة العامل في البدل وإن لم يطل قلت وإن لم يفصل أيضا
والثاني أن يكون متعلقا بفعل محذوف أي يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث أنه
مفعول به أي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الأخير هو الذي نحا
إليه الزمخشري فإنه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أي بسبب
سؤال أنبيائهم إياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيين
والأحبار دون النبيين فإنه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير في استحفظوا
على النبيين والأحبار وقدر الفاعل المنوب عنه الباري تعالى أي بما استحفظهم الله
يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني أنها
لبيان الجنس المبهم في بما فإن ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف
أي بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أي باستحفاظهم وجوز أبو البقاء أن يكون حالا
من أحد شيئين إما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله
وكانوا في حيز الصلة أي وبكونهم شهداء عليه أي رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء
والضمير في عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أي شهداء على نبوته ورسالته وقيل
على الحكم والأول هو الظاهر اه سمين **قوله** من كتاب الله) من بيانية لما وقوله أن يبدلوه
أي لفظا أو معنى وأن مصدرية والتقدير استحفظوه من التبديل أو كراهة أن يبدلوه اه
قاري **قوله** أيها اليهود) أي الذين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب

والربانيون) العلماء منهم (والأحبار) الفقهاء (بما) أي بسبب الذي (استحفظوه) أي استودعهم الله إياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرها

لهم اه خازن **قوله** في كتمانه) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفي
بعض النسخ في كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة
على أمور متعددة اه شيخنا **قوله** بآياتي) الباء داخلة على المتروك اه **قوله**
ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء في هذه الآية ونظيرتيها الآتيتين أي فيمن
نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس
في خصوص بني قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث
عامة في اليهود وفي هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق
اه من الخازن **قوله** فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لأنه جاء عقب
قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان
وقال أبو السعود أي ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من
تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه **قوله** وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا
والضمير في عليهم للذين هادوا وفي فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها
في محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائي
والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير
وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فأما قراءة الكسائي فوجهها أبو علي
الفارسي بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف
الجمل كما تعطف المفردات يعني أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة
الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع
وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها
لا في اللفظ ولا في المعنى الوجه الثاني من توجيهي الفارسي أن تكون الواو عاطفة جملة
اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان
معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت
الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم
أن لفظا وهي النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أي وأن الجروح قصاص وهذا
ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك
ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا
للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا
الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد
تقدم ايضاحهما والوجه الثالث انه مبتدأ وخبره قصاص يعني انه ابتداء تشريع
وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والأذن بالأذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال
وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولا بد من حذف مضاف
في قوله والجروح قصاص اما من الأول واما من الثاني وسواء قرئ برفعه أو نصبه
تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم

(واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة

الكلام عليه في البقرة اهـ سمين (**قوله** ان النفس) أي الجانية بالنفس اي المجني
عليها ثم دخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اهـ وقوله تقتل بالنفس الخ تبع
فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرورات
كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فتقدر لهما ما يقرب من الكون
المطلق وهو ماخوذ ومقدر الحوفي يستفيد اهـ كرخي (**قوله** بجدع) اي يقطع وجدع كقطع
وزنا ومعنى كما في المصباح (**قوله** وفي قراءة بالرفع في الاربعة) اي قراءة سبعية
وعليها فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة أن في قوله ان النفس بالنفس ويؤول كتبنا
بقلنا لما في الكتابة من معنى القول اي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين اي
الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا
هو تحقيق القراءة في هذا المقام اهـ شيخنا (**قوله** والجروح قصاص) المراد بالجرح
ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اهـ (**قوله** ونحو ذلك)
كالشفتين والانثيين والقدمين اهـ كرخي (**قوله** وما لا يمكن) مبتدأ
أي والذي لا يمكن فيه القصاص في الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر وذلك كرض
في اللحم وكسر العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اهـ خازن والحكومة جزء
من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت
قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تامل (**قوله** فمن تصدق به) اي
فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو اي القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص
المرتب عليه وقوله لما اتاه بدل من الضمير المجرور باللام اي للذنب الذي اتاه اي ارتكبه
اهـ شيخنا هذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية احد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة
الخطيب فمن تصدق به اي القصاص بان مكن من نفسه فهو اي التصدق بالقصاص كفارة
له اي لما اتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من اصحاب الحق فالتصدق به كفارة
للمتصدق يكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة كلية اذا تجاوز
عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي على المنهاج وبالقود او العفو
أو اخذ الدية لا تبقى مطالبة اخروية وما افهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول
على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد الا ان انضم
اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق ان القاتل
يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا
الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء
بالاستيفاء او الصلح والعفو وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده
التائب ويصلح بينه وبينه اهـ واما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة
او قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقط الا التوبة
كما علمت ويبقى حق المقتول ايضا لانه لم يصل له شيء من القاتل ويطالبه به

في الآخرة

(النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والانف) يجدع (بالانف والاذن) تقطع (بالاذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة (فمن تصدق به) اي بالقصاص بان مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما اتاه

في الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه ثانيا تأمل (قوله ومن لم يحكم بما انزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة اَدّوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدّوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس ثم انهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقأون العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب أشياء مخصوصة من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم تساوي النضير وقريظة اه ابو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع في بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على انزلنا التوراة في قوله انا انزلنا التوراة اه ابو السعود وقد تقدم معنى قفينا وانه من قفا يقفو أي تبع قفاه اي ارسلنا ه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسى كل من جارّين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم وقفاهم والتضعيف في قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعنى الذي هي مفعوله وتقول العرب قفا فلان اثر فلان اي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى بن مريم فهم مفعول ثان وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير اما للنبيين في قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول أظهر لقوله في موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية وهي حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذي هو كتاب الهي أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حالا والاول أحسن لان الحال بالمفرد أولى والضابط عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخي (قوله حال) أي من الانجيل ايضا فهي مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخي وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعدما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه ابو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا اخبارا عما فرض عليهم في وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب يحكم أي بأن مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه أي التي هي لام كي وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكم اهله واما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى

ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا أتبعنا على آثارهم أي النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه

عليه أن يكون معمولاً لمقدر أي وآتيناه الإنجيل ليحكموا به اه شيخنا وفي السمين وقرأ
حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها بإضمار أن على ما تقرر
غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز أن تتعلق اللام بآتيناه أو بقفينا إن جعلنا هدى وموعظة
مفعولاً لهما أي قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه الهدى والموعظة والحكم وإن
جعلا حالين معطوفين على مصدقاً تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل
وللحكم آتيناه ذلك اه قوله إن جعلنا هدى وموعظة مفعولاً لهما يتعين على هذا الجعل
تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة إذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة
لا موقع لها والتقدير وآتيناه الإنجيل إثباتاً للنبوة وإرشاداً للخلق وهدى وموعظة أي
لأجل الإثبات والإرشاد والهدى والموعظة أشار إليه الشهاب **قوله** فأولئك هم
الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لأنه خروج عن أمر الله إذ تقدمه قوله وليحكم أهل
الإنجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن
أمر ربه أي خرج عن طاعته اه أبو حيان **قوله** وأنزلنا إليك) معطوف على قوله إنا
أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود **قوله** متعلق) بأنزلنا هذا التفسير
فيه تسمح وذلك لأن هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من
الكاف في إليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن
الجار والمجرور إذا وقع حالاً يكون متعلقاً بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق
العمل في متعلقه المحذوف من حيث أن العامل في الحال هو العامل في صاحبها تأمل **قوله**
مصدقاً لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقاً لما تقدمه إما من حيث
أنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث أنه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة إلى الحق
والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته له في بعض
جزئيات الأحكام المتغيرة بسبب تغير الأعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها
من حيث أن كلاً من تلك الأحكام حق بالإضافة إلى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها
أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ
المتأخر وإنما يدل على مشروعيتها مطلقاً من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق
بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود **قوله**
شاهداً) أي على الكتب التي قبله ومن هذا المعنى قول حسان

إن الكتاب مهيمن لنبينا + والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبي السعود
ومهيمناً عليه أي رقيباً على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات
ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء
مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفي السمين الجمهور
على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب لعطفه على الحال منه وهي
مصدقاً ويجوز في مصدقاً ومهيمناً أن يكونا حالين من الكاف في إليك والمهيمن

الرقيب

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (وأنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقاً لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمناً) شاهداً (عليه) والكتاب بمعنى الكتب

الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أى انه ليس مبدلا من شئ يقال
هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل
من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين ابدلت الثانية ياء كراهة اجتماع همزتين
ثم ابدلت الاولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لاحاجة اليه مع ان له نظائر يمكن الحاقه بها
كبيطر واخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى
فيها انها ثبتت ثم ابدلت هاء وهذا مما لانظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم
الثانية على انه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى
لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اهـ (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها
على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الامم
ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المأمور به أى اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم
بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله اى بما أنزله اليك فانه مشتمل على
جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان
تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما فى حيز الصلة للحكم
والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اهـ أبو السعود
(قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى ان الجار والمجرور فى محل الحال من فاعل
تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال ابو
البقاء انه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص لايقع
خبرا عن الجثة فكذا لايقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق
لا بكون مقيد لان المقيد لايجوز حذفه والثانى ان عن على بابها من المجاوزة لكن
بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف اى لاتنحرف متبعا اهـ (قوله من الحق) فيه
وجهان أحدهما انه حال من الضمير المرفوع فى جاءك والثانى انه حال من نفس
ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اهـ سمين (قوله لكل جعلنا
منكم الخ) مستأنف جئ به لحمل اهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه
عليه السلام بما انزل اليه من القرآن الكريم ببيان انه هو الذى كلفوا العمل به
دون غيره من الكتابين وانما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم
السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لاللموجودين خاصة بل
للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو احتراز عن جعل ماض لا انشاء
وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا
بعد فى توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا فاطر
السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا
أى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لاتكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت
لها فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة
والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم

فاحكم بينهم بين اهل
الكتاب اذا ترافعوا اليك
بما انزل الله اليك
ولا تتبع اهواءهم عادلا
عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم ايها
الامم

أيها الموجودون من سائر المخلوقات فتشرع عندكم القرآن ليس إلا فآمنوا به وآمنوا بما فيه اهـ
أبو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا خطاب في منكم للأمم الثلاثة
أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين بدليل أن الله قال قبل
هذه الآية إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم
بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا إليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
والشرعة الشريعة يعني لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والإنجيل شريعة والقرآن
شريعة والدين واحد هو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والإظهار
من شرع أي بين وأوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشريعة في كلام العرب
المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل الشريعة الطريقة
ثم استعير ذلك للطريقة الإلهية المؤدية إلى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشرعة
والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما
فرق لطيف وهو أن الشريعة التي أمر الله بها عباده هي عبادته والمنهاج الطريق الواضح
المؤدي إلى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة
سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللإنجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله
عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذي لا يقبل غيره
هو التوحيد والإخلاص لله والإيمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي
ابن أبي طالب الإيمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء
من عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين
الأنبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا إلى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول
التباين بينهم منها هذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع
بين هذه الآيات أن كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة على أصول الدين من الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم
يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينهم فمحمولة على الفروع وما يتعلق
بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين
الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال إن شرع من قبلنا لا يلزمنا لأن قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول
الاقتداء بشريعة رسول آخر اهـ جمل **قوله** (لكل) التنوين عوض عن المضاف
إليه تقديره لكل أمة أو لكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون
لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أول مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أي أعني
منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لأنه يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل
اهـ سمين **قوله** (شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله

(شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه

مأخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها
شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء
قال الأزهري ولا تسميها العرب شرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الأنهار و
يكون ظاهرا أيضا ولا يستقى منه برشاء فإن كان من ماء الأمطار فهو الكرع بفتحتين
والناس في هذا الأمر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أي سواء اهـ وقوله ومنهاجا
في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق
أبانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اهـ وفي المصباح
النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين
نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين
ومتعديين اهـ (**قوله** أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار
من غير نسخ وتحويل اهـ شيخنا (**قوله** لينظر المطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق
علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لأعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
أن اختلافها بمقتضى المشيئة الإلهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة
لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى
وتشترون الضلالة بالهدى اهـ (**قوله** سارعوا إليها) عبارة البيضاوي فابتدروها
انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (**قوله** إلى الله مرجعكم)
استئناف مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات اهـ أبو السعود وجميعا
حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف إلى كم فإن كم يحتمل
أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والأصل ترجعون
جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول
أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اهـ سمين (**قوله** فينبئكم)
من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اهـ سمين وعبارة
أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق
والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وإنما عبر عن ذلك
بما ذكر لوقوعه موقع إزالة الاختلاف التي هي وظيفة الإخبار اهـ (**قوله** وأن احكم
بينهم الخ) في محل نصب عطفا على الكتاب في التقدير وأنزلنا إليك الكتاب وأن احكم بينهم أي
والحكم بينهم اهـ سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لأنهما نزلا في حكمين مختلفين فالأولى
نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة
اهـ خازن (**قوله** أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير
لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر أنه بدل اشتمال من المفعول كأنه
قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبني زيد علمه اهـ من السمين قال ابن عباس إن كعب بن
أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا إليها إلى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم لـ أن لا يفتنوك يضلوك

عن دينهم فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان
اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض
لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وان احكم
بينهم بما أنزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي أنزله الله في كتابه ولا تتبع أهواءهم يعني فيما
أمروك به اهـ خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله اليك) اى احذر أن يصرفوك عن
بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اهـ أبو السعود (قوله أن يصيبهم
ببعض ذنوبهم) أي لا بجميعها فلو يعاقبهم في الدنيا الا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي
والجلاء وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود
ببعض ذنوبهم أي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل اعبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم
ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الابهام تعظيم للتولي اهـ (قوله
أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام
أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية اما الملة الجاهلية التي هي
متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الاحكام وقد جرى المفسر على هذا وأما أهل
الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من بني النضير وقريظة اهـ
من أبي السعود وفي الخازن قال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وهما حيان من
اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا
اليه فقال بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل
بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة
وأربعين وسقا وأرش جراحتنا على النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أحكم ان دم القرظي كدم النضيري ليس لأحدهما فضل على الآخر في دم
ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك لتجتهد
في وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اهـ (قوله من المداهنة) في المختار
المداهنة المصانعة اهـ وفي القاموس والمداهنة اظهار خلاف ما في الضمير كالادهان اهـ
وقيل في معناه انها بذل الدين لاصلاح الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين
(قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون أي يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اهـ (قوله
ومن أحسن من الله حكما) انكار لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساو له
وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وانكارها اهـ أبو السعود وحكما منصوب
على التمييز اهـ سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن
مفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أي بالله أو بحكمه أو انه عدل في الاحكام
وبالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه
كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أي ولو ظاهرا وان كان سبب نزولها
غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه الذين كانوا يسارعون
في موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم

(عن بعض ما أنزل الله اليك
فان تولوا) عن الحكم
المنزل وأرادوا غيره (فاعلم
انما يريد الله أن يصيبهم
بالعقوبة في الدنيا (ببعض
ذنوبهم) التي أتوها ومنها
التولي ويجازيهم على جميعها
في الاخرى (وان كثيرا
من الناس لفاسقون)
(أفحكم الجاهلية يبغون)
بالياء والتاء يطلبون
من المداهنة والميل
(اذا تولوا استفهام
انكاري (ومن) أي لا
احد (أحسن من الله
حكما لقوم) عند قوم
(يوقنون) به خصوا
بالذكر لانهم الذين يتدبرونه
(يا أيها الذين آمنوا

صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اهـ أبو السعود وفى الخازن اختلف
المفسرون فى سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص
السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية فى عبادة بن الصامت رضى الله عنه
وعبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى أولياء
من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود
ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لا أبرأ من ولاية اليهود فانى أخاف
الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود
على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدى
لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار
فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودى وآخذ منه أمانا انى أخاف أن يدال علينا
اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصرانى من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله
هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى (**قوله** لا تتخذوا اليهود الخ) أى
لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل
النهى وتأكيد لايجاب الاجتناب عن المنهى عنه أى بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء
بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة
وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اهـ
أبو السعود (**قوله** بعضهم أولياء بعض) ومتضمنة موالاة بعضهم لبعض اجتماع
الكل على مضارتكم فكيف تتصور بينكم وبينهم موالاة اهـ أبو السعود (قوله فانه
منهم) أى فهو من أهل دينهم لانه لا يوالى أحد أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضى عنه
رضى دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة فى الزجر اهـ من الخازن
(قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) تعليل لكون من يوالهم منهم أى لا يهديهم الى
الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلال اهـ أبو السعود (قوله فترى
الذين فى قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم وسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية
بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهى مفعول ثان والاول أنسب لظهور نفاقهم
وانما قيل فى قلوبهم مبالغة فى بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون فى الموالاة وانما سارعوا
فى التنقل من بعضها الى بعض آخر منها اهـ أبو السعود وهذه الفاء للسببية
المحضة أى بسبب ان الله لا يهدى القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو
للعطف على قوله ان الله لا يهدى الخ من حيث المعنى اهـ كرخى (قوله يقولون نخشى الخ)
حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اهـ
أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هى الخط المحيط ثم عبر بها عن
الحادثة وانما تقال فى المكروه والدولة فى المحبوب اهـ (قوله أو غلبة) أى غلبة
الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أى اليهود والنصارى أى لا يعطونا الميرة بكسر الميم
وهى الطعام ويقال مار أهله اذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والاول أفصح اهـ شيخنا

(لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) تتولونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) [illegible] فى الكفر [illegible] (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) بموالاتهم [illegible] (فترى الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبى المنافق (يسارعون فيهم) فى موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يميرونا

(قوله قال تعالى) أي ردّاً عليهم وقطعاً لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة وتبشيراً
للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اهـ أبو السعود (قوله فيصبحوا)
أي المنافقون المتعللون بما مرّ وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم
يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة
واحدة اهـ أبو السعود (قوله بالرفع استئنافاً) أي بيانياً وهو في جواب سؤال نشأ
مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اهـ أبو السعود (قوله بواو ودونها)
مجموع القراءات ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع وقرأ أبو عمرو
وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها ان الرفع مع الواو على
طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً في جواب سؤال نشأ
من قوله فعسى الله أن يأتي بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب
مع الواو بطريق العطف على أن يأتي أو على فيصبحوا اهـ من السمين وفي أبي السعود بالنصب
عطفاً على يأتي كأنه قيل فعسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا ولا وجه لعطفه
على يصبحوا لأن هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند
اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اهـ (قوله
أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبي أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض
مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه أولاء اسم
اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب
لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها
وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال أي مجتهدين أو على المصدرية أي أقسموا اقسام
اجتهاد اليمين اهـ أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثاني (قوله قال تعالى حبطت
أعمالهم) أشار الى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت
أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين
واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين
أي بطلت أعمالهم التي كانوا متكلفين بها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل
ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازاني
انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة يعتد بها واذا
كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين اهـ كرخي (قوله
الصالحة) أي بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة
اليهود والنصارى وبين ان موالاتهم مستدعية للارتداد شرع في بيان حال المرتدين على الاطلاق
اهـ أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها
وهي مبتدأ وفي خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم
الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميراً محذوفاً وتقديره فسوف يأتي الله بقوم
غيرهم فهم في غيرهم يعود على من باعتبار معناها اهـ سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم

(قوله

قال تعالى (فعسى الله أن
يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه
باظهار دينه (أو أمر من
عنده) بهتك ستر المنافقين
وافتضاحهم (فيصبحوا) على
ما أسروا في أنفسهم) من
الشك وموالاة الكفار
(نادمين ويقول) بالرفع
استئنافاً بواو ودونها
وبالنصب عطفاً على يأتي
(الذين آمنوا) لبعضهم
اذا هتك سترهم تعجباً
(أهؤلاء الذين أقسموا
بالله جهد أيمانهم) غاية
اجتهادهم فيها (انهم
لمعكم) في الدين قال تعالى
(حبطت) بطلت (أعمالهم)
الصالحة (فأصبحوا)
صاروا (خاسرين)
الدنيا بالفضيحة و
الآخرة بالعقاب
(يا أيها الذين آمنوا من
يرتد

(قوله بالفك والادغام) اشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك اى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل والباقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتح تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اهـ كرخى (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار ولقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فأهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى بيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتى قصة قتله وبنو أسد وهم قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق فى خلافة أبى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك ابن نويرة اليربوعى وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندى وبنو بكر بن وائل قوم الحطم بن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله أمرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله بدلهم) اى بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدإ الذى هو من وخبره وهذا الاحتياج اليه الا على ان الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من انه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز المجرور فى قوله عن دينه اهـ شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعى الزكاة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال أهل الردة وبعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى بنى حنيفة فأهلك الله مسيلمة منهم

منكم من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه الى الكفر اخبار عما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فسوف يأتى الله بدلهم بقوم

على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك انه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال الاسلام قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اهـ من الخازن (قوله يحبهم) في محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو في محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اهـ سمين ومحبتهم له طاعتهم لاوامره ونواهيه وعبارة أبي السعود يحبهم أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ويحبونه أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اهـ أبو السعود وقوله عاطفين أشار به الى أن أذلة متضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة وأعزة لانهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اهـ سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآيات أن من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اهـ خازن وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا واللائمة الملامة اهـ (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود (قوله المذكور من الاوصاف) هي الستة التي أولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي من الاوصاف أي التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اهـ (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اهـ كرخي (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ

يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا

من موالاة اليهود فقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا
بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لان المؤمنين
بعضهم اولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين
لان المنافقين كانوا يدعون انهم مؤمنون الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة
والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها
في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت
(قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشري قد
ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الأصالة لله تعالى ثم نظم في سلك
اثباتها لله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جيء به جمعا فقيل انما أولياؤكم لم يكن في الكلام اصل
وتبع اهـ سمين (**قوله** الذين يقيمون الصلاة) قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا
أو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لان الوصف بالموصول
على خلاف الاصل لانه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وايضا لان الذين آمنوا وصف والوصف
لا يوصف الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدث
ألا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة للخناس لانه ليس في معنى الحدوث اهـ من الكرخي
والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر وهم خاشعون
متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الاول في كلام الشارح واما على الثاني في كلامه
فهو حال من فاعل الفعل الاول اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وهم راكعون حال من
فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون
لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بايتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال
رغبتهم في الاحسان ومسارعتهم اليه روي انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل
وهو راكع فطرح اليه خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره غير محتاج في اخراجه الى كثير عمل تؤدي
الى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه
دلالة على ان صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون في هذه
الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء
بهذه الجملة الاسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه أظهر اركان
الصلاة والثاني انها واو الحال وصاحبها الحال في يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أي
يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع
حقيقة كما روي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت
(**قوله** ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) ... خاشعون ... (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) ... فيعينهم وينصرهم

والضمير في يحبهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيحبهم جزء من المحلي وفي تقديره فهو
يحبهم الخ والجملة الاسمية هي جواب من ولذلك قرنت بالفاء إذ لولا هذا التقدير لامتنعت
الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل رفع بالابتداء وقوله
فإن حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط
إذا كان مبتدأ ولقائل أن يقول إنما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدأ فيكون
من باب تكرار المبتدأ بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أي ومن
يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينتصروا ونحوه ويكون قوله
فإن حزب الله دالا عليه وقوله فإن حزب الله هم الغالبون في محل جزم إن جعل جوابا للشرط
ولا محل له إن جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا ويحتمل أن يكون مبتدأ والغالبون
خبره والجملة خبر إن وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها
غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اهـ وفي الخازن والحزب في اللغة أصحاب الرجل
الذين يكونون معه على رأيه وهو القوم الذين يجتمعون لأمر حزبهم أي أهمهم اهـ (قوله
هم الغالبون) أي بالحجة والبرهان فإنها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة وإلا فقد غلب
حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي (**قوله** يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا) المفعول الثاني هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا
مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب على الحال وصاحبها
فيه وجهان أحدهما أنه الموصول الأول والثاني أنه فاعل اتخذوا والثاني من الوجهين
الأولين أنه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق
بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اهـ سمين (**قوله**
بالجر) أي عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزئون وقوله
والنصب أي عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين
مستهزئون فيستفاد من آية أخرى اهـ شيخنا (قوله وإذا ناديتم) عطف على صلة الذين
الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين إذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا
على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين إذا ناديتم الخ وجملة إذا ناديتم من شرطها
وجوابها صلة ثانية اهـ (**قوله** اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبي كان منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها قالت اليهود قد قاموا
لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل إن
الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فإن كنت تدعي النبوة
فقد خالفت الأنبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح
العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية وأنزل
وإذا ناديتم إلى الصلاة الآية اهـ خازن (**قوله** ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كأبي
ياسر ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال أنه إن لم يؤمن بعيسى نتبعه وإن

(فإن حزب الله هم الغالبون) لنصره إياهم وقع موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه أي أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوءا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم (و) الذين (إذا ناديتم) دعوتم (إلى الصلاة) بالأذان (اتخذوها) أي الصلاة (هزوا ولعبا) بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يعقلون) ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل إلينا الآية

من آمن به خالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أي بأي رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أومن بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اه شيخنا وقوله الآية أي الى قوله مسلمون اهـ (**قوله** فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (**قوله** هل تنقمون منا) قراءة الجمهور بكسر القاف وقراءة النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أي ما تكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم ان يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اهـ سمين (**قوله** منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (**قوله** وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (**قوله** وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور أن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فيحتمل أن تكون أن في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لانكم علمتم انا على الحق وأنتم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الاموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسقون حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب ان يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لصحة المعنى تقديره واعتقاد ان أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين انهم فاسقون الثالث انه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع ان أكثركم فاسقون ذكر هذه الاوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما انه معطوف على المؤمن به قال الزمخشري أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لان ايمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة هو مما ينقمونه الثاني انه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اهـ من السمين (**قوله** المعنى ما تنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقكم ليس منا وحاصل التأويل ان فسقهم مستعمل في لازمه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمه العرفي الشرعي وهو مخالفتهم

فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الى الانبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا

واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجازع تبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على ان آمنا أي في محل النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان المعنى حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق اكثركم مع انهم لا يعترفون بذلك حتى ينكروه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء مفرغ وقوله ومخالفتكم أي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان المعبر عنه أي عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من انا مؤمنون وانتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي ما تكرهون منا الا ايماننا وتربصنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اهـ (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه فقبلناه أي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدمه فقوله اهـ شيخنا (قوله ليس هذا مما ينكر) أي ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان ان الاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أي قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم اي بين لهم الاشر حقيقة فانهم اخطؤا فيه انتهى خازن (قوله من اهل ذلك) هذا يقتضي ان التفضيل في الذوات بل يدل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر والا على هذا فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم اهل دين شرا من اهل دينكم اهـ شيخنا (قوله الذي تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر والظاهر انه من تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هي الجزاء فلا يصح اسنادها وكان اصل التركيب من فتح مثوبته أي جزاؤه اهـ شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكان قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اهـ كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة منهم موصوفون بما ذكر اهـ شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اهـ خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية اهـ شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وقد دلت الاحاديث طاغوت اهـ خازن وفي المختار والطاغوت

ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه) الله (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته

الكاهن والشيطان وكل من رأس فى الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أى فى ما بعده وهو عبد
على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أى الموصوفون بالصفات المذكورة هم
اليهود وفى قوله وهم مراعاة معنى من اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعليها فصلات
الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أى فى قياس جمعه أعبد كما قال ابن
مالك * لفعل اسما صح عينا أفعل * اه شيخنا وجملة القراآت فى هذه الآية أربع
وعشرون وقراءتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض
مبنى للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهى قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية
وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهى قراءة حمزة وتوجيهها كما قال
الفارسى هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وليس بجمع عبد لأنه ليس فى أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبى وعبدوا بواو
الجمع مراعاة لمعنى من وهى واضحة وقرأ الاعمش والنخعى وعبد مبنيا للمفعول الى آخر
ما ذكره السمين (قوله أولئك) أى الموصوفون بما ذكر شر مكانا أولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا
نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لاهله كناية عن نهايتهم فى ذلك وشر هنا على بابه
من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالات أحدها أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك
والمؤمنون لا شر عندهم البتة وأجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو أن مكانهم
فى الآخرة شر من مكان المؤمنين فى الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعنى من
الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الاذى والهم من حاناتهم و
والثانى من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاما له كأنه قيل
شر من مكانهم فى زعمكم فهو قريب من المقابلة فى المعنى والثانى من الاحتمالين أن
المفضل عليهم طائفة من الكفار أى أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة
والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه
الخصال الذميمة اه سمين (قوله عينى) أى عينه نسبة أى أولئك فى مكانهم على حد
قوله * والقائل المعنى اتصلن بافعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح
فى الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا (قوله
الوسط) أى بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أى المجرور فى قوله بشر والمرفوع
فى قوله أولئك شر مكانا وقوله فى مقابلة الخ أى مشاكلة لقولهم المذكور لكن
المشاكلة فى الشر ظاهرة وفى أضل من حيث ان قولهم المذكور فى معنى بزعمهم قولهم
لا نعلم دينا أضل من دينكم لان الاشر أضل والاضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب
سؤال محصله ان الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه
وهو ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب ان هذا التعبير مشاكلة
لتعبيرهم اه وفى الكرخى قوله وأضل فى مقابلة قولهم الخ فيه إشارة الى ان الشر

وراعى فى ضمير منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده وفى قراءة جمع لعبد اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة أولئك شر مكانا تمييز لان مأواهم النار وأضل عن سواء السبيل طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم

على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون أي ان نسبة المؤمنين الى الشر وان كانت لا شر عندهم البتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه الزاما له بالحجة وفي مقابلة قولهم أو المراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشر والضلال أي لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اهـ (قوله واذا جاؤكم) هذا الضمير في المعنى عائد على من في قوله من لعنه الله الخ لكن لا على ضرب من التجوز وذلك لان من الواقعة على اليهود الذين تقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذرية اولئك ومن نسلهم والمعنى واذا جاءكم أي جاءت ذريتهم ونسلهم وعبارة أبي السعود واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم او له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ) وقوله وهم قد خرجوا الخ الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخي (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول أنسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اهـ شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تخصيص وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله الربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اهـ (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اهـ خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أي ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا

الى

(وإذا جاؤكم) أي منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) إليكم (متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) منكم (به) متلبسين ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثيرا منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون (في الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشى (لبئس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الإثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا

الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اهـ خازن (قوله مقبوضة) أى ممسوكة
(قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر
مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله
بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الامر
كذلك بل هو فى غاية الجود اهـ أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء فى معنى
اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين
ان يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها
له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازى عن أبى الحسن الاشعرى ان اليد
صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء
قال والذى يدل عليه انه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه
له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك
حاصل فى جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى وراء القدرة يقع بها الخلق
والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثانى قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل
فانهم قالوا اليد تذكر فى اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة ثانيها النعمة ثالثها
القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة فى يد فلان أى فى ملكه أما الجارحة فمنتفية
عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعانى الثلاثة الباقية فممكنة فى حقه تعالى لان
أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد فى حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن
الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد فى حق الله تعالى
بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها فى الآية وأجيب عنه بان اليهود لما
جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل
يداه مبسوطتان أى ليس الامر كما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال
فان من اعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثانى ان اليد اذا فسرت
بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بان التثنية
بحسب الجنس أى ان النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة
الباطن ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية
لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اهـ ملخصا وقوله وأما الجارحة فممتنع عليه تعالى
الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم انهم مجسمة فيصح حمل اليد
على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة فى الوصف
بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) فى هذه الجملة وجهان أحدهما وهو الظاهر
ان لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى انها فى محل رفع لانها خبر ثان
ليداه وكيف فى مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة
محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف
والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفقه ويبسط كيف يشاء ان يبسط يبسط فمفعول محذوف

(يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة فى الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (ينفق كيف يشاء)

يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكر إلا لغرابتهما والاجا
أن يكون ينفق المتقدم عملا في كيف لأن لهما صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه
الا حرف الجر أو المضاف اهـ سمين (قوله من توسيع وتضييق) أي على مقتضى الحكمة
والمصلحة لأنه لا يشاء إلا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اهـ كرخي (قوله وليزيدن)
لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله طغيانا مفعول ثان (قوله
العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض
وقد يبغض من ليس بعدو اهـ كرخي (قوله فكل فرقة منهم) أي اليهود فهم فرق
كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية
واليعقوبية والمارداتية فإن قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك
عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين إنما حدث بعد عصر النبي والتابعين أما
في الصدر الأول فلم يكن شيء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود والنصارى في
ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على النبي اهـ من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ)
تصريح بما أشير إليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أي كلما أرادوا محاربة النبي ورتبوا
مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وأنزل فيهم اهـ أبو
السعود (قوله كلما أرادوه) أي الحرب والكثير فيه التأنيث في المختار الحرب مؤنثة
وقد تذكر اهـ وقوله ردهم أي الله أي ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون
مصدرا من المعنى ويحتمل ذلك اعتبارين أحدهما رد الفعل لمعنى المصدر والثاني رد
المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أي يسعون سعي فساد أو يفسدون سعيهم فسادا
أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أي يسعون لأجل الفساد اهـ سمين
(قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم في الآخرة (قوله اتقوا الكفر) بقطع
الهمزة لأجل المحافظة على سكون اللفظ القرآني (قوله ولأدخلناهم) تكرير اللام لتأكيد
الوعد بيانا لحالهم في الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب أنبياء وكتاب أرمياء
وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل إليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به كتب
أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب أرمياء وزبور داود وفي هذه الكتب أيضا ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد بإقامة هذه الكتب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقول الثاني أن المراد بما أنزل إليهم من ربهم القرآن لأنهم مأمورون بالإيمان به فكأنه
نزل إليهم من ربهم اهـ (قوله لأكلوا من فوقهم) أي لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض
عليهم بركات السماء والأرض أو بكثرة ثمرة الأشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار فيجتنوها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض بين بذلك أن ما كف عنهم
ينشأ من كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم
وجعل لهم خير الدارين اهـ ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس
الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اهـ أبو السعود

(قوله

(قوله من توسيع وتضييق) كل أحد منهم
وليزيدن كثيرا منهم
ما أنزل إليك من ربك
من القرآن طغيانا وكفرا
وألقينا بينهم
العداوة والبغضاء إلى
يوم القيامة فكل فرقة منهم
تخالف الأخرى
كلما أوقدوا نارا للحرب
أي لحرب النبي صلى الله عليه
وسلم أطفأها الله أي
كلما أرادوه ردهم
ويسعون في الأرض فسادا
أي مفسدين بالمعاصي
والله لا يحب المفسدين
بمعنى أنه يعاقبهم ولو أن
أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم واتقوا
الكفر لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم
أقاموا التوراة والإنجيل
بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان
بالنبي صلى الله عليه وسلم
وما أنزل إليهم من الكتب
من ربهم لأكلوا من فوقهم
ومن تحت أرجلهم

(قوله بأن يوسع عليهم الرزق الخ) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة
الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق
فالتوسيع والتضييق ليسا من الإكرام والإهانة قال تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه
إلى قوله كلا أي أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة
على آخرين فلا يلزم من توسعة الرزق الإكرام ولا من تضييقه الإهانة اهـ كرخي (قوله
مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مفرطة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه اهـ (قوله به)
أي المذكور من التوراة وما بعدها اهـ (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره
(قوله يا أيها الرسول بلغ) روي عن الحسن أن الله لما بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله
جميع ما أنزل إليك) أي من الأحكام وما يتعلق بها وأما الأسرار التي اختصصت بها
فلا يجوز لك تبليغها اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل إليك أشار به إلى
أن ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قدره والنكرة لا تفي
بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا ما أنزل إليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن
بطلت اهـ (قوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء
لأنه يؤول ظاهرا إلى وإن لم تفعل فما فعلت مع أنه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط
لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي
وإن تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وإن لم تستوف
ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا وقد أشار
الجلال إلى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك لأن كتمان بعضها ككتمان كلها اهـ من
السمين (قوله بالإفراد والجمع) أشار به إلى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع
وكسر تاء جمع بالمؤنث السالم لاختلاف أنواع الرسالة والباقي بتوحيد وفتح تاء واسم الجنس
المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اهـ كرخي (قوله والله يعصمك) أي
يحفظك (قوله أن يقتلوك) أشار بهذا إلى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس
وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد
وأوذي بضروب الأذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد أنه
يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اهـ خازن (قوله وكان صلى الله
عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت
سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي
يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي
وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير
الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة
جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض
(منهم أمة) جماعة
(مقتصدة) تعمل به وهم من آمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله
ابن سلام وأصحابه (وكثير
منهم ساء) بئس (ما) شيئا
يعملونه (يا أيها الرسول بلغ)
جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم
شيئا منه خوفا أن تنال
بمكروه (وإن لم تفعل) أي
لم تبلغ جميع ما أنزل إليك
(فما بلغت رسالته) بالإفراد
والجمع لأن كتمان بعضها
ككتمان كلها (والله يعصمك
من الناس) أن يقتلوك
وكان صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فقال
انصرفوا فقد عصمني الله
رواه الحاكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت
(قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي إلى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله
اهـ كرخي وفي أبي السعود إن الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه
السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الإضرار اهـ (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال
ابن عباس جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة
فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا بريء
من إحداثكم فقالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك
فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اهـ خازن (قوله معتد به) أي حتى يسمى شيئا
لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اهـ كرخي (قوله
بما فيه) أي المذكور من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة
مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم إفادة التبليغ نفعا
وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم
ورؤساؤهم ونسبة الإنزال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر إليهم للإنباء
عن انسلاخهم عن تلك النسبة اهـ أبو السعود (قوله إن لم يؤمنوا بك) أي لأنهم لا تستحقون
الصيانة اهـ كرخي (قوله إن الذين آمنوا) أي إيمانا حقا لا نفاقا وخبر إن هذه محذوف
تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور في قوله والذين هادوا وأمثلا فالواو
لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله الصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ وقوله
فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل كل منها بدل
بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان
لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى
ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم)
أي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل إنهم طائفة أقدم
من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اهـ شيخنا
(قوله ويبدل) أي بدل بعض منه أي من المبتدأ الذي هو الفرق الثلاثة اهـ (قوله
من آمن بالله) يجوز في من وجهان أحدهما أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب
الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابه
والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه
المبتدأ بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف في محل الرفع لوقوعه
خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذا فيتعين محل من رفع
بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم إن وما عطف عليه
أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم

(إن الله لا يهدي القوم الكافرين) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء من الدين معتد به حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا تأس تحزن على القوم الكافرين إن لم يؤمنوا بك إن الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود مبتدأ والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدأ من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن

الذين يؤمنون

المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اهـ سمين وهذا كله مبنى على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على أن من بدل من اسم ان الثلاثة اهـ (قوله لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) أى في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جنايتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أى بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة اهـ أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشرى كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجح محذوف أى رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لان الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم اهـ وقرر أبو السعود ان الجملة الشرطية ليست صفة بل هى مستقلة واقعة في جواب سؤال مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار باخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحب أنفسهم المنهمكة في الغى والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار وفريقا لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اهـ (قوله كذبوه) أفاد بتقدير هذا ان كلما شرطية وان جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كان يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أى من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اهـ شيخنا (قوله دون قتلوا) أى المناسب لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها ان يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رؤس الآى فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اهـ شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب انهم كانوا يعتقدون ان آباءهم أسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اهـ خازن (قوله بالرفع) أى رفع تكون في قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف فتقديره انه ولا نافية وأصله انه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم

(لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فأن ناصبة

تقع فتنة فى قلوبهم وقوله النصب أى فى قراءة الباقين حتى ناصبة أى لتكون أى وحسب
على بابها من الشك وسد مسد مفعولى حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من
المسند والمسند اليه كرخى وحاصل استعمال ان انها ان وقعت بعد مادة العلم وما فى
معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين انها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما دة
غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين انها المصدرية وان وقعت بعد
ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان
بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتجه على الوجهين فعلى
الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين
والحاصل انه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم
ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان
باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناه شكا جعلناها
الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون
أن لا يرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ فى الاولى الا بالرفع
ولم يقرأ فى الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا
التقديرين أعنى كونها المخففة أو الناصبة فهى سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين
ومسد الاول فقط والثانى محذوف عند أبى الحسن أى حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا
وحكى بعض النحويين انه ينبغى لمن رفع أن يفصل ان من لا فى الكتابة لان هاء الضمير فاصلة
فى المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا انما شاع فى غير
المصحف أما المصحف فلم يرسم الا على الاتصال اه قلت وفى هذه العبارة تجوز اذ لفظ
الاتصال يشعر بأن تكتب أن ملاقية لا فتوصل ان بلا فى الخط فينبغى أن يقال لا يثبت لان صورة
أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه قوله أى تقع بالنصب والرفع على القراءتين
وهذا التفسير لتكون حتى تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا قوله فعموا
وصموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها وهذا اشارة
الى المرة الاولى من مرتى افسادهم فى اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم
وقتلوا شعياء وقيل حبسوا ارمياء عليهما السلام وليس اشارة الى عبادتهم العجل كما قيل
فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها فى عصر موسى عليه
السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاؤا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب
الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا
تحت قهر بخت نصر أسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من
ملوك فارس الى بيت المقدس فعمره ونجا بقايا بنى اسرائيل من أسر بخت نصر بعد مهلكه وردهم
الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الآفاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا أحسن
ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول
توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة

عذاب ثم
اى انقع فتنة
على تكذيب الرسل وقتلهم
(فعموا) عن استماع الحق فلم
وصموا) عن
بعضهم
ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا) ثانيا
تابوا

الى المرّة الاخيرة من مرّتي أفساد هم وهو اجترأؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل
عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سرّه فان فنون
الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا ان اقتصار ما حكى عنهم ههنا في المرّتين و
تو بيته على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم
الكتاب اهـ أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أي في الفعلين وهذا الاعراب متعين لانه
عن أن تكون على لغة أكلوني البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو
علامة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اهـ
من الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك انهم كلهم
صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل لكثير منهم لا للكل وقوله فعموا
وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقب
الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم مجازا وقوله أصمهم
وأعمى ابصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه في قوله ثم
تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخي لانه على انهم تمادوا في الضلال الى وقت
التوبة اهـ (قوله بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
ولرعاية الفواصل اهـ أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من
النصارى وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة انّ مريم ولدت الها
ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بها اهـ أبو السعود (قوله
وقال المسيح) جملة حالية من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدّره بقوله لهم أي والحال
انه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم
المذكور لانه لم يفرّق بينه وبين غيره في العبودية اهـ من الخازن (قوله انه من يشرك
بالله الخ) هذا امّا من تمام كلام عيسى وامّا من كلام الله تعالى احتمالان اهـ أبو
السعود (قوله منعه ان يدخلها) أي فالتحريم مستعمل في المنع مجازا لانقطاع
التكليف في الدار الآخرة اهـ شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد
مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ أبو السعود
(قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد أمر غير
محتاج الى التعرّض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينبغي التعرّض لنفي نصرة الجمع والمراد
بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله اذا لظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي
صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اهـ كرخي (قوله والآخران عيسى وامّه) هذا
وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان
الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله
واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن
الكلمة أي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد
عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد

بدل من الضمير (كثير منهم والله بصير بما يعملون) فجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال) لهم (المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فاني عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه ان يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (انصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي احدها والآخران عيسى وامّه

ام خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اهـ (قوله وما من اله الا اله واحد) من زائدة فى المبتدأ قال الزمخشرى من فى قوله وما من اله من للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله وخبر المبتدأ محذوف والأداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير فى الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن فى الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى أن قوله الا اله خبر المبتدأ وتكون المسألة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية لكان ما ظهر لمنع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اهـ من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى ردا عليهم اهـ (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهى انه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر فيجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا أن فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا ما الجواب لو قصد تأخر القسم فى التقدير لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية اذ التقدير ولئن لم كما صرح بها فى غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونحو هذه الآية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم ان هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وان يتصل باحدى النونين عند البصريين الا ما قدمت لك استثناءه اهـ سمين (قوله أى ثبتوا على الكفر) يشير الى أن من فى قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم فى موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا وجرى الزمخشرى على انها بيانية اهـ كرخى (قوله افلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اهـ أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أى أو انكار أى انكار للواقع واستبعاده لا انكار لوقوعه اهـ أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذى لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف ما لهما من نعوت الكمال التى بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار أى هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اهـ أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه فى قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية فى محل نصب معمولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل فى اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصبها ويؤفكون بمعنى يصرفون وفى تكرير الامر

بقوله

وهم فرقة من النصارى
وما من اله الا اله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون
من التثليث ويوحدوا
ليمسن الذين كفروا ثبتوا على الكفر منهم
عذاب اليم هو النار
أفلا يتوبون الى الله و
يستغفرونه مما قالوه
استفهام توبيخ والله
غفور لمن تاب رحيم به
ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من
قبله الرسل فهو يمضى
مثلهم وليس باله كما زعموا
والا لما مضى وأمه صديقة
مبالغة فى الصدق كانا
يأكلان الطعام كغيرهما
من الحيوانات ومن كان
كذلك لا يكون الها لتركيبه
وضعفه وما ينفصل منه من
البول والغائط انظر كيف نبين
لهم الآيات على وحدانيتنا

بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضاً فقد اختلف متعلق النظر فان الاول
أمر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لا شك فيها ولا ريب
وأمر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد
بهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني
انه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها أعجب منها اهـ يعني انه من باب التراخي
في الرتبة لا في الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتي اهـ سمين (قوله
قل أتعبدون الخ) أمره صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجيبه من أحوالهم اهـ أبو
السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعني به عيسى عليه السلام وايثار ما على من
لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام
في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليك الله
تعالى اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
وما ينفع به من الصحة والسعة اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وأن تكون
نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اهـ سمين (قوله والله
هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر
فيها أنها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل تعبدون
أي أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلمه
واليه نحا كلام الزمخشري فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أي
أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون أو أتعبدون العاجز والله
هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين
بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشتكى اليه من الضر وطلب النفع
ويعلم مواقعهما كيف يكونان اهـ سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله غير
الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسي ويصح كونه حالا من
ضمير الفاعل في تغلوا أي تغلوا مجاوزين الحق اهـ كرخي (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت
اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه
اله اهـ شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس
اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد
الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير
ويريده اهـ خازن (قوله من قبل) أي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم أي في عيسى
حيث وضعوه جدا أو رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا
عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اهـ أبو السعود
وفي الكرخي وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد
بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القرآن اهـ (قوله السواء
في الاصل الوسط) أي والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أي

(ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لاقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم غلوا) غير (الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لعن الذين كفروا)

من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بني اسرائيل اهـ شيخنا (قوله من بني اسرائيل) في محل نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو في كفروا وهما بمعنى واحد قوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعني ان الناطق بلعن هؤلاء لسانا هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهي ان كل جزئين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رؤس الكبشين وان شئت قلت رأسي الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفي القصص من كون المراد باللسان الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشري وانه قال نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم اني رأيت الواحدي ذكر عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بان دعا عليهم) أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتي قصتهم في سورة الاعراف وقوله في عيسى بان دعا عليهم أي لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وستأتي قصتهم في الشرح اهـ من الخازن (قوله وهم اصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبي فمسخوا كلهم قردة وخنازير اهـ أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أي ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني انها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوي هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اهـ سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل اشكل النهي عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اهـ شيخنا وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشري ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اهـ وفي أبي السعود وليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا معا كما في تراءى الهلال اهـ (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أي المذكور وهو ترك النهي اهـ (قوله ترى) أي تبصر وقوله كثيرا منهم أي اهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أي يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هي الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخط الله تعالى اهـ أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما

من بني اسرائيل على لسان داود) بان دعا عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة (وعيسى بن مريم) بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون) (كانوا لا يتناهون) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم)

فيها كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل في المعنى شيء واحد ويمكن تنزيل الشارح
على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت العمل وقوله الموجب
لهم نعت ثان له وقوله ان سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله
للموجب لهم بوجازته عن حل الاعراب المضاف للمقدر أي موجبات سخط اه شيخنا وفي
الكرخي وقوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به الى ان المخصوص بالذم هو سبب
سخط الله وهو ماخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله اي فان نفس السخط
المضاف الى الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قال الحلبي واعربه ابن عطية
بدلا من ما ورده أبو حيان بأن البدل يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس
ولا لنعم ورد بأن التوابع يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبر المبتدا المحذوف
اي هو ان سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله
الموجب لهم) اي الذي اوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفي العذاب هم
خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير
سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب (قوله وما انزل اليه) اي من القرآن
(قوله ما اتخذوهم اولياء) اي لم يتخذوهم اولياء وبيان الملازمة ان الايمان
بما ذكروا يمنع توليهم قطعا اه ابو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) اما البعض منهم
فقط آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح
اليهود اه ابو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشيء بل هي لام يتلقى بها
القسم وأشد الناس مفعول اول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قوي باللام
لما كان فرعا في العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها ويجوز ان يكون
للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال ابو البقاء ويجوز ان
يكون اليهود هو الاول وأشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود ان يخبر الله تعالى
عن اليهود بانهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بانهم أقرب الناس مودة لهم
وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى
استويا تعريفا او تنكيرا وجب تقديم المفعول الاول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدا والخبر
وهذا منه فالجواب انه انما يجب ذلك حيث اللبس اما اذا دل دليل على عدم اللبس
فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل للاشد وفي نسخة
بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن اقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر
اليهود لان النصارى ينازعون في الالوهية فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون
في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا امدح
في مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم
لا في شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى
الى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين اليهود و
النصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك

من العمل لمعادهم الموجب لهم
ان سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبي محمد وما انزل اليه
اي القرآن
ما اتخذوهم
اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون خارجون
عن الايمان لتجدن
يا محمد اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا من اهل مكة
لتضاعف كفرهم وجهلهم
واتباعهم
الهوى
مودة للذين آمنوا

كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك
طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة في طلب
الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اهـ خازن (قوله الذين قالوا انا نصارى)
أي أنصار دين الله ومُوادّون لأهل الحق اهـ أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ
وخبر منهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها في محل جر بالباء والباء ومجرورها
خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى
وعالمهم وأصله من تقسس الشيء اذا تتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أي تتبعتها
بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب
وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال
قس الاثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن
عطية انه أعجمي معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقي منهم
رجل يقال له قسيس يعني بقي على دينه لم يبدل فمن بقي على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا
القس والقسيس مما اتفق فيه اللغات قلت وهذا يقوي قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة
في هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فاما قس بن ساعدة الايادي فهو علم
فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قس أو قس بالفتح أو الكسر كما نقله ابن
عطية وقس بن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذي قال فيه عليه السلام يبعث أمة واحدة
وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما في الآية الكريمة اهـ سمين (قوله نزلت) أي قوله ولتجدن
أقربهم مودة الخ كما قال ابن عباس في وفد النجاشي الخ عبارة الخازن قال ابن عباس
وغيره من المفسرين في قوله تعالى لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى قالوا ان قريشا اشتهت ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من
آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه
ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض
الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير
وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته
ليلى بنت أبي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة
بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون
فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء
والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثأرهم

الذين قالوا انا نصارى ذلك
اى قرب مودتهم للمؤمنين
بسبب ان منهم
قسيسين علماء ورهبانا
عبادا وانهم لا يستكبرون
عن اتباع الحق كما استكبر
اليهود واهل مكة نزلت
في وفد النجاشي القادمين
عليهم من الحبشة قرأ صلى
الله عليه وسلم عليهم سورة
يس فبكوا واسلموا

بارض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده
فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعثت كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة
فقالا له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم انه نبي وانه قد
بعث اليك برهط من صحابه ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان نأتيك ونخبرك خبرهم وان
قومنا يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فامر بهم فاحضروا فلما أتوا باب النجاشي
قالوا يستأذن أولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال
الرهط من المشركين أيها الملك الا ترى انا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال
لهم الملك ما منعكم أن تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال
لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه فقال جعفر بن أبي طالب يقول هو عبد الله
ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول
قال فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا
العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما أنزل على
صاحبكم قالوا نعم قال اقرءوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبان وسائر
النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وأنزل الله فيهم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا
فانتم بأرضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه
وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد
عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه ام حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها و
مات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها أبرهة الى أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا كانت لها وأذنت لخالد بن
سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه أربعمائة دينار وكان
الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فارسل اليها بجميع الصداق على يد
جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك
أمرني ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله
عليه وسلم وآمنت به وحاجتي اليك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك
نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم
معي واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسألني عن
النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا
سفيان وذلك بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج
جعفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب اليه يا
رسول الله أني أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازهى وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت
والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر
سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام
فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن
وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم
وهي قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني
وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل
نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من
الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة
من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه
فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق
انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي انه
مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم اول الربع قال أبو السعود انه عطف
على يستكبرون أي ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وان أعينهم تفيض من الدمع عند سماع
القرآن اه شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم
وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية
لان كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي
وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر
من القراءة اه (قوله تفيض) أي تمتلئ بالدمع فتفيض أي تنصب اه أبو السعود
وفي السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان
الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي ينشأ من الامتلاء
موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء
فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت
عينه دمعا أو من الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من
كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية وهي متعلقة
بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بينت الموصول قبلها ويحتمل أن
تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أي فرق
بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول

وقالوا ما أشبه هذا بما
كان ينزل على عيسى وقال
تعالى (واذا سمعوا ما
أنزل الى الرسول) من
القرآن (ترى أعينهم
تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق

الذى هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه
فكيف اذا عرفوه كله وقرءوا القرآن وأحاطوا بالسنة اهـ سمين (قوله يقولون)
استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اهـ أبو السعود وفى السمين يقولون
فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة
الحسنة الثانى انها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجئ الحال من المضاف اليه
لأن المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما فى صدورهم من غل اخوانا الثالث انها حال
من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اهـ (قوله وما لنا) جملة مستأنفة
كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أى أى شئ
حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لا أعبد
الذى فطرنى لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يؤمنون اهـ أبو
السعود وعبارة الكرخى قوله أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ ذلك
من ان ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها
ما تعلق به المجرور أى أى شئ يستقر لنا فى انتفاء الايمان عنا اهـ (قوله وما جاءنا من
الحق) فى محل ما وجهان أحدهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله وبما جاءنا فى حال
كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى
وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثانى أن محلها رفع
بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قاله أبو البقاء ويصير التقدير
وما لنا لا نؤمن بالله والحال ان الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن
فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى
تضمنه قوله لنا اهـ سمين (قوله عطف على نؤمن) أى لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشرى
اذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار
عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى كنفى
نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء
طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اهـ وذكر
ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اهـ كرخى (قوله
الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على
القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم وهذا القول اذا اقترن بالاخلاص
فهو الايمان اهـ خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل
الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اهـ خازن وعطف التكذيب على الكفر مع
انه ضرب منه لأن القصد بيان حال المكذبين وذكرهم
فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب
اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء
التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما وقالوا فى جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد
ابن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على
أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وان يسيحوا في الأرض
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته
أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت ان تفشي سر
زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنكم اتفقتم على كذا وكذا
فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر
بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات
الدنيا واني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما
هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات
والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب
ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب ترغيب المؤمنين في كسر
النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب أي لا تمنعوها أنفسكم
كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمنا على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم
وتقشفا اهـ أبو السعود (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي لا تعتقدوا تحريم
الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر أما ترك لذات
الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت
حق الغير ففضيلة لا منع فيها بل مأمور بها وقوله ولا تعتدوا أي ولا تتجاوزوا الحلال
الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا
بالاسراف في الطيبات اهـ خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أي تمتعوا بأنواع
الرزق وانما خص الأكل لأنه أغلب الانتفاع بالرزق اهـ شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة
أوجه أظهرها أنه مفعول أي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله
مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لأنه في الأصل صفة لنكرة
فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني أن من لابتداء الغاية في الأكل أي ابتدئوا

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) (ان الله لا يحب المعتدين) (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به

أكلكم الحلال من الذي رزقه الله لكم الثاني من الأوجه المتقدمة أنه حال من الموصول أو من عائدة المحذوف أي رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أي أكلا حلالا وفيه تجوز اهـ سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله هي ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود وفي بمعنى من كما قاله القرطبي (قوله كقول الإنسان) أي من غير قصد الحلف فإن قصد به الحلف انعقدت اليمين اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به جمع والثاني أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى نحو قدر وقدّر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذي لا إله إلا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذي قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الأيمان فعدى بعلى لتضمنه معنى عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الأيمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الى الموصول اهـ سمين وهذا كله مبني على أن ما موصول اسمي ويحتمل أن تكون مصدرية على القراءات الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن ✱ يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أي بتعقيدكم الأيمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اهـ (قوله فكفارته إطعام) مبتدأ وخبر والضمير في فكفارته فيه أربعة أوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وإن لم يجر له ذكر أي فكفارة الحنث الثاني أنه يعود على ما إن جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف مضاف أي فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشري الثالث أنه يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وإن كانت مؤنثة لأنها بمعنى الحلف قالهما أبو البقاء وليسا بظاهرين وإطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبني للفاعل أي فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثاني محذوف أي تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وقد فقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق لكذا في قولهم هو أهل لكذا أي مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اهـ سمين وقوله إن كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غير واحد كالقسطلاني بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يجزي كونهم من فقراء بلد الحالف اهـ حلبي على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) أي من غالب قوت بلد الحالف أي محل الحنث اهـ حلبي على المنهج

عنه أنتم به (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) وفي قراءة عاقدتم بالتخفيف والتشديد (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أي اليمين إذا حنث فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون منه أهليكم) أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه

قوله من أوسط ما تطعمون) في محل نصب مفعول ثان لاطعام والاول عشرة أي أن تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ما تطعمون والعائد على ما محذوف وقد أشار اليه الشيخ المصنف وتبع في التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ما تطعمونه كما قال الحلبي لكان أحسن أو مرفوع على البدل من طعام قال الطيبي وهذا هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فهو هنا مضاف مقدر اهـ كرخي (قوله كقميص) أي وكمنديل فانه يكفي لا عرقية فانها لا تكفي (قوله دفع ما ذكر) أي من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام اهـ كرخي (قوله كما في كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم من صنيع الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أي هنا على المقيد أي في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل اهـ كرخي (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدأ محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للثوري وأبي حنيفة رضي الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بانها سقطت أي نسخت تلاوة وحكما فتعين سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث نظرا للتابعي اهـ كرخي قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اهـ خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به في الجديد ان العجز المجوز للانتقال للصوم ان لا يملك كفاية العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اهـ (قوله أن تنكثوها) أي عن ان تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كان يحلف على فعل شيء بفعل أو على عدمه فيفعل ونكث من باب نصر اهـ شيخنا (قوله ما لم يكن) أي نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أي في أو لا على فعل بر كان حلف أن لا يصلي الضحى فالافضل ان يحنث ويصليها وكان عليه ان يقول أو ترك بر أي كان حلف ان يفعل الحرام أو المكروه فيجب في الاول ويسن في الثاني ان يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كان حلف لا يتكلم بينهم في أمر اقتضى الحال التكلم فيه فيندب له الحنث اهـ شيخنا وفي الخازن واحفظوا أيمانكم يعني فلا تحلفوا أيمانكم وقيل معناه قللوا كثرة الحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل له أن يحنث نفسه ويكفر لما روي عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني

(أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره عدم اشتراط التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة

واتنت الذي به خرخرجاه في الصحيحين اهـ (قوله ما ذكر) أي حكم اثنين (قوله
آيات) أي علام شرعية واحكامها اهـ أبو السعود (قوله على ذلك) أي آتيات
فانه من اجل النعم (قوله يا ايها الذين آمنوا) لما نزلت يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما
يستلذ بعضه ثم بين الله في هذه الآية انهما غير داخلين في جملة الطيبات أي الحلالات
بل هما من جملة المحرمات اهـ خازن (قوله الذي يخامر العقل)
أي يستره ويغطيه وإن اتخذ من غير العنب
اهـ شيخنا (قوله القمار) أي اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة
والطاولة والقمار مصدر قامر ويقال أيضا مقامرة على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة
وسمي القمار أي اللعب ميسرا لأن فيه أخذ المال بيسر اهـ شيخنا (قوله والانصاب)
جمع نصب بضمتين أو نصب كقفل سميت الاصنام بذلك لأنها تنصب للعبادة اهـ شيخنا
(قوله رجس) خبر عن الاربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر أي بعيد أصحاب
العقول فينبغي التباعد عنه اهـ شيخنا وفي السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما
استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل
عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد
بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة
والنتن اهـ وفي القاموس الرجس بالكسر القذر وكرم اذا عمل عملا قبيحا اهـ (قوله مستقذر)
أي عند العقول (قوله من عمل الشيطان) في محل رفع صفة لرجس (قوله
الذي يزينه) أي من الامور التي يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله
المعبر به) أي الذي اطلق على هذه الامور وذلك لأنه خبر عن كل منها فقد سمي كل منها رجسا
(قوله أن تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية
ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يسألونك عن الخمر والميسر فطلب النبي صلى الله عليه وسلم
فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبي عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يا رب اهـ خازن (قوله
أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما في الخمر والميسر من المفاسد الدينوية
وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اهـ أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر
والميسر مع الانصاب والازلام في الآية الاولى ثم أفرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت
لأن الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا ايها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر
واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر
فلما كان المقصود من الآية الاولى النهي عن الخمر والميسر أفرادهما بالذكر آخرا اهـ خازن
وأكد تحريمهما في هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا
بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل
ذلك سببا يرجى منه الفلاح اهـ أبو السعود (قوله في الخمر والميسر) أي بسببهما

فقال الله جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الآية حتى بلغ قوله فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تشكرون

(كذلك) مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا ايها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذي يخامر العقل (والميسر) القمار (والانصاب) الاصنام (والازلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون) (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما

قوله من الشر والفتن لقد نشم مرتب رقوله خصها بالذكر أي مع دخولها في ذكر الله
رقوله اي انتهوا أشار الى أن الاستفهام هنا بمعنى الامر بل بسلغ الاستفهام
عقب ذكر هذه المعائب أبلغ من الامر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعائب فهل أنتم
تنتهون عنها ام هل أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اهـ كرخي وقوله وأطيعوا
الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اهـ رقوله
فان توليتم جواب الشرط محذوف أي فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول
لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اهـ شيخنا رقوله ليس على الذين آمنوا الخ لما نزل تحريم
الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويأكلون القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود رقوله
جناح أي اثم رقوله اكلوا من الخمر والميسر أي تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من
الميسر أخذ المال أي ليس عليهم جناح في شرب الخمر وأخذ المال في الميسر أي
القمار قبل التحريم اهـ شيخنا رقوله اذا ما اتقوا ظرف منصوب بما يفهم من الجملة
السابقة وهي ليس على الذين آمنوا وما في حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون
وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وان يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف
أي متقدم على ما مر اهـ سمين رقوله فيما طعموا أي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا
ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أي ثم استمروا وثبتوا على
اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا
التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدأ في العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه
ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات
الثلاث وهي استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه
وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة
والسلام في تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اهـ من البيضاوي مع بعض
تصرف رقوله ثم اتقوا وأحسنوا أي ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى
الظلم فالمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم
اهـ خازن رقوله ليبلونكم الله اللام لام قسم أي والله ليبلونكم الله أي ليختبرن
طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الامر والا فحقيقة
الاختبار محال عليه تعالى بشيء من الصيد يحتمل بصيد البر دون
البحر وقيل أراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل
والتحقير في بشيء ليعلم أن الاصطياد في حالة الاحرام ليس فتنة
من الفتن العظام التي تزل فيها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا
شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت بصيد

عن الشر والفتن ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة خصهما بالذكر تعظيما لهما بالاشتغال بهما فهل أنتم منتهون عن اتيانها أي انتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين عن الطاعة الابلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا وأحسنوا العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء يرسله لكم

بالاكلون بالقمار في الميسر ... [illegible]

السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عظم امة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اهـ خازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الأيدي والرماح لا الحدث اهـ كرخي (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اهـ (قوله وكان ذلك) أي الابتلاء بالحديبية في سنة ست وقوله وهم محرمون أي بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب قوله وتغشاهم أي تأتيهم في رحالهم بحيث تمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اهـ أبو السعود (قوله علم ظهور) أي للخلق أي ليظهر لكم من يخافه أي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اهـ (قوله حال) أي من فاعل يخافه أي يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول اي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفي أو بالرفع عطفا على يخافه اهـ شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى ان فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة الى البلوى بشيء من الصيد اهـ كرخي (قوله بعد ذلك النهي عنه) كان المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم ان الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة أبي السعود فمن اعتدى بعد ذلك أي بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهي عنه كما قاله بعضهم اذ النهي والتحريم ليس أمرا حادثا ترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصح مدار التشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا للتخفيف وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته والخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أي لمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تمييز المطيع من العاصي فله عذاب أليم لما ذكر من انه مكابرة أو لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في امتثال هذه البلايا الهينة يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين اهـ (قوله فاصطاده) عطف تفسير سندي اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان ما يتدارك به ثم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل في الصيد للعهد حسبما سلف اهـ أبو السعود (قوله وأنتم حرم) في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام

من الصيد تناله أي الصغار منه أيديكم ورماحكم أي الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم

وحرام يقع على المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا اوهما اسمان
في النهي عن قتل الصيد اهـ سمين (قوله محرمون) اي أو بهما أي محرمين (قوله
ومن قتله منكم متعمداً) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذكي ينقطع حقه
ومنه وذلك لان المحرم نوع من ذبحه شرعا فيكون كذبح المجوسي اهـ خطيب (قوله في محل
نصب على الحال من فاعل قتل أي كائناً منكم وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل على
رأي من يجوّز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى اذ يتعين
الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية
ولاحاجة اليه اهـ سمين (قوله متعمدا) سيأتي في الشرح أن الخطأ مثل التعمد في
الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت في أبي اليسر
حيث قتل حمار وحش وهو محرم عام الحديبية اهـ خازن (قوله من النعم) حال من مثل
أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدأ الذي قدره الشارح بقوله فعليه في موضع رفع صفة
لجزاء أو في موضع نصب على الحال منه اهـ سمين (قوله وفي قراءة باضافة جزاء) قال
الواحدي ولا ينبغي اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء
عليه لما لم يقتل وقال على وكذلك تعرضت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل
الصيد المقتول قلت ولا التفات لوهم الاستبعاد فان اكثر القراء عليها وقد اجاب الناس
عن ذلك باجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف المفعوله تخفيفا والاصل فعليه جزاء
مثل ما قتل أي ان يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد
ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء فمهالت
الاضافة بيانية اهـ سمين (قوله ذوا عدل منكم) أي صاحبا عدالة واشتراط العدالة لان
ماجعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة في بعض الاوصاف والهيئة
مع تحقق التباين بينهما في بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كما رأئمة الاجتهاد والارشاد
الا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل
الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب ويهدر مع أن التشبيه بينهما
من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة
الا الى رأي عدلين من احاد الناس اهـ أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ)
لما كانت النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال
(قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة معتبرة في الآية
للجزاء لا للمقتول وان كانت في الواقع قائمة بهما (قوله في العب أي شرب الماء بلا مص
اهـ شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام
شربه من غير مص كما تشرب الدواب لانها في الدواب فانها تحسوه جرعا بعد جرع اهـ
(قوله حال من جزاء) أي على كل من القراءتين فيه وهو منصوب على المصدرية أي يهديه هديا
أو منصوب على التمييز اهـ من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال
الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخيرها عن بقية خصال الآية

(ومن قتله منكم متعمداً فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أي شبهه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أي بالمثل (رجلان ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب (هدياً) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصب نعتاً لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته

مثل

مثل وقوله فعليه قيمته اي يشتري بها طعاما يعطيه لكل مسكين مد او يصوم عن كل مد يوما
فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اهـ (قوله وان وجده) أي الجزاء
(قوله من غالب قوت البلد) اي بمكة (وقوله ما يساوي) خبره مبتدا محذوف وقدره اي هي ما
يساوي الجزاء (قوله وهي البيان) أي بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز
محول عن المفعول على انه في مثلها زيد لا تمييز المعنى أي وقدر ذلك صياما اهـ كرخي (قوله
وان وجده) أي الطعام (قوله وجب ذلك) أي الجزاء المذكور باقسامه الثلاثة
وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه
لكان أولى لانه عبارة توهم ان قوله وجب جواب ان في قوله وان وجده مع انه ليس كذلك
وقوله وبال امره المراد بامره قتل الصيد وقوله الذي فعله هو قتل الصيد اهـ (قوله
وبال امره) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى
وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه
من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اهـ خازن
وفي السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف
ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال امرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال
تعالى فاخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشيء في المكروه يقال مرعى
وبيل اذا كان يستوخم وماء وبيل اذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا
من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اهـ (قوله عفا الله عما سلف) اي لم يؤاخذكم به
وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قبل تحريمه أي قبل هذا النهي
والتحريم اي فالعفو هنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو
يقتضي المعصية وهي مخصوصة بقتل المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو
عن قتل الصيد قبل تحريمه اهـ (قوله ومن عاد اليه) أي الى قتل الصيد ومن يجوز أن
تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدا محذوف اي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز
الجزم مع الفاء البتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء في خبر المبتدا لما اشبه
الشرط والفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدا بعد الفاء بخلاف
ما تقدم وقال ابو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اهـ سمين
(قوله فينتقم الله منه) أي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة
الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اهـ خازن (قوله
ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اهـ خازن (قوله فيما ذكر) أي
في لزوم الفدية وان كان المخطئ لا اثم عليه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد
فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) اي
جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا او غديرا اهـ خازن وقوله أن تأكلوه
اي وان تصيدوه (قوله كالسمك) أي المعروف وكغيره مما لا يعيش الا في البحر ولو كان
على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير فهذا اكله حلال عند

أي (عليه كفارة) غير
(طعام) اي (او) في (وجده) هي
الجزاء (او) ان (من غالب قوت)
(مساكين) في (قيمته) (الطعام)
البلد (ما يساوي) في (قيمته)
(مسكين) مد وفي قراءة
لكل (كفارة) لما بعده
باضافة (او) عليه
وهي للبيان (عدل ذلك)
مثل (صياما) يصومه
الطعام يوما (وان وجده)
عن كل مد يوما (ليذوق)
(وبال) جزاء (امره)
الذي فعله (عفا الله)
عما سلف) من قتل الصيد
قبل تحريمه (ومن عاد)
اليه (فينتقم الله منه)
(والله عزيز) غالب على امره
(ذو انتقام) ممن عصاه
والحق بقتله متعمدا
فيما ذكر الخطأ (احل لكم)
ايها الناس حلالا كنتم
او محرمين (صيد البحر)
ان تأكلوه وهو ما لا
يعيش الا فيه كالسمك
بخلاف ما يعيش فيه

الشافعي اهـ شيخنا (قوله كالسرطان) اى والضفدع والتمساح (قوله ما تقذفه ميتا) اى ما يقذفه البحر من الحيوانات التى فيه ويؤخذ من هذا ان الضمير فى طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أى أحل لكم صيد البحر طعامه تمتيعا أى لاجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أى متعكم بما ذكر تمتيعا اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله تمتيعا أشار به الى ما صرح به الكشاف وغيره من ان متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعنى أحل لكم طعامه تمتيعا تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر اهـ (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى اولها وهو قوله غير محلى الصيد وأنتم حرم الثانى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اهـ خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولى ما لا يعيش الا فيه اهـ (قوله فلو صاده حلال) أى لنفسه أو لحلال آخر وللمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اهـ شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ما روى عن أبى قتادة الانصارى قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى منزل فى طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل فلم يؤذنونى واحبوا لو أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت الى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولونيهما فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلون ثم انهم شكوا فى أكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال هل معكم شئ منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هى طعمة أطعمكموها الله وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها وأشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقى من لحمه اخرجاه فى الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أى فى صيد البر ان تحرموه فى الاحرام وفى صيد الحرم ان تصطادوه فيه أو واتقوا الله فى جميع الجائزات والمحرمات اهـ شيخنا (قوله الذى اليه تحشرون) أى لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الامر محصور فيه تعالى اهـ شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما انه بمعنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الكعبة والثانى قياما والثانى أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب على الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغى أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل العربية انها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك ان بعض الجاهلية وهم

وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش الأكول أن تصيدوه (ما دمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) جعل الله الكعبة البيت الحرام

خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجئ بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشري
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجئ الصفة كذلك
واعترض عليه الشيخ بأنه شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق
ثم قال الا أن يريد انه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل
بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو أحد
اعضاء الآدمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت
على هيئتها في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان في الجاهلية لبني
ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اهـ سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا
يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت
الحرام جميع الحرم اهـ (قوله وجبى ثمرات) أي جمعها ونقلها كما في المختار (قوله وفي
قراءة) أي سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله غير معل أي غير مقلوبة ياؤه عن
واو بل اكتفى باعلالها في أصله الذي هو قيام بالألف فاختصر وحذفت منه
الالف وابقيت الياء على ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وإن
كان أصله الذي بالالف معلا وكونه غير معل بالمعنى المذكور لا ينافي أنه مقصور أي
محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اهـ شيخنا وعبارة الكرخي مصدر أي
كشبع بفتح عينه غير معل يعني ان القياس ان تصح واوه كما صحت في عوج
وعوض ونحوهما اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه
ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة في أول سورة النساء وستأتي في آخر سورة
الانعام اهـ وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع اعلت عينه
لانه واوي فقلبت واوه بالمناسبة الكسرة قبلها كما اعلت في فعله وهو قام اذ أصله
قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه اهـ (قوله والشهر الحرام والهدي والقلائد)
عطف على الكعبة فالمفعول الثاني أو الحال محذوف لفهم المعنى أي جعل الله أيضا الشهر
الحرام والهدي والقلائد قياما اهـ سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك أن
العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرم
أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح
الناس اهـ خازن (قوله والقلائد) أي التي كانوا يتقلدون بها أنفسهم يأخذونها
من لحاء شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا
شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا
العطف للمغايرة اذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين
يتقلدون بلحاء الحرم وفي الخازن وذلك انهم كانوا يأمنون بسوق الهدي الى البيت
الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا
يتعرض لهم أحد اهـ وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد
ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لان الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اهـ

(قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم القتال فيها (والهدي والقلائد) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له

(قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا ان ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أي ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أي شرع الحكم ذلك لتعلموا الخ اهـ شيخنا وفي السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدأ محذوف أي الحكم الذي حكمناه ذلك لا غيره والثاني انه مبتدأ وخبره محذوف أي ذلك الحكم هو الحق لا غيره الثالث انه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أي شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به ولتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كي وأن الله وما في حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وان الله بكل شيء عليم نسق على أن الله قبلها اهـ (قوله لجلب المصالح) أي لأجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر ان (قوله ما على الرسول الخ) تشديد في ايجاب القيام بما أمر به أي ان الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم في التفريط اهـ أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله أي بما أمر به من التبليغ اهـ وذلك لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناها الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أي تبليغا ومعلوم أن الأول من المزيد والثاني من المجرد وان المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اهـ كرخي وفي رفعه وجهان أحدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي أي ما استقر على الرسول الا البلاغ الثاني انه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اهـ سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك أي سرك) والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أي لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما في موضع الحال من فاعل لا يستوي أي لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف وفي الجملتين للدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اهـ أبو السعود (قوله فاتقوا الله في تركه) بأن تحرموه وانزلوه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا في تركه بالتأويل والتشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اهـ شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أي عن أمور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم ولكونها مستورة واظهارها يفضحهم فالأول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثاني كسؤال بعضهم عن أبيه بقوله أين أبي فقال له النبي أبوك في النار اهـ شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك انه جمع شيء بوزن فعل كفلس وأصله شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الأولى لام الكلمة والألف بعدها والهمزة الأخيرة زائدتان فحصل القلب المكاني فقدمت الهمزة التي هي لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اهـ شيخنا وفي السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون في أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأي الخليل وسيبويه والمازني وجمهور البصريين انه اسم جمع من لفظ شيء فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف ووزنه

(ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوي الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) في تركه (يا أولي الألباب لعلكم تفلحون) تفوزون ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة

فعلاء كطرفاء فستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهى الياء وتكرر دورهذه اللفظة فى لسانهم فقلبوا الكلمة بان قدموا لامها وهى الهمزة الاولى على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لالف التأنيث الممدودة المذهب الثانى وبه قال الفراء ان أشياء جمع لشئ كهين والاصل فى شئ شيئ على فيعل كلين ثم خففت الى شئ كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بوزن أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتى للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ما قبلها فاجتمع ياءان أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا طريقة مكى بن ابى طالب فى تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان أشياء جمع شئ بزنة فلس أى ليس مخففا من شئ كما يقوله الفراء بل جمع شئ وقال ان فعلا يجمع على أفعلاء فصار أشياء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وأبى حاتم انه جمع شئ كبيت وأبيات وضيف وأضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان على أفعال لانصرف كأبيات المذهب الخامس ان وزنه أفعلاء أيضا جمعوا الشئ بزنة ظريف وفعيل يجمع على أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة وفتحت الياء لتعلم ألف الجمع فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اهـ سمين **قوله** (وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لا عليها أنفسها قال ابن عطية ونقله الواحدى عن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير على ما دل عليه الاول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قاله الزمخشرى بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره انه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها أى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن فى زمان الوحى وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير فى عنها عائد على الاشياء الاول لا على نوعها والثانى ان الظرف منصوب بتبد لكم أى تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اهـ سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ) يشير الى ان فى الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعنى عن الثانية ويمكن أن فعل النهى مؤخر فى المعنى عنها فقوله اذا سألتم الخ معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معنى الشرطية الاولى اهـ شيخنا وعبارة الكرخى وقال القاضى الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اهـ يعنى انه علم من الكلام الاول ان الاولى للعاقل ان

قوله (فصار أشياء) وزنه لفعاء بعد القلب وأفعاء بعد الحذف وأفعلاء قبلهما ممنوع من الصرف لأجل ألف التأنيث وهذا صح

(وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمن ينزل القرآن بابدائه

يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثاني أن المسئول عما يعمهم تحصل من هاتين المقدمتين أن
السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولى كافية في المطلوب
المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال أن
أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال ههنا
موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفي السمين ما نصه قال بعضهم في الكلام
تقديم وتأخير لان التقدير عن أشياء ان تسألوا عنها تبد لكم حين نزول القرآن
وان تبد لكم تسؤكم ولا شك أن المعنى على هذا الترتيب الا انه لا يقال في ذلك تقديم وتأخير
فان الواو لا تقتضي ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة
وهي الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متى ظهرت ساءتهم قبل أن
يخبرهم بأنهم ان سألوا عنها بدت لهم ليزدجروا وهو معنى لائق اه وفي الخازن ما يقتضي
انه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حين ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهي
وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبد لكم
ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل
ولم يكن في عدة هؤلاء دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل فسألوا عنها فأنزل الله
عز وجل جوابهم في قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفي القرطبي ما
نصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك ان في أول الآية
النهي عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فأباحه لهم فقيل
المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على
غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى أشياء أخر كقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أي ابن آدم لان آدم لم يجعل
نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة
الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم
الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد أباح هذا النوع من السؤال ومثاله انه بين عدة
المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائي يئسن من المحيض فالمعنى اذا علم شيء لم يكن لهم
حاجة الى السؤال عنه فأما ما مست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف
مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة
للمؤاخذة وقد عفا الله عنها أي عفا الله عن مسألتكم السابقة منكم حيث لم يفرض عليكم
الحج كل عام جزاء لمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسائر مساءتكم ولا تعودوا
الى مثلها اه أبو السعود وفي السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان أحدهما انه في محل
جر لانه صفة أخرى لاشياء والضمير على هذا في عنها يعود على أشياء ولا حاجة الى ادعاء
التقديم والتأخير في هذا كما قال بعضهم قال تقديره ولا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان
تبد لكم الى آخر الآية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لاشياء فمن اين ان

هذه

ومتى أي بل اذا ساءتكم فلا تسألوا عنها قد عفا الله عنها عن مسألتكم

هذه الجملة مستحقة لتقديم على ما قبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة لتنضح اعتها
صفة لا مستأنفة والثاني انها لا محل لها لاستئنافها والضمير في عنها على هذا يعود
على المسألة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وان كان في الوجه الأول
يتعين هذا الضرورة الربط بين الصفة والموصوف اهر (قوله فلا تعودوا) أي لمثلها
(قوله قد سألها) أي سأل مثلها في كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح
بالمثل للمبالغة في التحذير اهر أبو السعود وفي السمين والظاهر أن الضمير في سألها يعود
على أشياء لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم
يقل سأل عنها قلت ليس يعود على أشياء حتى تعدى اليها بعن وانما يعود على المسألة المدلول
عليها بقوله لا تسألوا أي قد سأل المسألة قوم ثم أصبحوا بها أي بمرجوعها كافرين ونحا ابن
عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين
أي سأل امثالها أي امثال هذه المسألة أو امثال هذه السؤالات اهر (قوله أنبياءهم) أي
كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اهر خازن
(قوله ثم أصبحوا بها) أي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا
يستفتون أنبياءهم في أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اهر أبو السعود وفي الشهاب
لما لم يكن كفرهم بنفس المسألة بل بالمسئول عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أي
بجواب المسألة أو الباء سببية اهر (قوله ما جعل الله من بحيرة) رد وابطال لما
ابتدعه أهل الجاهلية اهر أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة في المفعول لوجود
الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين أحدهما
محذوف والتقدير ما جعل أي ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية
والزمخشري وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أي ما شرع الله ولا أمر بها
وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الأشياء كلها
ولا بمعنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه
النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون
المفعول الثاني محذوفا أي ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة قد خولت
تاء التأنيث عليها لا بقياس ولكن لما جرت مجرى الأسماء الجوامد أنثت واشتقاقها من
البحر وهو الشق ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي
اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هي الناقة تنتج خمسة أبطن في آخرها ذكر فتشق أذنها
وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها الضعيف لم يركبها وروى
ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر في الخامس فان
كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا
تحلب فهذه هي البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التي تكون خامس بطن
كما تقدم بيانه الا انه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فاذا ماتت حل لهن
أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتي تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى

فلا تعودوا والله غفور
حليم قد سألها أي الأشياء
قوم من قبلكم أنبياءهم
ثم أصبحوا بها صاروا
كافرين بتركهم
العمل بها ما جعل
الله من بحيرة

شقوا اذنها وتركوها مع ابنها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن
جبير وقال بعضهم هي التي منع درها اي لبنها لاجل الطواغيت فلا يحلبها احد وقاله
سعيد بن المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت
خمس اناث شقوا اذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان
العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة اهـ سمين (قوله ولا سائبة) قيل كان الرجل اذا
قدم من سفر او شفي من مرض سيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول
ابي عبيدة وقيل هي الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ضيف او ولد
قاله الفراء وقيل ما ترك لآلهتهم فكان الرجل يجيء بما شاء فيتركها عندهم ويسيل لبنها وقيل هي
الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على ان لا يكون عليه
ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان احدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب
يسيب اي سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثاني انه
بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل نحو ماء دافق اهـ سمين
(قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتي في تفسيرها واختلف اهل اللغة
فيها هل هي من جنس الغنم او من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك ايضا فقال الفراء هي
الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت في آخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها
فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت انثى
كانت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الشاة تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى
لم ينتفع النساء منها بشيء الا ان تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه
واكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فيتركونها معه لا تذبح ولا ينتفع بها
الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقيل هي الشاة تنتج
عشر اناث متواليات في خمسة ابطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبه قال
ابن اسحاق وابو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان
كان انثى ابقوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها هذا كله عند من يخصها بجنس
الغنم واما من قال انها من الابل فقال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى
ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر اهـ سمين
(قوله ولا حام) الحامي اسم فاعل من حمى يحمي اي منع واختلف في تفسيره اهل اللغة
فعن الفراء انه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد
عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين اولاده ذكورها واناثها
عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن
فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود
واليه مال ابو عبيدة والزجاج وروي عن الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر
سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره فيفعل به ما تقدم
وقد عرفت منشأ اختلاف اهل اللغة في هذه الاشياء وانه باعتبار اختلاف مذاهب العرب

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما كان أهل الجاهلية

والآية

وآراؤهم الفاسدة فيها اهـ سمين (قوله يفعلونه) أي الجعل المذكور (قوله قال البحيرة) أي التي هي الناقة التي يمنع درها أي لبنها للطواغيت أي الاصنام التي كانوا يعبدونها أي لحدائها فقوله فلا يحلبها أحد أي غير خدام الطواغيت اهـ شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتخفيف اللام (قوله والسائبة كانوا التي يسيبونها الخ) أي هي الناقة كانوا يسيبونها أي بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول إن شفاني الله أو شفى مريضي سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اهـ شيخنا (قوله في أول نتاج الابل) لو قال في أول نتاجها لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الانثى عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخر ما في الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعي أنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين اهـ (قوله ودعوه) أي تركوه وقوله وأعفوه أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا الخ) أي علماؤهم يفترون أي حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أي وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم في معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بأنفسهم فاستمروا في أشد التقليد هذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اهـ أبو السعود (قوله في ذلك) أي الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر في قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبني على حذف النون وأصله تعالاون حذفت الالف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اهـ شيخنا (قوله أي الحكم) اشارة لتقدير مضاف في قوله والى الرسول أي الى حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اهـ شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفي البقرة ما ألفينا وقال هنا لا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أي ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ما استحسنه أبو حيان والسمين اهـ شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الى أن الواو في أولو واو للحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم يعني كافيهم الخ اهـ كرخي وعبارة أبي السعود ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما في موضع الحال أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وان الشيء اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى كما في قولك أحسن الى فلان وان أساء اليك أي أحسن اليه ان لم يسيء اليك وان أساء أي ان أحسن كائنا على كل مفروض وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان

يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك ونسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أي الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الى الحق

حينئذ امر به عند المانع فلان تؤمر به عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أي لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما في لو من معنى الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر وفائدته المبالغة في الانكار والتعجيب ببيان ان ما قالوه موجب للانكار والتعجيب اذ كون آبائهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اهـ (قوله والاستفهام للانكار) أي مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير الزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا يرفع فاعلا تقديره عليكم انتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيد الخير كأنك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل به وبأخواته نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل الكلمة الى الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي الى انه منصوب المحل وفيه بعد لنصب ما بعده وذهب الفراء الى انه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة في شرح التسهيل وقرأ نافع ابن أبي نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف وهي مشكلة وتخريجها على أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء واما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اهـ سمين وقوله في موضع جر أي بالحرف في نحو عليك واليك بحسب ما كان وفي الاضافة في نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الى انها حرف خطاب اهـ من حواشي الاشموني (قوله أي احفظوها) أي من المعاصي وقوموا بصلاحها أي بفعل الطاعات اهـ شيخنا (قوله وقيل المراد لا يضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا وأحين دعوهم الى ما أنزل الله والى الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل الخ اذا عيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أي بعد ان أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اهـ شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) أشار به الى أن الآية ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال نعد وبها رخصة والله ما نزل آية أشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اهـ كرخي وفي أبي السعود ما نصه ولا يتوهم ان في هذه الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء

والاستفهام للانكار بأنها آمنوا عليكم أنفسكم الذين أي احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم

ان ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع
ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى ان
الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية وتضعونها
غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا
بقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فيقول احدكم علي نفسي والله
لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء
العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم
منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله ان يعمهم بالعقوبة جميعا
ثم لا يستجاب لهم والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم
وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا اسلم
لاموه وقالوا له سفهت اباءك وضللتهم اي نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية
بان ضلال ابائه لا يضره ولا يشينه اهـ (قوله ابي ثعلبة الخشني) نسبة الى خشينة قبيلة
من العرب وفي المصباح ورجل خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر
والانثى خشنة وبمصغرها سمي حي من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه
ابو ثعلبة الخشني اهـ (قوله سألت عنها) اي عن هذه الاية وقوله فقال اي في بيان
معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا اي يطيعه صاحبه وهوى
بالقصر اي ميل النفس الى القبائح متبعا اي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه اي
يؤثرها صاحبها على الاخرة واعجاب كل ذي رأي اي سرور وفرح كل ذي رأي برأيه فلا
يقبل نصيحة الغير اهـ شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) اي ايها المؤمنون والعاصون
اي ومرجعهم ايضا اي مرجع من ضل ففي الاية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا
وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره اهـ شيخنا (قوله
يا ايها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم
اثر بيان الاحوال المتعلقة بامور دينهم اهـ ابو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه
الاية والتي بعدها من اشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها
ويكفون عنها حتى قال مكي بن ابي طالب رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الايات
في قراءتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها واحكامها من اصعب اي القرآن واشكله
قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة او اكثر قال وقد ذكرناها مشروحة
في كتاب مفرد وقال السخاوي ولم ار احدا من العلماء تخلص كلامه فيها من اولها الى آخرها
قلت وانا استعين الله تعالى في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءتها
ومعرفة تأليفها واما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه الى آخر ما في عبارة السمين
فارجع اليه ان شئت اهـ واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة المعروفة التي
هي الاخبار بحق للغير على الغير وقيل هي حضور الوصية المختصة كما سيأتي الاشارة اليه

عن ابي ثعلبة الخشني قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجزيكم به (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت) اي اسبابه

في الشرح وعبارة الخطيب المحقق ان المحتضر اذا أراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الى آخره
قوله (اثنان) خبر المبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لان شهادة لا يكون هي الاثنان اذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فاصم مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أي يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخي **قوله** (خبر بمعنى الامر) أي هذه الجملة وهي قوله شهادة بينكم خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أي ليشهد من أشهد الرباعي فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي لقصد ليشهد المحتضر الخ ويجوز ان يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثي ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا
(قوله على الاتساع) اي التجوز يعني وحق الشهادة ان تضاف الى المشهود به كان يقال شهادة الحقوق أي الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفي الكرخي قوله على الاتساع أي في الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما اضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله أو آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرية والفاعلية اه أبو السعود وقوله ان أنتم الخ قيد في قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب في الارض فأصابته اه سمين (**قوله** ان أنتم) مرفوع بفعل مضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أي فاستشهدوا آخرين فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفي القرطبي ما نصه المسألة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم في الارض في الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهبا الى ورثتكم بالتركة فارتابوا في أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة أي تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أي قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم محبوسان وقوله ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه ان العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله وأشهدوا ذوي عدل

(حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أي غير ملتكم (إن أنتم ضربتم) سافرتم (في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران

منكم وجازت فى أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من
الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو قوله فاشهد وا آخرين
من غيركم اه كرخى (قوله أى صلاة العصر) وعدم تعيينها فى الآية لتعيينها عندهم للتحليف
بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع
الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن
صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على انهما كافران اه قرطبى
(**قوله** فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة
ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على
اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أى ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو اخذ شئ
من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله
فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى
وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ
المصنف على ما اختاره الجرجانى وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان
بالله ويقولان هذا القول فى ايمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه
محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم
وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما وحذف جواب
الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسألة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان
يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك لو قدرت
ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما
برأسه ألا ترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشترى فلا
يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر
وليس من تلك القاعدة وقال الجرجانى ان ثم قولا محذوفا تقديره يقسمان بالله ويقولان
هذا القول فى ايمانهما والعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول
اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (**قوله** لا نشترى به) فى هذه الآية ثلاثة
أقوال أحدها انها تعود على الله تعالى الثانى انها تعود على القسم الثالث وهو
قول أبى على انها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها
عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسم لان الذات المقدسة
لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما
الاول وبيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اه سمين (**قوله**
بأن نحلف أو نشهد به الخ) ينبه بهذا الى التفسيرين الآتيين فى قوله الآتى ليشهد الخ فقوله
بأن نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان
الاولى والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لاجله) أى

(من بعد الصلاة) أى صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيها ويقولان (لا نشترى به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد به كاذبا لاجله

العوض اهـ كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثاني فيما يأتي وقوله أو
المشهود له ناظر للأول اهـ شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشتري داخل معه في
حكم القسم اهـ أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه إضافة الشهادة لله اهـ
شيخنا (قوله فإن عثر) مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أي فإن اطلع
على استحقاقهما الإثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا إذا هجم على شيء لم يطلع عليه غيره
وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اهـ سمين وفي المختار
وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أي أطلعه ومنه قوله تعالى
وكذلك أعثرنا عليهم اهـ (قوله على أنهما) أي الشاهدين أو الوصيين على الخلاف
في أن الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اهـ (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله
في الشهادة أي اليمين (قوله مثلا) أي أو عند شخص عنهما باعاه له كما سيأتي في القصة
اهـ شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصى
لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعاه لشخص زعما أن الميت
أوصى له به فتلخص أن في ادعائهما أقوالا ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشترياه من الميت وقيل
ادعيا أنه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعاه للغير (قوله فآخران
يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز
الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني أن الخبر يقومان ومن الذين
استحق صفة للمبتدأ ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء
اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الأوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن
الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر
حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصيصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث
إنه إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل
أو ضرورة اهـ سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا
فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أي استحق لهم أي لأجلهم الوصية
أي الإيصاء برد التركة إليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل
ضميرا يعود على الإثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جني عليهم وهم
الورثة انتهت قال التفتازاني يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى
لأن معنى استحق الشيء لاق به أن ينسب إليه والجاني للإثم للمرتكب له يليق أن ينسب
إليه الإثم فاستحقاقه الإثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الإثم أي جني عليهم ارتكب
الذنب بالقياس إليهم هم الورثة اهـ شيخ الإسلام (قوله ويبدل من آخران) أي بدلا
فيه معنى عطف البيان (قوله الأوليان) تثنية أولى أي أقرب قلبت الألف ياء على
حد قوله آخر مقصور تثنى اجعله يا اهـ شيخنا (قوله الأولين) أي الأقربين للميت
وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمراد هنا أسبق في القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى
(قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بأن

(ولو كان) المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (إنا إذا) إن كتمناها (لمن الآثمين فإن عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثما) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين

الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيين لاجل القول الآخر وقوله ويقولان أي
في حلفهما اهـ (قوله عينا) أي فالمراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة
أحدهم أربع شهادات بالله اهـ شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما
(قوله إنا إذا) أي إذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أي معنى الآيتين ويشير
بهذا الى تفسيرين في الآية وعبارة الخازن واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال
فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي اثنين وان كان يجوز أن يكون واحدا
للتقوية وتأكيد على الثاني تكون الشهادة في الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية
فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم أي حضور الوصية
الواقعة بينكم أي الذي يحضرها اثنان الخ اهـ شيخنا (قوله أو يوصي) أي بعض تركته أي
من تركته الى ورثته ويوصي هكذا في النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف
على المجزوم بلام الامر اهـ شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير
في قوله إليهما (قوله بأخذ شئ) أي وقد ادعيا انهما اشترياه من الميت أو انه وصى لهما به
فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله أو دفعه
الى شخص الخ وقوله زعما أي الاثنان الخائنان اهـ (قوله الى آخره) أي آخر المذكور في
الآية الاولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله فاقاما) أي لما ادعى عليهما به من
خيانتهما في التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى
لهما به اهـ شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو
سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف في الآية باثنين) أي مع انه يصح من واحد ومن
أكثر من اثنين اهـ (قوله وهو ما رواه البخاري الخ) عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال خرج رجل من بني سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي
مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدي عن الكلبي بديل بن أبي مارية بدال
مهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعي وهذا سهمي وفي رواية ابن جريج انه
كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل ان يسلم وعدي
ابن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال
المهملة ممدود مصروف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل
السهمي بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدي وأمرهما أن
يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا جاما بكسر الجيم وتخفيف
الميم فقال في الفتح أي إناء وتعقبه العيني فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو
لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اهـ والذي ذكره البغوي وغيره من
المفسرين انه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن
عكرمة انه من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة
أي خطوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان

ويقولان (لشهادتنا)
يميننا (أحق) أصدق
(من شهادتهما) يمينهما
(وما اعتدينا) تجاوزنا
الحق في اليمين (انا اذا لمن
الظالمين) المعنى ليشهد
المحتضر على وصيته
اثنين أو يوصي اليهما
من اهل دينه أو غيرهم
ان فقدهم لسفر
ونحوه فان ارتاب الورثة
فيهما فادعوا انهما
خانا بأخذ شئ أو دفعه
الى شخص زعما ان
الميت أوصى له به
فليحلفا الى آخره
فان اطلع على امارة
تكذبهما فادعيا دافعا
له حلف أقرب الورثة
على كذبهما وصدق
ما ادعوه والحكم
ثابت في الوصيين
منسوخ في الشاهدين
وكذا شهادة غير اهل
الملة منسوخة واعتبار
صلاة العصر للتغليظ
وتخصيص الحلف
في الآية باثنين
من أقرب الورثة
لخصوص الواقعة
التي نزلت وهي لما
رواه البخاري ان
رجلا من بني سهم
خرج مع تميم الداري
وعدي بن بداء

السهمي المذكور مرض فكتب وصية بيده ثم وضعها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات
فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا اليهم ما أراد ففتح أهله متاعه فوجد الوصية
وفقد أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الآية الى قوله لمن الآثمين فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا
أي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب
ابن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء بديل السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما
يعني يميننا أحق من يمينهما وأن الجام لصاحبهم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم زاد أبو ذر إذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض
بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه
الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب
وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع
الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل
باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه
قالا لا قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها
بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه لكم
فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار
وحلفا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر دعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا
شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء
في أيديهما فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقال انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما أن
صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكتمنا لذلك
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فإن عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب
ابن أبي وداعة السهميان فحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان
مسلما (قوله فمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الأخيرة الآتية
أي فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك الى أهله فمات الخ اهـ شيخنا (قوله
فقدوا) أي الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب أي مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص
وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية وقوله
فأحلفهما أي على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اهـ من القرطبي (قوله فقال)
أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اهـ شيخنا
(قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي وقوله فحلفا
أي ودفع النبي الجام لهما اهـ شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) نقلهما لاشتمالها
على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية صرح الخ أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها
بأنه أوصى اليهما اهـ شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة

وهما نصرانيان فمات السهمي
بأرض ليس بها مسلم فلما قدما
بتركته فقدوا جاما من فضة
مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما
ثم وجد الجام بمكة فقال
ابتعناه من تميم وعدي فنزلت
الآية الثانية فقام رجلان
من أولياء السهمي فحلفا
وفي رواية الترمذي فقام
عمرو بن العاص ورجل آخر
منهم فحلفا وكانا أقرب

كما تقدم فى عبارة القسطلانى (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين) أى من شرع رده
يعنى أن الشاهدين أو الوصيين اذا علما انهما ان لم يصدقا فانه توجه اليمين على الورثة فيحلفون
وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه وتفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على احد امرين
اما الصدق فى الشهادة والحلف من اول الامر واما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم
فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا
وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة بحلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اهـ
شيخنا (قوله من رد اليمين) أى توجه اليمين كما تقدم وليس المراد هنا على قاعدة اليمين
المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على
اولياء الميت لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أى الجام وأنكر ورثة الميت ذلك
ردت اليمين عليهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى ورد اليمين على الوارث مع أن حقها
أن تكون من الوصى لانه مدعى عليه أما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين
انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير
الدعوى أى انقلابها بأن صار المدعى عليه الذى هو الوصى مدعيا للملك والوارث مدعى
عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اهـ شهاب (قوله أقرب الى أن يأتوا وقوله أو يخافوا)
المقام لتثنية الضمير وانما جمع لان المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية
الناس وفى الخازن أن يأتى الوصيان وسائر الناس اهـ شيخنا (قوله الى أن يخافوا) اشار
الى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وأن أو بمعنى الواو واختار السفاقسى انها لاحد
الشيئين اما اداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الاوجه اهـ كرخى (قوله
فلا يكذبوا) أى فلا يأتوا باليمين الكاذبة أى فلا يحلفوا وعبارة أبى السعود فلا يحلفوا
على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفى الخازن
فربما لا يحلفون كاذبين اذا خافوا اهـ (قوله الى سبيل الخير) متعلق بيهدى (قوله يوم
يجمع الله الرسل) شروع فى بيان ما جرى بينه تعالى وبين الرسل على وجه الاجمال اهـ أبو
السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال
أما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله وأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما
الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم
وأجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفى العلم بل كناية عن اظهار التشكى والالتجاء الى الله
تفويض الامر كله اليه الثانى انه لنفى العلم فى اول الامر لهول ما لهم من الخوف ثم يجيبون
فى ثانى الحال وبعد رجوع العقل وهو فى حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا
منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اهـ شهاب (قوله
ماذا أجبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذى رد عليكم
قومكم حين دعوتموهم فى دار الدنيا الى توحيدى وطاعتى وفائدة هذا السؤال توبيخ
أمم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعنى الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم

وفى رواية فمرض فأوصى
اليهما وأمرهما أن يبلغا
ما ترك أهله فلما مات أخذا
الجام ودفعا الى أهله ما سواه
(ذلك) الحكم المذكور (أدنى)
رد اليمين على الورثة أى
أقرب الى (أن يأتوا) أى
الشهود والاوصياء (بالشهادة على وجهها)
الذى تحملوها عليه من غير
تحريف ولا خيانة (أو)
أقرب الى أن (يخافوا أن
ترد أيمان بعد أيمانهم)
على الورثة المدعين
فيحلفون على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحون ويغرمون فلا
يكذبوا (واتقوا الله)
بترك الخيانة والكذب
(واسمعوا) ما تؤمرون
به سماع قبول (والله
لا يهدى القوم الفاسقين)
الخارجين عن طاعته الى
سبيل الخير اذكر (يوم
يجمع الله الرسل) هو يوم
القيامة (فيقول) لهم
توبيخا لقومهم

لانك تعلم ما اضمروا وما اظهروا ونحن لا نعلم الا ما اظهروا فعلمك فيهم انفذ من علمنا وابلغ فعلى
هذا القول انما نفوا العلم عن انفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم
الله وقال جمع من المفسرين ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون
على اممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازي وجها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله
تعالى عالم لا يجهل حكيم لا يسفه وعلم لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا
فرأوا ان الادب في السكوت وفي تفويض الامر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اهـ
خازن (قوله اي الذي اجبتم به) فيه اشارة الى ان ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي
خبرها واجبتم صلتها وقال ابو البقاء ان ماذا في موضع نصب باجبتم وحرف الجر محذوف
اي بماذا اجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف ان يجعل بمعنى الذي هنا لانه لا
لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال ابو حيان وما ذكره ابو البقاء اضعف
لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف
اشار الى ذلك اهـ كرخي (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق
وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اهـ ابو السعود وقوله بذلك اي بالذي اجبتم به
(قوله انك انت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامور ونحن
نعلم ما نشاهده لا نعلم ما في البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم
وان الذي سألتنا عنه ليس يخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف
المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليك خافية اهـ خازن (قوله ذهب عنهم علمه) اي علم
ما اجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بماذا اجيبوا به فيلزم الاخبار
بخلاف الواقع وقالوا يعني تقولوا لان القول انما هو يوم القيامة اهـ كرخي (قوله
لما يسكنون) اي حين يسكنون اي يسكن فزعهم وروعهم اهـ (قوله اذ قال الله الخ)
الماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اهـ سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من
تقدير العامل احسن واحسن وعبارة البيضاوي اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي
بمعنى الآتي على حد ونادى اصحاب الجنة في ان الماضي اقيم مقام المضارع وفي ان اذ واقعة
موقع اذا التي للمستقبل المحقق الوقوع فكأنه واقع او نصب باضمار اذكر انتهت
(قوله يا عيسى ابن مريم) تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات وما يتعلق بها وابن صفة
لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى المفرد
المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن او ابنة ووقع الابن والابنة بين علمين او اسمين
متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه
بشيء تثبت له احكام منها انه يجوز اتباع المنادى
المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد بن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها

(ماذا) اي الذي (اجبتم) به حين دعوتم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (انك انت علام الغيوب) عما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم

فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن فيه ثم ان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل يقدر بناؤه
على الفتح اتباعا كما في الضمة الظاهرة خلاف والجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة في
ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة واجاز الفراء
ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر ونبه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف
من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك
يازيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذي قاله بعيد اه سمين (قوله عليك
وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أي اذكر انعامي عليك أو بمحذوف
ان جعلت اسما أي اذكر نعمتي كائنة عليكما وليس المراد بامره بذكرها يومئذ أي يوم
القيامة تكليف شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ
الكفرة المختلفين في شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله
وعلى والدتك) أي حيث انه تعالى انبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء
العالمين اه خازن (قوله اذ أيدتك) ظرف لنعمتي أي اذكر انعامي عليكما وقت تأييدي
لك أو حال منها أي اذكرها كائنة وقت تأييدي لك والمعنى واحد أي قويتك اه أبو
السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه
المعارف والعلوم اه شيخنا وفي السمين وفي اذ وجهان أحدهما انه منصوب بنعمتي
كأنه قيل اذكر اذ انعمت عليك وعلى امك في وقت تأييدي لك والثاني انه بدل
من نعمتي بدل اشتمال وكأنه في المعنى تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا
اذ ايدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ اوحيت اه
(قوله في المهد وكهلا) ذكر تكليمه في حال الكهولة لبيان ان كلامه في تينك الحالتين
كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود وفي
البيضاوي والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل اه (قوله
وكهلا) أي بعد نزوله الى الارض فانه ينزل وهو في سن الكهولة وعبارة القرطبي وتكليمهم
كهلا بالوحي والرسالة وقال أبو العباس كلمهم في المهد ببراءة أمه وقال اني عبد الله الآية
واما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل
فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق
في آل عمران) الذي سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن
الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ
أيدتك منصوب بما نصبه الكتاب الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار
العلوم اه من أبي السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أي تصور (قوله كهيئة
الطير) تقدم له في آل عمران انه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم وان
شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ
فيها أي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان التأنيث
شبه بها وهي من خلق الله بل الى الاولى المشبهة التي دل عليها الكاف لانها من تقديره

اذكر نعمتي عليك وعلى
والدتك) بشكرها (اذ
أيدتك) قويتك (بروح
القدس) جبريل (تكلم
الناس) حال من الكاف في
أيدتك (في المهد) أي
طفلا (وكهلا) يفيد
نزوله قبل الساعة لانه رفع
قبل الكهولة كما سبق في
آل عمران (واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة) كصورة
(الطير) والكاف اسم بمعنى
مثل مفعول (باذني
فتنفخ فيها

ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اهـ كرخي (قوله فتكون طيرا) أي خفاشا باذني (قوله وتبرئ الاكمه) أي الاعمى المطموس البصر والبرص معروف اهـ خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق اعيد فيه اذ لكون اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران ان عيسى أحيا اربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اهـ أبو السعود مع زيادة وفي السمين وقال هنا باذني اربع مرات عقيب اربع جمل وفي آل عمران باذن الله مرتين لان هناك موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اهـ (قوله واذ كففت بني اسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات بما أتى بهذه المعجزات الباهرة فقصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الى السماء اهـ خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اهـ من أبي السعود (قوله الا سحر) قرأ الاخوان هنا وفي هود والصف الا ساحر اسم فاعل والباقون الا سحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين فأما قراءة الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات أي ما هذا الذي جاء به من الآيات الخوارق الا سحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسى اهـ سمين (قوله الى الحواريين) يعني الهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي الهام كما أوحى الى ام موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اهـ خازن (قوله على لسانه) المقلم للخطاب ففيه التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بانبياء فكيف يوحى اليهم فأجاب بأن الوحي اليهم بواسطة عيسى وعلى لسانه فالوحي في الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بي) في أن وجهان أظهرهما انها تفسيرية لانها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني انها مصدرية وبل متكلف أي اوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيئان قبل ذلك وهما ان آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا باننا وهناك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة ان هذا هو الاصل وانما جيء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اهـ سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موضع الاضمار اهـ ابو السعود (قوله اى يفعل) أي فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اهـ ابو السعود وذلك لانهم كانوا مؤمنين

موقنين

(فتكون طيرا باذني) (وتبرئ الاكمه والابرص) (باذني) (واذ تخرج الموتى) (باذني) من قبورهم احياء (واذ كففت بني اسرائيل) عنك حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذي جئت به (الا سحر مبين) وفي قراءة ساحر اي عيسى (واذ اوحيت الى الحواريين) امرتهم على لسانه (ان) اي بان (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد باننا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) اي يفعل (ربك)

موقنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى اذا سألت ربك هل ينزلها أو لا وقوله وفي نصب
ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أى أهل تستطيع سؤال ربك
كما أشار له المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور
يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسى
وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته انه يدغم لام هل فى أحرف منها هذا المكان فى قراءة
الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل
يستطيع ربك كأنها رضى الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ
معاذ أيضا وعلى وابن عباس وسعيد بن جبير فى آخرين وحينئذ فقد اختلفوا فى هذه
القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سؤال
ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل
تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى مقدر بدليل عليه اذ كر من اللفظ قال
الشيخ وما قاله غير ظاهر لان فعل تعالى وان كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى
واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لان القراءة الاخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين
وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن
الانبارى لا يجوز لاحد أن يتوهم على الحواريين انهم شكوا فى قدرة الله تعالى وبهذا يظهر
أن قول الزمخشرى انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية
ولا خلاف أحفظه فى انهم كانوا مؤمنين واما القراءة الاولى فلا تدل له لان الناس
أجابوا عن ذلك بأجوبة منها ان معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لاخر هل
تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها انهم سألوه سؤال مستخبر هل
ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة
لذلك ام ر **قوله** أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام
فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال
ايضا للطعام الا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسألة لها نظائر فى اللغة لا يقال
للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر والا فهى قدح
ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو
اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبرى والا فهو انبوب اختلف اللغويون فى اشتقاقها فقال
الزجاج هى من ماد يميد اذا تحرك ومنه قوله رواسى أن تميد بكم ومنه ميد البحر
وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهى فاعلة على الاصل وقال ابو
عبيد هى فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده
بمعنى استعطاه فهى بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها انها ميد بها صاحبها
أى أعطيها والعرب تقول ما دنى فلان يميدنى اذا احسن الى وأعطانى
وقال ابو بكر بن الانبارى سميت مائدة لانها غياث وعطاء
من قول العرب ماد فلان فلانا اذا احسن اليه اهـ سمين وفى المصباح الخوان ما يؤكل

وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أى تقدر أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء

عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة
مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى في الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب
لكنه يسكن تخفيفا وفي القلة أخونة وجمع الثانية أخاوين اهـ وفيه أيضا ومادة ميد
من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك
مادها للناس أي أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
اهـ وفي القرطبي مسألة جاء في حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة
ذات قوائم والسفرة مائدة النبي صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اهـ ثم قال فالخوان هو المرتفع
عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما في جوفه
وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل
فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اهـ والسفرة في الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب
حمله في جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة راوية
ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها
انفرجت فأسفرت عما فيها اهـ من المناوي على الشمائل (**قوله** قال اتقوا الله)
أي في أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أي بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي أو ان
صدقتم في ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن امثال هذه
الاقتراحات وقيل امرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اهـ أبو السعود (**قوله** في اقتراح
الآيات) أي في سؤال الآيات التي لم يسبق لها مثال في المصباح وافترحه ابتدعه من
غير سبق مثال اهـ (**قوله** قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أي
ليس سببه ازالة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد الخ اهـ شيخنا أي
اي وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا العنت في سؤالها لانا جازمون وموقنون
بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي أبي السعود قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما
دعاهم الى السؤال أي ليس نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها أو
في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك
وقيل أكل حاجة وتمتع اهـ (**قوله** وتطمئن قلوبنا) أي لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به
من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة
اليقين اهـ أبو السعود (**قوله** أي انك قد صدقتنا) فيه انه اذا كانت مخففة كان اسمها
ضمير الشأن كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب
مصرحا به اويقال ان هذا تفسير معنى اهـ شيخنا (**قوله** من الشاهدين) أي نشهد عليها
عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة
ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان
لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق
بالصلة لا يتقدم على الموصول أو وهو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره

قال) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من اجل (ان نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (ان) مخففة (قد صدقتنا) أي انك في ادعاء النبوة (و) نكون عليها من الشاهدين

من الشاهدين اهـ ابو السعود (**قوله** قال عيسى) اى لما رأى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اهـ ابو السعود (**قوله** تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن ومن يجئ بعدنا فنزلت فى يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا اهـ خازن والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعند العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشئ ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عييد وكسروه على اعياد وكان القياس عويد نحو اعواد لزوال الموجب لقلب الواو ياء لانها انما قلبت لسكونها بعد كسرة كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اهـ سمين (**قوله** لا اعذبه احدا) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب او مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وانبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين اى اعذبه تعذيبا لا اعذبه مثل ذلك التعذيب احدا والجملة فى محل نصب صفة لعذابا اهـ (**قوله** من العالمين) اى عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم قال عبد الله بن عمران اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون اهـ خازن (**قوله** فنزلت الملائكة الخ) روى انه لما دعا الله واجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويسمى الله فقام شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح الله من طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شئ اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن انت اول من ياكل منها فقال معاذ الله ان آكل منها ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلاء فاكلوا منها وهم الف وثلثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما فرغوا من الاكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم ياكل منها مريض او زمن او مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فمكثت تنزل اربعين صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء ياكلون منها اهـ خازن وفى القرطبى فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفئ الفئ من موضعه فياكل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت اربعون يوما

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اى يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدل باعادة الجار وآخرنا ممن يأتى بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتى وارزقنا اياها وانت خير الرازقين قال الله مستجيبا له انى منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اى بعد نزولها منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

المذكورين والهاء فى لا اعذبه عائدة على عذابا الذى تقدم انه بمعنى التعذيب والتقدير [illegible]

اوحى الله لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى
الاغنياء في ذلك وعادوا الفقراء اهـ (قوله عليها سبعة ارغفة الخ) وفي رواية خمسة ارغفة
وفي رواية رغيف واحد وفي رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة ابي السعود فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من اصناف
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على احدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله
أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة
العالية وفي رواية عن كعب نزلت بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم
وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السماء فيها
طعم كل شيء اهـ (قوله مسخوا) أي فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع
نسائهم ثم اصبحوا خنازير ولما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل
يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا
اهـ خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة ايام وقيل اربعة ايام ثم دعا الله عيسى ان يقبض
أرواحهم فاصبحوا لا يدرى هل الارض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اهـ (قوله واذ قال الله
يا عيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبي
صلى الله عليه وسلم أو بمضمر مستقل معطوف على ذلك أي اذكر للناس وقت قوله عز وجل
له عليه الصلاة والسلام في الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على
رؤس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة
على التحقيق والوقوع اهـ أبو السعود (وقوله في الآخرة) هذا أحد قولين وهو الصحيح
وفي السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم
لما رفعه الله اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضي وهو الظاهر
وقال بعضهم سيقوله له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها
بمعنى اذا اهون من قول ابي عبيد انها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة اهـ (قوله
توبيخا لقومه) اشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال
مع علمه عز وجل بأنه لم يقله اهـ كرخي (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله
النصب على أنه حال من فاعله أي متجاوزين الله أو بمحذوف هو صفة لالهين أي كائنين من
دونه تعالى وأياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما في قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به
يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان
النصارى يعتقدون ان المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما
خلقاها فصح انهم اتخذوهما في حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها
في حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تحقق فقال ان عبادته تعالى مع

عبادة

> فنزلت الملائكة بسفرة عليها سبعة ارغفة وسبعة حوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ) قال اي يقول (الله) لعيسى في القيامة توبيخا لقومه (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله)

عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كذا بمن قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اهـ أبو السعود (قوله وقد أرعد) قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم اهـ خازن (قوله تنزيها لك الخ) أشار به الى أن اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا عن ان يتخذا الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اهـ كرخي (قوله أن أقول) في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله اي ما ينبغي لي قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها او صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى أن يؤول أقول بمعنى أدعي أو أذكر كما فعله أبو البقاء وفي ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفي خبرها وجهان أحدهما أنه لي أي ما ليس مستقرا لي وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها وجهين أحدهما انه حال من الضمير في لي والثاني أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي ثلاثة أوجه أحدها انه تبيين كما في قوله سقيا لك أي فيتعلق بمحذوف تقديره أعني لي الثاني انه حال من بحق لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أي ما ليس مستحقا اهـ سمين (قوله ان كنت قلته) كنت وان كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره الفارسي بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضى لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في المستقبل وقوله فقد علمته اي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار اهـ سمين (قوله تعلم ما في نفسي) هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل او يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قال الناس والمفعول الثاني محذوف أي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء واما ولا أعلم ما في نفسك فهي وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغي أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة الشيء والمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعنى تعلم ما اخفيه من سري وغيبي أي ما كان ولم اظهره ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواجا وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه جاء الزمخشري فانه قال تعلم معلومي ولا أعلم معلومك والذي بقوله ما في نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اهـ سمين (قوله انك أنت

قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ينبغي (لي أن أقول ما ليس لي بحق) خبر ليس ولي للتبيين (إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي ما تخفيه من معلوماتك (إنك أنت علام الغيوب)

علام الغيوب) يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما فى نفسى ويدل
بمفهومه على انه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا اعلم ما فى نفسك ودل تصدير
الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيئا لا يعزب
عن علمه البتة كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله الا ما امرتنى به) هذا استثناء مفرغ
فان ما منصوبة بالقول لا عما وما فى حيزها فى تأويل مفعول وقد ذكر ابو البقاء القول
بمعنى الذكر والتأدية وما يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة اهـ سمين (فائدة)
حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق ما لم يعلم
ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية وحيث وقعت بعد
الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية
او نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت فى القرآن قبل الا فهى نافية
الا فى ثلاثة عشر موضعا ما آتيتموهن الا ان يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وقد فصل لكم
ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعى هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فهى فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا
يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله فى الاتقان اه كرخى (قوله وهو
ان اعبدوا الله) اشار به الى ان الاستثناء مفرغ وان ان مصدرية محلها رفع باضمار هو
على انه تفسير لما امرتنى به ويوافقه قول القاضى ولا يجوز ان تكون ان مفسرة لان الامر
مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم اهـ وتعقب بانه يجوز ان
عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيئا سوى قولك لى قل لهم ان
اعبدوا الله ربى وربكم وضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن كى لا يجعل
نفسه وربه معا آمرين اه كرخى (قوله شهيدا) خبر كان وعليهم متعلق به وما مصدرية
ظرفية اى فترة دوام وهو مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان
كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتى فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ
متصرفة وان كانت الناقصة لزمت لفظ المضى ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم فى محل نصب
خبرها والتقدير مدة دوامى مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اهـ
سمين (قوله فيصدق بالرفع الى السماء) اى اخذتنى وافيا بالرفع الى السماء والتوفى
يستعمل فى اخذ الشئ وافيا اى كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتى لم تمت فى منامها اه ابو السعود وهذا جواب عن سؤال هو ان عيسى حى
فى السماء فكيف قال فلما توفيتنى مع ان السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان السؤال
والجواب وقعا يوم رفعه الى السماء واما من قال انهما يكونان يوم القيامة

ما قلت لهم الا ما امرتنى به
وهو ان اعبدوا الله ربى
وربكم وكنت عليهم شهيدا
رقيبا عليهم مما تقولون
ما دمت فيهم فلما توفيتنى
فيصدق بالرفع الى السماء

وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا أشكال اهـ كرخي (قوله الحفيظ لاعمالهم) أى والمراقب لاحوالهم اهـ كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب فى نفس الامر وقوله فانهم الخ تعليل له اهـ شيخنا (قوله لمن آمن منهم) أى فلا يرد أن يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه بانه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اهـ كرخي (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اهـ أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الاعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه أربع قرآآت فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر والجملة فى محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين فى محل جر بالاضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن هذا مبتدا ويوم خبره كالقراءة الاولى وانما بنى الظرف لاضافته الى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب على الظرف وهو متعلق فى الحقيقة بخبر المبتداء أى هذا واقع أو يقع فى يوم ينفع ويقع فى محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده فى القراءتين فى محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة اما رفعا أو نصبا اهـ سمين (قوله فى الدنيا كعيسى) اراد به انه فى معنى الشهادة لصدق عيسى فى قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لى الى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه أشارة الى ان المراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اهـ كرخي (قوله لانه يوم الجزاء) أشار به الى ان انتفاعهم به فى الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه فى الدنيا التى هى دار العمل اهـ كرخي (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل ما لهم من النعيم اهـ أبو السعود فهذا النفع لانه يلفعهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضى العبد عن الله انه لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضى حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضاى احلكم دارى أى برضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضى واليقين والرضى باب الله الاعظم ومحل استراحة العابدين وسيأتى لهذا مزيد فى سورة البينة اهـ كرخي (قوله بطاعته) أى باقامته لهم فى الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى بطاعتهم له اهـ شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين فى الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق

كنت أنت الرقيب عليهم) وأنت الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار

ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اهـ من الخازن (قوله لما يؤمنون) اى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اهـ شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وأمه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيهما كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وامرا ونهيا من غير أن يكون لشيء من الاشياء مدخل فى ذلك اهـ ابو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) اى حيث لم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لاظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته وتحت قهر رتبته لا يصلح شيء منها للالوهية سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية اهـ كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى ان الله تعالى ما دخل فى قوله كل شيء فانه شيء لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر اى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات والمراد بشيء كل موجود يعلق ايجاده اهـ كرخى

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تاليف عمدة المحققين الشيخ

سليمان الجمل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

بمنه وكرمه يتلوه الجزء الثانى من اول سورة الانعام

قال المؤلف رحمه الله تعالى قد تم تحرير هذا الجزء

فى اواخر ذى الحجة ختام سنة ست وتسعين ومائة

والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام

قد حصل الفراغ من انطباع الحاشية للجلالين الموسوم بالجمل على يد الارتضى خان فى مطبع المرتضوية الدهلوية فى اواخر ربيع الاول سنة اربع وثمانون ومائتان والف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وسلم

لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وما فيهن) اى بما تغليب لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

غلطنامه الجزء الاول من حاشية الشيخ سليمان الجمل على الجلالين رضي

صحيفة	سطر	غلط	صواب	صحيفة	سطر	غلط	صواب	صحيفة	سطر	غلط	صواب	صحيفة	سطر	غلط	صواب
٢	٢	سليمن	سليمان	١٨	٦	استثناف	استئناف	٢٨	٢٧	المشبيه	المشبه	٤٤	١٩	انهما	انها
//	٤	أعاد	أعاد	١٩	٣	تصه	نصه	٣٠	١٥	مبشيقته	مبشيئته	٤٥	١	كربة	كربة
٣	٥	ابيّ	أبي	//	٩	الطوف	الظرف	٣١	٢٥	صبس	صبر	//	٤	الأثلة	الأثلة
//	١٨	كورت	كوّرت	//	١٠	فيأياه	فيأياه	٣٢	١	بلجمع	جمع	//	٨	لاتنصرف	لاتنصرف
//	٢٢	الغلمة	القيمة	//	٢٣	نفية	نفيه	//	٢٦	الكثرة	لكثرة	٤٦	٥	الفضية	الغضبية
//	٢٣	الساعة	الساعة	//	//	عرقان	عرقان	//	٣٠	نزلناه	نزلنا	٤٧	١	فان	قال
٧	٢	ولوضحته	أوضحته	٢٠	٣١	يكون	بكون	٣٣	٢٧	بلفظ المفرد	بلفظ المفرد	//	٣	اطاحنى	اطاحنى
//	٥	المقاريسين	المدرّسين	٢١	٢	الكالمه	التكاليف	٣٤	٨	يريدا	بريدا	٤٨	٣	نتبه	نبه
//	٩	يسعل	يستعمل	//	٢٠	استثناف	استئناف	//	٣١	سبذكر	سيذكر	//	١٨	قاشئة	ناشئة
٨	١٢	لرالسيوطي	به السيوطي	٢٢	٩	التضيير	التضمين	٣٥	٣	للاستثناف	للاستئناف	//	٢٣	بانّ	بأن
٩	١	بذكر	بذكر	//	١١	اعاما	اتماما	//	٦	صير	صبر	//	٢٥	لانّ	لأن
//	٣	باتميم	بالتتميم	//	٢٢	لتعهد	للعهد	//	٨	فيل	قبل	//	٢٩	بدوّا	بدوا
//	١١	توفيق	توفيق	//	//	العلي	العلمى	//	٩	فاحتزوا	فاحترزوا	٤٩	٣	السجود	السجود
//	١٣	طاعفة	طائفة	٢٣	١٦	ورثة	وذنه	//	٢٣	فازعمته	فمازعمته	//	١١	بقيف	بقيت
//	٢١	جزاء	جزء	//	٣٠	استثناف	استئناف	٣٦	٢٤	مزمثره	من نشرة	//	١٢	ابس	ابيس
١٠	٢٩	تعوذ	تعوّذ	٢٢	٣	فجأه	فجأة	//	٢٧	الكلمة	الكلية	//	٢٨	بة	به
١١	١٦	أبيه	أبيه	//	٩	كماء	كما	٣٧	٢	فنقول	فتقول	٥٠	٢	يكفره	بكفره
١٣	١٧	قريبه	قريبه	٢٥	١٤	أبسبين	أيسبين	٣٨	٢	قدر	قدر	//	١١	الكرويين	الكروبيين
١٤	٢٠	مادحه	مادحه	//	١٦	يضرب	بضرب	٣٩	٢٤	فى الجنة	فى الجثة	٥١	١٢	ببسيبها	بسببها
//	٢٥	فاستقلته	فاستقلته	//	٢٧	فيقال	فيقال	٤٠	٣٢	الحرج	الجروح	//	١٩	تخي	تخى
//	٢٤	سننها	سننها	٢٦	٦	لبيس	ابس	٤١	٤	زمرا	رمزا	//	٢٦	سيبا	سببا
//	٢٨	خال	خلل	//	١٥	بيتما	بينهما	٤٢	٥	انبغاثه	انبعاثه	٥٣	٤	فى اصل	فى اصل
١٥	٧	مدكاهم	ملكناهم	٢٤	١	خير	خبر	//	١٨	هوالالة	هوالاله	//	١٣	ازيبث	زبيت
//	١٦	سمعوالكنا	سمعوالكنا	//	//	مالما	مالما	//	١٩	والامانة	والاماتة	//	٢٤	عطف	عطف
//	١٨	تعلق	تعلق	//	١٦	للتغيير	للتخيير	//	٢٧	اجله	اجله	٥٤	٨	ونح	وبحر
//	٢٠	كفايه	كفاية	//	١٨	بصوب	يصوب	٤٣	١٥	بعود	يعود	//	٢٣	همزة	بهمزة
//	٢٢	قرنا	قرنا	//	٣٣	بسوقه	يسوقه	//	٢٧	تقرؤما	تقرؤها	//	٢٨	توتا	نونا
١٦	٢	جرنا	جرنا	٢٨	٢	استثناف	استئناف	//	٢٩	فدان	فذان	//	٣١	محلة القلب	محل القلب
//	٣٢	الاستثناف	الاستئناف	٤	٧	بهمز وتجد الموت	بحذف من خطبة مثل الموت	٤٤	١٢	اسبع	سبع	//	٣٢	يفعل	بفعل

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	٢	الشرط	الشرطان	٦٨	٩	يفعل	بفعل	٨١	١٥	أ اذا	أ اذا	٩٩	١٩	يامرالله	بامرالله
//	٤	ثلاث	ثلاث	//	١٢	والقربة	والقربة	٨٢	١	فهمو	فهموا	//	٢٤	الاخيرين	الاخيرين
//	٣٣	النزل	لنزل	//	//	قربت	قربت	//	٩	يعيد	بعيد	١٠١	٢٩	ايديهم	ايديهم
٥٦	٣٣	تلبسوالحق	تلبسوالحق	//	١٣	والقربة	والقربة	٨٣	١٠	شاذة	ساذة	١٠٢	٣	فرقه	فرقة
//	٢١	واماللبس	واما اللبس	//	١٤	//	//	٨٤	٢٣	ينتجها	ينتجها	//	١٣	ثلث	ثلث
//	٣٣	ولبسه	ولبسة	٧٢	٣١	بعدوا	يعدوا	٨٥	٩	وتفيه	ونفيه	//	٢٣	فغانية	فغاتبه
٥٧	٣٣	مواصع	مواضع	٧٣	٥	والياء	والياء	//	٢٤	يسوء	يسوء	١٠٣	٣٢	استثنافيه	استئنافيه
٥٨	١٩	ضبط	ضبط	٧٤	٤	اقتلعناه	اقتلعناه	٨٦	٤	اخلاقهم	اخلافهم	١٠٤	١٠	تابيد	تأبيد
٥٩	٦	المجوخون	المجوزون	//	//	افتلعه	اقتلعه	٨٧	٦	سلام	بن سلام	//	١١	التابيد	التأييد
٦٠	٢٦	دينه	دينه	//	١٨	البياوى	البيضاوى	//	٢٠	ساقك	سافك	//	٣٠	ركتب	ركبت
٦٢	٦	بنعد	بتعداد	//	١٩	انتهت	انتهت	٨٨	١	فيلون	فيكون	١٠٥	١٦	قامن	قال من
//	١٨	اخرفت	احرقت	//	٢٠	ان تكونوا	ان تكونوا	//	٢٣	فأنعذه	فانقذه	١٠٦	٥	توافي	توافي
//	٧	ولم تعرض	ولم تتعرض	//	٢٢	مسدة	مسده	//	٢٧	معصترم	محترم	//	//	غسله	بمثله
//	٢١	بنى سرائيل	وبنى اسرائيل	//	٣١	قالكثير	فالكثير	//	٣٠	لزما	لزوما	//	٦	يتعمله	تتعلمه
//	٣٣	فصلناه	فضلناه	٧٥	١٤	أبلة	أيلة	٩٠	٦	واخزاء	وأخزاه	//	٩	منقى	منفى
//	//	بالبان	بالبيان	//	١٦	ولم يثه	ولم ينه	//	٧	يقتل	بقتل	//	٢٣	افوال	اقوال
٦٣	٢	شفقته	شفقته	٧٦	٣	التزيل	التنزيل	//	١١	خبير	خبير	//	٣٢	بالنقع	بالنفع
//	١٢	وازوعدنا	واذ وعدنا	//	٥	لنتصل	لتتصل	//	٢٢	فخلقها	فخصها	١٠٧	١	نقع	نفع
//	٢٤	لموقن	كموقن	//	١٢	شفقته	شقفته	//	٢١	تابيد	تأييد	//	٢٩	لمنوبة	لمثوبة
//	٣٢	كسبا	كسبا	٧٧	٢	معرفة	معروفة	//	٢٦	تابيد	تأييد	//	//	//	//
٦٥	٦	نوبته	توبته	//	١٣	منفرد	مفرد	٩٢	١٤	سك	فلاشك	١٠٨	٦	راعيا	راعنا
//	٨	تفعل	تفعل	//	١٧	كالدى	كالذى	٩٣	١٦	انراله	انزاله	//	١٧	ختى	حتى
//	١٢	مفقودا	مغفورا	//	٢٣	انت	انث	٩٦	٥	وقفه	وقفة	١٠٩	٣	لم يباشر	لم يباشر
٦٦	٧	فاخذالصاعقة	فاخذتهم الصاعقة	٧٩	٢٥	قربة	قرية	//	١٤	لخالصه	لخالصة	//	٢٥	تذهب	تذهب
//	٨	ان نومن	لن نؤمن	//	٢٦	ولشتبه	واشتبه	//	٢٠	بتمتيه	بتمنيه	١١٠	٢٣	ترفع	ترفع
//	١٥	بنطر	بنظر	//	٣٢	يدفع	يدفع	//	٢٧	سبق	سبق	//	٢٨	الانسان	الانساء
٦٧	٣	فاتطلق	فانطلق	٨٠	٢٤	للتلبين	للتليين	//	٢٩	ابلغ	لن ابلغ	//	٣٠	فلا ننسى	فلا تنسى
//	١٣	نعيد	نعبد	//	٢٩	قبل	قبل	//	٣٣	أ وصه	أوصه	١١٤	٥	لاتقول	لاتقول
//	٢	لاستعطام	لاستعظام	٨١	٢	الله	لله	٩٨	٢٣	تصه	نصه	//	١٣	هاتوا	هاتوا
//	١	باقتصاء	باقتضاء	//	٢	بكل	يكل	٩٩	٢	يوجره	بوجوه	١١٩	٢٧	انفه	افقه
//	٨	بتوله	بقوله	//	٥	هبة	هيبة	//	١١	بباء	بباء	//	٢٨	للحملة	للجملة

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
١١٧	٣٢	قبلہ	قبلۃ	١٥١	٢	بالانابۃ	بالاثابۃ	١٨٧	٢٣	کمسی	کمشی	٢٠٦	٢٣	اوجعل	وجعل
١١٨	٨	العزیز	العزیز	١٥٢	〃	النقلاء	الثقلاء	١٩٠	٣	بعلہ	بعلۃ	٢٠٧	٣	اربعہ	اربعۃ
١١٩	٩	للثالث	الثالث	١٥٣	٢٧	افتام	اقتام	١٩١	٩	اخذہا	احدہا	〃	٥	التعبیر	التعبیر
〃	١٢	بیس	بئس	١٥٦	١٢	تشر	نشر	〃	〃	باذکروا	باذکروا	〃	٣١	فتوخر	فنوخر
١٢٠	١٧	لن ترضی	لن ترضی	〃	٣٢	ایسہ	الیہ	〃	١٠	کاثنین	کاثنین	٢٠٨	٦	استثنافیا	استئنافیۃ
١٢١	١٢	یتفکرون	یتفکرون	١٥٨	١	أنبت	أثبت	〃	٣١	لاقی	لا فی	٢٠٩	١	فی الاعرف	فی الاعراف
〃	١٣	خفا ئقہ	حقائقہ	١٥٩	٢٨	وافعة	واقعة	١٩٢	١	فقال	قال	〃	〃	ربک	ربک
١٢٢	٢	اختیاد	اختیار	١٦٠	〃	شدہ	شدۃ	〃	٣٣	المتاقب	المناقب	〃	٩	بیشربوہا	بیشربونہا
〃	٨	ارفحشذ	ارفخشذ	١٦٣	١٣	لم یأن	لم یأذن	١٩٣	٢٨	عقادیر	عقادیر	〃	١١	اسم	اثم
〃	٩	و باء	و یاء	〃	٣٣	بانئ	بانئ	١٩٤	٢	فادرا	قادرا	〃	١٢	فنصح	فنصح
〃	٢١	قنادة	قتادة	١٦٧	١١	فمتاہ	فمعناہ	〃	٧	المسادرہ	المبادرۃ	٢١٠	٣٢	فالخبریہ	فالخبریۃ
١٢٣	١٨	صبر	صبر	〃	〃	صبر	صبر	〃	١٠	ایا اکل	ایام اکل	٢١١	١١	الفناء	الفناء
١٢٤	٧	فنا بوا	فتابوا	١٦٩	٣	مصد	مصدر	〃	١٤	بقی	بقی	〃	٢٢	السفنیۃ	السفینۃ
〃	٨	تضمنہ	تضمنہ	١٧٠	١	للصیر	للصبر	١٩٥	٢	اجوبہ	اجوبۃ	٢١٣	٧	لاصتفرہا	لاصتقرہا
〃	〃	توبوا	توبوا	〃	٥	بیاس	بیأس	١٩٦	٣	بدانی	یدانی	〃	١٩	قاسم	قاسم
١٢٥	١١	غلط	خلط	〃	٨	وانی تحبیر	وانی تخبیر	١٩٧	١٢	بسری	بشری	〃	٣٣	الضحابہ	الصحابۃ
١٢٧	٧	بالفی	بالفی	١٧١	١٣	بانزک	بأن تزک	١٩٨	٥	انت	انث	٢١٥	١	ملاثم	ملائم
١٢٩	٧	نفوسہم	نفوسہم	١٧٧	٣	بتکبیر	بتکبر	〃	٢٥	العام	الغمام	〃	٧	کثرر	کرر
١٣٠	١٢	کاتوا	کانوا	١٧٩	٣	بطلب	بطلب	〃	١٩	بتکبتہم	بتکبیتہم	〃	٣٠	بشیرین	بشیرین
١٣٥	٣	تبکینا	تبکینا	〃	١٠	بغلبہن	یغلبہن	١٩٩	٢٣	تبکینا	تبکیتا	٢١٦	١٨	تنبتعمل	تستعمل
١٣٦	٥	النقائض	النقائض	〃	٢٣	للزوہا	للزوہاد	〃	٣٢	یعلق	یعلق	٢١٨	١٨	یزق	برق
١٣٠	٢٦	بالقنبلة	بالقبلة	١٨٠	٣٢	عدہ	عدۃ	٢٠٠	٦	ریادة	زیادة	٢١٩	٣	متہا	منہا
١٣٣	٢٠	فی کاہنا	فی کتابہ	١٨٢	٣١	ببینہ	بینۃ	٢٠١	١٢	براد	یراد	٢٢١	٣	اللاثمۃ	اللائمۃ
١٣٦	١٧	معجزة	معجزة	〃	٣٣	〃	〃	٢٠٢	٢٠	عذوہ	غزوۃ	٢٢٣	١٣	الابتاع	الاتباع
〃	٢٠	بعلمکم	یعلمکم	〃	〃	الحجرہ	الحجرۃ	٢٠٣	٧	یخلوا	یخلوا	٢٢٤	٣١	مبہا	بہا
〃	٢٦	والمجازاہ	والمجازاة	١٨٣	١٢	الخبر	الخبیر	〃	٣١	عملۃ	علۃ	٢٢٥	٨	منہ	بینہ
١٣٧	٢٥	عدوہ	عدوة	〃	١٣	الحذف	الحذق	٢٠٤	٧	وراء	و وراء	〃	١٢	الاستبحار	الاستیحار
〃	〃	توابہم	ثوابہم	١٨٥	٢٧	لانفقتروا	لا تفترقوا	〃	٨	اثباتہ	اتیانہ	٢٢٦	٣	الروجر	الزوجر
〃	٣١	الاخرہ	الاخرة	〃	〃	الافنار	الافنار	٢٠٥	١٣	اخلواق	اخلولق	〃	〃	بیادنہ	باذنہ
١٣٨	١	بالذکر	بالذکر	١٨٦	١٣	مجرثۃ	مجرثۃ	٢٠٦	٧	رابع	رابغ	〃	٣٢	تحیتہ	تحیتہ
١٣٩	٢٢	القائضنة	القائضة	١٨٧	٥	تجنت	تحنث	〃	١٥	ینبع	یبنبع	٢٢٤	١٨	لم تحبہ	لم تجبہ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٨	٢٠	سنحا	سنحة	٢٤٠	٢٩	〃	〃	٢٥٢	٢٩	كذلك	كذلك	٢٥٧	٢٠	فاتى	فاتى
٢٢٩	٢	بالتماس	بالتماس	٢٤١	٥	اولاهماء	اولاهما	٢٥٣	٩	جارّة	جادّة	〃	٢١	فهص	فنهض
〃	١٧	منكره	منكرة	〃	٨	توارته	توارثه	〃	٢٩	عزيز	عزيز	〃	٧	فكشفت	فكشفت
〃	٣١	زوجتى	زوجتى	〃	٢٠	ياقوته	ياقوتة	٢٥٤	٢٠	اولاثم الابنية	ثم الابنية	〃	٢٤	المسببين	المسببين
٢٣٠	١٢	شئا	شيئا	٢٤٢	١٠	متروج	متزوج	〃	٣	كلما هى	ما هى	٢٥٨	٢	لان الخير	لان الخبر
〃	١٨	شبيه	شبيهة	٢٤٣	٥	فافتصروا	فاقتصروا	〃	٥	اقرّة	اقرّه	〃	٨	ويه	ربه
〃	٣٢	استثنافية بينت	استئنافية بينت	٢٤٤	١٢	حالوت	جالوت	〃	١٤	اماننها	اماتتها	〃	١٤	عروذ	عزوذ
٢٣١	٣١	استمافهو	استمافهوا	٢٤٥	٧	رفع	دفع	〃	١٥	الامانة	الامانة	〃	٢١	أنسال ولم تؤمن	أنسال ولم تؤمن
〃	٣٢	الاحوال	الاحوال	〃	٢٥	لاستتناف	لاستئناف	〃	٤	جنثم	جثثم	٢٥٩	٥	الفلق	الفلق
٢٣٢	٧	المذكور	المذكور	〃	٣٠	افتنالهم	اقتتالهم	〃	٢١	استعطاما	استعظاما	〃	١٠	فلما	فلما
〃	١١	بالنصب	بالنصف	٢٤٦	٣	بعوج	يعوج	〃	٢٥	رق	زق	〃	٢٧	الباقين	الباقين
〃	〃	عفو	عفوا	〃	٤	بشير	بيشير	〃	٣٣	الامانة	الامانة	٢٦٠	٥	الانات وشغبا	الاناث وسعيا
〃	١٣	بالنصب	بالنصب	〃	٨	لمعنى	المعنى	٢٥٥	٥	استتناف	استئناف	〃	٨	بناء	بناء
٢٣٣	٣	مونته	مؤنثة	٢٤٧	٣	اى القرآن	آى القرآن	〃	٧	لبنت	لبثت	〃	١٢	يجب	عجب
〃	٢٤	المائق	الماشى	〃	٧	بياءين	بياءين	〃	〃	أوفى	أوفى	〃	١٣	مشاهة	مشابهة
٢٣٤	٣٠	الروح	الزوج	〃	٣٣	انضاف	انضاف	〃	٢٢	تنبت	تثبت	〃	٢٩	المنذوبة	المندوبة
٢٣٥	٧	تحلنه	فعلته	〃	٢٤	فام	قام	〃	٢٣	سبعيه	سبعية	٢٦١	١٨	يدحل	يدخل بين
〃	١١	الثمن	الثمن	٢٤٨	٢٥	تركب	تركيب	〃	〃	لابهامه	لابهامه	٢٦٢	٤	حسبما	حسبما
٢٣٦	٢٢	تخلف	تخلف	〃	٣٣	بلده	بلدة	٢٥٦	٣	الانتشاف	الاستئناف	〃	١٠	أبهام	ابهام
〃	٢٣	الامانة	الامانة	٢٤٩	١٠	مزظلمة	مزظلمة	〃	〃	مقرّرة	مقرّر	〃	〃	فباياه	فباباه
٢٣٧	١٥	ببلأ الله	ببلاء الله	〃	٢٤	مائب	عابد	〃	١٧	لاتقا	لاثقا	〃	٩	قوله	قول
〃	٢٩	حزقيل	حزقيل	〃	٢٥	وجار جاذ	وجاذ جاذه	〃	٣٠	حاتاما	انضاحاتاما	〃	١٧	ومغفره	ومغفرة
〃	٣١	الامراه	الامرة	٢٥٠	١٠	تخلى	تخلى	٢٥٧	٥	فعله	تجعله	〃	〃	الاحاجر	الاحاجر
〃	٣٢	ضمنته	قسمته	〃	١٩	نظرك	فتحرك	〃	٩	بعد	بعد	〃	٢٨	الخيرية	الخبرية
٢٣٩	٧	استثناف	استئناف	〃	٣١	الحسنة	الحسنة	〃	١٢	عزيز	عزيز	٢٦٣	٢	وزثاء	ورثاء
〃	١٣	للوضوع	للتوقع	〃	٣٣	استثناف	استئناف	〃	〃	〃	〃	〃	١٤	فمثل	فمثله
〃	١٧	كلا	الكلام	٢٥١	١	وثاقه	وثاقة	〃	١٥	〃	〃	〃	٢٣	رش	رش ثم طش
〃	١٨	نبت	ثبت	〃	٧	استثناف	استئناف	〃	١٢	〃	〃	〃	٢٦	بصلل	بصلل
〃	٣٣	للمعول	للمفعول	〃	٢٥	فعصمته	فعصمة	〃	١٨	〃	〃	〃	٥	استثناف	استئناف
٢٣٨	١٢	فرب	قرب	٢٥٢	١٢	شروذ	عزوذ	〃	١٤	〃	〃	٢٦٤	١	تذبيل	تذييل
〃	٢٨	مدارضة	مصارضة	〃	٢٣	عبيا	غبيا	〃	٢٠	〃	〃	〃	١١	بحسنه	بحسنة

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
٢٦٣	١٩	المتكاثفة	المتكاثفة	٢٧٩	٣	استثناف	استئناف	٢٨٩	٥	لم يتن	لم يثن	٣٠٩	١٤	الشمس	الشمس
〃	٢٥	لجوتها	لجودتها	〃	٤	〃	〃	〃	١٧	بفرق	يفرق	٣١٠	١٢	انوا	انوا
٢٦٦	١٣	كالقوالة	كالفواكه	〃	٥	〃	〃	〃	١٩	وقل	وقل	٣١١	١٨	تحذيره	تحذيره
〃	١٥	المقتانة	المقتاتة	٢٨٠	٢٠	ولانة	ولانه	〃	٢٧	ابن	ابن	〃	٢١	لكافرين	الكافرين
٢٦٧	١٨	انبت	اثبت	٢٨١	١٣	فالاستثنا	فالاستئناف	〃	٣١	الارشاد	لارشاد	٣١٢	٢٥	واذا بغض	واذا ابغض
٢٦٨	١٧	وتق	وثق	〃	٣٣	صوتة	صوته	٢٩١	٢٩	الرستثنا	للاستئناف	〃	٣٣	متوشلي	متوشلي
〃	١٩	بعلومه	بعلومه	٢٨٢	١٢	بيثبيت	بيبنت	٢٩٢	٢	بالدلائل	بالدلائل	٣١٣	٢	مشق	مشلق
〃	〃	لاثارته	لاثارته	〃	٢٦	لى ثق	نى ثق	〃	٨	بالياء	بالباء	〃	٣٣	فيصطلى	فيصطفى
〃	٢٣	تذبيلي	تذييلي	〃	٣١	ولا جحود	ولا جحود	〃	٢٥	الانها	لانها	٣١٤	٣	استثناف	استئناف
٢٦٩	١	النوب	النون	〃	٣٢	تكموالسهاد	تكموالشهاد	٢٩٤	١٥	بضمها	بضمها	〃	١٨	فبثما	فبينما
〃	١٣	ولافضل	فالافضل	٢٨٣	٢٨	فنغى	ففى	٢٩٥	١١	استثناف	استئناف	٣١٦	٣٠	الطعنة	الطعنة
〃	٢١	سبتا	سبتا	〃	٣٠	الاستثنا	الاستئناف	٢٩٧	٢٣	الخطوط	الخطوط	٣١٨	٢٨	استثنا	استئناف
٢٧٠	٤	لتهندى	لتهدى	٢٨٤	٥	بة	به	〃	٣٣	ماثله	ماثلة	٣١٩	١٣	الاحظة	لاحظة
〃	١٨	ننشأ	تنشأ	〃	٧	مبتدأنان	مبتدأ وكل مبتدأ ثان	٢٩٨	٦	أم	أتم	٣٢٠	٣	كسب	وكسب
٢٧١	٢٨	الوصفين	العوضين	〃	١٠	ثاب	ثاب	〃	١٧	الرحال	الرحال	〃	١٧	ذثان	ذا ثان
٢٧٣	١	الربيا	الربا	〃	٢٢	فنئ	فنوء	〃	١٩	أضحى	أضحى	٣٢١	٤	فجلت	فجلت
〃	٧	ولحالة	الحالة	٢٨٥	٣	ابقاء	ابقاه	〃	٣١	الفنبل	القنبل	〃	١٢	ناشتا	ناشئا
〃	١٢	ممجبر	مجبر	〃	١٠	تنجذب	تنجذب	〃	٣٢	〃	〃	〃	٣٣	براه	براه
〃	١٥	بالربح	بالربح	〃	١٣	الخبر	الخبر	٢٩٩	١٧	مصدان	مصدران	٣٢٢	٣٢	لحو	يعنى
〃	٢٩	متماثلا	متماثلان	〃	١٣	افادة	افاده	〃	٢٢	بينها	بينهما	٣٢٣	٣	الطبيعية	الطبيعية
٢٧٤	١	بالباء	بالباء	〃	١٦	بشعر	بشعر	٣٠٠	٩	بخبر	بخبر	٣٢٥	١٤	فاخره	فاخرة
〃	٨	لابين	لابين	〃	٢٣	بالذنب ويقرأ	بالذنب ويقرأ	〃	١١	يضحى	يضحى	〃	٢٨	اقتض	اقتص
٢٧٥	٤	لشئ	شئ	〃	٢٩	أخذت	اخذت	〃	١٣	لخبر	لخبر	٣٢٦	٢٨	بشراء	بشرا
٢٧٦	١٠	للتزاع	النزاع	〃	〃	بنى	بنى	٣٠٢	١٤	الغالب	الغائب	٣٢٧	٤	كلنا	كلتا
〃	٢٥	يكوبها	يكونها	〃	٣٠	فحرم	فيحرم	٣٠٥	٧	يقتضى	يقتضى	〃	٥	للاستثنا	للاستئناف
٢٧٧	٣٣	البهائم	البهائم	٢٨٦	٢٢	يستعمل	يستعمل	٣٠٦	٨	نقال	فقال	〃	١٢	لائق	لائق
٢٧٨	١٩	أى ال	أى	٢٨٧	٢٥	حذفهم	حذفتم	〃	١٢	باليهوديين	باليهوديين	〃	٢٥	فأحسنت	فأحسنت
〃	٢٣	السعوح	السعوح	〃	٢٦	الدين	الدين	〃	١٧	الاعتباد	الاعتقاد	〃	〃	فالة	قالة
〃	٢٣	لاالفعل	لالفعل	〃	٢٨	نجاة	نجاة	〃	١٨	الزائع	الزائغ	〃	٣٢	اذدالك	اذذلك
٢٧٩	١	استثنا	استثنا	٢٨٨	٢٢	الشرائع	الشرائع	٣٠٧	١١	بعدكم	بعدكم	٣٢٨	١٤	متصلة	متصلة
〃	〃	〃	〃	〃	٢٨	بينحلهما	بين خلهما	〃	١٤	باثياب	بانياب	٣٢٩	٧	صدفة	صدفة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٢٩	١١	لم يبطفه	لم يطفه	٣٤١	٩	أبابا	ادبابا	٣٥١	٣٠	لاستثناها	لاستئنافها	٣٦١	٢٦	رثية	رتبة
〃	١٥	ابرأة	ابراءة	〃	٢٠	متاخّران	متاخّرات	٣٥٢	٣١	يلتقيا	يلتقيا	〃	٣٢	الجزات	الخيرات
٣٣٠	١	قالوا	قالوا	〃	٢٠	لقبنل	لقتنبل	٣٥٣	٣٠	فوم	قوم	٣٦٢	١٨	الفروع	الفروع
〃	١٣	لايجوزوا	لايجوزا	٣٤٢	١٧	ولا	والا	〃	٤	فاصله	فاصلة	〃	٢٤	الرحيم	[illegible]
〃	٢٠	بيستغين	بيستغين	٣٤٣	٣	لاثم	الاثم	〃	١٧	الاصيلية	الاصيلية	〃	٢٨	لأجل	[illegible]
〃	٣١	اد	اذ	〃	١٨	أفاطلع	فاطلع	〃	٣٢	جبر	خبر	٣٦٣	٤	تخيلة	تخيلية
٣٣٢	٢	الاحساس	الاحساس	٣٤٤	٥	الاالاشياء	الاالاشياء عكس	٣٥٤	٤	تاكسوا	تاكسوا	〃	٥	ماينافى	ماينافى
〃	١٣	بقوله	بقول	〃	٢٥	اللازم	اللام	〃	١٥	مجموعة	مجموعه	〃	١٨	والجملة	جملة
〃	٢٥	التحرير	التحرير	٣٤٥	١٣	تسبعونه	تشبعونه	〃	٣٢	الجاد	الجاه	〃	٢٣	استثناف	استئناف
〃	〃	التبييص	التبييض	〃	〃	يحسن	يحسن	〃	٣٣	رثيا	رديا	〃	٣٣	الطلم	الظلم
〃	٣٢	اقاربه	اقاربه	〃	٢٩	بنويتين	بنوتين	٣٥٥	١	اتفاق	انفاق	٣٦٤	٢١	شهرته	بشهرته
٣٣٣	٢٧	المخصوصون	المخصوصون	〃	٣٠	نظنتت	تطنفت	〃	١٠	تحرنم	تحرم	〃	٢٢	وأسا	واسنار
٣٣٤	١٣	لم يز	لم يرد	〃	٣٣	قيراطا	قيراطا كالقيراط	〃	١٣	البه	الية	〃	٢٣	بفعله	بفعله
٣٣٥	٢	جاملى	جاعل	٣٤٦	١٠	لا	الا	〃	٢٧	اى قبل	اى من قبل	〃	٣٣	أدى	أذى
〃	٢٨	معنة	محنة	٣٤٧	٣	تفاضوهم	تفاضوهم	〃	٣٠	قالوا	قالوا	〃	٣٤	استثناء	استثناء
٣٣٦	٥	الحوابين	الحواريين	〃	١٣	اله	له	٣٥٦	١	استثنافية	استئنافية	٣٦٥	١	ضرر	ضررا
〃	٧	الجبل	الجبل	〃	١٥	استثناف	استئناف	〃	٢٦	يبنوا	يبنوا	〃	١٦	يجبر	يجبر
〃	٢٣	وامات	واذامات	〃	٢٤	خصله	خصلة	〃	٢٧	بألفى	بألفى	〃	١٩	فتزول	فتزول
٣٣٧	٥	طو	طوي	〃	〃	حدت	حدث	٣٥٧	٢٢	يقتل و	يقتل و	〃	٢٣	مفرع	مفرغ
〃	٩	فيه	فيه	〃	٢٥	خاصم	خاصو	〃	٢٣	اوينثران	وينثران	〃	٢٦	والقرا	والقراء
〃	〃	المظم	لنظم	٣٤٨	١١	يوتيه	يؤتيه	٣٥٨	٧	قدرة	قدره	〃	〃	〃	〃
〃	١٥	تخلق	خلق	〃	١٣	ينشأ	ينشأ	٣٥٩	٤	صفة	صفة	〃	٣١	ابارهم	احبارهم
〃	٣٣	الطمانينة	الطمانينة	〃	〃	بجري	ويجري	〃	١٣	تقدم	ماتقدم	٣٦٦	١١	استثنا	استئناف
٣٣٨	٧	بيابين	يبابين	〃	١٨	بيشبه	بشبه	٣٦٠	١٥	بجيلة	بجبله	〃	١٣	الصابر	الضمير
〃	١٥	فاذام	فاذا	٣٤٩	١١	الابتغاء	الانبغاء	〃	٣١	التشديد	التشديد	〃	٢٩	الخير	الخير
〃	٢٩	واليونان	واليونانى	〃	١٢	لاستحالية	لاستحالته	〃	٢٦	رؤبتى	رويتي	〃	٣٣	تبتغي	يبتغي
٣٣٩	١٣	عند	عند	〃	٢٠	لحيانى	لحيانى	〃	〃	أثمتم	أثمتم	٣٦٧	٢٣	بصدقانهم	بصدقانهم
٣٤٠	١	لازالة	لازاله	〃	٢٢	في الرباني	فالرباني هو العالم	〃	٢٨	المحسنة	المحسنة	〃	٢٤	لرحل	لرجل
〃	[illegible]	وفد	وفد	٣٥١	٢	ياخذ	ياخذ	٣٦١	١٨	اشقى	اشقى	〃	٢٦	التشابه	التشابيب
〃	[illegible]	نحذلك	تحذلك	〃	٣٢	استثناف	استئناف	〃	١٩	المحاقة	المحافة	٣٦٨	٥	واليجة	وليجته
[illegible]	[illegible]	تقديم	تقديم	〃	٢٨	القائقة	الفائقة	〃	٧	غزوبها	غزوبها	〃	١٠	قدرة	قدره

صفحة	سطر	خطا	صحيح	صفحة	سطر	خطا	صحيح	صفحة	سطر	خطا	صحيح	صفحة	سطر	خطا	صحيح
٣٦٨	٢٢	الحافض	الخافض	٣٧٤	١٥	بعبريه	بعبر به	٣٨١	٣٢	احلصه	اخلصه	٣٩١	٢٣	امنه	امنة
″	٢٣	بقى	بقى	″	١٨	الما	الماء	″	٣٣	والتحيص	والتمحيص	″	٣٢	ينزع	تنزع
″	٢٨	استشاف	استئناف	″	٢٢	حاصل	حصل	″	″	الاختيار	الاحتياز	٣٩٢	٩	والجلد	والجلد
″	٢٩	المعانن	المعانتة	٣٧٥	٣	عبادة	عباده	٣٨٢	١	لبظهرهم	ليظهرهم	″	١٥	البرزو	البروز
٣٦٩	١	وزنة	وزنه	″	٧	يه	به	″	١٢	٢ بيران	٢ بيان	″	٢٣	افطار	اقطار
″	٧	بدوه	بدوه	″	٢٢	للطأنينة	للطمانينة	″	١٥	مقدره	مقدرة	″	″	ليث	لبث
″	١٦	قال	قال	″	٢٧	نبه	نبه	″	٢٤	نتصل	تتصل	٣٩٣	١٣	اخذه	اخذه
″	٢١	أشتد	أي أشتد	٣٧٦	١١	التثنية	الثنية	″	٢٨	بن	بن	″	٢٨	حرنا	حزنا
″	″	وعطفت	وعطفت	″	٢٥	تخصيصه	تخصيصه	٣٨٣	٢	بقوله	لقوله	٣٩٤	١٣	تقلت	نقلت
″	٢٤	اعظم	أغضب	٣٧٧	٣	اى قراة	اى في قراة	″	٨	عظيم	عظيمة	٣٩٥	٨	الاخير	الاخير
″	″	الغضب	الغضب	″	٦	سبها	سببهما	″	٢٠	مدع	مدة	″	١٥	فيما	فيما
″	٢٦	رفيرا	زفيرا	″	١١	الحنة	الجنة	٣٨٤	٦	تلعكم	بلعكم	″	″	ينبع	ينبوع
٣٧٠	٧	وقفتا	وقفنا	″	١٧	عنها	عنه	″	١٣	استثنام	استثناء	″	٢١	فيها	فيما
″	٧	والسرسم	والرسم	″	١٨	السبعة	السعة	″	٢٣	وقالوا	×	″	٢٥	مزيع	مزيدة
″	٨	جز	خبر	٣٧٨	١	الحذوث	الحدوث	٣٨٥	١١	بالنسبة	بالنسبة	٣٩٦	٣	الفطاظة	الفظاظة
″	١٣	بعبضكم	بغيظكم	٣٧٩	١	حكمة	حكمه	٣٨٦	١٦	نبئ	بنى	″	٤	التفرهو	التفرق
″	٢٧	عادة	عادته	″	٣	منسوقة	منسوقة	″	٢٦	يوهنوا	يوهنوا	″	٦	امرة	أمر
″		نبه	نبه	″	″	توهتب	ترتب	٣٨٧	٣	ديدنهم	دينهم	″	١٧	لستظهر	لتستظهر
″	٢٩	الاحال	الاحوال	″	١٦	وكان	كان	″	٩	افتخام	اقتحام	٣٩٧	١٦	يانثم	بالاثم
٣٧١	٨	تلما	تلما	″	٣٠	والكاية	والكناية	″	١٧	شانبة	شائبة	″	١٩	الفتن	الفتين
″	٩	نقيمول	تفيمول	٣٨٠	١٦	المنفعون	المنتفعون	″	٢٢	النضر	النص	″	٢١	نغاء	نعاء
″	١٢		للقائل العدو	″	″	عيرهم	غيرهم	٣٨٨	١١	ففتتل	فتيل	″	٢٣	تحقق	تحقق
″	٢٨	الشركون	المشركون	٣٨١	٩	أول	أول	″	٢١	بنلقى	بتلقى	″	٢٦	النغاء	النعاء
٣٧٢	١	يؤمئذ	يومئذ	″	١٠	المناوية	المناوئة	″	٢٦	ومز	رمز	″	٢٧	الحجة	الحجة
″	١٣	يتبوئ	يتبوئ	″	١٢	الايدى	الايدى	٣٨٩	٣	حسنة	حسنه	٣٩٨	٣	واثبت	وهو اثبت
″	٢٦	نضجت	نضجت	″	١٧	ليتمز	ليتميز	″	١٩	وفقدره	فقدره	″	٩	يأباه	يأباه
٣٧٣	١	بعبا	يعبر	″	٢١	المعلم	العلم	″	١٣	فشلكم	فشلكم	″	٢٥	بحلاف	بخلاف
″	٤	الخروج	الخزرج	″	٢٣	حالة	حاله	″	١٥	″	″	″	٢٦	يذكر	بذكر
″	٧	المشهون	المشهوان	″	٣١	كونى	وفى الخازن	٣٩٠	٩	بعضم	بعضهم	″	٣٣	ولا	ولد
″	٨	الحبن	الجبن	″	″	المصن	المحص	٣٩١	٦	نافيه	نافية	٣٩٩	٧	بعته	بعثه
″	٢٣	البعيمة	الغنيمة	″	″	البتقيه	التنقية	″	١٢	مزيد	من يد	″	″	تعليلنا	تعليلية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٩٩	٢٢	وأسنا	راسا	٣٠٦	٢١	فنوتها	فنونها	٣١١	٢٢	النعل	الفعل	٣١٨	٣٢	الجله	الجلة
″	٣١	داخله	داخلة	″	٥	ايثار	ايثار	″	٢٥	لمضية	نصنيه	″	″	تتويبا	تثويبا
٣٠٠	١١	يتعين	بتعين	″	٣٢	حقاره فا	حقارة ما	″	٢٨	والانتهاء	والانتهاد	٣١٩	٢	منايا	مثايا
″	″	تبعين	تتعين	٣٠٧	٢	استروا	اشتروا	″	٣٢	فيها	فيهما	″	٣	ميابين	مثابين
″	٢٨	استشافيه	استئنافية	″	١٠	عيلة	عيله	″	٣٣	باء	باء	″	١٠	المسيب	المسبب
٣٠١	٩	عمرو	على عمرو	″	١٥	هتا	هنا	٣١٢	٨	مؤنثه	مؤنثة	″	١٦	نقلبهم	تقلبهم
″	١٦	محتملية	محتمليه	″	٢٠	فالنقطه	فالتقطه	″	١٥	ينبئ	ينبئ	″	١٩	يتعمون	ينعمون
″	٢٨	باطانا	باطعونا	″	٢٣	جراؤ	جزاؤ	″	١٧	بعيش	العيش	″	٣٠	والغذاء	والغذاء
″	″	قا	فا	″	٢٢	متفى	منفى	″	٢٢	ببدل	ببذل	٣٢٠	٢٣	حالم	حالمها
٣٠٢	١٠	الاستشام	الاستئناف	٣٠٨	٣	بدر	بذر	″	٢٩	بطلب	بطلب	″	٣١	متعلقة	متعلقه
″	٢٧	يخفل	بجعل	″	١٠	بعزل	بعزل	٣١٣	٢	تحذفت	تحذفت	٣٢١	١٢	أثم	أم ثم
″	٣٢	بجحد	بجعل	″		بالابتداء	بالابتلاء	″	١٨	فالاختيار	فالاختيار	″	″	نعمة	نعمته
٣٠٣	٥	الزلقى	الزلفى	″	٢١	سبيته	سببية	″	٢٢	التصحيم	التصميم	″	٢٣	والاحتية	والاخشية
″	١٣	افتراته	اقترانه	٣٠٩	٥	لنصب	لنصب	″	٣٣	غيره	غير	٣٢٢	٣٠	نته	نبه
″	٢١	اى لم يحفظ	×	″	١٠	مجموع	مجموع	٣١٤	١	نيبيته	ليبينه	″	٢٦	قلما	فلما
″	″	كونهم	حال كونهم	″	١٦	الملل	المال	″	″	بنئ	ينبئ	٣٢٣	٣	مبلغ	مبالغ
″	٢٣	وأن	أن	″	٢٢	زبيتان	زبيبتان	″	١١	خطايا	خطايا	″	٢٦	تأنم	تأثم
٣٠٤	٣	تفضيل	تفصيل	″	٢٣	او	و	″	٢٢	الياء	الباء	″	٣٢	فقبل	فقيل
″	٧	متعلقة	متعلقه	″	٢٢	روال	زوال	٣١٥	٣	فراجعة	فراجعه	٣٢٤	١	يكون	يكونا
″	١٩	صيحة	صيغة	٣١٠	٩	حتى	حتى	″	٧	مؤنثه	مؤنثة	″	٨	الصدقة	الصداق
″	٣٠	جرأة	جرأة	″	١٧	على قراءة النون	على قراءة الياء	″	٩	فاتزين	فاتزين	″	١٣	ينتقض	ينتقض
٣٠٥	٣	بهنا	بها				على قراءة النون	٣١٦	٣٣	لاحتياذه	لاحتياذه	٣٢٥	٢١	موبع	مربع
″	٢٩	السابق	السباق	″	٢٣	فعيل	فقتيل	″	٢٥	الراجح	الراجح	″	٢٨	أربعه	أربعة
٣٠٦	٤	ثان	ثان	″	٣١	اى	اى أن	″	٢٩	لاماثة	لاماثة	″	٣١	نتيبة	تغشية
″	٥	الفائل	القائل	″	٧	فيها	في	٣١٧	١٣	كنانة	كناية	″	٣٠	دلت	دامت
″	٩	واتعفوا	واتفقوا	″	٣٣	يهربان	يتهربان	″	١٢	لاتخبرنا	لاتخبرنا	٣٢٦	٢	ابجاد	ايجاد
″	١٢	ان	الا	″	٣٣	الماذن	المآذن	″	١٧	يبدو	ويبدو	″	٥	اتفاقهم	اتفاقهم
″	١٣	ضمن	ضمن	″	″	وبصبها	ونصبها	″	٢٣	سبيته	سببية	″	٢	لاباحة	الاباحة
″	″	بعى	بغى	٣١١	١	يهودا	يهودا	″	٢٥	باني	بأني	″	٤	لاتريدو	لاتريدو
″	١٠	بقى	بقى	″	٣	حتى	حتى	″	٢٦	″	″	″	١٤	نفساء	نفسه
″	٩	على	وعلى	″	١٨	العبر	الصبر	″	٢١	يحول	يحول	″	١٨	تفاقم	تفاقم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٢٦	٣٠	مال من المؤنة	مالا من المؤنة	٤٣٥	٢٣	بشفاعة	بشفاعته	٤٤٣	٢	رجبيه	الرببية	٤٥١	١٨	يفعل	بزمل
″	٣٢	من هيبة	ان تهبه	″	٢٩	بعضى	بعضى	″	″	بأمتها	بأمها	٤٥٢	٢٣	لاتجب	لايجب
″	″	اليه	واليه	٤٣٦	٣	الرابع	الربع	″	٣٣	قبل	قيل	″	٣٠	الكسين	الكسين
″	″	تبيان	للبيان	″	٧	اى ولا	انى لا	″	″	ض	ص	٤٥٣	٣	اعلم	اعلم
″	٣٣	اتهبه	ان تهبه	″	٨	قبل	قيل	٤٤٤	٢	عقونا	عقوتا	″	٢٨	المعاهدة	المعاصرة
″	″	ومعت	وقعت	″	″	صحته	صحته أن	″	٣	مصوفا	موصوفا	″	٣٠	أرئك	ارثك
٤٢٧	١٨	تؤتنوا	تؤتيوا	″	١١	لايلّ	لايلّ	″	٣٠	فوق و	فوق	٤٥٤	٩	أو	أو
″	٢٥	يكس	يكس	″	١٦	ظرفيه	طرفيه	٤٤٥	٢٧	نثقتا	فأتنا	″	١٩	سرب	تشرب
″	٢٨	اتقلة	اثقلة	″	٣٠	استقافها	اشتقاقها	″	٢٩	يخصها	يخصنها	″	٢١	فانصرفت	فانصرفت
″	٢٩	فيضيعو	فيضيعو	″	٢١	ظرفاه	طرفاه	″		يستصعب يتلا	حصن	″	″	لنقتص	لنقتص
″	٣١	الريح	الريح	″	٣٣	قبل	قيل	٤٤٧	٩	استمعتم	استمعتم	٤٥٥	٣	متفق	متعلق
٤٢٨	١	تطيب	تطييب	″	″	القرابة	القرابة	″	١٠	تهن	متهن	″	٥	قالو	قال لو
″	٢٠	متحصة	متحصنة	٤٣٧	٣١	قالواحد	فالواحد	″	١٧	عبرا	غرا	″	٩	امتعه	امتحة
″	٣٢	في	فان	″	٢٦	لاجبى	لاجنبى	″	١٨	ايبث	ابحث	″	١٠	افرأة	القراءة
″	٢٩	فوضع	موضع	٤٣٨	١٧	نقع	تقع	″	١٩	استقر	استقر	″	٣١	والاتين	ولاثنين
″	٣٠	نحن	نوع	٤٣٩	٢٧	فثبت	فثبت	″	٢٧	الايقة	اللائقة	″	٣٣	سوف	سوق
٤٢٩	٢١	البيئة	البيئة	″	″	بنص	بنص	″	٣٢	فالفا	فبالفاء	٤٥٦	٣	خرج	خرج
″	٣٢	جاز	جاز	٤٤٠	١	قيل نوتيه	قبل نوتيه	٤٤٨	١	المقتدر	المقتدر	″	١٨	تحويل	تحويل
٤٣٠	٢	لم يعطيا	لم يعطيا	″	٥	حقّ فا	حنفا	″	٢	امرأته	امرأة	″	٢٣	بزيدا	بزيدا
″	١٧	يركين	يركين	″	٩	سوعا	واحا	″	″	فما	فبما	٤٥٧	١٣	نصب	نصب
″	١٠	الجاز	الجاد	″	٢٥	بقوم	لقوم	″	٥	″	″	″	١٨	بحور	حور
″	٢٢	تعذروا	تعتذروا	٤٤١	١	الى	الى الدنيا	″	٧	يستطيع	يستطع	″	٢٧	الحيوانات	الحيوانات
″	٣٣	يكون	بسكون	″	١٢	قرينه	من بيه	″	٨	ثلثة	ثلثه	″	٣٣	بتفسها	بنفسها
″	٣٣	اجراء	لاجراء	″	٢٠	لتفتند	لتفتند	″	٢٣	يقينا	يقينيا	٤٥٨	٣	متكبرا	مستكبرا
٤٣١	٣	الاستقبال	الاستقبال	″	٣٣	حصن	حصن	٤٥٠	٣	تبة	تبتم	″	٢٨	تنشأ	تنشأ عنه
″	١٠	والياتوا	وليأتوا	″	٢٨	تزتوا	ترثوا	″	١٧	لايصبر	لايصبر	″	٢٩	بالاوصاف	بالاوصاف
″	٢٩	ثلثة	ثلثه	٤٤٢	٣٠	تقتدى	تفتدى	″	٣٢	بجديدة	بجديدة	″	″	البهر	النهر
″	٣٠	استثنا	استثنا	″	١٣	قبل	قيل	٤٥١	٣	قسوف	فسوف	٤٥٩	٣	يذكو	بذكر
٤٣٢	٣٣	شبهة	شبهه	″	٣٠	الميت	المبيت	″	١٠	الهلال	الهلال	″	٥	كافرا	كافر
٤٣٣	٢	كحرلة	الحركة	″	٢٦	مستغفية	مستغنية	″	″	نسخ	نسخة	″	″	سلسد	سلسلة
″	١٤	مستفرقة	مستغرقة	″	٢٩	تاتية	ثابتة	″	١٣	للبكاء	للبكاء	٤٦٠	٢٦	تبتعلم	نبتلعهم

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
[illegible]	[illegible]	[illegible]	تفیقنوا
[illegible]	[illegible]	[illegible]	وصفه
〃	[illegible]	[illegible]	بجاه
〃	٢٨	[illegible]	تغوّط
〃	٣٢	و	وان
٤٧٣	٣١	تخیمی	تخیمی
٤٧٤	١٠	انضیرا	لنصیرا
〃	٢٠	طعن	ضعن
〃	٢٠	[illegible]	منهم بیسون
〃	٢٢	فیمیلونه	یمیلونه
〃	٢٥	وضعه الی	×
〃	٢٩	بتعیّنة	بتعینه
〃	٣٣	متحل	محتمل
٤٧٥	٣	للجن	للخبر
〃	٦	ارقینا	ارقبنا
〃	١١	لا	لما
٤٧٦	٨	الغوراة	التوراة
〃	١٠	حسیما	حسبما
〃	٣١	افقیة	اقفیة
〃	٣٣	ویوئید	ویؤید
٤٧٧	١٧	تخلف	تخلف
〃	١٩	لص	نصّ
٤٧٨	٩	نقدم	تقدّم
〃	١٢	بجانبه	بجانبه
〃	١٧	وقد	فقد
〃	〃	فعم	قلم
〃	١٩	مقتول	مفتول
〃	٢٢	ارشاد	اشیاء
〃	٢٣	الفطر	القطمیر
〃	٢٩	اتما	انما
٤٧٩	٣	فذلك	فذلك

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٤٧١	٧	القنح	القبح
〃	٢٢	تنجمت	نجمت
٤٧٤	٩	مغادبه	مغازبه
٤٧٥	١٣	تنطلق	تنطلق
〃	〃	〃	〃
٤٧٦	٢٨	وقال	×
〃	٣١	بالازشاد	بالارشاد
٤٧٨	٨	فلم یقرأ	فلم یقرأ
〃	〃	التفاء	التقاء
〃	٣٤	تنبیا	ستبینا
〃	٣١	لارتفاقك	لارتفاقك
〃	〃	یه	به
٤٧٩	٢	نانوه	نالوه
〃	١١	لاینتبك	لاینبئك
〃	٣٣	الی ثماثمائة	الی ثمانمائة
〃	〃	〃	〃
〃	٢٧	ثبانه و	شابیثو
〃	〃	تثبت	تثبیت
٤٨١	٣	ضحح	صحّح
〃	١٣	المستضبعفین	المستضعفین
〃	١٩	ظلامة	غلامه
〃	٢١	آنت	انث
٤٨٣	〃	للابتداءبه	للابتداء به
٤٨٤	١٨	سببه	سببیة
〃	٢٥	تفسک	نفسک
٤٨٥	٩	احزنة	احزنه
〃	١٦	التبیت	التبییت
〃	٢٠	فضی	قضی
٤٨٦	١١	الامر	الامر الذی
〃	١٧	اداعوابه	اذاعوابه
〃	١٨	اداع	ذاع

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٤٨٦	٢٤	قرح	فرح
〃	٣١	یستنبطون	یستنبطونه
٤٨٧	٢	یستحرجون	یستخرجون
〃	١٠	امتناع	امتناع
〃	١٩	العول	القول
٤٨٨	٢١	ناحیة	ناحیة
٤٩٠	٣	حینها	عینها
٤٩٢	١٧	النجا	النجا
〃	٣٢	لانشتهی	لایشتهی
٤٩٣	٥	تومنة	توطئة
٤٩٥	٣	قالواجب	فالواجب
〃	١٩	المحاض	المخاض
٤٩٦	٢٢	لایجبر	لایخلد
٤٩٧	٢٣	شقفت	شققت
〃	٢٥	خنة	غنه
〃	٣٣	فتثبتوا	فتبینوا
٤٩٨	٦	الخبیة	الخبیئة
〃	٢٣	الاحتفاء	الاختفاء
٤٩٩	٢	لاتنفرق	لاتنعرّف
〃	١٠	زمانه	زمانة
٥٠٠	١٣	ای اجرا	ای من اجرا
٥٠١	١٧	اوقفهم	اوقفتهم
٥٠٣	٧	کلام	کمال
〃	٢٤	یفیم	یقیم
٥٠٥	٢١	رحجة	رجحه
٥٠٧	٢٢	فوقعر	فوقعر
〃	٢٨	الحطاب	الخطاب
٥١٣	٣	اطهرهما	اظهرهما
〃	٢٢	یوخض	یوضح
٥١٣	٨	ام بنا	أتینا
٥١٧	٣١	صمع	صنع

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٥١٨	٥	النشوز	النشوز
〃	١٢	بنصیبها	بنصیبها
٥١٩	٢٨	سلیمان	سلمان
٥٢٠	٢	تذبیل	تذییل
٥٢٨	٢٤	بعاقبه	یعاقبه
٥٣١	٣٢	یأیات	بآیات
〃	٣٣	هم	×
٥٣٧	〃	ان الله	ان الله انزل
٥٤١	٣١	یهم	بهم
٥٤٢	١٦	سببیه	سببیة
〃	٢٧	جری	جزی
٥٤٣	١٧	بحلفه	بخلفه
٥٤٤	٣	تحینه	تخینه
〃	٢٥	×	المدلول
٥٤٥	٨	فیجازیه	فیجازیه
〃	٢٧	انه	×
٥٤٦	٣	فذکورون	فمذکورون
〃	٥	عادة	عاده
٥٤٩	٣	یشعر	بیشعر
〃	١٧	ایوجه	ان یوجه
٥٥٠	٧	التحلیف	التکلیف
٥٥١	٢٥	معناه	معناه
٥٥٣	٣٠	یکسبنکم	لایکسبنکم
〃	٣٣	احترزبه	احترز به
٥٥٤	١٣	بدبحه	بذبحه
٥٥٦	٢	مالوا	مانوا
〃	٥	البقره	البقرة
٥٥٧	٨	لاتدخل	لاتدخل
٥٦٥	١٦	تذکیر	لتذکیر
٥٧١	٢١	بقینا	یقینیا
٥٧٣	٣	خالدین	خالدین

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥٧٤	١٩	حال	حال من	٥٩٥	٩	اتربيان	اثربيان	٦٥٠	٣٠	المعرفة	المعرفة			١	
٥٧٧	٣	أناه	أأناه	″	٢٩	يدل	يبدل	″	٣٣	نحو	بنحو				
″	١٥	فأناه	فأناه	٥٩٧	٨	وانا الحافظون	وانا له	٦٥٥	٣	نعظمه	نعظمه				
″	٢٥	يقدره	بقدره				لحافظون	″	٣	والعبد	والعبيد				
٥٧٨	٣	لنبينا	لنبيذا	٥٩٨	٢٢	كتابة	كتابه	″	١٠	عبيد	عبيد				
″	٦	حبسيت	حبست	٦٠٠	١	فاتص	فاقتص	″	٢٧	تؤارث	تؤارث				
″	١٥	قصه	قصة	″	٧	لاتجيعها	لاتجمعها	٦٥٦	٤	ذيبها	ذنبها				
″	١٨	هبه	هبة	٦٠١	٨	٤ قيل	٤ قبل	″	٥	الكرات	الكرات				
٥٧٩	١	مقبوله	مقبولة	٦٠٣	١	الطعاعم	الطعام	٦٥٧	١	لم يعبده	لم يعبده				
″	٣	حرمة	حزمة	٦٠٧	٣	بتول	بتول	″	٧	الوهينك	ألوهيتك				
″	٤	سنبله	سنبلة	٦٠٩	٢٩	يريع	يرجع	٦٥٨	١	بتر	يعلم				
″	٦	فوضعنا	فوضعا	٦١١	١٥	فتنتقية	فتنتفية	″	٩	حيث	حيث				
″	١٥	خيرهما	خبرهما	٦١٣	٢٨	ضالحا	صالحا	٦٥٩	٦	عليه	عليهم				
٥٨٠	١٩	كالجسد	كالحسد	٦١٤	٨	تؤمن	نؤمن	″	٣٣	سوره	سورة				
″	٢٣	جريح	جريج	٦١٦	٢٣	جسبوا	حسبوا	٦٦٠	٩	رتبية	رتبة				
″	٢٤	بنظر	ينظر	″	٢٤	جين	حين			تمت					
٥٨١	١٨	لشيت	لتثبيت	٦٢١	٢٦	لتضاعف	لتضاعف								
″	٣١	شربدا	شربذا	٦٢٣	٢	لايجد	لايحسد								
٥٨٣	١٣	المنعزلة	المنعزلية	٦٢٩	٦	العمل	العقل								
″	١٩	قتل	قبل	″	٢٨	الخضاب	الخطاب								
٥٨٥	١٥	للتخبير	للتخيير	٦٣٢	٣٣	متل	مثل								
٥٨٧	١	النائب	النائب	٦٣٧	١	فاستنقلوا	فاستثقلوا								
٥٨٨	٢١	قبيحه	قبيحة	٦٣٨	٩	قيل	قبل								
″	٣٣	بمكابدة	بمكابدة	٦٤٠	٦	شقي	شفي								
٥٨٩	٣	بقيه	بقية	٦٤١	٣	الطواغية	الطواغيت								
″	١٠	نوبة	توبة	″	٣	″	″								
٥٩٠	١٥	بان	ثان	″	٦	شقي	شفي								
″	٣١	للالى	للإيذان	٦٤٢	٤	بعلمكم	بعليكم								
″	٣٣	منزلهم	منزلتهم	٦٤٥	٤	بعض ها	بعدها								
″	٣٥	لفتنتم	لفتنتهم	″	٧	ارتم	ارثيتم								
″	٣١	الجزيه	الجزية	٦٤٩	٣	يقتضيان	يقتضيان								

غلط نامه جلالين

صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح	صفحه	سطر	غلط	صحيح
		وهم	وهى	١١١	١٠	ناكم	أتاكم	٢٣٣	٢	قبل	قيل	٢٨٢	١٨	امتناغ	امتناع
٢٩	٣	يحاز	يجاز	١١٧	١١	يامره	يأمره	٢٣٤	٧	ما يتمعن	يتمتعن	٢٨	١	صاخب	صاحب
٣٠	٥	ما اراد	ماذا اراد	[illegible]	٢	[illegible]	فاغنا	″	١٠	بصه	[illegible]	″	٤	فاهيتم	ماهيتم
٣٢	٣	بالقلل	بالقتل	٢٢	٣	[illegible]	لايختلف	٢٣٦	١٧	تيهم	نبيهم	″	٧	ءمره	أمره
٣٨	٣	بالمياء	بالمياء	١٣٨	١٢	[illegible]	لذلك	٢٣٩	٣	ببسبهم	بسيبهم	٢٨٣	٣	فانها	فانه
	١٠	عملها	عليها	١٤٠	٢	تبنه	[illegible]		١	يستفيحون	يستفحون	٢٨٥	١٠	فيزل	فنزل
	١	ياآدم	يا آدم	١٤٣	١	البعث	[illegible]		١	اى ركا	اى زكا	٢٨٩	٤	يزل	ينزل
٥٣	٤	لايخرجون	لايخرجون	١٤٧	٢	[illegible]	[illegible]	٢٤٤	٥	بضعة	بصنعة	″	٨	الفلوقة	الفارقة
	٨	تعطيه	تغطيه	١٤٨	١١	بالخوا	بجوائح	٢٤٤	٧	قتل	وقتل	٢٩٣	٢٠	في الكبر	في الكبير
٧٨	٤	النبه	التيه	١٥٦	٢	تنشر	نشر	٢٥٣	٤	غرود	غرود	″	٢٣	أخبأ	أخاف
٧٠	١٢	قتلتم	قتلتم	٨٧	٤	بعود	يعود	٢٥٣	٩	عبد	عزير	٢٩٤	١	ينبغي	يبتغي
٧٣	١٢	التوراه	التوراة	١٨٣	٤	الكفار	الكفار	٢٥٥	٣	مكنت	مكثت	٢٩٨	٤	المعة	الجمعة
٧٨	٣	افتعلنا	اقتلعناه	١٨٤	١٨	فاتلو	فاتلو	٢٥٦	٣	بجنبها	بجيبها	٣٠٠	٧	أواج	أزواج
″	٣	ابتم	أبيتم	١٩٠	١٧	لكفراهتم	لكراهتهم	″	٨	كسبت	كسبت	٣٠٧	٤	خالهم	حالهم
٧٧	١٢	فلم تمتد	فلم تمتد	١٩١	١٨	الوتوف	الوقوف	٢٦١	١	فكذلك	فكذلك	٣١٧	٢	بوم	يوم
٧٩	٣	الايد	الابد	١٩٨	٣	طرق	طرق	٢٦٣	٩	استثناف	استئناف	٣١٥	١٣	يعبريها	يعتريها
٨١	″	بسين	بين	١٩٩		تبكيتا	تبكيتا	٢٦٤	٢	لايرجون	لايرجونه	٣١٨	٥	العوا	ألغوا
″	٧	يحيى	يحيى	٢٠١	١٥	وكفرو بعض	وكفر بعض	″	١٠	يصبها	يصيبها	٣١٩	٩	انقرضوا	انقرضوا
٨٢	٤	النخى	النخعي	٢٠٣	٣	الذين	الدين	٢٧٩	٨	بالباء	بالياء	٣٢٢	١٤	بك	ربك
٨٨	١١	حذفها	حذفها	٢٠٣	٨	شيخنا	شيخنا	″	١٠	الاستثناف	الاستئناف	٣٢٢	٣	يفترعون	يقترعون
٩٦	٨	الاخزه	الآخرة	٢٠٧	٣٣	سراياه	سراياه	٢٧١	٣	فيحعون	فيحجون	٣٢٨	٨	استثنافا	استئنافا
٩٨	٤	بالباء	بالياء	٢٠٧	٧	فنزل	فنزل	″	٣	الحاقا	الحاقا	٣٣٩	١٢	فامنوا	فآمنوا
١٠١	٥	بنقضه	بنقضه	٢٠٨	٣	بقيد	يقيد	٢٧٣	١٥	الدين	الذين	٣٤١	١	اى	الى
١٠٣	٢	دقنته	دفنته	٢١٠	١٩	تتفكرون	تتفكرون في	٢٧٤	٤	لابد	لابد	٣٤٢	٢٣	عمار	وعمار
١٠٣	١	تبرئه	تبرئة	٢١٥	١٧	وانقوا الله	واتقوا الله	″	١٥	تبصدقوا	تتصدقوا	″	٢٤	يصلو	يصلو
١٠٧	١	بيعض	يبعض	٢٢٧	١	نشاور	تشاور	٢٧٥	٣	ظلة	ظله	٣٤٣	١	ومايصلون	ومايصلون
١٠٧	١٧	ينزلة	بنزلة	٢٢٨	١٠	تربص	تربصون	٢٧٧	٢	بباب	ببياب	٣٤٣	٢١	بطلاثه	بطلاثه
١٠٩	٥	يأمر	يأمر	٢٢٩	٤	ررب	ورب	٢٧٩	١	استثناف	استئناف	″	٢٥	قال	قل